

**الصراع الطائفي في دول مجلس التعاون الخليجي
وأنعكاساته على العلاقات العراقية-الخليجية
بعد عام 2014**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى

2018

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

2017 / 8 / 4052

رقم التصنيف: 956.9

المؤلف وهو من في حكمه: جاسم يونس الحريري
عنوان الكتاب: الصراع الطائفي في دول مجلس التعاون الخليجي وانعكاساته العراقية الخليجية
عمان: دار الجنان، 2017 () ص
الواصفات: // بلدان مجلس التعاون دول الخليج العربية // العلاقات الخليجية العراقية
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن
راي دائرة المكتبة الوطنية او أي جهة حكومية اخرى.

(ردمك) 978 - 9957 - 649 - 12-8 ISBN

حقوق الطبع محفوظة © 2017م. لا يُسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي
شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع
الكتاب أو أي جزء منه. ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى
دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

دار الجنان للنشر والتوزيع

المملكة الأردنية الهاشمية - عمان - العبدلي - شارع الملك حسين
مقابل البريد الاردني الممتاز - مجمع جوهرة القدس التجاري - ط (L)

هاتف: 00962 6 4659891 فاكس: 00962 6 4659892 ص.ب: 927486 عمان 11190

E-mail: dar_jenan@yahoo.com

E-mail: daral_jenanbook@gmail.com

www.daraljenan.com

الصراع الطائفي
في دول مجلس التعاون الخليجي
وأنعكاساته على العلاقات العراقية-الخليجية
بعد عام 2014

الاستاذ المساعد الدكتور

جاسم يونس الحريري

أستاذ العلاقات الدولية والاستراتيجية المساعد

جمهورية العراق

المقدمة

تبقى العلاقات العراقية-الخليجية محل اهتمام الباحثين، والمراقبين، وخبراء السلطة، خاصة في الفترة الواقعة بعد العاشر من يونيو 2014، وهو التاريخ الذي يصادف سقوط مدينة الموصل العراقية (450 كم شمال العاصمة العراقية بغداد) بأيدي مقاتلي تنظيم داعش الارهابي الذي جاء بأجندة تخريبية، وأرهابية، لتغيير معالم المدينة عن طريق التدمير، ونسفها من الاساس، وهو ما حصل عبر نسفه العديد من المراقد الدينية لكافة الاديان السماوية، فضلا عن ذلك مارس ذات التنظيم سياسة طائفية، وعرقية بحق أبناء محافظة نينوى، عبر تهجير الاكراد الايزيديين، والشيعية، والشبك، والكلدو آشوريين، وهتك الاعراض، عبر الاستيلاء على النساء، وأغتصابهم بالقوة، وبيعهم بأسعار بخسة في أسواق خاصة، محاولا أرجاع العراق الى عصور الضلالة قبل الاسلام، في الوقت الذي أستغل الدين الاسلامي لاغراضه الخاصة، عبر ترسيخ، وخلق ثقافة ليس لها علاقة بالدين الاسلامي لامن بعيد ولامن قريب، التي تقوم على الغاء الاخر، وأقامة الحد عليه بدون وجه حق، وتكفيره ومن ثم أباحة قتله بدم بارد، لا بل التفتن في عرض عمليات قتل الضحايا، وعرضها عبر وسائل التواصل الاجتماعي لنشر الرعب، والتوتر داخل المجتمعات المستهدفة، وهو يلوث مبادئ الدين الاسلامي التي تجمع الكل في بوتقة واحدة بعيدا عن التفرقة بين الاقوام إلا بالتقوى، فضلا عن مبادئ الاسلام التي تعمل بروح التسامح، والعيش المشترك، بعيدا عن التسميات الطائفية، محاولا ترسيخ مفهوم ما يسمى (الاسلاموفوبيا) وهي تخدم بالتأكيد الاجندة الامريكية، والغربية، وحتى الاسرائيلية التي تركز على أستهداف الاسلام، وتضييق الخناق على الجاليات الاسلامية في المحيط الاوروبي، والغربي، والامريكي في صورة أقرب الى تداعيات أحداث 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة الامريكية على العالم أجمع.

أهمية الدراسة :-

تنبع أهمية هذه الدراسة لكونها تركز على العلاقات العراقية-الخليجية بعد منتصف عام 2014 التي أتسمت بالتوتر، والريبة، والتشكيك المتبادل بسبب تلك الاحداث، أما الاهمية الاخرى للدراسة فتأتي من كون تنظيم داعش الارهابي بدأ يمد أذرعه التنظيمية داخل دول مجلس التعاون الخليجي، من خلال إعادة توظيف الخلايا النائمة هناك، أو عبر إرسال مقاتلين من التنظيم من ذوي جنسيات خليجية الى داخل الساحة الخليجية للقيام بعمليات أرهايبية، غالييتها تهدف الى إثارة النعرات الطائفية، والعرقية في تلك الدول، وصولاً الى إثارة الصراع الطائفي بأكمله .

أما الاهمية الاخرى للدراسة فتتركز في حالة التبدل الحاصلة في المواقف الخليجية تجاه العراق قبل وبعد احتلال الموصل، فبعد أن كانت دول الخليج العربية في مجلس التعاون الخليجي لها رأي مخالف للعملية السياسية في العراق بعد 2003 تناغماً مع التحضيرات لاقتحام تنظيم داعش الارهابي لمدينة الموصل تبدل الموقف الخليجي من العراق بعد أن وصلت نار داعش الى داخل الجسد الخليجي، حيث أبدت دول مجلس التعاون الخليجي أستعدادها للمشاركة في التحالف الدولي للقضاء على داعش، لابل شاركت أسراب الطائرات المقاتلة الخليجية(الامارات، مملكة البحرين) في الطلعات الجوية ضد أوكر داعش في سوريا، والعراق في أن واحد.

أشكالية الدراسة :-

مما لا ريب فيه أن دراسة العلاقات العراقية-الخليجية بعد أنتشار العنف، والسلفية في الخليج 2014 جراء ظهور تنظيم داعش الارهابي في العراق تفتح الباب لاقتحام عدة أشكاليات تخص الموضوع، وهي كما يأتي :-

1. الاشكالية الاولى تخص دول مجلس التعاون الخليجي نفسها، حيث أن هذه الدول تكاد تظفو على أرضية مليئة بالتطرف، والتكفير، والعنف، وترسخ على أثرها الصراع الطائفي داخل الجسد الخليجي التي تعتبر العناوين الرئيسية للتنظيمات،

والفصائل السلفية الوهابية داخل الساحة الخليجية، بالرغم أن بعض دول مجلس التعاون الخليجي كالكويت وصل نواب من السلفيين غير التكفيريين الى قبة مجلس الامة .

2.الاشكالية الثانية لها علاقة بالساحة العراقية، حيث ظهور العنف، والسلفية كما يتمثل الامر في تنظيم داعش الارهابي الذي وجد بيئة اجتماعية حاضنة له، مما عقد من أشكالية وجوده في المناطق التي سيطر عليها بعد الموصل كما في كركوك، وديالى، وصلاح الدين، والانبار، إما بسبب سياسة الترهيب الذي مارسها التنظيم لاستقطاب مقاتلين بصورة متواصلة يمكون الارض التي يسيطر عليها، في أطار حالة من المواجهة بينهم وبين قطعات الجيش العراقي، والسلطات الامنية، والحشد الشعبي، وترسيخ حالة مما روج له ذلك التنظيم بين مقاتليه بعد غسل أدمعتهم بأنهم يدافعون عن أرضهم، وعوائلهم ضد القوات العراقية التي كفرها ذلك التنظيم وأفتى بمقاتلتهم، بحيث أصبحت المعركة بين القوات الحكومية العراقية والتنظيم مسألة حياة أو موت، حيث نتج عن ذلك وقوع العديد من الخسائر من الطرفين، وتدمير البنى التحتية، والبيوت، وتفخيخ الشوارع، والمباني الحكومية كستراتيجية عسكرية تكتيكية أنبعتها التنظيم عند الانسحاب من المناطق التي كان يسيطر عليها لعرقلة وصول القوات العراقية اليهم بسهولة.

3.الاشكالية الثالثة للدراسة تتمثل في قضية التفاعل بين مايجري في الساحة العراقية، وتأثير ذلك على علاقاته الاقليمية، وخاصة مع دول مجلس التعاون الخليجي، حيث كشفت السلطات الامنية العراقية، وقوات الحشد الشعبي في جبهات القتال عن العثور على قطع سلاح، وأجهزة اتصال عبر الاقمار الصناعية، ومواد لوجستية خليجية موجودة في أوكار تنظيم داعش بعد طرده منها، كالسيارات، والمواد الغذائية، والاعتدة، فضلا عن ذلك تم العثور على أموال وصلت من

(أثرىء الخليج) والمتعاطفين مع التنظيم، ووفقا لذلك دخلت العلاقات العراقية-الخليجية في دوامة الشءء، والجذب المستمر بين الطرفين.

فرضية الدراسة :-

بنيت هذه الدراسة على فرضية مفادها ((وجود عوامل تشجع على العنف، والسلفية، والصراع الطائفي في دول مجلس التعاون الخليجي، سهلت من أختراق تنظيم داعش الارهابي للاقليم الخليجي، الى جانب عدة عوامل أثرت على العلاقات العراقية-الخليجية بعد العاشر من يونيو 2014 بعد أحتلال تنظيم داعش مدينة الموصل، لكن تبقى العلاقات العراقية-الخليجية صالحة لايجاد سبل لتطورها في المستقبل المنظور)).

وعليه تطرح الدراسة عدة تساؤلات ستجيب عنها فصول الدراسة الاربعة وهي كما يأتي:-

س:- ماهي مرتكزات الصراع الطائفي في دول مجلس التعاون الخليجي؟

س:- ماهي العوامل المؤثرة على العلاقات العراقية -الخليجية بعد أحتلال الموصل يونيو 2014؟

س:- ماهي سبل تطوير العلاقات العراقية الخليجية؟

س:- ماهو مستقبل العلاقات العراقية-الخليجية بعد أنتشار الصراع الطائفي في دول مجلس التعاون الخليجي؟

منهجية الدراسة :-

من نافل القول أن الدراسة سوف تستخدم عدة مناهج بحثية أكاديمية معروفة منها المنهج التاريخي لاستقصاء جذور الصراع الطائفي في الخليج، فضلا عن ذلك سيتم أستعمال منهج التحليل النظمي لتحليل، وتوصيف، العوامل المؤثرة على العلاقات العراقية -الخليجية بعد أحتلال الموصل في العاشر من يونيو 2014، أما

المنهج الاخير الذي سيستخدم في الدراسة فهو المنهج الاستشرافي لاستقراء مستقبل العلاقات بين الطرفين بعد أنتشار العنف، والسلفية، والصراع الطائفي في الخليج.

هيكلية الدراسة :-

تتألف هذه الدراسة من مقدمة، وخاتمة، وأربعة فصول رئيسية الاول يتناول مرتكزات الصراع الطائفي في دول مجلس التعاون الخليجي، والثاني يعرج على أستعراض العوامل المؤثرة على العلاقات العراقية-الخليجية بعد أحتلال الموصل يونيو 2014، أما الفصل الثالث فيرصد سبل تطوير العلاقات العراقية -الخليجية:دراسة حالة العلاقات العراقية-السعودية بعد 2003، أما الفصل الرابع، والاخير يستعرض مستقبل العلاقات العراقية-الخليجية بعد أنتشار الصراع الطائفي في دول مجلس التعاون الخليجي.

الفصل الاول

مرتكزات الصراع الطائفي في دول مجلس التعاون الخليجي

المبحث الاول

العنف والسلفية في الخليج: دراسة حالة الكويت

قد يكون العنف في الكويت ظاهرة غير واضحة للعيان، إلا أن العنف هناك ظاهرة تقف وراء الجدران، بسبب تجاهلها، وعدم وجود أرادة شعبية، وسياسية للقضاء عليها، أو حتى تحجيمها، ففي الاسرة يوجد العنف اللفظي، والجسدي، ويكون متركزا بشكل أساسي على العاملين الاجانب الذين يعملون في الاسر الكويتية، وأغلبهم من الدول الاسيوية، حيث أنهم قد يتعرضون للضرب، والاعتداءات الاخرى التي قد تصل الى الاغتصاب الجنسي، وهناك مكان آخر يمارس فيه العنف في الازقة، والشوارع، والساحات العامة، حيث يكون جهل السواق بأشارات المرور، أو السهو بأركان السياقة وازعا لنشوء العنف اللفظي بين السواق، وقد يتطور الامر الى العنف الجسدي في حالة حدوث الحوادث المرورية، وقد يحدث العنف في الاسواق، إذ أنه بسبب تدمير المواطن على الاسعار قد يمارس عنفا لفظيا بسبب محدودية دخلة الشهري، وقد أنتشر العنف في المدارس، والكليات بسبب تأثر هذه الشرائح بالافلام، والمسلسلات ذات المضمون البوليسي، للتأثير على سلوك الطالب في المدرسة، والكلية، وقد يتطورالعنف اللفظي في هذه الاماكن الى عنف جسدي في حالة حدوث تحرش بالطالبات من مختلف الاعمار، وحوادث مشاجرات أثر ذلك.

وتلك الصورة قد تكون غير مرئية تنم بسبب أفرزات لما يعانيه المجتمع الكويتي من أزمة أخلاقية، وسياسية أستفحلت، وأنتشر تأثيرها على الحياة السياسية، وظهر مايسمى (بالعنف السياسي) بين الطرفين السلطة والشعب، عبر أستخدام كل منهما الى أدوات من شبيه الضغوط، والاكراه لجعل الواحد يتقبل مطالب الاخر، ولنا في مظاهر العنف أشكال عديدة كحرق المقرات الانتخابية، والتهديد بقتل المرشحين في

الانتخابات البرلمانية، وتنظيم المظاهرات، وأقتحام السفارات الاجنبية، وهي ظواهر حدثت بعد ثورات الربيع العربي عام 2011.

وتطور الامر الى تعرض بعض المواطنين الكويتيين الى عقوبة السجن لانتقادهم السلطة عبر وسائل الاعلام المرئية، والمسموعة، بل أن البعض منهم تعرض بالكلام الى بعض دول مجلس التعاون الخليجي من باب الانتقاد فتعرض هو الاخر الى عقوبة السجن.

وبرز تأثير جديد للعنف في الكويت بعد عام 2011، وتزايد قوة (السلفية الكويتية) في البلاد، والامر الجديد في الموضوع العلاقات المثالية التي كونته السلفية الكويتية مع الشبكات، والفروع السلفية التي تتجاوز الحدود الكويتية من خلال المال، والمساعدات اللوجستية الاخرى، وبرز دورها في سوريا، ولبنان بعد ازدياد الحرب الاهلية السورية، وانتقال أثارها الى الساحة اللبنانية التي أريد لها ان تكون ساحة جديدة للسلفيين لتفجيرها، وجعلها ورقة بيد السلفية الكويتية كجزء من نفوذها الاقليمي.

أن دعم السلفية الكويتية للخلايا السلفية في سوريا، ولبنان، إلا نتيجة للأسباب، والاشكاليات التي تحيط بالعنف، وعلاقته بتنامي دور السلفية الكويتية، ومن أبرز أشكاليات الورقة وجود أنقسام واضح بين الاصوليين، والحركيين لما يسمى (بجمعية أحياء التراث الاسلامي) وهي العنوان، والهيئة التي تحتضن السلفيين الكويتيين، حيث أن هناك ازمة بنوية بين التيارين في الحركة السلفية الكويتية ذاتها، فالتيار الاصولي الكويتي يركز على العمل الدعوي السلمي، وأداء الشعائر الدينية التقليدية، ويمتلكون نوع من المرونة للتعامل مع الجماعات الدينية الاخرى.

أما السلفيون (الحركيون) فهؤلاء لهم مطامع سياسية أوسع في السلطة، ويبررون استخدام العنف لتحقيق أهدافهم.

وعليه يطرح تساؤل مهم مفاده هل أن التناقض بين التيارين، وأرتفاع التيار الحركي الاصولي السلفي الكويتي تناغم مع حركة الثورات العربية عام 2011م أن التطورات السورية واللبنانية كانت توجب على أنتصار تيار الحركيون على الاصوليون الكويتيون؟.

الاشكالية الثانية أن العنف في الكويت يغلي على قدر واسع يضم أشكال عديدة من العنف السياسي، والمجتمعي، فهل هذا الغليان الشعبي، والسياسي له علاقة بتطور دور السلفية الكويتية وأدوارها الاقليمية في المنطقة؟.

أما الاشكالية الثالثة فأنها تتعلق بالدور الجديد الذي تمارسه داعش في العراق بأعتبرها إحدى التنظيمات السلفية التكفيرية فهل أن تطورات الغزو والاحتلال الامريكي للعراق على يد داعش، مرورا بسقوط الموصل في العاشر من يونيو 2014 له علاقة بتنامي دور السلفية الكويتية في المنطقة، كل تلك الاشكاليات تحتاج الى دراسة، وتعمق في مسبباتها، وتوصيفها بشكل علمي، ذو مضمون تحليلي.

أولاً:- جذور نشوء السلفية في الكويت:-

بدأت السلفية الكويتية بالنمو في أواخر الستينات من القرن المنصرم، وينقسم السلفيون الى قسمين الاول الاصوليون وهم من يؤمنون بضرورة الطاعة المطلقة للحاكم وهم يركزون على التفاصيل الدقيقة للعقيدة، والعبادة، والثاني الحركيون وهم أولئك الذين يمتلكون وجهة نظر سياسية أوسع نطاقا، وهم يطمحون الى أسلمة المجتمع من خلال العمل الدعوي، وتغيير مؤسسات الدولة، وذلك بأستخدام العنف إذا لزم الامر⁽¹⁾.

وقد عملت السلفية الكويتية من خلال تنظيم الدروس الدينية في المساجد، أو بأستخدام التجمعات الكويتية التقليدية، أو الديوانيات كأماكن للدعوة، وقد كسبت

¹ سلطان بال، السلفية الكويتية ونفوذها المتنامي في بلاد الشام، (بيروت، مركز كارنيغي للشرق الاوسط، 2014/5/7)، ص.3.

السلفية قاعدة كبيرة من الاتباع، وبحلول نهاية سبعينات القرن الماضي أصبحت حركة جماهيرية، وقد ساهمت عدة عوامل رئيسية في نموها، وأزدهاها وهي كما يأتي :-⁽¹⁾
أ- تراجع القومية العربية، واليسار، والانبعاث الاسلامي الذي أعقب ذلك في جميع أنحاء الشرق الاوسط، وبعد الهزيمة الكارثية التي منيت بها الجيوش العربية في الحرب العربية - الاسرائيلية العام 1967، وملات جرعة التدين، وصعود الحركات الاسلامية الفراغ الناجم عن ذلك.

ب- التحولات الجيوسياسية في المنطقة التي وقعت في أعقاب الثورة الايرانية 1979، وعززت مكانة السلفيين، وكانت الاسرة الحاكمة في الكويت آنذاك متوجسة حقا من احتمال أن يطيح الاسلاميون بها، لذلك وبهدف تقسيم أهل السنة، بدأت الدولة بدعم الحركة السلفية ضد الاخوان المسلمين.

ج- قدرة الحركة السلفية على أختراق النخبة الاقتصادية في الكويت بحلول أواخر سبعينات القرن الماضي أصبح العديد من المنحدرين من عائلات تجارية متنفذة من أتباع السلفية، ولعل هذا هو مامكن الحركة من تكريس وجودها في القطاع المالي، والتجاري، وبالتالي تلقي تمويل أكثر من ذي قبل. وبما أن التجار كانوا مهتمين بالقضايا الاجتماعية، والسياسية فأن الاصوات التي أصبحت أقوى في الحركة السلفية هي الحريضة على تطبيق الاحكام الدينية في الحياة العامة.

د- بحلول أوائل ثمانينات القرن الماضي حققت الحركة السلفية في الكويت مستوى غير مسبوق من التطور التنظيمي، فيما احتفظت معظم جوانب الاستراتيجية التنظيمية للحركة بطابع غير رسمي، حقق السلفيون حضورا قويا في المنظمات العمالية، والاتحادات الطلابية، حيث تنافسوا مع الاخوان المسلمين.

¹ المصدر نفسه.

هـ - أنشأ السلفيون الكويتيون (جمعية أحياء التراث الاسلامي) في العام 1981 بدعم من الدولة الكويتية، والتجار الاثرياء ممن تبنا الفكر السلفي، ووفرت هذه الجمعية أطارا مؤسسيا للمشاركة في العملية السياسية. وكان عبد الرحمن عبد الخالق الشخصية الوحيدة الموثوقة التي تلجأ اليها الغالبية العظمى من السلفيين الكويتيين طلبا للنصح، والارشاد، وبالتالي يمكن اعتباره أحد مؤسسي التيار السلفي الحركي.

و- وبالرغم أن كانت الحركة السلفية موحدة تماما حتى العام 1990 تحت مظلة جمعية أحياء التراث الاسلامي لم يعد حالها هذا هو حالها بعد تحرير الكويت من الاحتلال العراقي، فقد حدث الانشقاق بسبب المناقشات التي جرت داخل الحركة السلفية في المملكة العربية السعودية أثناء أزمة الخليج 1990-1991 ما أدى الى نفتت الحركة على المستوى العالمي، وعليه تعرضت جمعية أحياء التراث الاسلامي الى عملية تحول جذري، وفقدت صورتها التي يغلب عليها الطابع الحركي، وأصبحت تنظيما أصوليا.

ز- وفي تطور لافت للنظر أدان (حاكم المطيري) زعيم الحركة السلفية الكويتية في الخامس والعشرين من نوفمبر 2000 الوجود العسكري الاميركي في الكويت معتبرا أنه يضع الكويت تحت السيطرة الاجنبية. ومما يثير الانتباه أيدت الحركة السلفية الكويتية قرار الاستعانة بالجيش الاميركي لتحرير الكويت في فبراير 1991 بعد سبعة أشهر من الاحتلال العراقي غير أن المطيري اعتبر أن الوجود الاميركي تجاوز حدوده⁽¹⁾.

ح- قررت الحركة السلفية الكويتية عام 2005 تأسيس حزب اسلامي جديد أطلق عليه مؤسسوه عليه أسم حزب (الامة)، وأعضاؤهم من أعضاء الحركة. وتم عقد

¹ زعيم الحركة السلفية الكويتية ينتقد الوجود العسكري الاميركي في البلاد ، البوابة نيوز(مصر)،

26 نوفمبر 2000، ورد على الموقع التالي: - www.albawaba.com/ar

المؤتمر التأسيسي للحزب، وأقر فيه النظام الاساسي الذي تضمن التأكيد على العمل السياسي، السلمي، والتداول السلمي للسلطة التنفيذية في ظل أمانة دستورية⁽¹⁾.

ثانياً: -أسباب العنف في الكويت:-

يمكن أرجاع أسباب العنف في الكويت الى عاملين رئيسيين وهما كما يأتي:-

أ-أسباب داخلية

ترجع بعض الدراسات أسباب العنف في الكويت الى عدة أسباب لعل من أبرزها التغيير المتتابع، والسريع في السلطة الحاكمة، كأحدى الظواهر الهامة المصاحبة لعدم الاستقرار الحكومي، وتعد هذه الظاهرة من السمات المميزة للعملية السياسية لاغلب الدول النامية، والكويت ليست أستثناء من ذلك، ففي الفترة القصيرة ما بين 2006-2008 تم تشكيل مايقرب من خمس وزارات متتابعة بلغ متوسط آجالها 7شهور، وأربعة أيام. وقد أستمر الوضع السياسي المتأزم على هذه الحالة، حيث تم تشكيل ثلاث وزارات متتابعة ما بين العامين 2009 الى 2011، حيث يمكن أرجاع ذلك الى :-⁽²⁾

أولاً:-التردد، والتهاون في القرارات، والسياسات العامة، والغاء المراسيم بقوانين بعد صدورها، والعدول عن القرارات الوزارية، أو سحبها، وذلك بدون أي محاسبة، أو مراجعة.

¹ السلفية الكويتية تتحول لحزب، موقع آيلاف، 18 يناير 2005. ورد على الموقع التالي:-
www.elaph.com/politics/2005/1/34900.html

² حجازي عبد الحميد الجزار، العوامل الاقتصادية وظاهرة عدم الاستقرار السياسي في الكويت، بحوث أقتصادية عربية، العددان 63-64، (بيروت، الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، صيف-خريف 2013)، ص 117.

ثانيا: -أصدار مراسيم منح الجنسية، ثم التراجع عنها دون تحمل المسؤولية، ومن ذلك صدور المرسوم المرقم 297 في 21 كانون الاول/ ديسمبر 2007 بشأن منح الجنسية الكويتية لعدد من الافراد، ثم الغاء منح الجنسية لبعض ممن نالوها دون أبدأء الاسباب، ومن دون محاسبة المتسبب في ذلك، وبناء عليه تم إصدار المرسوم 330 لسنة 2008 بالغاء المرسوم المرقم 297 بسحب الجنسية من المذكورين أعلاه بتاريخ 4 تشرين الثاني/ نوفمبر من سنة 2008 .

ثالثا: -تأزم الموقف السياسي بين الحكومة، ومجلس الامة، حيث بلغ عدد الاستجابات المقدمة من نواب مجلس الامة الى الوزراء 41 أستجوابا بدءا من دور الانعقاد الاول عام 1963 للفصل التشريعي الاول وحتى دور الانعقاد الثالث في 2007 للفصل التشريعي الحادي عشر، وقد ترتب على ذلك عرقلة جلسات المجلس بل وتعطيله.

ويرى الباحث الكويتي الدكتور (حسن الموسوي) أن المؤشرات الاولى تشير الى أن ((المجتمع الكويتي يمر بأزمة حقيقية للمفاهيم الانسانية، والاخلاقية، مما تركت أثارا، وأنعكاسات كبيرة على السلوك السياسي للافراد، مما يهدد الامن الاجتماعي، والثقافي، وخلق حالة من صراعات نفسية، وأخلاقية لدى الفرد، حيث لم يعد السلوك السياسي كما كان في السابق سلوكا نابعا من مجموعة قيم أنسانية، وثقافية، وأضحى سلوك من يمارس السياسة سلوكا عنيفا، حادا، متطرفا، مقبولا عند البعض الاخر))⁽¹⁾.

ويورد نفس الباحث تحديدا لطبيعة العنف السياسي في الكويت بالقول بأنه ((سلوك سياسي، منحرف، يراد به التأثير على العملية السياسية، من خلال أستخدام أدوات الضغط، والاكراه، لجعل الاخرين يرضخون لمطالبهم، أما مايقوم به

¹ د. حسن الموسوي، السلوك والعنف السياسي، القبس(الكويت)، 2012 / 7 / 11، ورد في الموقع

البعض من عنف سياسي، فهو ليس من العمل السياسي بشيء، بل هو نتاج عقد نفسية، متراكمة - نجحوا في اللعب على الاختلافات الموجودة في المجتمع الكويتي⁽¹⁾.

ومن جانب آخر ينظر الباحث الكويتي الدكتور(محمد الرميحي) الى العنف بأنه ليس كما يروج بأنه تصرف شخصي، بل هو نتاج توتر اجتماعي، عالي المستوى، وأصبح ظاهرة اجتماعية بحق، لها مسبباتها الاجتماعية، والاقتصادية، وأن الصاق الظاهرة بكونها سلوك شخصي من أفراد هو بعينه تجاهل للظاهرة نفسها، حتى كبرت، وتفرعت. ويسهب الرميحي في تحليل ظاهرة العنف في الكويت بالقول((القيم الاجتماعية العميقة للمجتمع الكويتي ترفض العنف، فمتى وصل الى القتل الصريح، فهو مستنكر وليس له علاقة بتلك القيم، وكان ذهاب رب أسرة الى المخفر(مركز البوليس) فيه الكثير من العار الاجتماعي، وكثيرا ماسمعنا من يفاخر بأنه في حياته لم يدخل مخفرا حتى لم يدخل في مشاجرة، كناية عن البعد، ليس عن ارتكاب مخالفة قانونية، ولكن النأي بالنفس عن الشبهات، وأيضا تحاشي الدخول في نزاع، أيا كان شكله، فهو مثلبة اجتماعية اليوم أصبحت الجريمة بأنواعها المختلفة من الرشوة الى الامتناع عن دفع ثمن الخدمات (كالمياه، والكهرباء)(طبعاً عنف من نوع معين)الى التعدي الشخصي الى القتل هي عمليات ترتكب في المجتمع الكويتي يوميا، وكأنها جزء من الممارسة التي أعتدناها⁽²⁾.

ويمضي الرميحي بالقول((من له علاقة بالتدريس في مدارسنا يعرف كم أن هذه الظاهرة العنيفة منتشرة، فلدى نظار، وناظرات المدارس، والمدرسين عشرات القصص المشوبة بالعنف الذي يمارسه الطلاب على بعضهم، أو على الادارة، بل

¹ المصدر نفسه.

² د.محمد الرميحي، أسباب العنف في الكويت، موقع التجديد العربي، 2/10/2013 ورد على الموقع التالي: -www.arabrenewal.info/2010-06-11-14-22-29/47135.html

وحتى الطالبات. أن العنف منتشر في شوارعنا، ومدارسنا، وفي بيوتنا أيضا، كثير من الجيران ينتشر بينهم العنف إما بسبب وقوف سيارات، أو في داخل الاسرة الكويتية يتفشى الكثير من العنف. أما اللفظي، أو حتى العنف العضلي. وفي المدرسة، وفي الشارع هذه السيارات المسرعة على اليمين، وعلى الشمال، وعلى الرصيف هي شكل من أشكال العنف الذي يمارسه البعض نكاية ربما بالمجتمع، وبالقانون معا، وكثيرا ما نسمع عن أشخاص تمت ملاحظتهم بالسيارة حتى منازلهم ثم تم ضربهم ضربا مبرحا، بسبب الادعاء بأن مضايقة مرورية قد حدثت. العنف يمارس حتى في المكاتب، أو أماكن التسوق وهو يعني عن أحتقار للسلطة، والاستهانة بها الى حد الهروب من العقاب بسهولة، ويسر، بل أن العنف يمارس بين الشرائح المختلفة في المجتمع، لان أحدا ما يرى نفسه فوق القانون، ومن حقه حقه الاخر))⁽¹⁾.

ويربط الباحث الكويتي الدكتور (فيصل أبو صليب) بين العنف وتطوره الى التطرف في الكويت، ويقول في ذلك ((التطرف لا ينحصر في الجانب الديني فحسب، فهناك أشكال مختلفة من التطرف السياسي، والثقافي، والاجتماعي، وإذا كان التطرف الديني في الوقت الراهن هو الابرز في المجتمعات العربية، والاسلامية كما في المجتمعات الغربية، والتطرف يرتبط عادة بالانغلاق، والتعصب للرأي، ورفض الاخر، وكرهه، وتسفيه أرائه، وأفكاره، والتطرف فردا كان، أم جماعة ينظر الى المجتمع نظرة سلبية، ولا يؤمن بتعدد الاراء، والافكار، ووجهات النظر، ويرفض الحوار مع الافراد، أو التعايش معه، أو مع أفكاره، ولا يبدي استعدادا لتغيير أرائه، وقناعاته، وقد يصل به الامر الى تحوين الاخرين، وتكفيرهم دينيا، أو سياسيا، وربما أباحه دمهم))⁽²⁾.

¹ المصدر نفسه.

² د. فيصل أبو صليب، الارهاب والعنف السياسي، (الكويت، قسم العلوم السياسية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، 2012)، ص 1.

ويمضي أبو صليب بالقول ((ويزداد خطر التطرف حتى ينتقل من طور الفكر، والاعتقاد، والتصور النظري الى طور الممارسة، والتطرف السلوكي الذي يعبر عن نفسه بأشكال مادية من أعمال قتل، وتفجيرات، وتصفيات، أو استخدام لوسائل العنف المادية، المختلفة لتحقيق بعض الاهداف، وعادة مايكون التطرف السلوكي، والمادي، نتيجة، وأنعكاسا للتشبع بتطرف سابق في الفكر، والقناعات، والاعتقاد))⁽¹⁾.

ويؤشر الباحث الصليبي أسباب بروز شأن السلفية الكويتية وهي بنظره تدرج فيما يأتي:- ⁽²⁾

أولا:-الاهمال من شتى جهات المجتمع

فمن ناحية أهمال الاسرة لابنائها، بعدم تعليمهم الاخلاق الطيبة الكريمة، وبذل الخير للناس، وعدم الاعتداء على الاخرين، وظلمهم، وتوجيه التوجيه الطيب ليعيشوا لمجتمعهم، وأمتهم.

ثانيا:-الفراغ والبطالة

وهما من أشد أسباب وجود هذا العمل الخطير، فالفراغ داء مهلك للامة، يحتاج الى سده بشتى الوسائل النافعة، وكذلك البطالة هي توازي الفراغ، فهي السبيل لتفريخ الاجرام، والوقوع في الحرام، والسعي وراء أسباب الفساد.

ثالثا:-التوجيه الخاطيء

فحينما يتولى توجيه الناشئة بعض الاشخاص من أصحاب الفكر المتطرف الذين يتلاعبون بعواطفهم، ويوجهونها التوجيه الخاطيء، فيكون ذلك سببا في تأثرهم بهذا الفكر، فيتبعونه دون وعي، ولا أدراك.

¹ المصدر نفسه.

² المصدر نفسه.

رابعا : -التغريب بصغار السن من الشباب

الناظر في غالب الاعمال الارهابية يجد أن من يقومون بها هم من صغار السن ممن لم تنضج عقولهم، أو يشتد عودهم، وهذا يوصل الى التغريب بهم سريعا فيقعون فريسة في أيدي أصحاب الفكر المنحرف، فيؤدي ذلك الى عواقب وخيمة في رميهم لانفسهم الى الهلاك وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

ويؤشر الباحث الدكتور (شفيق ناظم الغبرا) أسباب اخرى للعنف في الكويت، وفي المنطقة، إذ يقول في ذلك ((سيؤدي عنف الدولة من قمع، وتعذيب، وأنغلاق، ومنع، وأطلاق النار، السجن، والاحكام المبالغ فيها ضد ممارسي التعبير، والنضال السلمي حتما الى العنف المضاد من قبل قواعد شعبية، مختلفة الجذور، المنطقة العربية تحتزن الكثير من الغضب، والغضب ناتج عن أنغلاق السبل، والتعسف، وأنحياز أجهزة كالقضاء، والجيش، والشرطة، وسيطرة قوى النفوذ، تلك الحالة التي أدت الى بروز مدرسة العنف. أن المدرسة الغاضبة تكسب كل يوم الانصار الجدد، فهناك أنضمام اليها من قبل وسطيين حركيين، ثوريين، وأصلاحيين رفضوا الى الامس القريب مبادئ العنف))⁽¹⁾.

ويذكر الباحث السعودي(عبد الجليل زيد مرهون)أسباب للعنف في الكويت ودول المنطقة لم تذكرها الاراء السابقة ويرجعها الى مايلي :-⁽²⁾

أولا:-توسع مساحات اليأس، والاحباط، وفقدان الامل في المستقبل وبخاصة لدى الشباب، وبذلك أصبح من السهل على أية جماعات سياسية، وأجتماعية ترفع

¹ د.شفيق ناظم الغبرا، مآزق الدولة العربية ونمو مدرسة العنف، موقع الخليج الجديد،

www.thenewkhalij.com/ar/node/6514-:ورد على الموقع التالي:-

² عبد الجليل زيد مرهون، أمن الخليج ومتغير العنف الداخلي: العنف في مرجعياته الاولى العائلة والمدرسة، الرياض (السعودية)، العدد13360، 21يناير2005، ص6.

راية الرفض والتغيير أن تستقطب، وتجند فئات من الشباب في صفوفها، وهنا كان لجماعات العنف السياسي الدور الأكبر في هذا الاستقطاب، خاصة في ظل أنكفاء، وتراجع القوى المعتدلة، والمستنيرة، بفعل نمط مركب من العوامل الذاتية، والموضوعية.

ثانيا: - أن تأثر التنشئة الاجتماعية، والتربوية للأفراد بأنماط، وسلوكيات عنيفة من شأنه أن يخلق لديهم اتجاهات فكرية، وسلوكية عنيفة، قد تتجلى في الأخذ بخيارات سياسية متطرفة في مرحلة الشباب وما يليها، وبالتحديد فأن العنف في البيت، والمدرسة، والشارع من شأنه أن يولد نوعا من القابلية لدى الانسان نحو العنف.

ثالثا: - من الناحية السيكولوجية يمكن التأكيد على أن هناك تغيرات معقدة تطرأ على الحالة العامة لحياة الافراد، وتزيد في بعض الجوانب، من تعقد الحياة نفسها، وتمثل الفجوات الموجودة بين ثقافة الاجيال مصدرا دائما للاحباط بالنسبة لغير القادرين على تحقيق ما يرون أنه أقل ما يمكن وهي أمور تؤثر جميعا على المناخ النفسي العام، وتقود في حالات معينة باتجاه توليد الاحتقان النفسي، والكآبة، وسهولة الجنوح الى العنف.

وأخيرا تفسر بعض الدراسات بروز ظاهرة العنف في الكويت، وأرتباطها بتقوية مرتكزات السلفية الكويتية التي يمكن أن تنتشر اجتماعيا ضمن الشرائح التي تعاني من أثر التفاوت في توزيع الدخل، والحرمان النسبي، لاسيما أن رفاهية الناس تتأثر الى حد كبير بمدى ثرائهم، أو فقرهم مقارنة بالآخرين. وقد أشر برنامج الامم المتحدة الانمائي في إحدى تقاريره السنوية الاخيرة تراجع مؤشر البلدان العربية بنسبة 27٪ نظرا الى سوء توزيع الدخل في هذه البلدان، مقارنة بالمتوسط العالمي، وتراجعت الكويت في الترتيب العام لمؤشر التنمية البشرية من المركز 33 في عام 2010 الى المركز 27 في عام 2011، والحرمان النسبي الناتج عن التفاوت الاقتصادي، والاجتماعي، يشكل بدوره عاملا هاما من عوامل عدم الاستقرار السياسي في الدول

النامية ومنها في دولة الكويت، حيث يؤدي الاختلال الكبير في توزيع الدخل عادة الى احتجاجات اجتماعية، وعصيان مدني، بالاضافة الى العنف السياسي، وعدم الاستقرار الامني، مما يؤثر سلبا في الاستثمار، والنمو الاقتصادي، وفي العديد من هذه الدول ومنها دولة الكويت نجد تفاوتاً اجتماعياً -اقتصادياً حاداً وهو لا يظهر فقط في الاختلال الواضح، وعدم المساواة في توزيع القيم الاقتصادية، ولكن أيضاً في الاختلاف الحاد في ظروف الحياة، وأساليبها، ولاشك في أن سوء توزيع الدخل في البلدان العربية قد لعب دوراً أساسياً في عدم استقرار النمو، وفي تكوين موجات الغضب الشعبي، وأشعال فتيل الثورات العربية⁽¹⁾.

ب- أسباب خارجية

أولاً :- العولمة ووسائل التواصل الاجتماعي

أحدثت ثورة المعلوماتية، وانتشار الاقبال على استخدام الشبكة العنكبوتية، ووسائل التواصل الاجتماعي تأثيرات هامة على نفسية المواطن الكويتي، وتوجهاته، وتفاعلاته النفسية، وردود الفعل تجاه ما يحصل في بلده، والعالم أجمع، خاصة بعد الثورات العربية عام 2011، حيث كان لتلك الموجة المعلوماتية تأثير كبير على كل شرائح المجتمع، ومنها شريحة الاطفال، والشباب، والمراهقين الذين يكونون لبنة خصبة لتقبل كل الافكار التي تعبر عن أرهاصاتهم، وتقلباتهم النفسية، لاسيما أن شخصياتهم غير مكتملة، وفي دور النضوج، والاكتمال، مما يسهل من عملية أستقطابهم الى الجماعات السلفية ومنها الجماعة السلفية الكويتية. وتؤثر بعض الدراسات بعض التأثيرات التي لعبها الانترنت، والتقنيات الفضائية، والمواقع الالكترونية على الاعداد الصغيرة من المجتمع الكويتي، حيث أن ((حضارة الصورة التي نعيشها اليوم، وثورة المعلوماتية، تجعلان الطفل منجذباً لمنتجاتهما، مستسلماً

¹ حجازي عبد الحميد الجزائر، العوامل الاقتصادية وظاهرة عدم الاستقرار السياسي في الكويت،

مصدر سبق ذكره، ص 128.

لمعنوياتهما نظرا لما تقدمانه له من تنشيط، وحركية، وصور جذابة، وتسلية، مما يجعل الطفل ينغمس بكل جوارحه في تعامله معها، ومن هذه الوسائل الالعب الالكترونية، وبعض برامج الحاسوب، والانترنت، وبرامج القنوات الفضائية المختلفة، وفي مقابل هذا العالم المليء بالحركة، والتنشيط، المتعة، يجد الطفل نفسه داخل المؤسسة التربوية أمام وسائل تعليمية غالبا ماتنحصر في السبورة، والطباشير، وطرق تدريس تعتمد على التلقين، والحفظ، والاستظهار، مما يجعله ينفر من هذه المؤسسات، ولايقبل عليها، إلا مكرها، مما يفتح المجال واسعا لممارسة مختلف أشكال العنف، والعقاب لارغامه على التكييف مع هذا العالم التربوي الذي لايلي حاجاته، ورغباته، بل وتطلعاته الاولى⁽¹⁾.

ومن جانب آخر أكد ((كثير من الخبراء التقنيين أن وسائل التواصل الاجتماعي تسيطر في الوقت الراهن على نمو 71٪ من السوق الاعلامية، والاتصالية عالميا، ولكل وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي خصائصها، ومميزاتها، وتفرداها في نقل المحتوى المطلوب بثه ولكنها جميعا تتفق في سمة واحدة، هي القدرة على تحقيق التواصل بين البشر دون حدود مكانية، أو زمانية، أو قيود على الحرية، وكذلك إمكانية نقل محتوى أي رسالة، سواء مرئية، أو صوتية، أو مكتوبة، ومعظم وسائل التواصل الاجتماعي، والمواقع الخاصة بها يمكن الوصول اليها من أي مكان في العالم بعد أن توافرت شبكة الانترنت خطيا، ولاسلكيا، وعبر الاقمار الاصطناعية satellite على مستوى الكون، وكذلك بعد أنتشار الهواتف النقالة، الذكية،

¹ عبد الجليل زيد مرهون، أمن الخليج ومتغير العنف الداخلي: العنف في مرجعياته الاولى العائلة والمدرسة، مصدر سبق ذكره، ص 5.

والكمبيوترات اللوحية، وغيرها من وسائل التكنولوجيا الحديثة التي تتيح الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي⁽¹⁾.

وتؤثر بعض الدراسات الادوار المؤثرة لوسائل التواصل الاجتماعي في حياة المجتمعات العربية ومنه المجتمع الكويتي، ومن أهم هذه الادوار هي كما يأتي:-⁽²⁾

1. سهولة التعارف، والتواصل بين البشر، فقد حققت وسائل التواصل الاجتماعي قفزة مجتمعية في التعارف، والاتصال بين الشباب العربي.

2. إبراز الفردية، وأنعدام الوصاية في الاختيار، والتعبير، والنشر، حيث يستطيع أي شخص أن يستخدم وسائل التواصل الاجتماعي دون أي وصاية في طرح آرائه، وأفكاره، ويتلقى التعليقات عليها، ويناقش أصحابه فيها.

3. أضحت وسائل التواصل الاجتماعي ملاذ الاقليات، والمستضعفين، فبعض الاقليات في الدول العربية أستطاعت أن تستفيد من الفراغ الافتراضي - وأنشأت صفحات الكترونية بأعداد كبيرة في كل وسائل التواصل الاجتماعي لشرح مطالبها، مما تتعرض له من اضطهاد، الامر الذي دفع بكثير من المنظمات الدولية الى الاهتمام بهذه الاقليات، والدفاع عنها، وكذلك حال الفئات التي شعرت بالظلم الاجتماعي، ومن أبرز الامثلة على ذلك وجود كم هائل من الصفحات على وسائل التواصل الاجتماعي تعبر عن الاقباط في مصر، أو الاكراد في العراق، أو عرب الاهواز في ايران، أو المسيحيين في سوريا.

¹ جمال سند السويدي، وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية: من القبيلة الى الفيسبوك، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2013)، ص 20-21.

² المصدر نفسه، ص 23-26.

4. نشر الوعي، والسهولة، والسرعة، تداول المعلومات، فبعض المدونات، والمتديات توفر معلومات عن القضايا، والموضوعات المثارة مثل الاحداث السياسية التي تجري في دول الشمال الافريقي مثل تونس، ومصر، وليبيا، والمغرب، وكذلك في اليمن، بل انها تتيح الفرصة لتلقي أسئلة، والاجابة عنها، وتعمل وسائل التواصل الاجتماعي في هذه الحالة مثل طريق ذات أتجاهين تضم من ينشر المعلومة، ومن يستفيد منها، مع تبادل الادوار.
5. التعبير عن الذات، فمعظم وسائل التواصل الاجتماعي تعكس رؤية صاحبها، وتعبّر عن شخصيته، وأهتماماته، وأفكاره، وطموحاته.
6. كسر احتكار الدولة لوسائل الاعلام، فقد أستطاعت وسائل التواصل الاجتماعي بما وفرتها من قنوات اتصال، وأعلام متعددة، وذات إمكانات بث متطورة، وماتوافر لها من حرية اعلامية للبث المرئي، أو المسموع، أو النشر للاراء، والافكار دون تدخل الدولة، وأجهزتها المعنية، كسر القيود التي تفرضها الدول على وسائل الاعلام بهدف بث المحتوى الذي ترغب في أن يتلقاه الراي العام.

ثانياً :-تداعيات غزو واحتلال العراق

من أبرز تداعيات الغزو والاحتلال الامريكي على العراق، وأنعكاسه على بروز السلفية الكويتية أستقطاب المسلحين الى العراق الذين كانوا في البداية يستهدفون قواته، والياته، وبعد الانسحاب الامريكي في العراق عام 2011 ظل المتطرفين يمارسون العنف في العراق كأحد أفرزات الاحتلال الامريكي الذي سعى في ((الاعتماد على الادوات الاعلامية كسلاح أستراتيجي في المعركة ضاهى في منهجه، وأثاره أسلحة الدمار التي أستخدمها الجيش الامريكي في تدمير بغداد، ومدن العراق الاخرى، حيث أعدت حملاته الاعلامية بعناية فائقة لاخترع حقائق ليست تنتمي الى الواقع تبريرا للحرب وخداعا، وتضليلا للراي العام، العالمي، ولتلميع صورة الرسالة

التي أتى بها الامريكيين، أو أتت بهم الى العراق، وبدل أن تقدم الرسالة تلك نفسها، مثلما هي كذلك رسالة قتل للانسان، وتدمير للكيان، ونهب للثروة بدت من خلال الصناعة الاعلامية الامريكية رسالة تحرير للعراق، ونشر للديمقراطية فيه ولم تكن هذه الصورة لحسن الحظ هي التي أنطبعت في أذهان الناس في العالم عن أمريكا، وحربها على العراق، فالصورة الاوسع أنتشارا هي صورة العدوانية الامريكية، والحرب القذرة، غير العادلة، ومظلومية الشعب العراقي، والنهم الامريكي لنهب ثروات العالم، ومثلما سعت إدارة بوش الابن في شيطنة صورة العراق - ونظامه السياسي قبل الغزو تبريرا منها لذلك الغزو وأنتهى الحذق الانساني، والتيقظ العام العالمي الى أدراك سخف تلك الشيطنة، بل جنح قسم كبير من الراي العام الدولي، ومن ذوي الضمائر الحية الى شيطنة صورة الادارة الحاكمة في الولايات المتحدة الامريكية، أو قل الى تمثل تلك الادارة على ذلك النحو⁽¹⁾.

ثالثا:- تداعيات الربيع العربي

ترصد الدراسات الاكاديمية أنه لم يكن من ((المستغرب أن تشهد العديد من الدول العربية حتى من قبل أنطلاق مايسمى (الربيع العربي) في أواخر عام 2010 تصاعدا في نشاط الحركات السياسية، الدينية، وشعبيتها، على خلفية المشكلات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية التي تفاقمت بصورة خطيرة خلال النصف الثاني من العقد الماضي والتي أوجدت أنقسامات كثيرة داخل العديد من المجتمعات العربية على خلفية سوء توزيع الدخل، وتصاعد حدة الفقر، وأزدياد البطالة، خاصة بين الشباب على أثر الازمة المالية العالمية، إضافة الى ماتبدى من أنتشار للفساد، وأساءة، وأستخدام السلطة، وتدهور الخدمات الاساسية من تعليم، وصحة، وغيرهما، وعلى الرغم من أن الحراك الاجتماعي الذي تسبب فيما يسمى (الربيع العربي) كان يبدو ذا

¹ آدم روبرتس وآخرين، عبد الاله بلقزيز (تقديم)، الاحتلال الامريكي للعراق صورته ومصائره، سلسلة كتب المستقبل العربي 43، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005)، ص 9.

خلفية شبابية مدنية، تركز على مطالب مجل المشكلات سابقة الذكر، وعلى الرغم من أختفاء النعرات الطائفية، والبعد عن الصيغة الدينية، والتركيز على مطالب بناء الدولة المدنية الحديثة الديمقراطية، فإن الامر أنتهى بعد أنهيار الانظمة القائمة الى صعود الحركات السياسية الدينية⁽¹⁾.

وقد تصاعدت الحركات السياسية الدينية في المرحلة التالية لما يسمى (الربيع العربي) بموجب عدة عوامل أهمها:-⁽²⁾

1. القدرات التنظيمية التاريخية :-

تتميز هذه الحركات بقدرتها على التعبئة، والحشد، وأعتبار البسطاء أن أختيار الاحزاب، والحركات التي ترتبط بالدين يعتبر واجبا دينيا، وضعف البديل المدني على خلفية ضحالة المشاركة السياسية في النظم السابقة لما يسمى (الربيع العربي).

2. النظرة النموذجية للحركات والاحزاب الدينية :-

ينظر اليها على أنها ذات مبادئ سامية، وأنها بعيدة عن الفساد، وتشعر بمشكلات الفقراء، وأنها نتيجة للضغوط التي مورست عليها من الانظمة السابقة للابتعاد عن العمل السياسي، كان تركيزها على تقديم الخدمات الاجتماعية التي لم تستطع هذه الانظمة تقديمها ماجعل لديها سندا شعبيا بين الفقراء، وفي المناطق البعيدة عن المدن الرئيسية.

¹ د. جمال سند السويدي ود. أحمد رشاد الصفتي (أعداد وتحرير) ، حركات الاسلام السياسي والسلطة في العالم العربي: الصعود والافول، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014) ، ص 7.

² المصدر نفسه، ص 8.

3. فئاعة العديد من المتعاطفين مع هذه الحركات :-

حيث كانت تعتقد بأنها الاكثر تعرضا للظلم في ظل النظم السابقة، وبالتالي تستحق القيادة في المرحلة التالية لانهيائها .

وقد أشرت بعض الدراسات العوامل المؤثرة والفاعلة في ترسيم مستقبل التيارات السلفية في المنطقة وهي بنظرها تركز على ماياتي:-⁽¹⁾

1. مثلت الثورات الديمقراطية العربية، والاجواء السياسية الجديدة في الوطن العربي صدمة عنيفة للتيارات السلفية عموما التي لم يكن أغلبها يشارك في اللعبة السياسية، بل كان هناك موقف سلبي تجاه العمل السياسي، والحزبي عموما مرتبط بتحفظات نظرية، وفكرية تجاه الديمقراطية، ومخرجاتها، تتباين طبيعة هذه التحفظات بين التيارات السلفية المختلفة.

2. لم تكن الاستجابة لدى التيارات السلفية موحدة لمرحلة ما بعد الثورات الديمقراطية فالتيار الموسوم المدخلي في كثير من الدول العربية أستمر على موقف من رفض العمل السياسي، ورفض تأسيس الاحزاب بوصف ذلك حراما دينيا، والامساك بمبدأ (طاعة ولي الامر) فيما حدث تحرك داخل تيارات سلفية اخرى، كانت ترفض المشاركة السياسية، ليس وفقا لمبدأ (طاعة ولي الامر) بل لاسباب مختلفة أهمها عدم الشعور بجدوى ذلك، أو الخوف من الصدام مع السلطة، وقد أنبثق عن هذه التحولات في مصر قيام أحزاب سياسية قريبة من السلفية الدعوية في الاسكندرية (حزب النور) والجماعات السلفية الجهادية سابقا مثل الجماعة الاسلامية (حزب البناء والتنمية)، والجهاد الاسلامي (حزب السلامة والبناء).

¹ د.محمد أبو رمان، السلفيون والربيع العربي: سؤال الدين والديمقراطية في السياسة العربية ، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، 2013) ، ص218-220.

3. عملية تصدير الثورة السلفية المصرية أو أستلهام التحولات التي حدثت للسلفيين بدأت من خلال صعود دعوات، وعقد مؤتمرات تطالب بأعادة النظر في الموقف السلفي من العمل السياسي، وتدفع باتجاه المشاركة، وتأسيس الاحزاب السياسية.
4. بدأت عملية موجات التأثير بالتجربة المصرية الجديدة، وباجواء الثورات الديمقراطية، ففي اليمن أعلن عن توجه لتأسيس حزب سلفي يمني، وربما لن يكون الحزب السلفي الوحيد هناك، وفي الاردن يلح بعض السلفيين الى نيتهم تأسيس حزب بالرغم من معارضة السلطات هناك، فيما تبدو هنالك مؤشرات شبيهه من قبل التيار السلفي الجهادي في المغرب العربي.
5. دخول السلفيين الى المرحلة الانتقالية، ويمثل أشكالية حقيقية، فهم يعلنون منذ البداية أنهم يقبلون الديمقراطية بوصفها مرحلة أنتقالية نحو الدولة الاسلامية، أو أنهم سيعملون على أسلمة الدولة، والمجتمع، ويميزون بين الفلسفة والقيم الديمقراطية من جهة، والاليات من جهة اخرى، ماثير المخاوف، أننا نواجه لاعبا غير ديمقراطي داخل اللعبة الديمقراطية يمكن أن يتسبب بأعاقة، أو فرملة المرحلة الانتقالية الحساسة.
6. على الرغم من ذلك فإن التزام السلفيين بقواعد تداول السلطة، والقبول بالتعددية، وعدم حصولهم على الاغلبية النيابية، كل ذلك يعزز من سيناريو احتواء السلفيين، وأستدراجهم الى خطاب أكثر واقعية، وبراعماتية، ووجود مراكز القوى العسكرية، والامنية خارج أيديهم سيحد كثيرا من مخاوف أنقلابهم على اللعبة الديمقراطية، والانفراد بالحكم، فهو سيناريو مستبعد، لكن الخوف من ركوب المؤسسة العسكرية، أو القوى المعادية للسلفيين هذه الفزاعة للانقلاب على المسار الديمقراطي.

ويذكر الباحث المصري (محمد العجاتي) الدور الكبير للجماعات الاسلامية في مصر كتطور جديد أفرزه مايسمى (بالربيع العربي)، لاسيما أن تلك الجماعات كانت موجودة بكثافة، وفاعلية على الساحة المصرية خلال فترتي الثمانينات، والتسعينات من القرن المنصرم وعلى رأسها تنظيم (الجهاد الاسلامي)، و(الجماعة الاسلامية) وهي كما معروف تنظيمات سلفية جهادية عنيفة بدأت تظهر على الساحة مع أوائل السبعينات من القرن السابق، حيث تعتنق فكرا اسلاميا متطرفا يحكم بجاهلية الدولة لكونها لا تحكم بالشريعة الاسلامية، وتتبنى أسلوبا واحدا للتغيير هو (العنف المسلح)، وعلى الرغم من أن هذه التنظيمات قد تلقت ضربات عقب اغتيال الرئيس السادات، ووضع أكثر القيادات في السجون، إلا أن فترة أوائل التسعينات من القرن المنصرم تحديدا كانت من الفترات النشطة في حياة هذه الفصائل، فمع خروج معظم قيادات هذه الفصائل من السجون في منتصف الثمانينات ازدادت الحركة تأثيرا، وأستطاعت بناء نفسها مرة اخرى، وخاصة تنظيم (الجماعة الاسلامية) الذي خلق لنفسه قاعدة شعبية لابس بها في منطقة الصعيد (جنوب مصر)، وأستطاع تنفيذ عدد من العمليات العسكرية على رأسها عمليات الاغتيال التي أستهدفت رموز النظام المصري عام 1993 والتي قام بها ماعرف بأسم (تنظيم طلائع الفتح) التابعة لجماعة الجهاد الاسلامي، بالاضافة الى (مذبحة الاقصر) في العام 1997 التي قامت بها مجموعة من أتباع (الجماعة الاسلامية)⁽¹⁾.

¹ محمد العجاتي، الحركات الاجتماعية في مصر: المراحل والتطور، ورد في ربيع وهبة وآخرين، عمرو الشوبكي (تحرير)، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي (مصر-المغرب-لبنان-البحرين) ، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2011) ، ص 197.

- ويسرد المفكر اللبناني (زياد حافظ) الاسباب الرئيسية لقيام ثورة 25يناير 2011 في مصر والتي مهدت لصعود الجماعة الاسلامية (الاخوان المسلمين) الى سدة الحكم وهي بنظره تنقسم الى الاسباب التالية: -⁽¹⁾
1. أن طبيعة الحكم الاستثنائي -الاستبدادي في مصر خلقت حالة تراكم من الضغوط الداخلية على مؤسسات، وأسلوب الحكم أدت الى الانفجار في اللحظة التي أدركت القوى الشعبية الحية ترهل النظام السياسي القائم.
 2. بعد أنجاز اتفاقية كامب ديفيد التي أخرجت مصر من دائرة الصراع العربي-الاسرائيلي، ثم أستبدال رموز النظام الجديد بأشخاص التزموا بالاستمرار في ذلك النهج، فعلى الصعيد الداخلي كان المزيد من تمرکز السلطة بيد العائلة الحاكمة الجديدة، ثم أنفتاح الاقتصاد الذي مثل الفساد السياسي، والاقتصادي بعينه الذي خلق طبقة سياسية، اقتصادية، اجتماعية مرتبطة ارتباطاً عضوياً بالحكم القائم.
 3. الاختناق السياسي الداخلي عبر تعديلات في الدستور، والسيطرة على وسائل الاعلام أديا الى تعطيل الحياة السياسية، وقد أصبحت الحياة السياسية محصورة بيد العائلة الحاكمة ومجموعة من رجال الاعمال المهيمنة على مقدرات البلاد وعلى نهجها .
 4. الفساد المتفشي في كافة مرافق الدولة وفي المناطق كالية لتوزيع المنافع ولشراء الولاءات، ولل قضاء على المحاسبة، والمساءلة، كما أدى الفساد الى ترهل الخدمات العامة، والبنى التحتية في كل أنحاء مصر.

¹ زياد حافظ ، ثورة يناير في مصر: تساؤلات الحاضر والمستقبل، ورد في جميل مطر وآخرين، عبد الاله بلقزيز(تحرير)، رياح التغيير في الوطن العربي :حلقات نقاشية عن مصر -المغرب -سورية، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، 2011)، ص18-20.

5. تزايد الفجوات الاجتماعية بسبب تزايد الفقر، والجهل الممنهج، إذ أن أكثر من 5٪ من المصريين يعيشون تحت، أو على خط الفقر، أي على أقل من دولار في اليوم، كما أن النظام التربوي يساهم في نشر ثقافة الخنوع، وفقدان الهوية- وأعتناق ثقافة الاستهلاك، أما أنحدار المستوى التربوي التعليمي فهو مقصود لانتاج أمة جاهلة لا تستطيع مقاومة الذل والاستعلاء.

ويتوسع بعض الباحثين في سرد أسباب اخرى لانفجار الثورات العربية عام 2011 في ظل موجة مايسمى (بالربيع العربي) وهذا ماجسده الباحث التونسي (توفيق المدني) حيث يقول((هذه الثورات أندلعت بسبب ارتفاع أسعار الغذاء، وزيادة الفقر، وارتفاع متوسط معدل البطالة للفئة العمرية من 15 الى 24 سنة في تونس، ومصر، والجزائر، واليمن الى نحو 35٪ مقابل متوسط معدل عالمي 14,4٪، وتجاهل الدول العربية التسلطية، هذه المشكلات ذات الطابع التنموي، والاجتماعي، وتأثيراتها الامنية، والسياسية، فالبطالة تتجاوز أثارها بكثير الشق الاقتصادي، والاجتماعي، لانها اذا كانت تعني بالاساس تعطيل قوة بشرية في سن العطاء وهم فئة الشباب الجامعي، القادرة على أحداث التنمية، والتقدم، والدفع ببلدانها الى الامام، فأنها تشكل تربة خصبة للثورة الاجتماعية، والسياسية))⁽¹⁾.

ونستنتج مما سبق ذكره أن العوامل الداخلية والخارجية ساهمت في نشوء، وبروز العنف في الكويت، فمع أهمية العوامل الداخلية الكويتية في تسهيل بروز العنف، وأنتشاره، إلا أن العوامل الخارجية كان لها الاثر الاكبر في أحداث تداعيات خطيرة في زيادة دور السلفية الكويتية في الساحة الداخلية، والاقليمية، وكانت

¹ توفيق المدني، ربيع الثورات الديمقراطية العربية، ورد في توفيق المدني وأخريين، عبد الاله بلقزيز(تحرير) ، الربيع العربي الى أين؟ آفق جديد للتغيير الديمقراطي، سلسلة كتب المستقبل العربي، 63، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط3، 2012) ، ص59.

تداعيات الربيع العربي عاملا مهما في تناغم صعود الحركات الاصولية كالاخوان في مصر والحركة الاسلامية في تونس دافعا لبروز العنف، والسلفية في الكويت.

ثالثا :- أشكال العنف في الكويت :-

ينقسم العنف في الكويت الى قسمين الاول يتمثل بالعنف الاجتماعي، والثاني ينحصر في العنف السياسي، وسوف نتناولهما بنوع من الاسهاب وكما يأتي :-

أ-العنف الاجتماعي

يتنوع العنف الاجتماعي أنطلاقا من البيت داخل الاسر الكويتية، حيث يتركز بضرب الاولاد، وضرب الزوجات، وضرب الخدم الاجانب، وحتى الاعتداء عليهم جنسيا، ومرورا بالحلّة، وفي الشوارع، والاسواق، إلا أن مايلفت النظر بروز العنف في بعض المدارس الكويتية من خلال ((العقاب البدني بأدوات مختلفة كالعصي، والحبال، والمساطر، وغيرها، أو باللطم، والصفع، والقرص، وهناك العقاب العنيف دون استخدام أدوات كأيقاف الطفل خلف الباب، أو في مواجهة الحائط الخلفي للفصل الدراسي لمدد متفاوتة، وهناك العقاب اللفظي المتمثل في السب، والشتم، والاستهزاء، والسخرية، والعقاب بالاهمال، وعدم أعارة أي اهتمام لما يقوم به الطفل من أعمال، ونشاطات تربوية، وتعليمية، والعقاب بالتنقيط(نقطة الصفر، النقطة الموجبة للرسوب)، والعقاب بالواجبات، والفروض كأرغام الطفل على كتابة كلمة، أو جملة، أو فقرة عشرات، أو مئات المرات، وهناك العنف النفسي، وفرض الراي بصفة تسلطية، وكبت حرية التعبير، بيد أن مايجب التأكيد عليه هنا هو أن العقاب لايفرض احتراماً، حقيقيا للمدرس من طرف الاطفال المعاقبين، بل هو احترام مصطنع))⁽¹⁾.

¹ عبد الجليل زيد مرهون، أمن الخليج ومتغير العنف الداخلي: العنف في مرجعياته الاولى العائلة والمدرسة، مصدر سبق ذكره، ص5.

ب-العنف السياسي

أشرت الدراسات الاكاديمية مظاهر العنف السياسي في الكويت خلال الفترة 2011-2014 ومن أبرزها:- (1)

أولاً:-مظاهرات البدون

نظم المئات من الشباب البدون أعتصاما سلميا يوم الجمعة المصادف 18فبراير2011 على مدى ثلاثة أيام في منطقة الجهراء، والصليبية، ومنطقة الاحمدي.وفي مارس-مايو-ديسمبر 2011 تجددت المظاهرات في نفس المناطق، ثم عادت مع بدايات العام 2012، ثم تجددت يوم الجمعة المصادف 13يناير 2012 وأعلنت وزارة الداخلية الكويتية أن 21 من عناصرها أصيبوا خلال المظاهرة التي نظمها البدون، إضافة الى تعرض عدد من دوريات الامن، وبعض ممتلكات الدولة للتلاف، الحرق.

ثانياً:-أقتحام مجلس الامة

في 16نوفمبر 2011 وعلى خلفية الازمة السياسية بين مجلس الوزراء، ومجلس الامة الكويتي قام عشرات من المواطنين بحضور عدد من النواب بأقتحام مجلس الامة في سابقة هي الاولى في تاريخ الكويت، والعبث بمحتوياته، وهو ما اعتبره البعض مخططات انقلابية ضد نظام الدولة بأكمله.

ثالثاً:-حرق المقرات الانتخابية

في 31يناير 2012 أقدم مئات المواطنين من أبناء احدى القبائل الكويتية على أحراق مقر أحد مرشحي الدائرة الثالثة، مما أدى الى أتلاف محتوياته في أعقاب ندوة

¹ د.عاصم عبد الشافي، العنف السياسي في الكويت: المؤشرات والتداعيات، مدونة د.عاصم عبد

الشافي، 8/4/2012، ص3-5. ورد في الموقع التالي:-

www.essamashafy.blogspot.com/2012/04/8/blog-pot.html

عقدها ضمن حملته الانتخابية، ومع أنتشار تصريحاته عبر شبكات التواصل الاجتماعي ومن خلال الرسائل التلفونية برزت دعوات للرد على أستهدافه القبيلة وأبنائها. وفي 3 فبراير 2012 اندلعت النيران بثلاث مقرات أنتخابية بمقر مرشحي العجمان ثم حريق التهم احدى خيام المرشح (عايض بوخوصة العتيبي) ثم حريق بمقر النائب (خالد شخير المطيري) في منطقتي الرقة، وفهد الاحمد، مع أقتصار الخسائر على الاضرار المادية دون وقوع أصابات بشرية .

رابعاً :- التهديد بقتل المرشحين

صرح أحد مرشحي الدائرة الثالثة في أنتخابات أمة 2012، أنه تعرض لمحاولة قتل، وتلقى تهديدات بالقتل من جانب أنصار خصومه السياسيين، وأكد أنه لن يرضخ لاية محاولات أرهابية تحاول دفعه الى الاستقالة.

خامساً :- عمليات التجمهر وأقتحام القنوات الفضائية

في 31 يناير 2012 قام عدد من المتظاهرين بأقتحام قناة (سكوب) الفضائية، وتكسير مابها من معدات، وطردها العاملين بها، بعد أن نقلت ندوة لاحد المرشحين تضمنت عبارات مسيئة ضد احدى القبائل. وفي الاول من فبراير 2012 حاول عشرات الاشخاص أقتحام مقر قناة (الوطن) على خلفية مناظرة بين أنئين من المرشحين لأنتخابات مجلس الامة، وحدث أشتباك بين القوات الخاصة الكويتية، والمتظاهرين مما أدى الى أصابة 17 من تلك القوات.

سادساً :- أقتحام السفارات الاجنبية

في الرابع من فبراير 2012 قامت مجموعة من أبناء الجالية السورية، ومؤيديهم من المواطنين، والمقيمين بأقتحام مبنى السفارة السورية في الكويت أحتجاجا على الاحداث التي شهدتها سورية.

سابعاً :- استخدام السلطة للقضاء ضد المعارضين

أعلن في الكويت في شهر ديسمبر 2014 عن صدور قرار قضائي بجبس (صالح عثمان السعيد) بعد اتهامه بأعمال عدائية ضد المملكة العربية السعودية، ورموزها، بزعم ظهوره على التلفزيون الرسمي السوري في حوار وجه فيه عدة شتائم للمملكة العربية السعودية، ولبعض أمرائها ومنهم وزير الداخلية (محمد بن نايف) أثناء دفاعه المستميت عن النظام السوري وزعيمه بشار الاسد⁽¹⁾.

ومن جهة اخرى أمرت النيابة العامة الكويتية بضبط، وأحضار بحق (مبارك الدويلة) القيادي بحركة سياسية مقربة من جماعة الاخوان المسلمين(الحركة الدستورية الاسلامية)، وعضو مجلس الامة السابق للتحقيق معه على خلفية اتهامه بالاساءة لدولة الامارات العربية المتحدة بعد لقاء معه مع قناة (المجلس) التابعة للبرلمان الكويتي - وأتهامه بالاساءة الى الشيخ (محمد بن زايد) ولي عهد أبوظبي⁽²⁾.

وفي نفس الاتجاه أحتجزت أجهزة الامن الكويتية وزير الاعلام الكويتي الاسبغ (سعد بن طفلة العجمي) في التاسع من يناير 2015 أثناء مغادرته مطار الكويت وهو في طريقه لاداء مناسك العمرة مع أبنته، وزوجته لتنفيذ حكم بسجنه أسبوعاً على خلفية مقال نشر له في جريدة (الان) الالكترونية التي كان يملكها سابقاً⁽³⁾.

رابعاً :- انعكاسات السلفية على الكويت :-

تؤشر بعض الدراسات نمو الاصوليين حتى بداية الربيع العربي عام 2011 بعد الثورات التي شهدتها البلدان العربية، وأثر ذلك على السلفية في الكويت، حيث

¹ الكويت: سجن ابن خال الامير لانتقاده الامير محمد بن نايف وأمر بضبط برلماني سابق بتهمة الاساءة لمحمد بن زايد، القدس العربي(لندن)، 30/12/2014، ورد على الموقع التالي:-

www.alquds.co.uk/?p=272295

² المصدر نفسه.

³ فيصل ياسر، توقيف وزير الاعلام الكويتي الاسبغ في المطار لتنفيذ حكم بسجنه أسبوعاً ، القدس العربي(لندن)، العدد7980، 10/1/2014، ص12.

تراجعت شبكة وقف أحياء التراث الاسلامي أمام السلفيين الحركيين الذين عادوا للظهور من جديد، ولعل هذا يعكس التطورات التي حدثت على المستوى العالمي، حيث أدت الثورات الى توسع سريع للسلفية الحركية، وتراجع شعبية الاصوليين، في الوقت نفسه، والسبب الرئيس لذلك هو أن الشيوخ الاصوليين دعموا الانظمة العربية الاستبدادية، وأضفوا الشرعية عليها حتى آخر لحظة، وأصدروا الفتاوي ضد المظاهرات، والمشاركين فيها في جميع أنحاء الشرق الاوسط⁽¹⁾.

وتبعاً لذلك أحدث سقوط حسني مبارك في مصر، وصعود الاخوان المسلمين الى أعلى هرم السلطة تمدد لافاً للنظر لتنفيذ الاخواني، وبجواره التمدد السلفي في دول مجلس التعاون الخليجي⁽²⁾، باعتبار أن أكبر كتلة أخوانية موجودة في مصر، وأكبر كتلة سلفية موجودة أيضاً في مصر، وكلتا الكتلتين دغدغتا عواطف السلفيين في كل المنطقة، ومنهم السلفيون الكويتيون، وأستشعارهم بإمكانية تكرار التجربة السياسية المصرية الاخوانية/السلفية، أو أن يكرروا تجربتهم الخاصة بهم بقدر ما يمكن. وبدأت المشاكل تظهر بين السلفيين الكويتيين ونظام عائلة آل صباح في الكويت، وكان التهديد الحقيقي لها واضحاً، حيث أن مطالب السلفيين الكويتيين

غير مسبوقه في تهمة شها لعائلة آل صباح من خلال التظاهرات التي أعلنت فيها عدائها لتلك الاسرة، وعبثاً حاولت الحكومة الوصول الى تسوية، فشبهة السلفيين، والاخوان كانت بحجم كبير، وأستعداد أكبر الى المواجهة والتحدي⁽³⁾.

¹ سلطان بال، السلفية الكويتية ونفوذها المتنامي في بلاد الشام، مصدر سبق ذكره، ص 15.

² لمزيد من المعلومات حول الاخوان في الخليج وخاصة في السعودية، والامارات، ومملكة البحرين، وسلطنة عمان، والكويت أنظر:-

مجموعة مؤلفين، الاخوان المسلمين في الخليج، (دبي، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ط4، 2011).

³ عمر المالكي، سلفيو وأخوان الخليج الى أين؟، موقع الحجاز، 1/11/2011، ورد على الموقع

التالي:- www.alhejaz.org/seyasah/0112902.html

وبالرغم من ذلك فإن متغيرات البيئة الاقليمية مثلما هي متغيرات البيئة الدولية دائما تكون في تسارع، وتغيير بين لحظة واخرى، حيث مع أندفاع السلفيين الكويتيين لاثبات حضورهم في المشهد السياسي الداخلي، إلا أنهم أصطدموا بالسقوط المفاجيء لحكم الاخوان في مصر، لكن لم يكن لهذا الحدث تأثيرا واسعا في توجهات السلفيين الكويتيين، حيث أستمروا في تحريك الشارع للضغط على الحكومة، وتمت مهاجمة البرلمان، فما كان من الحكومة الكويتية إلا أن أغلظت الفعل، ووضعت بعض القيادات في السجن، والى حين فقط ثم أطلقت سراحهم، وحاولت إعادة أستيعاب الانشقاق مع الاخوان، والسلفيين ضمن الاطر الدستورية خاصة بعد أبطال المحكمة الدستورية البرلمان، وحله، وكل هذه الاحداث وعلى رأسها سقوط حكم الاخوان في مصر، وردود فعل الحكومة الكويتية تجاه تحركات السلفيين الكويتيين، أدى الى تخفيف التوتر السياسي هناك، وتحجيم مطالب السلفيين، والاخوان، بحيث وضعتهم في حالة تدخل في أطار تسوية خلافاتهم معها بأسلوب سلمي وليس عن طريق العنف⁽¹⁾.

وبعد سقوط الموصل بيد تنظيم داعش الارهابي في العاشر من يونيو 2014، وبدء تدخل دولي وأقليمي، وعالمي لمساندة الحكومة العراقية التي تحسب على طائفة معينة كما ينظر المتطرفين، حيث شكل ذلك أحتقان مضاعف في الدول التي تشغلها غالبية سنية، وخصوصا الكويت التي يمكن أن تدفع التيار السلفي للاصطدام مع حكومته، فضلا ان سيطرة داعش على أكبر المدن العراقية، وبسرعة مذهلة أقنع الكثيرين خارج العراق في الدول المجاورة ومنهم التيار السلفي الكويتي بإمكانية تكرار العملية على أساس إقامة (دولة خلافة) تتقارب وتتواشج لتتصل مع تنظيم داعش في العراق وسوريا⁽²⁾.

¹ المصدر نفسه.

² دول الخليج وسيناريو كابوس الموصل، قناة الاتجاه الفضائية، 2014/12/17، ورد على الموقع

التالي: - www.aletejahtv.org/index.php/permalink/39473.html

خامسا :- أنعكاسات السلفية الكويتية على المحيط الاقليمي :-

حاولت السلفية الكويتية أن تفتح على المحيط الاقليمي من خلال عدة نشاطات دعوية، ونشاطات تتسم بالدعم المادي، واللوجستي للجماعات السلفية، وتركزت في أهم دولتين في المحيط الاقليمي في لبنان، وسوريا، خاصة بعد الربيع العربي عام 2011، وهي بذلك تسعى الى تشكيل نفوذ لها يوازي تنظيم الاخوان في المنطقة، والعالم. وسوف نؤشر دور السلفية الكويتية في تلك المناطق تباعا.

أ- دور السلفية الكويتية في لبنان

جدير بالذكر أن واقع الحركة الاسلامية في لبنان جعات السلفية الكويتية توسع من نشاطاتها، ونفوذها داخل الساحة اللبنانية، حيث ظهرت مجموعات صغيرة عديدة ضمت مقاتلين دينيين، وكونت تنظيمات مثل (جند الله) و(شباب محمد) و(الجماعة الاسلامية) ثم ظهرت (حركة التوحيد الاسلامية) التي ضمت عددا من التجمعات الاسلامية من أهمها (حركة لبنان العربي)، و(المقاومة الشعبية) و (جند الله)، ولكن ظلت محصورة في مدينة طرابلس، وبرز قائدها الشيخ (سعيد شعبان) خلال الحرب الاهلية بعد عام 1975 الذي كان يدعو الى تأسيس (حكومة اسلامية) تطبق الشريعة، وبالتالي تحل مشكلات لبنان، كذلك ظهرت شخصيات اخرى مثل الشيخ كنعان ناجي (من جند الله)، وخليل عكاوي الذي أغتيل عام 1986⁽¹⁾.

وتنتشر السلفية في لبنان في مدينة طرابلس كبرى مدن الشمال اللبناني، ومدينة صيدا، والبقاع، ومناطق متفرقة من لبنان، بالاضافة الى وجودها في المخيمات الفلسطينية، ومن أبرز الرموز السلفية في لبنان الشيخ الدكتور حسن الشهال، الشيخ الدكتور عمر بكري فستق، الشيخ داعي الاسلام الشهال، الشيخ سعد الدين كيبي،

¹ د. حيدر أبراهيم علي، التيارات الاسلامية وقضية الديمقراطية، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1999)، ص 88-89.

الشيخ عبد الهادي وهيبي، الشيخ فؤاد أزمري، الشيخ بلال حدارة، الشيخ نديم حجازي، الشيخ بلال دقمان، الشيخ صفوان الزعبي وغيرهم⁽¹⁾.

وقد دعمت السلفية الكويتية من خلال جمعية أحياء التراث الاسلامي السلفية اللبنانية التي كانت تدعم الشيخ داعي الاسلام الشهال في طرابلس، وبيروت، لكن بعد بروز بعض الاشكالات على صعيد مايقوم به من نشاطات تحولت الى دعم الشيخ صفوان الزعبي، الشيخ نديم حجازي، وجمعيات اخرى، وقد تولى الزعبي إقامة مدرسة ضخمة في طرابلس بأسم مدرسة (جمعية الاخوة اللبنانية-الكويتية)⁽²⁾.

ومن جانب آخر أرسلت جمعية أحياء التراث الاسلامي مئات آلااف من الدولارات لفرعها المحلي في لبنان لدعم اللاجئين السوريين الذي يقال أن عددهم يتجاوز مليون الذين فروا الى لبنان، حيث ينشط وقف أحياء التراث الاسلامي في توفير الماوى، والرعاية الطبية، والمرافق الاساسية للاجئين، في الوقت نفسه يعتبر السلفيون الاصوليون وجود اللاجئين فرصة جيدة لممارسة العمل الدعوي والى جانب المساعدة المادية يوفر الوقف الخدمات الدينية، ويوزع الكتب والنشرات⁽³⁾.

وفي نفس الاتجاه ينشط السلفيون الحركيون اللبنانيون في دعم المعارضة السورية عبر المساعدة الكويتية، وقد عبر الكثير منهم الحدود، وقاتلوا مع الجماعات السلفية السورية ضد نظام بشار الاسد، ويدافع معظم مراجع السلفية اللبنانية الكبار مثل داعي الاسلام الشهال، وسالم الرافعي عن (الجهة الاسلامية)، وهي أئتلاف من جماعات المتمردين الاسلاميين السوريين السنة، ومع ذلك يقال أن بعض الشباب

¹ عبد اللطيف نصار، 4دول عربية تمويل السلفية اللبنانية، موقع الاهرام العربي، 15/9/2012،

ورد على الموقع التالي:-

www.digital.ahram.org.eg/articles.aspx?serial=1028529&eid=535

² المصدر نفسه.

³ سلطان بال، السلفية الكويتية ونفوذها المتنامي في بلاد الشام ، مصدر سبق ذكره ، ص15.

الحركيين اللبنانيون يؤيدون داعش التي أنخرطت في صراع مسلح مع الفصائل المتمردة الاخرى في تلك المنطقة(2).

ب- دور السلفية الكويتية في سورية

تؤشر الدراسات الاكاديمية موقف الحركة الاسلامية في سورية من قضية الجهاد وخاصة السلفية منها والتي أستثمرتها السلفية الكويتية لدعم نفوذها داخل سورية منذ سنوات عديدة قبل الربيع العربي عام 2011، وعليه ترى السلفية السورية في الجهاد ((فرض على كل مسلم، ويتخذ أشكالا مختلفة في عالم الفعل من الجهاد بالعلم، والقلم الى الجهاد بالسلاح، فالداعية مجاهد، والقابع في سجون النظم الجائرة مجاهد، والفدائي الذي يهاجم دورية اسرائيلية في جنوب لبنان، أو سوفيائية في أفغانستان مجاهد، وقد برزت فكرة الجهاد ضمن الرؤية السياسية للحركة الاسلامية في سوريا، وأخذت في التطبيق صيغا متنوعة، أما اليوم فأن الثورة الاسلامية في سوريا تعتبر نفسها حاملة لواء الجهاد لاعلاء كلمة الله تعالى، وتحكيم شريعته في الارض ضمانا لسعادة الانسان في الدنيا والاخرة))⁽¹⁾.

وقد أشارت شبكة (أنا المسلم) التي تعد واحدة من أشهر المنتديات السلفية الجهادية الالكترونية دور السلفية السورية قبل الربيع العربي، حيث أن السلفية الجهادية في سورية شهدت أنتشار واسع مع الغزو الامريكي للعراق 2003، ودفعت بعناصرها للقتال في العراق، إلا أن السلطة السورية كانت تراقب عناصرها، ونشاطاتهم، والقت القبض على البعض منهم بعد أن زرعت عناصر النظام السوري الامنية وسط تلك التنظيمات السلفية السورية⁽²⁾.

¹ د. الحبيب الجنحاني، الصحوة الاسلامية المعاصرة في بلاد الشام: مثال سوريا، ورد في أسماعيل صبري عبد الله وأخرين ، الحركات الاسلامية المعاصرة في الوطن العربي، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 4 ، 1998) ، ص 139.

² مراد بطل الشيشاني ، تنظيم القاعدة : الرؤية الجيوسياسية الاستراتيجية والبنية الاجتماعية ، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2012) ، ص 80-81.

لقد ساهمت السلفية الكويتية داخل جمعية أحياء التراث الاسلامي بدعم المعارضة السورية المسلحة علنا، ومن بين زعمائه مهند الخنة، العضو السابق في البرلمان الكويتي، والشيخ عثمان الخميس، أحد أشهر علماء الدين الكويتيين، ووفقا لمنطق هولاء فإن ((التمرد ضد نظام الاسد ليس ثورة غير مشروعة ضد حاكم، ولا خطأ أستراتيجيا كما يعتقد الاصوليون الاخرون، بل هي حرب لوقف عملية تحريف الاسلام من جانب الشيعة، ويقولون أن نظام الاسد كان يدعم بنشاط جهود الشيعة الهادفة الى تشييع السنة، ولذلك فإن هذا التهديد بالقضاء على المذهب السني في سورية أضفى شرعية على الثورة))، ومن جانب آخر ((أسس مهند الخنة في عام 2012، ومحمد هايف المطيري وهو سياسي، وسلفي أصولي آخر زعيم تجمع ثوابت الامة مجلس الداعمين للثورة السورية وهو منبر للاصوليين الذين يجمعوا التبرعات للمقاتلين السلفيين السوريين ممن يرفضون فكر تنظيم القاعدة، يرتبط معظم أعضاء مجلس الداعمين للثورة السورية ارتباطا وثيقا بجمعية أحياء التراث الاسلامي، والواقع أن كثيرا منهم من العاملين في المؤسسة الخيرية، وقد أقام قادة مجلس الداعمين للثورة السورية علاقات جيدة مع العديد من السلفيين، والجماعات الاسلامية الاخرى داخل المعارضة المسلحة في سورية. وفي سبتمبر 2013 لعب المجلس دورا قباديا في توحيد 6مليشيات سلفية، وتأسيس (جيش الاسلام) في ضواحي دمشق التي يسيطر عليها المتمردون، وتبرع مجلس الداعمين للثورة السورية بمبلغ 470 الف دولار (لجيش الاسلام) ليتمكن من بدء عملياته))⁽¹⁾.

سادسا:- مستقبل العنف في الكويت:-

أن العنف في الكويت ظاهرة خطيرة يمكن أن تكون تداعياتها غير ايجابية على تماسك المجتمع الكويتي، ويمكن أن تزرع الشقاق، والكراهية بين شرائح المجتمع المختلفة، ومادام الامر هكذا ينبغي أستقراء مستقبل هذه الظاهرة في ظل الظروف

¹ سلطان بال، السلفية الكويتية ونفوذها المتنامي في بلاد الشام ، مصدر سبق ذكره ،ص 20.

الداخلية، والاقليمية، والدولية والتي قد تنقسم الى مشهدين مستقبليين الاول يرجح تصاعد العنف، والثاني يعول على تراجع العنف.

أ- مشهد تصاعد العنف

أن هذا المشهد يؤثر فيه عدة عوامل، لعل من أبرزها عدم استقرار الوضع السياسي الكويتي، حيث أن بقاء حرية التعبير محكومة بمراقبة الدولة، وأجهزتها التنفيذية ومنها الامنية قد تعطي مساحة من الافتراق بين القاعدة الشعبية الكويتية والسلطة، حيث أن تكرار ملاحقة أصحاب الراي لعدة أسباب بزعم أن تلك الآراء تستهدف ذات الدولة، والدعوة الى اصلاح المؤسسة السياسية، وتخريب العلاقات مع الدول الخليجية، والعربية قد تعمل على أحتقان المشهد الداخلي، ناهيك عن دورها بزرع حالة من الخوف والهلع عند شرائح المجتمع المدني التي قد تتعرض للملاحقة بسبب أبداء آرائها حول مختلف القضايا، فضلا عن ذلك لازالت الحياة الاعتيادية للمواطن الكويتي مرتهنة بعدة أفعال شخصية غير منضبطة تدخل في باب العنف الاجتماعي في مختلف مرافق الحياة، وبقاءها دون معالجة، وحسم من قبل السلطة، قد تعطي نوع من النمو لهذا المشهد في المستقبل المنظور. وتلعب العوامل الاقليمية، والدولية دورا مهما كعوامل ضغط خارجية على الكويت، حيث الاوضاع غير المستقرة في العراق، وسوريا، بسبب سيطرة تنظيم داعش على أقسام مختلفة من أراضي تلك الدولتين، ونشاط الجماعات المسلحة في سوريا التي تدعمها السلفية الكويتية، فضلا عن الاوضاع في لبنان، وتصاعد العنف هناك، وبروز دور السلفية الكويتية في دعم الخلايا السلفية المسلحة هناك، لكن برز تطور تمثل بمحاولة الدولة الكويتية التدخل لمنع تطوير النفوذ السلفي الكويتي في تلك المناطق، حيث تم حظر البرنامج التلفزيوني الخاص (بشافي العجمي) في أغسطس 2013 بعد اتهامه بأثارة

التوترات الطائفية، وبدأت السلطات الكويتية بمراقبة خطب الجمعة في المساجد، ومنعت العديد من الشيوخ السلفيين من الخطابة في الوقت نفسه أتخذت الحكومة الكويتية تدابير جديدة للإشراف، والرقابة على المعاملات المالية الصادرة، وسمح قانون جديد للنائب العام بتجميد الاموال إذا كان هناك اشتباه في أن الاموال ستذهب الى فصائل مسلحة، وتم إنشاء وحدة معلومات مالية، وذلك بهدف التحقيق في الدعم المالي الذي تقدمه القوى الاسلامية الكويتية للمعارضة السورية، وقد نجحت هذه التدابير في الحد من تدفق الاموال، وخاصة لتنظيم جبهة النصرة، وتنظيم داعش، غير أنها لم توقفها تماما. وفي الكثير من الاحيان يعودون الى تهريب الاموال النقدية عبر العراق، أو المملكة العربية السعودية، وتصل التبرعات الخاصة بتلك الجماعات والتي تدعمها السلطات الكويتية الى سورية من دون عائق. وبدأ السلفيون في الكويت يسيطرون على أنشطة تمويل المتمردين السوريين، فقد تمكنوا من السيطرة على لجان الزكاة في معظم مناطق الكويت، وتقوم اللجان بجمع الضرائب الدينية الالزامية (الزكاة) في الاسلام، وكذلك تلقي التبرعات من المواطنين العاديين⁽¹⁾.

ب - مشهد تراجع العنف

هذا المشهد قد يكون هناك دور كبير للحكومة الكويتية فيه، حيث أن جهود الحكومة لوضع قوانين صارمة تمنع التصرفات غير القانونية في مختلف أرجاء، ومرافق الحياة في الكويت تشكل عاملا لتخفيف العنف الاجتماعي هناك، فضلا عن ذلك يمكن أن تمارس الحكومة دور مساعدة جمعية أحياء التراث الاسلامي في تعزيز التيار الاصولي في الخارج، كما في لبنان، حيث يهتمون لأكثر بالعمل الدعوي، السلمي،

¹ المصدر نفسه، ص 20-21.

وهم مستعدون للتعاون مع الجماعات الدينية الاخرى في البلد متعدد الطوائف، وإذا تمكن الاصوليون من جذب المزيد من الشباب السلفيين الى وجهة نظرهم فمن المستبعد ينتهي بهم بالقتال في سورية مع احدى الميليشيات السلفية، وسيكون توفير الاموال اللازمة لجمعية أحياء التراث الاسلامي لاستخدامها في لبنان ضروريا لتعزيز هذه العملية⁽¹⁾.

¹ المصدر نفسه ، ص 23.

المبحث الثاني

الخلاف السني - الشيعي في دول مجلس التعاون الخليجي بعد 2003

أن شيعة الخليج لم يكن لهم صوت واضح في السابق قبل الاحتلال الامريكي للعراق الذي حدث في التاسع من أبريل 2003، حيث أدى هذا الاحتلال الى استخدام الامريكان المحاصصة الطائفية في تكوين النظام السياسي العراقي، ونتيجة لذلك برز للشيعية دور سياسي مهم في الساحة العراقية كأحزاب، وقواعد شعبية في الشارع العراقي، لابل ظهر نشاط واسع للأحزاب الدينية الشيعية في رعاية المناسبات الدينية وخاصة الشيعية عزز من دور الشيعة اجتماعيا، وخلق هاجسا بالتعويض من الحرمان، والقيام بأداء مناسك المناسبات الدينية ومنها الشيعية بجرية كاملة لم يسبق لها مثل في سابقة لم تتكرر منذ حكم نظام الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين والذي تجاوز 35 عاما، فوجد شيعة الخليج التطورات في العراق سابقة لتطبيقها في دولهم ليس عن طريق جلب الاجانب لتغيير النظام السياسي، بل بصعود المطالب الشيعية في أخذ قدرا من الحرية، والمشاركة في صنع القرار السياسي، والقرب من دائرة النفوذ في الحكم، مما سبب تعارضا بينها وبين أنظمة الحكم الخليجية التي لم تمنع الشيعة من أداء طقوسهم الدينية، ولم تمنعهم من المشاركة في الحياة الاقتصادية، إلا أنها رأت في تطور مطالبهم السياسية خط أحمر لا يمكن تجاوزه، وحصره بالاسر الحاكمة.

ويمكن طرح التساؤلات التالية هل هناك مشكلة شيعية حقيقية في دول مجلس التعاون الخليجي؟ وهل هناك أزمة بين الشيعة والسنة في دول مجلس التعاون الخليجي؟ وهل هناك أمكانية من تطور دور الشيعة سياسيا، وأمكانية قيامهم بدور في المشاركة السياسية؟ فبالنسبة للتساؤل الاول فيوجد هناك مشكلة شيعية حقيقية في الخليج، حيث لازال الشيعة وخاصة من النخب، والكفاءات، فضلا عن الجمهور يتطلعون الى اليوم الذي يمكن أن تتكرر تجربة العراق عام 2003 في بلدانهم، لكن

أمكانية تحقيق ذلك يدخل في خضم الخيال، والتمنيات، لان صانع القرار في دول مجلس التعاون الخليجي يؤمن بأحقيقته في مسك دفة الحكم بدون مشاركة خارجية من الاسر الحاكمة، وخاصة تعيين العناصر من خارج الطائفة التي تمسك دفة الحكم (السنة) بعناصر من الطائفة الاخرى (الشيعة)، أما بالنسبة للتساؤل الثاني فأن هناك أزمة سنوية -شيعية داخل دول مجلس التعاون الخليجي خاصة في مملكة البحرين، والمملكة العربية السعودية، حيث تبقى الاجواء سياسيا ودينيا في صالح بروز هذه الازمة بعد دعم رجال الدين السعوديين لفرضية الصراع مع السنة، ومنع الاسرة الحاكمة في البحرين من تولي الشيعة مناصب مهمة في ادارة الدولة، أما الاجابة على التساؤل الثالث فلا يبدو في الافق أي أمل في صعود الشيعة لآخذ أدوار سياسية في دول مجلس التعاون الخليجي بالرغم من صعود الشيعة في المجالس النيابية في البحرين، والكويت في السنوات الاخيرة مالم تتغير القيادات السياسية الحالية بقيادة لها رؤيا مختلفة عن سابقتها ولو بصورة محدودة للسماح للشيعة لتبوؤ بعض المناصب، ولهم دور واضح في العملية السياسية في بلادهم.

أولا :- جذور الخلاف السني - الشيعي في دول مجلس التعاون الخليجي

تبرز بعض الدراسات بعض أوجه الخلاف السني والشيعي في منطقة الخليج عموما وهي كما يأتي :- (1)

1. الخلاف مع الشيعة خلاف غير محصور بالسلفية، والسلفيين قديما، وحديثا، بل هو خلاف مع كافة أهل السنة، فمنذ أن تشكلت البنية الشيعية عقب خلافة عثمان بن عفان (رض) وهي خلاف، وصدام مع أهل السنة، فقد حارب الامام علي (ع) الخليفة الراشد الرابع رؤوس الغلو من الشيعة كأبن سبأ (اليهودي المتشيع) ومن بعد

¹ أسامة شحادة، المشكلة الشيعية، (بلا مكان طبع، كتاب الراصد3، ط2، 2008)، ص24-

25. ورد على الموقع التالي :- www.alrased.net

ذلك أعلن أئمة المذاهب الفقهية الاربعة (أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل) رفض مستحدثات التشيع، وأنكروها.

ولو أردنا عرض أقوال العلماء، والمفكرين من كافة مذاهب أهل السنة في الخلاف السني -الشييعي ومن أبرزهم من دول مجلس التعاون الخليجي الدكتور (عمر عبد الله كامل) الذي يعتبر من رموز الصوفية السعوديين المعاصرين، والدكتور عبد الله النفيسي الذي يمثل أبرز رجالات العمل الاسلامي في الكويت، وكانت أبرز القضايا التي تناولوها على سبيل المثال لالحصر، نشأة الشيعة، تأريخ التشيع، عقائد وأفكار الشيعة، وعلماء الشيعة، حيث نحتاج الى مئات المقالات ولكن يمكن العودة الى كتاب ((مواقف العلماء من المفكرين من الشيعة الاثنا عشر)) وهو منشور على شبكة الانترنت، حيث يعرض مواقف، ورؤى مجموعة متنوعة من علماء المذاهب المختلفة في الخلاف السني -الشييعي⁽¹⁾.

2. أن من أهم مفاصل الخلاف السني - الشييعي هو صحة اسلام، وخلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة، وصحة اسلام الصحابة (رض) والموقف من أمهات المؤمنين وخاصة عائشة (رض) وهذه قضايا كبرى في الاسلام لاتخص مذهباً، أو جماعة من أهل السنة دون غيرهم .

ويمكن تناول الخلاف السني - الشييعي في نموذجين من ممالك دول مجلس التعاون الخليجي الاول نموذج المملكة العربية السعودية، والنموذج الثاني نموذج مملكة البحرين وكما يأتي:-

¹ لمزيد من المعلومات أنظر موقع الراصد، مواقف العلماء والمفكرين من الشيعة الاثنا عشر، (بلا مكان طبع، كتاب الراصد1، 2008)، ص 285-327. ورد على موقع الراصد سالف الذكر.

أولاً :- الخلاف السني - الشيعي في المملكة العربية السعودية :-⁽¹⁾

1. أن درجة العداء الوهابي تجاه الشيعة يمكن تلمسه، أو أستشفاه من أنتشار أسطورة قديمة في العربية السعودية لدرجة تدعي بأن مؤسس التشيع كان يهوديا أسمه (عبد الله بن سبأ)، ورغم ضآلة المعلومات المتوفرة عن ابن سبأ هذا والتي لا تتعدى ظهوره بعد وفاة الخليفة الرابع علي بن أبي طالب(ع) عام 661هـ، والاشاعة التي رافقت هذا الظهور، والتي مفادها أن علي(ع) سوف يعود يوما الى الارض للقضاء على أعدائه، ودحرهم، إلا أن هذه القصة المشكوك فيها، والتي تقرن ابن سبأ مع التشيع قد حازت على أنصار، ومؤيدين في الوسط السني منذ بواكير حقبة القرون الوسطى.

2. بعد قرابة القرن على قيام بن سعود بغزو منطقة الاحساء، والقطيف عام 1912 ترى الشيعة أنهم مازالوا غير قادرين على الموائمة بين هويتهم الوطنية والطائفية، وهي مشكلة يعزونها الى فشل آل سعود في إيجاد عقود، أو معاهدات تمكنهم من توحيد الشرائح، والمكونات، والتيارات الدينية المختلفة في إطار المملكة.

3. يرى شيعة السعودية من جانبهم، وينظرون الى مشروع تشكيل الدولة السعودية على أنه أنتصار لنجد مع ثقافتها العشائرية، وأسلامها الوهابي، البيوريتاني المتطرف puritanical wahhabi islam على حساب التجمعات المستقرة، والسكان المسلمين الاكثر تسامحا في الحجاز، والاحساء، وأنهم يؤكدون متهمين بن سعود، وأعقابه بأنهم تعاملوا مع المواطنين السعوديين وكأنهم رعاياهم، أو مرؤسيهم، ولم يقوموا بأية محاولة جادة لبناء دولة تعتمد على الشراكة بين المكونات المختلفة، والمتعددة في المملكة.

¹ أسحق نقاش، الوصول الى السلطة: الشيعة في العالم العربي المعاصر، 2006، ترجمة مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية ، 2008، ص 10-18.

4. وفي غياب المشروع التوحيدي الوطني كان الشيعة يجادلون بأن الناس في الحجاز، وعسير، والاحساء واحدا يفتخرون، ويتطوسون (من الطاوس) بهوياتهم الاقليمية، والمناطقية، والطائفية المميزة، وكانت هذه ردة فعلهم (أي رد فعل الشيعة) على أستخدام آل سعود للمعايير، والاسس الطائفية، والعشائرية، والمناطقية، كمقياس لتصنيف الناس، وتحديد موقعهم في الدولة.
5. أن تبني آل سعود (للاسلام الوهابي) الحنبلي كأيدولوجية دينية للمملكة العربية السعودية كان له عبئا مباشرا على موقف الشيعة الاقل خطوة، أو الاقل شأنًا في مؤسسة الدولة.
6. من وجهة نظر الوهابية ليست هناك خيارات قليلة جدا للوقوف على الفرق، والمذاهب الشيعية، المتعددة، والمتباينة، فجميع الشيعة بمن فيهم أولئك الذين يتمسكون بالفرع الرئيسي للاسلام الشيعي يعتبرون إما متطرفين، أو كفار، ملحدين، ففي مناسبات، وأحيان عديدة على أمتداد القرن العشرين كان الناشطون الوهابيون، وعلمائهم يجادلون بأن التشيع في داخله ينطوي، أو يحتوي على بذور يهودية، ونصرانية، وزرداشتية، وساسانية تقصي أي احتمال بإمكانية التكيف، أو التعايش بين الشيعة والاسلام السني، بعضهم ذهب الى ما هو أبعد من ذلك بحيث راح واصفا الشيعة بأنهم (فيروس)، وأنهم (الطابور الخامس) داخل الاسلام حاثا الحكومة السعودية على أجتثاث التشيع، أو أستئصاله لكي يتم تأمين الاسلام، ووقايته، والمحافظة عليه.
7. لم تمضي سوى فترة قصيرة على قيام بن سعود بأحتلال الاحساء عام 1913 حتى قام بن سعود هذا بتعيين ابن عمه (عبد الله بن جلوي) كأول حاكم في المحافظة المذكورة. بن جلوي باشر عمله بجملة شعواء ضد الشيعة، متممدا أجبارهم على أعتناق الوهابية، أو التحول اليها، وأمر المحاكم الشرعية الشيعية

على أتباع الفقه الحنبلي، ومعينا، أو مقدما أشخاص جدد كائمة (للصلاة في الناس) في جوامع الشيعة، مانعا، أو محرما على الشيعة القيام بطقوسهم الدينية. 8. قام ابن سعود بتوجيه دعوة لقادة الاخوان المسلمين ورؤوسهم، ووجهائهم، والعلماء الى مؤتمر في الرياض عقد في يناير 1927، ووافق العلماء، وصادقوا على طلب الاخوان القاضي بأكراه الشيعة على التحول الى الوهابية، وبناء على ذلك أصدر العلماء في فبراير من نفس السنة حكما يحث ابن سعود على إرسال محاضرين أو مبلغين، ومعلمين الى منطقتي الاحساء، والقطيف للتأكيد على أن الشيعة يجب أن يقبلوا، أو يتقبلوا الاسلام الحقيقي، كما حكم العلماء بأن أولئك الشيعة الذين رفضوا الانصياع او الاستجابة يجب نفيهم الى خارج المنطقة الاسلامية، وأثر ذلك وجد عدد كبير من الشيعة أنفسهم مجبرين على التحول الى الوهابية فيما هرب آخرون الى البحرين، ومن بين أولئك الذين أجبروا أن يصرحوا علنا أعتناقهم أو تمسكهم بالوهابية هو (موسى بو خمسين) المجتهد القيادي في الاحساء الذي أبرم ابن سعود معه أنفاقية عام 1913 والتي بموجبها تم ضمان أمن الحرية الدينية للشيعة، ولم يتوقف اضطهاد الشيعة إلا في أوائل الثلاثينات 1930 وهو الوقت الذي كان فيه أفول الحياة الثقافية للشيعة في الاحساء، والقطيف ماض قدما والى أمام.

9. ومع اكتشاف النفط عام 1938 بات آل سعود يعتبرون الشيعة أو ينظرون اليهم كمشكلة أمنية.

10. كان الشيعة السعوديون منزعجين من الحواجز العرقية، والطبقية، والتمييز العنصري بين العمال السعوديين، والعمال الاجانب في شركة أرامكو(شركة النفط العربية -الامريكية) كما أعلنوا احتجاجهم على الفوارق الصارخة بين مستوى الاجور المتدني، وكذلك مستوى المعيشة الواطء للشيعة، وبين الرواتب العالية، والسكن الحديث للاجانب، وكذلك الغضب الشيعي كان

منشأه أيضا طلب الشركة والحاحها عليهم أن يعملوا في أيام العطل الدينية الاسلامية مقابل أجازات يمنحونها في الاعياد المسيحية بدلا عن ذلك كما كان الشيعة يقارنون شركة أرامكو أو يشبهونها ب(الفيضان) الذي يهدد بمسح، أو جرف الهوية الشيعية .

11. يعتبر الشيعة السعوديون العقد الذي أعقب أنتصار الثورة الاسلامية الايرانية 1978-1979 واحدا من أسوأ العقود التي مروا بها في تاريخهم الحديث، إذ أن التوتر بين العربية السعودية وايران آنذاك أدى الى أزيداد هجمات الوهابيين على التشيع كنظام فكري، ومنظومة اعتقادية، ولقد حددت الحكومة السعودية حتى الاسماء التي بإمكان العائلة الشيعية اختيارها لابنائها، فأسماء من قبيل (محمد حسن)، أو (محمد علي)،، أو (محمد الباقر)، وكذلك استخدام لقب (سيد) لتخصيص أفراد معينين، والايحاء بزعم أنحدارهم من نسب النبي محمد كل ذلك تم منعه، وتحريمه في نفس الوقت أصدر العلماء الوهابيون الذين كان يتزعمهم رئيس هيئة علماء الدين عبد العزيز بن باز أصدروا تعليمات جديدة ضد الشيعة، مؤكدين مجددا بأن الشيعة كفار، ويحرم على المسلمين التعامل معهم.

12. ظلت الهجمات الشفهية على الشيعة حاضرة في المؤسسة الدينية السعودية، فبعد إرسال مذكرتان الى هيئة العلماء السعوديين من قبل سفر الحوالي (الذي كان آنذاك عميدا للكلية الاسلامية في جامعة أم القرى في مكة) وناصر بن سليمان العمر (أستاذ بروفيسور للدراسات القرانية في جامعة الامام محمد بن سعود في الرياض)، حيث حذر الحوالي بأن جماعات من دول شيعية يمكن أن تظهر ومن ضمنها ايران، وسوريا، والعراق، والشيعة في السعودية، ووضع برنامج شامل لآبادة التشيع، وأستئصاله من المملكة، وفعلا قامت الحكومة السعودية عام 1992 بأعتقال، وأعدام عدد من الشيعة، كما قامت بتسوية أربعة

من مساجدهم بالارض، وبذلك أدرك الشيعة أن النظام السياسي في السعودية لا يمكن أن يتناغم حتى بالحد الأدنى مع مفهوم التعددية الدينية، أو الانقسام الثقافي.

ثانياً :- الخلاف السني - الشيعي في مملكة البحرين :- (1)

1. أن تجربة آل خليفة بأتمادها على القوى الاجنبية للحفاظ على السلطة، وبعدها توجههم في حكم الجزر كأقطاعية، أو ملكية خاصة بهم عللت العديد من مشاكل البحرين السياسية، والاجتماعية، كما أن موقع البحرين القلق بين ايران والعربية السعودية كان قد شكل استراتيجية آل خليفة للبقاء أولاً، وللمحافظة على تعاملهم مع الشيعة ثانياً.

2. أن تدخل العربية السعودية في البحرين عكس التقاربية الجيوغرافية للبلدين، والعلاقات الوثيقة بين الشيعة الذين يقطنون الجزر، والشيعة في المراكز السعودية الرئيسية، كما عكس رغبة السعوديين لنشر (الايدلوجية الوهابية) بين الجميع. وقد أذعن آل خليفة في البداية، وأستسلموا لال سعود عام 1801م، ففي ظل الدولة السعودية الاولى، ولفترة محددة كان آل خليفة يدفعون (الاتاوة) أو (الجزية) لال سعود، كما وافقوا على أن يرسل من هناك المبلغون، والمحاضرون الى الجزر البحرينية بهدف تحويل البحرينيين أو هدايتهم الى (المعتقدات الوهابية)، وهذا يعني أن الشيعة البحارنة كانوا بارزين في الساحة، وهم الفئة الديمغرافية الغالبة في البحرين منذ ذلك الوقت.

3. بعد عام 1913 قام الحاكم السعودي بتعيين (عبد العزيز القصيبي) وكيلا له على الجزر البحرينية، وقام بدعم قبيلة (دواسر) السنية التي أعترض زعمائها على المحاولات البريطانية لمنح الشيعة حقوقاً متساوية مع السنة. وعليه أن الضغوط

¹ المصدر نفسه، ص 18-30.

التي مارسها ابن سعود على البحرين جعلت المندوب السياسي البريطاني المقيم في الخليج يلاحظ عام 1927 بأن ايران لم تشكل تهديدا جديا للبحرين، وأن الخطر الحقيقي يكمن فعلا في تنامي السلطة السعودية، وتصاعد نفوذها.

4. أن غزو آل خليفة للبحرين غير التركيبة الطبقيه للمجتمع على الجزر مقلصا ملاك الاراضي الشيعية الى درجة أفضل بقليل من حالة القنانة، والعبودية، ولأن البحرين لم تكن لتستسلم بشكل سلمي لآل خليفة، فإن العائلة المالكة وعلى ضوء الفقه الاسلامي أعتبرت جميع الثروات، والممتلكات على الجزر غنيمة، فتمت مصادرة معظم الاراضي الزراعية، وتأجيرها مرة ثانية للشيعية، وبحلول القرن العشرين أصبحت العائلة المالكة أكبر مالك للثروة، وبساتين النخيل في البحرين، فارضة سيطرتها على أكبر مالك للثروة، وبساتين النخيل في البحرين، فارضة سيطرتها على أكثر من 80٪ من الاراضي الزراعية، وتحت النظام الجديد الذي قدمه آل خليفة راح عدد من أفراد العائلة يتصرفون وكانهم (لوردات، وأقطاعيين) أي رجال أقطاع، فراح كل واحد منهم يفرض سيطرته على عدة قرى، ويستلم الدخل من الضرائب المستقطعة من السكان الذين تحت سيطرته أو سطوته.

5. وكلما ازداد عدد أفراد العائلة المالكة في الحجم، بحيث وصل الى مايقارب المتتين عام 1935 بدأ التنافس يشتد، ويتبلور بين عناصر العائلة من الرجال حول ملكية أو حيازة القرى الشيعية، الرزق، ومصدر المعيشة للمزارعين الشيعية الذين كانوا حتى عام 1783م يمتلكون أراضيهم بشكل كامل أصبحوا الان يعتمدون على أستئجار، أو تأجير البساتين (من اللوردات رجال العائلة المالكة) وما دام الطلب على البساتين يسبق الاستئجار فإن الاقطاعيين الجدد كانوا قادرين على فرض أيجارات ضخمة، وعندما يعجز المستأجرون عن دفع الايجارات أو لا يستطيعون الوفاء بذلك لارتفاع الايجار، وكثيرا ما يحصل ذلك فإن بيوتهم تصادر،

وعائدتهم تحجز، وتوضع في المزاد العلني، وبذلك فإن المزارعين الشيعة وحسب كلمات الموظفين الرسميين البريطانيين أصبحوا فلاحين (مبتزين، ومستأجرين) بشكل مهين، وأشبه مايكونوا بالاقنان، والعبيد الذين لا يستطيعون المطالبة بأرض، أو الانتاج لحسابهم الخاص.

6. ازداد الخلاف السني-الشيوعي في البحرين وخاصة في عام 1981 بعد أن استطاعت الحكومة البحرينية أجهزة محاولة أنقلاب شيعية قامت بها (الجبهة الاسلامية لتحرير البحرين) التي كانت تسعى لتأسيس حكومة اسلامية في البلد، وطالبت برحيل القوات الامريكية من على الجزر البحرينية، وقد تم الحكم على أكثر من 70 عنصرا من هذه الجبهة بالسجن لفترات طويلة، وعشرات آخرون تم نفيهم أو أبعادهم عن البحرين، ولكن هذه الجبهة بقيت الجماعة الشيعية الاولى، وصاحبة الصوت الاعلى، والفاعل على أمتداد الثمانينات .

7. تم عزل الجبهة الاسلامية لتحرير البحرين أثناء أنتفاضة سنة 1994-1999 التي نشأت وأنبثقت من رحم حرب الخليج عام 1991 وكان هناك حديث حينئذ عن أنبثاق نظام عالمي جديد بقيادة الولايات المتحدة الامريكية وكشفت تلك الانتفاضة عن درجة ملموسة من التعاون بين حركة حرية البحرين (التي أجتذبت أبتداء الشيعة من ذوي الخلفيات المدنية (أي سكان المدن)، وجبهة التحرير الوطنية (المتكونة من الماركسيين، والقوميين العرب وكلاهما شيعة وسنة)، أو الجبهة الشعبية (التي كان تحظى بدعم، وتأييد الوسط العمالي، والطلبة، والمثقفين من كلا الطرفين في التقسيم الطائفي).

8. التوتريين الشيعة والعائلة الحاكمة تبلور بشكل أكثر عندما راح آل خليفة يسعون لتغيير الموازنة الطائفية لصالح السنة، كما كانوا يفعلون أبان القرن التاسع عشر يقول الشيعة أنه في أواسط، وأواخر التسعينات قام آل خليفة بتوجيه الدعوة لفصائل جديدة من الدواسريين (أي قبائل الدواسر) في العربية السعودية،

وكذلك رجال قبائل شمر البعيدين في صحراء سوريا للاستقرار، والاستيطان في البحرين القادمون الجدد كانوا قد منحوا أجازات المواطنة، وحق السكن، وتم قبول أطفالهم في المدارس الخاصة، والعديد من رجال القبائل هولاء تم تجنيدهم في الوحدات العسكرية المسؤولة عن حماية نظام الحكم.

9. وفي تطور على أنفراج العلاقة بين السنة والشيعة في البحرين في أواخر عام 1999 بعد موت الشيخ عيسى، حيث أعلنت حكومة البحرين عن المصالحة الوطنية، وفتحت حوارا مع المعارضة هذا التطور تزامن مع النشريات التي حثت آل خليفة، والشيعة معا على ألا يجعلوا من الماضي عقبة تقف بين العائلة الحاكمة، والشعب، فبينما كان دعاة المصالحة يناشدون آل خليفة بأن يكفوا عن تأكيد أنفسهم بأنهم غزاة ومحربين للبحرين، ناشد الكتاب أهل الشيعة بأن يكفوا هم أيضا عن الإشارة لانفسهم بأنهم (السكان الاصليين) للجزر، وفي حملة اعلانية عامة، وموسعة قامت الحكومة بأطلاق سراح المعتقلين السياسيين (وبضمنهم عبد الامير الجمري)¹ وسمحت بعودة المنفيين، وأعطت ترخيصات أو أجازات للصحف، والجرائد المستقلة، وكذلك لمنظمات المجتمع المدني، أو النقابات التجارية.

ويبدو مما سبق ذكره أن البحرين تميزت بتفوقها على المملكة العربية السعودية في تعاملها مع الشيعة من خلال التقرب منهم أكثر، والتخفيف عنهم، وأعطاء مساحة

¹ عبد الامير الجمري:- ولد عام 1937 وتوفي في 18 ديسمبر 2006 ، وهو رجل دين شيوعي كبير بالبحرين كان أحد أبرز القادة المطالبين بعودة الحياة النيابية في الانتفاضة التسعينية ،وقد درس في حوزة النجف بالعراق من 1969- وحتى 1973 ثم عاد ليلتخب نائبا في المجلس الوطني الذي كان أول برلمان منتخب بالبحرين.

لمزيد من المعلومات أنظر:- عبد الامير الجمري، الموسوعة الحرة(ويكيديا).

من الحريات البسيطة التي أستقبلها شيعة البحرين بأرتياح عكس ما حصل في السعودية من بقاء التوتر والنزاع السمة الرئيسية بين السنة والشيعة.

ثانياً :- ملامح الخلاف السني- الشيعي في دول مجلس التعاون الخليجي

تؤشر بعض الدراسات أهم ملامح الخلاف السني -الشيعي في الخليج وهي كما يأتي:-⁽¹⁾

1. أن الصراع السني - الشيعي أصبح في الحال صراعا من أجل روح الاسلام، وأن حربا رهيبه للتنافس بين المنظومات اللاهوتية والمفاهيمية في تاريخ مقدس قد أشتعلت، وفي تجسيد واضح لنمط من حروب قبائلية تابعة لاثنيات، ومذاهب، وهويات، ومهمة بدت عنيفة، ومهجورة في زمن من الازمان، إلا أنها أصبحت متوحشة، ومندفعة بشكل مدهش لاسيما بعد أن أضحت البشرية كلها اليوم على اطلاع متعب بها.

2. كان الايمان، والهوية، يتمحوران في الصراع السني -الشيعي، وأن قوتهما المتداخلة كانت تسري حثيثا باتجاه توضيح شي غامض مفاده لماذا؟، ورغم الاحقاب الزمنية على وجودهما المسبق والذي أستمتر الصراع حولهما مديات طويلة يستعبدان اليوم مثل هذه الاهمية، والالاح، أنه بالتأكيد ليس مجرد جدلا دينيا قديما، أو قطعة أثرية متحجرة من سنين مبكرة من سني الاسلام كانت قد وجدت أو تم العثور عليها صدفة، وتفكيكها، وإنما هو صراع معاصر تم على أساس هويات، ومعتقدات، وأثنيات.

3. يبدو أن الشرق الاوسط بدأ بالرحيل بشكل صعب بعد أن كان في جوهره موطنا، أو ثكنة عسكرية مملوكة لمؤسسة الحكم السني، أما الشرق الاوسط الجديد

¹ ولي نصر، أنبعاث الشيعة، 2006، ترجمة مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، 2007، ص 13-21.

الذي بدأ يتشكل، أو يولد بقوة والذي تؤثر نوبات الالم في مخاضه عبر السيارات المفخخة، إلا أنه يولد عبر أنتخابات، وأحتجاجات سلمية يمكن أن يعرف بها اليوم، وبشكل متكافىء على أساس هوية جديدة هي (الهوية الشيعية) التي تستطيع روابطهما الثقافية، وتقارباتها الدينية، والاعتقادية، وكذلك تحالفاتها السياسية، وعلاقاتها التجارية أن ترسم معالم أنقسام واضح بين ماهو عربي، وماهو غير عربي.

4. ومن أبرز ملامح النزاع السني-الشيعي أنه في العربية السعودية فينقل عن الشيعة (في الوسط العام الجاهل طبعا) أنهم يبصقون في طعامهم وهي أشاعة تهدف بلا شك الى قطع علاقات التزاور، والدعوات الاجتماعية على الموائد بين أبناء الطائفتين السنية والشيعية، وأن المصافحة اليدوية مع الشيعة تسبب التلوث وتنقض الوضوء أمر توجب الغسل.

5. بالرغم أننا نعيش في عصر العولمة إلا أننا كذلك نعيش في أجواء الانتماءات، أو الهويات السياسية، أن عالمنا في أتساع متواصل، ولكنه في تناقض، وتدافع متواصل في نفس الوقت، وكل ذلك بسبب هذه الانتماءات، والهويات، فهناك شعوب، وأمم متباينة، إلا أنها تعتنق قيما عالمية، وقد يحدث أن شعوبا معزولة، ونائية قد تشارك اليوم في مستويات معينة من التواصل التجاري، وعبر عالم الاتصالات مع عالم اللغة، والانتماء العرقي، أو الاثني، والديني، إلا أنها كلها تشكل حضورا، أو تجعل لهذه المجتمعات حضورا تتلمس معالمه أحيانا بتصميم مزعج، وملح هذه هي حقيقة عالمنا اليوم.

6. أن المجتمعات الشيعية والسنية ليست مجتمعات توحيدية مثلثة بمعنى الكلمة Not Monolithic أي قادرة على التوحد، حيث أن أتباع كل مذهب، أو كل طائفة منقسمون، أو موزعون بسبب اللغة، والعرق، والجغرافية، بل حتى الطبقة الاجتماعية أحيانا كما أن هناك خلافات واضحة داخل المجموعة الواحدة حول

اللاهوت، والدين، أو الاحكام الدينية بغض النظر عن الانقسام الاخر بين المتدينين، والاقل تدينا، أو بين المتحفظين أنفسهم، أو حتى العلمانيين الواضح الهوية، كما أن العالم السني، والعالم الشيعي متداخلين، ومتشابكين جغرافيا.

7. أن الالام الطائفية الناشئة في الشرق الاوسط ليست مفصولة عن المشاكل السياسية، والاقتصادية، والامنية الاكبر التي تؤذي المنطقة، وتزعجها كما أن الدكتاتوريات الحاكمة فشلت في بناء أنظمة سياسية حصرية للشراكة في السلطة، ومنح فرصة للجميع على مائدتها الشهية. الركود الاقتصادي، وسوء الادارة جعل الامور تتجه نحو الاسوأ. أن أنبعث الصراع السني-الشيعي في الخليج يعتاش، ويتغذى على التوعكات القلبية للحياة السياسية، والاقتصادية في الشرق الاوسط والتي تم أفسادها، وتشويهها بفقدان الرغبة، وعدم قدرة المتواصلين لفتح حوار حول السلطة مع الشعوب بسلام، وشفافية، وعبر القنوات الاصولية المنظمة.

ثالثاً:- أسباب ظهور الخلاف السني-الشيعي في دول مجلس التعاون الخليجي بعد 2003

1. الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003:-

تؤكد الدراسات أن ما حصل بعد غزو، واحتلال العراق عام 2003 أدى الى انفجار الهويات الفرعية (المذهبية تحديداً) والى حالة من الغليان الطائفي في المنطقة أستمرت الاحداث اللاحقة لغزو العراق في ترسيخها وتأكيداها. وتبعاً لذلك كان غزو العراق وماتلاه فاتحة لمجموعة من التأثيرات في الشيعة على السلطة السياسية، فالواقع العراقي المنقسم طائفياً بعد الغزو الامريكي، والذي ذهب باتجاه العداء الطائفي، والحروب الاهلية المصغرة، أسهم في إيجاد حالة أنفعال طائفي مؤيد لهذا الفريق أو ذاك في العالم العربي، وبدا أن عددا من الانظمة العربية الخليجية متوترة من الصعود الشيعي في العراق، وظهرت تصريحات تؤكد هذا التخوف، والانزعاج

حتى من خارج دول مجلس التعاون الخليجي مثل تصريح الملك الاردني (عبد الله الثاني) في ديسمبر عام 2004 عن تخوفه عن نشوء (هلال شيعي) في المنطقة⁽¹⁾ اذا وصلت حكومة عراقية موالية لايران حسب تعبيره، وتصريح الرئيس المصري المخلوع حسني مبارك في أبريل عام 2006 عن اعتقاده ((بأن ولاء أغلب الشيعة لايران وليس لدولهم))، كما أوجد حالة صراعية في المنطقة تؤدي فيها الهوية المذهبية دورا أساسيا، إذ أن محور الانظمة العربية الخليجية الذي تشكل في مواجهة ايران صار

¹ ينفي الباحث الاسرائيلي (موشيه ماعوز) أستاذ للدراسات الاسلامية والشرق الاوسط في الجامعة العبرية ، رئيس معهد (ميتفيم) الاسرائيلي للسياسات الخارجية وجود ما يسمى (هلال شيعي) حيث يقول ((أن ما يحكى عن هلال شيعي أقرب للخرافة الى حد بعيد ، ومن خلال دحض هذه الخرافة يمكن أن ننظر الولايات المتحدة الى الشيعة في الشرق الاوسط على حقيقتهم مجتمعات متنوعة تعمل على تقسيمهم بقدر ماتعمل على توحيدهم ، شركاء محتملين في بعض الاماكن ، وأعداء في أماكن اخرى. وقد وجدت الاحزاب ، والمنظمات الشيعية في الشرق الاوسط العربي في الثورة الايرانية مصدر الهام في البداية ، وقاموا بمساعدة من الايرانيين بأنفاضات فاشلة في البحرين ، والكويت ، والمملكة العربية السعودية ، لكن تلك المقاربة تغيرت الى حد بعيد ، والفضل في ذلك يعود الى التغيرات التي شهدتها السياسة الايرانية ، والاستعداد المتزايد للدول العربية التي يهيمن عليها السنة في الخليج العربي للانفتاح أكثر على سكانها الشيعة ، وبات هناك أعداد متزايدة من الشيعة الذين يفضلون التكامل الاجتماعي ، والسياسي ، ويرفضون اتهامات السنة بأنهم موالون لايران ، وفي هذا الصدد حقق الشيعة الكويتيون أعظم النجاحات)). ويوصي الباحث الاسرائيلي واشنطن الى ((تشجيع السعودية ، والبحرين على تبني سياسات ليبرالية تجاه سكانها من الشيعة ، وعلى تسهيل تكاملهم في الدولة)). لمزيد من المعلومات أنظر:- Moshe Macs. The shii crescent: Myth and Reality, (Washington, Saban center for Middle East Policy at the Brookline institute, November 2007).

نقلا عن موشيه ماعوز، الهلال الشيعي: الخرافة والواقع، (واشنطن ، مركز سابان لسياسات الشرق الاوسط التابع لمعهد بروكلين، نوفمبر 2007)، سلسلة ترجمات الزيتونة 28، (بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، مارس 2008)، ص 9.

يتحدث بشكل مستمر عن علاقة الشيعة بايران، وهذا أسهم في صب الزيت على نار المشكلة الطائفية المشتعلة أصلاً⁽¹⁾.

ويبدو أن الجمهور الشيعي في دول مجلس التعاون الخليجي راقب أولاً صعود القوى الشيعية العراقية الى الحكم بكثير من التعاطف، ثم راقب الحملة على هذا الصعود بكثير من الغضب، والانزعاج، وفي الوقت نفسه الذي تعززت فيه الهوية المذهبية لهذا الجمهور في موقفه من قضايا المنطقة، مع تأثيرات التشكل المذهبي فيها، تراكمت عنه حالة الاحباط من سلوك الدولة جعل الملفات الاقليمية تشتعل، فالدولة ظهرت بالنسبة الى هذا الجمهور راعية لمشروع سني في المنطقة يسعى الى دعم التشكيلات السنية، وحمايتها، وتمكينها في ساحات الصراع الاقليمية في مواجهة ايران التي تنظر اليها على أنها (راعية الشيعة) في هذه الساحات، ولم يكن من الممكن لدولة تعمل على مذهب السياسة إلا أن تتصرف وفق هذا المنطق في تعاطيها مع ملفات الخارج، كما في ملفات الداخل، وبالتالي فإن موقف دول مجلس التعاون الخليجي المناوئ للحكم الشيعي الجديد في العراق والذي بدأ يتضح أكثر بعد عام 2005 أي بعد الانتخابات التي شكلت المشهد العراقي الجديد⁽²⁾.

وقد أعتبرت دول مجلس التعاون الخليجي (الملف الشيعي الداخلي) جزءاً من (الملف الاقليمي) وخاصة بعد الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003، ولذلك تتوتر العلاقة مع الشيعة أو تتحسن تبعاً لموقف الدولة من ايران تحديداً، فبعد أن كانت العلاقات مع ايران ايجابية، وأسهم هذا في أنفتاح دول الخليج العربية على الشيعة، عادت العلاقات الى التوتر مجدداً مع التصادم السعودي-الايрани في العراق، ولبنان، والانزعاج السعودي من تزايد النفوذ الايراني في البلدين، وأصبحت وسائل الاعلام

¹ بدر الابراهيم ومحمد الصادق، الحراك الشيعي في السعودية: تسييس المذهب ومذهبة السياسة، (بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2013)، ص 239-240.

² المصدر نفسه، ص 240.

المحسوبة على الدول تتحدث تلميحاً، وتصريحاً، وبشكل مستمر عن علاقة الشيعة في الخليج بايران، وصار الشيعة في موقع المتهم بالولاء لايران الذي يجب أن ينفي هذا الاتهام باستمرار، ويؤكد ولاءه لوطنه لا لايران وهو ما جعل الانفتاح بين الطرفين (الشيعة والسلطة) يضمحل حتى وصل الى نهايته⁽¹⁾.

وتبعاً لذلك تزايد الاهتمام من السنة، والشيعة في السعودية ببرامج المناظرات العقائدية بين الطرفين، وحتى في الجانب السياسي بدأ هذا الاعلام، والاعلام المضاد، وأيضا ببناء تصور الشيعة لانفسهم بصفتهم كتلة سياسية في الاقليم في مواجهة كتلة مذهبية سنية تبني تصورها عن ذاتها بأشكال مختلفة أيضا، وتعزز هويتها الخاصة بصفتها طائفة، كما أن اعلام الممانعة صار يشكل موقف غالبية الجمهور الشيعي من الاحداث السياسية في المنطقة، وكل هذا هو نتيجة طبيعية للمشاريع الطائفية في المنطقة التي تبنتها الدول المتصارعة إقليمياً، وعززت من خلالها الصراعات الطائفية المتنقلة بين الساحات العربية المختلفة⁽²⁾.

وقد ساهم انفجار الهويات الفرعية في العراق بعد الاحتلال الامريكي في إيجاد هوية شيعية مغلقة تعبر عن ذاتها محلياً وأقليمياً، ودينياً، وسياسياً بالشكل الذي يضمن تمايزها في مقابل الهويات الاخرى⁽³⁾.

ويمكن الاستشهاد ببعض تأثيرات الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003 على بعض دول مجلس التعاون الخليجي لملاحظة طبيعة تلك التأثيرات، وحجم التداعيات المؤثرة في تلك الدول وكما يأتي:-

¹ المصدر نفسه، ص 241.

² المصدر نفسه، ص 244.

³ المصدر نفسه.

أ- المملكة العربية السعودية :-

أولاً:- جاءت الاحداث المتسارعة في العراق، وسقوط نظام الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين، والصعود الكبير للشيعة هناك لتنعش آمال شيعة السعودية، حيث قامت 450 شخصية شيعة في المملكة فور أنتهاء الحرب على العراق، وبدأ الظهور الشيعي هناك بتوجيه عريضة الى ولي العهد السعودي (الملك فيما بعد) عبد الله بن عبد العزيز يطالبونه فيها بتحسين أوضاعهم، وأن تتاح أمامهم الفرص بأستلامهم المناصب العليا في مجلس الوزراء، والسلك الدبلوماسي، والاجهزة العسكرية، والامنية، ورفع نسبتهم في مجلس الشورى، كما طالبوا في العريضة بالتوقف عن وصف مذهبهم بالكفر، والضلال، والسماح بأدخال الكتب، والمطبوعات الشيعية الى البلاد، وأستحداث جهة رسمية للاوقاف تابعة اداريا لوزارة الاوقاف كما هو الحال في البحرين، والكويت، كما طالبوا بأن تحترم الحكومة السعودية جميع المذاهب ومنها المذهب الشيعي، كما طالبوا بأن يكون لهم تمثيل في المؤسسات الاسلامية التي ترعاها المملكة كرابطة العالم الاسلامي، والندوة العالمية للشباب الاسلامي، وهيئة الاغاثة الاسلامية العالمية، والمجلس الاعلى للمساجد⁽¹⁾.

وجدير بالذكر أن تلك العريضة عبرت عن مختلف الاطياف الشيعية، إذ أنها لم تقتصر على رجال الدين، فقد وقع عليها علمانيون، وشيوعيون، وشخصيات عامة، كما أنها شهدت للمرة الاولى مشاركة شيعة المدينة المنورة في العرائض، حيث ولد الوضع عندهم، وعند غيرهم ثقة بالغة بالنفس، ومن أبرز الذين وقعوا على هذه العريضة محمد سليمان الهاجري قاضي محكمة الاوقاف والموارث بالاحساء، وعلي ناصر السلطان، وحسن الصفار، وهاشم السلطان وهم من رجال الدين، وتركبي

¹ أسامة شحادة وهيثم الكسواني، الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، (القاهرة، مكتبة مدبولي، 2009)، ص 92-93.

الميلاد رئيس تحرير مجلة (الكلمة)، ومن رجال الاعمال جعفر الشايب، وحسين النمر، وأحمد النخلي، ورضا المدلوح⁽¹⁾.

ثانياً:- بعد الاحتلال الامريكي للعراق أزداد النفوذ الايراني في العراق لاسباب جيواستراتيجية وهذا ماجعل العلاقة مع السعودية تدخل في نفق التوتر، والتأزم، حيث تنظر طهران الى الرياض بعين الشك، والريبة، ويعود ذلك الموقف الى الخلافات العقائدية الطويلة الامد بين المذهب الشيعي الذي تدين به ايران والمذهب السني الحنبلي الذي تدين به السعودية، وترتاب طهران من العلاقات الوثيقة بين المملكة العربية السعودية، والولايات المتحدة الامريكية، وتهاجمها من حين لآخر كما ظلت ايران على طول السنين الماضية تقلق من إعلان تشكيل مجلس التعاون الخليجي عام 1981 والتي تعتبره أمتداد للنفوذ السعودي على الدول الخليجية الاخرى⁽²⁾.

ثالثاً:- تقدم الشيخ نمر باقر النمر عام 2008 بعريضة شيعية كشفت عن توسع طموحات شيعة السعودية بسبب الاجواء المساندة في المنطقة كما حدث في العراق، وقد شملت عريضة النمر بعض المطالب الاساسية من أبرزها ما يأتي:-⁽³⁾

- التدوين، والاقرار دستوريا للمذهب الشيعي، والاعتراف به، والاعلان عنه رسمياً، والاحترام، والانصاف له عملياً في جميع أجهزة الدولة، ومؤسساتها.

¹ المصدر نفسه.

² محمد أمين أحمد هليل، العلاقات الايرانية مع دول مجلس التعاون الخليجي في ضوء الاحتلال الامريكي للعراق 2003-2011، رسالة ماجستير في العلوم السياسية(غير منشورة)، (الاردن، قسم العلوم السياسية، كلية الاداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا، 2011)، ص75.

³ أسامة شحادة وهيثم الكسواني، الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، مصدر سبق ذكره، ص94-96.

- الغاء كافة القوانين والنظم، والتعميمات، والاجراءات التي تتعدى، أو تنتهك، أو تقصي المذهب الشيعي، أو أتباعه.
- بناء أضرحة أئمة البقيع (ع) في المدينة المنورة كما هي بقية المزارات، والمشاهد في ايران، والعراق، بل يجب على الدولة التكفل بجميع تكاليف التشييد، والبناء جبرا لما مضى منها خطأ وخطيئة.
- السماح بتشكيل مجلس للعلماء الشيعة تحت مسمى (مجلس فقهاء أهل البيت) يدخل في عضويته فقط كل من بلغ درجة الفقيه (الاجتهاد) وأن يكون مستقلا، وبعيدا عن التدخلات الخارجية أو الداخلية.
- إعطاء الشيعة حصة في أرتقاء المناصب العليا في الدولة مثل الوزراء، وعضوية مجلس الشورى، والسلك الدبلوماسي.
- إعطاء الشيعة حصة في إدارة، وأرتقاء المناصب العليا في شركة (أرامكو) وغيرها من الشركات العائدة للدولة.
- إطلاق سراح جميع المعتقلين.

ب- دولة الكويت :-

ترك الغزو، والاحتلال الامريكي للعراق عام 2003 تأثيرات في المجتمع الشيعي الكويتي ذاته من جهة، وفي العلاقة بين الشيعة والسنة من جهة ثانية، وأخذت تظهر في السنوات القليلة الماضية بعض التوترات المستندة الى أساس مذهبي، وخصوصا أن الشيعة الحركيين أخذوا يرفعون سقف مطالباتهم ذات الطابع المذهبي، مثل المطالبة بجعل يوم عاشوراء أجازة رسمية في البلاد، وأدخال المذهب الجعفري في المدارس، وكليات الشريعة ليدرسه الطلاب من السنة والشيعة معا. وقد برر رجل الدين الشيعي البارز (محمد باقر المهري) في تصريحات لصحيفة الحياة اللندنية في 22 سبتمبر 2004 هذه النزعة الجديدة بقوله ((أن التغير السياسي في العراق، ومطالبات المجتمع الدولي

لحكومات المنطقة بضمان الحريات الدينية بات حافزا للشيعنة في الكويت لتحقيق مطالب قديمة لها))، ونظرا الى أن الكويت تجاور كتلتين شيعيتين كبيرتين في ايران والعراق، فإن وضع الشيعة في الكويت، وعلاقتهم بمواطنيهم السنة، وبالسلطة يتأثر كثيرا بما يحصل في البلدين المجاورين، وفي أكثر من مناسبة حذر أمير الكويت الشيخ صباح الاحمد من تداعيات الصراع الطائفي في العراق على الكويت⁽¹⁾.

2. الثورات العربية 2011:-

أنتشر صدى الثورات العربية في تونس، ومصر، وسوريا، وليبيا في دول مجلس التعاون الخليجي بسرعة فائقة غير متوقع أنتشارها، وخاصة بين شرائح المجتمع الخليجي الصغيرة، بالاضافة الى مشاركة محدودة من الاجيال الكبيرة في العمر، حيث خرج الجميع في مظاهرات صاحبة تطالب بالاصلاح، والتغيير، ونتيجة للرد العنيف من قبل الانظمة الخليجية تجاه تلك المظاهرات صار الحديث يدور كون أغلب تلك المظاهرات تشمل الطبقات المسحوقة في المجتمع الخليجي والتي لم يكن لها أي دور في العملية السياسية، واذا تعمقنا في الامر فسنلاحظ أن الذي خرج في تلك المظاهرات لم يكن من الطائفة السنية تحديدا بل أن أغلبهم من الطائفة الشيعية لان الفئة الاولى هم أصلا يتمتعون برعاية الدولة، وتقريبهم اليها في مناصب الدولة العليا، ومصالحهم مرتبطة بالانظمة الخليجية ذاتها فليس من المعقول أن مواطنا خليجيا يتمتع بالاستقرار السياسي، والاقتصادي، وله علاقات متميزة مع صناع القرار في الدولة، ويقوم بالمشاركة في تلك المظاهرات، أذن الموضوع أصبح يدخل ضمن التمييز الطائفي الواضح بين الطرفين، فالذي يستفاد من خيارات الانظمة الخليجية يوجه أصابع الاتهام الى المتظاهرين بأنها عميلة الى الخارج وبالتحديد الى شيعة الخليج الذين

¹ د. شاكر الحاج مخلف، الرموز المحظورة، (بلا مكان طبع، دار النشر الالكتروني، بلا تاريخ)،

ص 66. ورد على الموقع التالي: - www.kotobarabia.com

شاركوا في تلك المظاهرات بزعم ولائهم لايران وأنهم من خلال مظاهراتهم ينفذون الاجندة الايرانية في دول مجلس التعاون الخليجي، ويقول في ذلك الاكاديمي البحريني (راشد أحمد راشد أسماعيل) أستاذ العلوم السياسية في جامعة العلوم التطبيقية البحرينية ((تأثر البحرين بتداعيات ربيع الثورات العربية، حيث أندلعت الاحتجاجات الشعبية المطالبة بالمزيد من الاصلاحات السياسية، والاجتماعية، إلا أن الثورة الشعبية في البحرين لم تلق النجاح، وأستطاعت السلطة احتواء تداعيات ربيع الثورات العربية بالرغم من عدم امتلاك النظام السياسي البحريني لاهم محددات القوة الاستراتيجية، وتحولت الثورة الشعبية الى صراع سياسي طائفي له أبعاد أقليمية))⁽¹⁾.

وعليه ((لم تكن بلدان الخليج العربي حالة أستثنائية في محيطها العربي ولم تكن لديها حصانة خاصة ضد حركة الاصلاح الديمقراطي كما أعتقدت، بل كانت الحقيقة نقيض ذلك تماما، فرياح التغيير طرقت أبواب بلدان مجلس التعاون، وخاصة بعد أن رات تلك البلدان أن ما يحدث في مملكة البحرين عن قرب))⁽²⁾.

وبرزت المسألة الشيعية في أنموذج البحرين وكان هناك صراع أقليمي سني - شيعي بين الطرفين وكما يأتي:-⁽³⁾

أ- إيران:-

يؤكد الباحث البحريني سالف الذكر أن ((توجه ايران كان نحو تفعيل محركاتها الاستراتيجية للسياسة الخارجية في الصراع السياسي البحريني، وقد جاء ذلك

¹ راشد أحمد راشد أسماعيل، سياسات بلدان مجلس التعاون الخليجي تجاه تداعيات أزمة ربيع الثورات العربية (البحرين أنموذجا)، المجلة العربية للعلوم السياسية، العددان 43-44، (بيروت، الجمعية العربية للعلوم السياسية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، صيف-خريف 2014)، ص 109.

² المصدر نفسه.

³ المصدر نفسه، ص 114-115.

كاستجابة، وتوظيف للمتغيرات المتسارعة في المنطقة، وانتهاج لسياسات توسعية تجاه بلدان مجلس التعاون الخليجي لزعزعة أستقرارها، وأمنها من خلال التأثير، ودعم الاقليات، والجماعات الشيعية في منطقة الخليج العربي بغض النظر عن الولاء، والعروبة، ومصالح الشيعة في أوطانهم، وأستخدامهم كأداة فاعلة لدفع محركات السياسة الخارجية الايرانية، وتهديد النسيج السياسي-الاجتماعي البحرينى بغض النظر عن الحالة الحقوقية، أو السياسية التي تتطلب أصلاحاً، ومعالجة للأوضاع السياسية في البحرين لان منظور طهران ينطلق من عمق مشروعها الاستراتيجي لا من جوانب القصور الاصلاحى في البحرين)).

ب- بلدان الخليج العربي :-

كانت نظرة دول مجلس التعاون الخليجي الى الامن تتجه بصورة أكبر نحو الامن الداخلى خلال الصراع السياسي الدائر في البحرين، وتشير الدلالات الى أن أحداث المشهد البحرينى شكلت صدمة هزت الكيانات السياسية الخليجية، حيث دقت تلك الاحداث ناقوس الخطر بشدة في أروقة الحكم الخليجية، وبات يستولي عليها هاجس احتمال سقوط إحدى هذه الملكيات، وأنه في حال سقطت أحداها، فأن بقية الانظمة الاخرى ستتوالى بالسقوط كما يحدث في نظرية (الدومينو).

وأزدادت الاحوال سوءاً، وتأزما في البحرين بعد أن كشفت المظاهرات عن مطالبات تصاعدت الى مستوى المطالبة بحق الشعب في أنتخاب مجلس النواب ينفرد بكامل الصلاحيات التشريعية، ويكون أنتخابه على أساس تساوي الصوت بين المواطنين، وحق الشعب في أن تكون له حكومة منتخبة⁽¹⁾.

لقد كانت أحداث البحرين نقطة تحول في المطالبات الشعبية تجاه الانظمة الملكية في دول مجلس التعاون الخليجي، ولولا قدرة البحرين على أستيعابها لاصابها

¹ حسن علي رضوي، أحداث البحرين: الازمة والمخرج، المستقبل العربي، العدد402، (بيروت ،

مركز دراسات الوحدة العربية ، 12 يونيو2012) ، ص2.

التفكك الذي يمكن أن يصيب الانظمة الملكية الخليجية الاخرى وكما يؤكد (فردريك ويرى) الباحث الاول في برنامج الشرق الاوسط في مؤسسة (كارنيغي) للسلام الدولي في الولايات المتحدة الامريكية، حيث أن ((العائلة الحاكمة في البحرين نجت من العاصفة التي نجمت عن الربيع العربي، وتتطلع لان تظهر للعالم بأن الامور عادت الى طبيعتها))⁽¹⁾.

ج- احتلال تنظيم داعش للموصل يونيو 2014:-

بعد احتلال تنظيم داعش الارهابي مدينة الموصل في العاشر من يونيو 2014 أنشغل الباحثون لاحقا بالاجابة على التساؤل الاتي:- س:- كيف أثار تنظيم داعش الارهابي الصراع الطائفي في منطقة الخليج العربي ؟ بعد أن وصلت عملياته الارهابية الى داخل أبرز دولتين في مجلس التعاون الخليجي هما المملكة العربية السعودية، ودولة الكويت، بعد أستهداف التنظيم للمساجد الشيعية، ومجالس العزاء الشيعية، حيث أعلن التنظيم تبنيه تفجيرين أرهابيين في المملكة العربية السعودية في جمعيتين داميتين متتاليتين في 22 و25 مايو 2015، وكذلك تنفيذه تفجيرا أرهابيا لثاني جمعة دامية اخرى في دولة الكويت في 26 يونيو 2015⁽²⁾.

ناهيك عن سعي التنظيم لتجنيد المزيد من الشباب الخليجي في التنظيم لتهيئتهم لزجهم في عمليات مستقبلية داخل دول مجلس التعاون الخليجي بعد تدريبهم من قبل نفس أبناء جلدتهم من الجنسيات الخليجية الذين يتواجدون ضمن تشكيلات التنظيم الارهابي في العراق وسوريا.

¹ فردريك ويرى، الانتفاضة البحرينية الضائعة، (بيروت، مركز كارنيغي للشرق الاوسط، 12 يونيو 2012)، ص 2.

² محمد بدري عيد، داعش وأمن الخليج: من تهديد محتمل الى خطر داهم ، سلسلة تقارير، (الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات ، 8 يوليو 2015)، ص 3.

وجدير بالذكر أن تنظيم داعش يتناغم مع تنظيم القاعدة التكفيرى لان الاثنىن يرتكزان الى أيدلوجية مذهبية قوامها اللعب على وتر الانقسام، وبث الفتنة والنعرات الطائفية، فالتنظيم أكد أن هدف أعمال العنف التي قام بها في بعض دول الخليج يتمثل في ((أستهداف الشيعة في شبه جزيرة العرب))، وقد بدا جليا من أستهداف تفجيراته الارهابية مساجد لانباء المذهب الشيعي في تلك الدول أعلاه.⁽¹⁾

وأكدت (لوري بلوتكين) الباحثة في معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى أن دول مجلس التعاون الخليجي لاحظت السياسة الطائفية التي أتبعها تنظيم داعش في هجماته داخلها، وخطورة تواجد بعض عناصرالتنظيم داخل المملكة العربية السعودية، حيث تقول في ذلك ((أن شبكات تنظيم داعش في السعودية تشكل تهديدا يطال سائر الخليج))⁽²⁾.

وتعزو بعض الدراسات سهولة اختراق داعش لدول مجلس التعاون الخليجي من خلال أستغلال الورقة الطائفية، وأثارة النعرات بين الطوائف، ناهيك عن عوامل اخرى منها ((غزارة الخطابات الدينية المؤدلجة بالفكر التكفيرى المتطرف داخل معظم دول الخليج، وخاصة السعودية، والكويت، إذ يرى بعض المحللين أن تنظيم داعش الارهابي يحاول التوسع نحو دول الخليج، والبحث عن ملاذات جديدة له، وأن التوجه صوب الخليج قد يشكل أنطلاقة جديدة تسهم في كسب المزيد من المقاتلين المتشددين لصالحه، الى جانب الاهداف الاقتصادية لداعش بجمع المال من أراضي الخليج بأنتاج النفط الذي تذوقت داعش ماله، بعد أن سيطرت على بعض المنايع في العراق وسوريا، لذا أمر دعا اليه زعيم التنظيم الاجرامي أبو بكر البغدادي بالتوجه

¹ المصدر نفسه، ص4.

² لوري بلوتكين، كيف تتعامل دول الخليج مع تحدي تنظيم الدولة داعش؟، (واشنطن، معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى، 10/8/2015)، ص2.

نحو السعودية كمحطة رئيسية بعد أن تعرض التنظيم الى ضربات قاسية في العراق وسوريا، لذا يجمع أغلب المحللين أن السعودية والخليج باتت الهدف التالي لداعش⁽¹⁾.

رابعا: -موقف النظم الخليجية من الخلاف السني-الشييعي في الخليج

يجمع أغلب الباحثين أن الانظمة الخليجية ومنذ احتلال العراق من قبل واشنطن عام 2003 وماترتب عليه من ترتيب الساحة العراقية، وأفراز التوازنات السياسية الجديدة جعلت دول مجلس التعاون الخليجي، وخاصة من الطبقات المهمشة من الشيعة تنظر الى صعود الشيعة في العراق عاملا لتضييق دورهم في المشهد السياسي الخليجي، حيث أدركت تلك الانظمة بضرورة الاهتمام بهذا التطور خشية على مستقبلهم من جانب، ومنع تطور أية تداعيات عكست بظلالها أحداث العراق في تلك الفترة، فبدأت تلك الانظمة وخاصة بعد أحداث الربيع العربي تأخذ الموضوع بنوع من الجدوية، لان ماحدث في العراق عام 2003 ليس كما حدث في دول الربيع العربي عام 2011، حيث أن الحالة الاولى تم تغيير النظام العراقي السابق من قبل الامريكان، لكن الحالة الثانية تم تغيير الانظمة العربية من قبل شعوب المنطقة نفسها، فكانت هذه الاشارة محط قلق الانظمة الخليجية، حيث مارست عدة أساليب لاستيعاب تداعيات عام 2011 في الدول ذاتها بعد أن شهدت مظاهرات لم تحدث سابقا بحجمها، وبمطالبها التي مست جوهر تلك الانظمة منها أساليب التهيب والترغيب وكما يأتي:-

¹ كمال عبيد، داعش في الخليج من أجل ثالث الثروة، الانصار، الملاذ، قناة الاتجاه الفضائية، 2015 / 7 / 5، ص 1.

أ- استخدام القوة في مجابهة المطالب الشيعة :-

يذكر الباحث البحريني (راشد أحمد راشد أسماعيل) أن السلطة الحاكمة في البحرين أتمدت سياسة (الردع) على استخدام (درع الجزيرة) الذراع العسكرية لمنظومة مجلس التعاون الخليجي لحماية المواقع الحيوية، والمنشآت الاستراتيجية في البحرين، وردع، وأحباط مخططات القوى السياسية المعارضة، والمناذية بالتغيير، والاصلاح، وقلب موازين الصراع السياسي المحلي، والاقليمي بشكل مؤثر، وفاعل باستخدام قوات وطنية خليجية، مستعدة لاستخدام القوة العسكرية من دون تردد أو موافقة من قبل أطراف غربية، وأرتأت السلطة في البحرين أن تطلب الدعم العسكري الخليجي كأفضل وسيلة لاحتواء الصراع السياسي الذي أندلع خلال ربيع الثورات العربية، ولتوصيل رسالة استراتيجية للاطراف المناذية بالتغيير السياسي مفادها أن القوة العسكرية الخليجية هي العامل الاساسي لكبح جماح مشروع التغيير السياسي في البحرين⁽¹⁾.

وقد ذكرت بعض الدراسات إجراءات قسرية أتبعتها السلطة في البحرين في مجابهة المطالب الشيعة وهي كما يأتي:-⁽²⁾

أولاً:- إعلان حالة السلامة الوطنية :-

أصدرت السلطات البحرينية في منتصف فبراير 2011 مرسوم (السلامة الوطنية) الذي فرض مجموعة واسعة من الاجراءات، والتدابير الاستثنائية التي ترتب عليها تعطيل العديد من الحريات، والحقوق الاساسية التي نص عليها دستور البلاد، فضلاً عن مصادرة الحريات المنصوص عليها في العهود، والمواثيق الدولية المعنية

¹ راشد أحمد راشد أسماعيل، سياسات بلدان مجلس التعاون الخليجي تجاه تداعيات أزمة ربيع الثورات العربية(البحرين أنموذجاً) ، مصدر سبق ذكره، ص 121.

² حسن علي رضي، أحداث البحرين:الازمة والمخرج، مصدر سبق ذكره، ص 32-33.

بالحرية السياسية، والمدنية، وترتب على تطبيق الاجراءات الواردة في مرسوم إعلان حالة السلامة الوطنية حرمان الموقوفين، والمتهمين من ضمانات حقوق الدفاع المنصوص عليها بموجب قانون الاجراءات الجنائية.

ثانياً: -عمليات الاعتقال والتوقيف:-

بمجرد إعلان حالة السلامة الوطنية قامت الاجهزة الامنية عملية أعتقالات واسعة طالت أعداد كبيرة من المواطنين تقدر بالالاف (في بلد لايتجاوز عدد المواطنين فيه خمسمئة وخسين الف مواطن). وطبقا لتقديرات (لجنة تقصي الحقائق) أو ما عرف ب(تقرير بسيوني) الفقرة 1705 من تقريرها، فقد بلغ عدد الاشخاص الذي تم أعتقالهم 2929 شخصا خلال تلك الفترة، علما بأن هذا التقدير يرتبط بالفترة التي أدت فيها لجنة تقصي الحقائق المهام، والتكليفات المستندة اليها وهي من 14 فبراير الى 31 مارس 2011 فقط⁽¹⁾.

ثالثاً: -هدم العديد من المساجد، ودور العبادة للطائفة الشيعية:-

ومنها بعض الاضرحة القائمة منذ مئات السنين، إذ بلغ حسب تقديرات لجنة تقصي الحقائق 30 دار عبادة.

رابعا: -القيام بعمليات أجتياح واسعة:-

قامت قوات الامن البحرينية بأجتياح العديد من المناطق، بقصد ترويع المواطنين، وفي العديد من الاحيان يقوم بمثل هذه الاعمال التي لازالت تتم حتى الان بين حين وآخر جماعات من الرجال الملتئمين الذي لا يرتدون الالبسة الرسمية لافراد الاجهزة الامنية.

¹ لمزيد من المعلومات حول لجنة تقصي الحقائق أنظر محمود شريف بسيوني وآخرين، تقرير اللجنة البحرينية المستقلة لتقصي الحقائق، (مملكة البحرين، 10 ديسمبر 2011)، ص 263-265.

خامسا: - حالات القتل خارج نطاق القانون: -

بلغت أعداد القتلى من المواطنين نتيجة الاجراءات التي قامت بها مختلف الاجهزة الامنية، والعسكرية والتي أرتبطت بالاحداث السياسية منذ فبراير 2011 وحتى الان 63 حالة، منها مالا يقل عن خمس حالات لمعتقلين ماتوا نتيجة التعذيب أثناء اعتقالهم في السجون.

ب- تسخير العوامل الاقتصادية في تخفيف الازمة مع شيعة الخليج: -

بعد أنتفاضات الربيع العربي في عام 2011 أنشأت الدول الغنية في مجلس التعاون الخليجي (صندوقا) قوامه 20مليار دولار بما يشبه (مارشال خليجي) لدعم الاستقرار الاجتماعي في البحرين، وسلطنة عمان من خلال بناء المساكن، ومشروعات لخلق فرص عمل⁽¹⁾.

وبادرت السلطة البحرينية الى تخصيص مبلغ مالي قدره 1000دينار بحريني، بما يعادل نحو(2630 دولارا أمريكيا) لكل عائلة بحرينية بغض النظر عن العرق، والطائفة، ودعمت الدولة ضخ المواد الغذائية في الجمعيات من الرز، والسكر، والشاي، وبعيدا عن تلك الاصلاحات ذات الطبيعة المحدودة فإن دول مجلس التعاون الخليجي لازالت تتمتع بمستويات اقتصادية جيدة في تملك أسلوب حياة مرفه نوعا ما، وهي ليست على أستعداد، لان تخسر هذه النوعية من الحياة في فترة أنتقالية قد تطول، وقد تقصر، كما أن أغلب الثورات في العالم العربي قامت على حاجة البطن اليومية، وهذه مسألة مستبعدة تقريبا في القاموس الخليجي⁽²⁾.

¹ توم أرنولد، البحرين تعتمد على البنية التحتية والقطاع الخاص لتجاوز هبوط النفط، الخليج الجديد(البحرين)، 27/2/2015، ص.1.¹

² هل الخليج محصنة ضد رياح الربيع العربي، موقع قنطرة، 5/11/2012، ص.3.

وتذكر الدراسات أن بعض دول مجلس التعاون الخليجي كقطر كانت أجرائاتها الاقتصادية في أستيعاب الداخل قبل حدوث ثورات الربيع العربي، حيث كان مستوى الموارد للمواطنين هناك كبيرا في العام 2011 في أطار حالة فريدة تقريبا في الشرق الاوسط وشمال أفريقيا مادفع قطر الى أن تستبعد احتمال حصول أي اضطراب اقتصادي محلي، أو أستياء سياسي ذي أهمية، وإذ بلغت مستويات نصيب المواطن القطري من الناتج المحلي الاجمالي حوالي 440 ألف دولار أتاحت ثروة البلاد الهائلة (لمواطنيها على الأقل) حصانة فعالة من تمدد اضطرابات الربيع العربي⁽¹⁾.

ج- قبول دول مجلس التعاون الخليجي بصعود الشيعة في المجالس البلدية والنيابية :-

شارك الشيعة في السعودية بفعالية في الانتخابات البلدية التي جرت في مارس 2005 والتي حصلوا فيها على 11 مقعدا من أصل 12 مقعدا مخصصة لمنطقة القطيف، والاحساء، وكانت نسبة التصويت في المنطقة الشرقية ذات الاغلبية الشيعية عالية، إذ تراوحت ما بين 70% و75%، وشاركت جمعية (الوفاق الوطني) الشيعية في الانتخابات التي جرت في أواخر عام 2006، وحصلت على 17 مقعدا من أجمالي مقاعد البرلمان، وفي الحكومة الاخيرة التي شكلت في ديسمبر 2006 حصل الشيعة بأربعة مناصب وزارية ولأول مرة من تأريخ البحرين يشغل شيوعي هو (جواد سالم العريض) منصب نائب رئيس الوزراء⁽²⁾.

ويبدو الحال لم يستمر كذلك حيث قالت صحيفة (فاينانشال تايمز) البريطانية أن مقاطعة المعارضة الشيعية للانتخابات البرلمانية، والبلدية البحرينية لعام 2014 بددت

¹ كريستيان كوتس أولريكس، قطر والربيع العربي: الدوافع السياسية والمضاعفات الاقليمية، (واشنطن، معهد كارنيغي للسلام الدولي، 24 سبتمبر 2014)، ص 6.

² د. شاكر الحاج مخلف، الرموز المحظورة، مصدر سبق ذكره، ص 66 و 72.
الانتخابات البحرينية حرب باردة بين السنة والشيعة، بوابة الحركات الاسلامية، 2014/11/22، ص 5.

آمال أنتهاء الازمة السياسية التي عصفت بالدولة الخليجية الاستراتيجية منذ بداية الحملة المدعومة من جانب السعودية على المعارضة منذ عام 2011⁽¹⁾.

خامسا :- مستقبل الخلاف السني -الشيوعي في دول مجلس التعاون الخليجي

بعد مناقشة الخلاف السني-الشيوعي في الخليج يجدر بنا دراسة مستقبل ذلك الخلاف داخل دول مجلس التعاون الخليجي عبر الاجابة عن تساؤلين مهمين الاول هل سينعدم ذلك الخلاف بوجود دور للشيعة في المستقبل المنظور في دول مجلس التعاون الخليجي؟ والثاني هل سيبقى الخلاف في ظل أنعدام أي دور للشيعة الخليج في المستقبل؟ وسيتم الاجابة عن تلك التساؤلات عبر رسم سيناريوهين يناقش الواحد الاخر في توجهاته.

أ - سيناريو أنعدام الخلاف السني -الشيوعي بوجود دور للشيعة في دول مجلس التعاون الخليجي

يمكن أن ينعدم الخلاف السني - الشيوعي بوجود دور للشيعة في الخليج في حالة أتباع الحكومات الخليجية الاستراتيجية التالية :-⁽²⁾

أولا :-المواطنة والتنمية السياسية :-

يمكن أن تبحث دول الخليج التطلعات السياسية، والمواقف المتغيرة للمواطنين، وخاصة الفئات التي تقل أعمارها عن الثلاثين ممن يشكلون الغالبية العظمى لسكان دول مجلس التعاون الخليجي كما عليها أستكشاف اليات الاصلاح.

1

² التوترات الاقليمية وعلاقات المجتمع الداخلية في دول مجلس التعاون الخليجي، (لندن، برنامج الشرق الاوسط وشمال أفريقيا، المعهد الملكي للشؤون الدولية، 26-27/9/2014)، ص9.

ثانياً :- المواطنة والاقتصاد :-

على الحكومات الخليجية العمل على أستكشاف الواقع الاقتصادي المتغير ضمن مجلس التعاون الخليجي، من خلال تحليل قدرة، وأمكانيات دول المجلس على إصلاح، وتنوع أقتصاداتها، كما على الحكومات السعي الى تحليل الروابط بين التوقعات السياسية، والاقتصادية للمواطنين.

ثالثاً :- الاسلام السياسي ومابعده في الخليج :-

يجب على الحكومات الخليجية دراسة التطلعات المتنوعة للحركات الاسلامية، ومساراتها في خضم التغيرات الاقليمية.

رابعاً :- التهديدات الخارجية والعلاقات المجتمعية الداخلية :-

يتمحور هذا الموضوع حول مواطن التقاطع بين الاليات الاقليمية المقبولة، والحركات العابرة للحدود، والعلاقات المجتمعية في دول مجلس التعاون الخليجي.

ب- سيناريو بقاء الخلاف السني - الشيعي وعدم وجود دور للشيعية في دول مجلس

التعاون الخليجي

من المرجح بقاء الخلاف السني - الشيعي في ظل عدم وجود دور للشيعية في دول مجلس التعاون الخليجي في المستقبل المنظور، بسبب إمكانية تصاعد الصراع الطائفي في تلك الدول، لان العوامل التي تؤججه مازالت قائمة، حيث الخطب الحادة كما تنعكس في وسائل الاعلام، والصراع أو الصراعات المحتملة، والشرعية السياسية المشكوك فيها للحكام، والتوق للامان، والمشاركة التي لا يتم الوفاء بها، ويجري أستغلال مثل هذه التوترات من قبل بعض الحكومات التي تسعى الى التقسيم للحفاظ

على السلطة، ومن قبل القوى الخارجية بمحاولاتها المضللة كالولايات المتحدة الأمريكية في الآونة الأخيرة لمعالجة تمييز الاقليات، ومن المهم ملاحظة دور الولايات المتحدة الأمريكية في تعزيز الهوية الطائفية بعد الحروب في أفغانستان والعراق⁽¹⁾.

¹ لورنس .ج. بوتز، السياسة الطائفية في منطقة الخليج (تقرير موجز لمجموعة العمل)، (الدوحة، مركز الدراسات الدولية والاقليمية، كلية الشؤون الدولية، جامعة جورج تاون في قطر، 2015)، ص 8

المبحث الثالث

أحداث الموصل 2014 في العراق

يعتبر يوم العاشر من يونيو 2014 يوما فاصلا في التاريخ السياسي المعاصر للعراق، وطبيعة المتغيرات الجديدة التي أصابت المنطقة، وأثرت عليها، حيث سيطر تنظيم داعش الارهابي على قسم كبير من الاراضي العراقية وكان أبرزها منطقة الموصل، وصلاح الدين، والانبار، وحاول التنظيم أن يغير، ويضغط على العراق، ودول المنطقة لتغيير التوازنات المحلية، والاقليمية، والانكى من ذلك أن التنظيم التكفيري أخرج أكثر من خارطة تبين حدود دولته المزعومة، ويظهر فيها توجهاته للسيطرة على دولتين من دول مجلس التعاون الخليجي الملاصقة للعراق(المملكة العربية السعودية، الكويت)، لابل أن هذا التنظيم كان يستقطب ضمن عناصره مجموعات من داخل تلك الدول، ومحاولة كسب الجمهور الخليجي عبر وسائل التواصل الاجتماعي، مما خلق فجوة أمنية خطيرة، ظهرت بعد أحداث الموصل يمكن من خلالها اختراق المنطقة الخليجية بهذه العناصر التي يمكن إرسالها مرة اخرى بعد طردها من العراق الى بلدانها الخليجية كملاذات جديدة لها لخلق التوتر، والعنف كما حدث في العراق لتحقيق مكسبين الاول أظهر قوة التنظيم بعد إنهاء العراق وجوده داخل الاراضي العراقية بإمكانية امتداد نفوذه داخل المحيط الخليجي، والثاني أشغال دول المنطقة وخاصة دول مجلس التعاون الخليجي بحروب داخلية تستنزف فيها تلك الدول من إمكانياتها العسكرية، والبشرية، وحتى الاستخبارية لمكافحة نشاطات الجماع الارهابية التي تنتمي اليها، وتأخير خطوات التنمية، والبناء التي تشهدا دول المنطقة التي أوصلتها الى مصاف الدول المتقدمة، وتأخير عجلة التقدم، ونشر الرعب، وأنعدام الامن داخل دول المجلس التي يحط فيها الالاف الزائرين، وضرب السياحة الخليجية القادمة من الخارج، وفرض(الفوضى الخلاقة)، وأبعاد هذه المنطقة عن المواجهة مع التهديدات الاقليمية الحقيقية(اسرائيل) من أجل تفتيت العراق، ودول

مجلس التعاون الخليجي عبر أشغالهم بطاحونة الحرب الاهلية، وأثارة الثغرات الطائفية، والعرقية في المستقبل المنظور.

أن هذا الموضوع يثير العديد من الاشكاليات لعل من أبرزها ماياتي:-

1. الاشكالية الاولى التي تتمثل بما جرى في الموصل من سيطرة تنظيم داعش عليها، وأمتداد سيطرته الى المدن الاخرى ذات النسيج الديمغرافي السني، ولعل هنا يبرز التساؤل الاتي:- ماهي الرؤية التحليلية لاحداث الموصل 2014؟.

2. أما الاشكالية الثانية فتتمثل أن ماحدث في الموصل من تدمير البنية التحتية، وهدم المراقد الدينية المهمة، وهدم أثار الموصل، ومدينة نمرود التاريخية هناك، وممارسة العنف بحق أهالي الموصل أحدث عدة مواقف داخل دول مجلس التعاون الخليجي وعليه يطرح التساؤل الاتي:- ماهو موقف دول مجلس التعاون الخليجي من أحداث الموصل؟.

3. أما الاشكالية الثالثة فهي تنحصر في انعكاسات أحداث الموصل على الامن الخليجي، حيث بدأت تثار بعض دول مجلس التعاون الخليجي بما حدث في الموصل، حيث هاجم عناصر التنظيم دورية سعودية على الحدود العراقية - السعودية، وراح ضحيتها عناصر أمنية سعودية بينهم قائد كبير في الشرطة السعودية، حيث يمكن طرح التساؤل الاتي:- ماهي انعكاسات أحداث الموصل على الامن الخليجي؟.

4. أما الاشكالية الرابعة فهي تتمثل بالمستقبل، فكيف سيكون مستقبل العلاقات العراقية - الخليجية بعد أحداث الموصل؟.

أولا:- رؤية تحليلية لاحداث الموصل 2014:-

قد يتوهم البعض أن احتلال الموصل في العاشر من يونيو 2014 من قبل تنظيم داعش التكفيري هو اليوم الرسمي لبداية عمل الجماعات السلفية في العراق، لكن

كل التحليلات ترجع جذور الجماعات السلفية المتطرفة هناك الى أفراسات كارثة الغزو الامريكي عام 2003، حيث يصف (فرانك هارفي) أستاذ العلاقات الدولية في جامعة (داهوزي) الكندية الغزو الامريكي، إذ يقول ((تتسم الرواية التاريخية المقبولة عموماً لحرب العراق عام 2003 بوضوح شديد، فقد كانت حرباً أختارتها الولايات المتحدة، ولم تضطرها إليها الظروف، وبحسب هذه الرواية كان قرار مهاجمة نظام صدام حسين يوم 19 آذار/مارس 2003 نتاجاً للانحياز السياسي، والاولويات المضللة، والخذاع المتعمد، والاستراتيجيات الكبرى للرئيس جورج بوش الابن، وكبار المحافظين الجدد الاحاديين، ودعاة الحرب في فريق الامن القومي التابع له، حيث أستغلت قلة من كبار المنظرين مخاوف الراي العام، وحسن النيات الدولية في أعقاب هجمات 11 أيلول/سبتمبر 2001 لتضخيم خطر أسلحة الدمار الشامل العراقية، وجعلها المسوغ الاساسي لغزو وقائي لم يكن ضرورياً، وصار ينظر الى نزع أسلحة نظام صدام حسين، وتحويله الى نظام ديمقراطي بوصفهما ضرورتين أخلاقيتين، وأمريتين أساسيين لضمان المصالح الامنية للولايات المتحدة الامريكية على المدى الطويل))⁽¹⁾.

وبسبب الاحتلال الامريكي بدأت الجماعات المتطرفة تعمل بحجة مقاتلة القوات الامريكية، لكنها تقوم بأعمال أرهابية تستهدف المدنيين، والمناطق المكتظة بالسكان، وكسبت الى جانبها العديد من المقاتلين الاجانب الذين لا تربطهم بالعراق وشائج دينية، وأجتماعية تحت وازع التجنيد، والانضمام الى صفوف المرتزقة الذين يكسبون جراً القتال في العراق مكاسب مالية بدون وازع عقيدي واضح، ويقول في ذلك (أيوجين بالكا) وهو جنرال أمريكي في الاكاديمية العسكرية الامريكية في

¹ فرانك هارفي، تفسير حرب العراق: نظرية افتراضية وتفسير منطقي مع الادلة ، سلسلة دراسات مترجمة، العدد 67، (أبو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014)، ص 7.

ويست بونيت) ((وبحلول يونيو 2003 كان هناك تمرد متنام واضح، وجلي، حيث وجد عديد من المجموعات ذات الاجندات المختلفة سببا مشتركا لقتال قوات التحالف المحتلة، وفي المثلث السني وسط البلاد شنت مجموعة من عناصر أرهابية أجنبية هجمات دامية ضد القوات الامريكية، وثبت أن المتمردين واسعوا الحيلة ويتمتعون بإمكانية التكيف، وبدأوا بأستخدام كميات هائلة من الذخائر المتبقية لصنع عبوات ناسفة، يدوية مزرعة على جانب الطريق على شكل قنابل يمكن تفجيرها عن بعد. أن فرصة القتال ضد الامريكيين أستقطبت كثيرا من المقاتلين الاجانب))⁽¹⁾.

وتبعا لذلك ظهرت ((تنظيمات عديدة تستر بعباءة الدين، وتتخذ من أساليب الارهاب مبررا لتحقيق مصالح خاصة بها، أو سبيلا للوصول الى الحكم، وزعزعة الاستقرار، وأشاعة الفوضى، وتهديد الامن القومي للدول التي تنتمي اليها، ومثلت العمليات الارهابية المنفذة بأسم الدين، أو من قبل جماعات دينية أبرز العمليات التي شهدها المجتمع الدولي))⁽²⁾.

ومن هذه التنظيمات تنظيم القاعدة، ومن ثم تنظيم داعش الارهابي التي أدارت معاركها بين المناطق المكتظة بالسكان، لاثارة النعرات الطائفية، والعرقية، ويقول في ذلك (جون ستون) محاضر أول في قسم دراسات الحرب لدى جامعة (كيجنز كوليج) Kings College في لندن بالمملكة المتحدة ((طبقت القاعدة أساليبها التي تتسم بوحشيتها، لتأجيج نيران الوضع المههد بالتحول الى حرب أهلية))⁽³⁾.

¹ أيوجين بالكا وآخرين، العراق وعملية حرية العراق: جغرافية عسكرية، ورد في فرانيسيس جالجانو وأيوجين بالكا(تحرير) ، الجغرافيا العسكرية الحديثة ، سلسلة دراسات مترجمة ، العدد 71، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014) ، ص 339.

² فتوح أبو دهب هيكل، التدخل الدولي لمكافحة الارهاب وأنعكاساته على السيادة الوطنية، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014) ، ص 42.

³ جون ستون، الاستراتيجية العسكرية: سياسة وأسلوب الحرب، سلسلة دراسات مترجمة ، العدد 70، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014) ، ص 170 و ص 173.

أن تنظيم داعش أراد أن يقلد تنظيم القاعدة بنظر بعض الدراسات، حيث أنه لم يعد ((مجرد مجموعة مسلحة تنفذ عمليات هنا وهناك، بل بات تعبيراً جلياً عما بات يعرف في علم العلاقات الدولية بـ((اللاعين اللادولة)) Non-State Actors

فأعضاء هذا التنظيم متعددوا الجنسية، وأهدافه متخطية للحدود الوطنية))⁽¹⁾. ولكن من الملفت للنظر أن تنظيم داعش يرفض نهج((الوهابية)) لتنظيم القاعدة في البحث عن نصير سياسي، يشاركها السلطة بشكل كامل، ففي تنظيم داعش أصبح ((أبي بكر البغدادي)) هو ((الشيخ والامير، وليس كما عند الوهابية، حيث كان هناك شراكة الشيخ والامير التي جمعت محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود في الدرعية شراكة أضفى فيها الاول على الثاني الشرعية الدينية لملكه مقابل الاسهام في نشر الدعوة الوهابية، ورعايتها، هذا الاختلاف في الرؤى جعل داعش تكفر المملكة العربية السعودية التي بدورها صنف مفتيها عبد العزيز آل الشيخ داعش العدو الاول للإسلام))⁽²⁾.

وقد تعددت أسباب سقوط مدينة الموصل بيد داعش الارهابية، وهي بنظر بعض الدراسات وفق ما يأتي:-⁽³⁾

¹ مراد بطل الشيشاني ، تنظيم القاعدة :الرؤية الجيوسياسية والاستراتيجية والبنية الاجتماعية ،مصدر سبق ذكره ، ص 12.

² محمد خواجه ، داعش:منابت أساليب وتأثيرات ، شؤون الاوسط، العدد149، (بيروت ، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، خريف2014) ، ص 87.

³ حيدر الفلوجي، ماهي أسباب سقوط مدينة الموصل بيد داعش الارهابية؟، مركز النور، 2014 /6 /14، ورد على الموقع التالي:-

www.alnoor.se/article.asp?id=246371

1. الاوضاع المضطربة والانحلال الامني في سوريا :-

من المعروف أن سوريا دولة مجاورة للعراق، ومن الطبيعي أن دول الجوار تتأثر بنحو الايجاب، أو السلب بأثار تلك الدولة المجاورة تحمل العوامل المشتركة بين أبناء الدولتين، فعامل اللغة، والتاريخ المشترك، والنسب، وماشاكل كلها تشكل عوامل مشتركة تؤدي الى تأثير هذه الدولة على ذلك، هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى إذا حدث أمر طارئ على بلد مجاور من قبيل حدوث حرب أهلية، أو تعرض بلد الجوار الى الاحتلال، فلا بد للدولة المجاورة أن تقوم بأجراءات تكون أساسها حماية البلد من الخطر الخارجي، ومن تداعيات، وأفرازات الاحتلال. فالظروف التي حدثت في سوريا منذ عام 2011 ولاتزال قد فرضت على العراق تداعيات أنعكست على الواقع الامني في العراق، والواقع الخدمي، حيث الحدود مستباحة على مدى سنين، والمهربون يرتعون، ويلعبون في المناطق الحدودية منهم على قدرة، وبأستطاعتهم الذهاب، والعودة من والى العراق كيف ومتى يروق لهم ذلك، والخارجين عن القانون، والعناصر الارهابية كانت ومازالت تأتي بشحنات العتاد، والسلاح ذلك لجلبه من والى العراق عبر سوريا.

2. عدم وجود الكفاءة والنزاهة :-

أن عدم وجود عناصر كفوءة، ومخلصة من جهة، وعدم وجود الثقة من جهة اخرى أدى ذلك الى مقدمات الكارثة التي تسببت في سقوط الموصل وأطرافها بيد دواعش العصر، ويقول في ذلك وزير الدفاع العراقي خالد العبيدي ((أن ما حصل من نكسة في العاشر من حزيران الماضي كان بسبب ضعف الاداء، وضعف القيادات، وقلة الانضباط، إضافة الى أنعدام الثقة بين الجيش وأبناء الشعب))، وأعتبر أن الفساد ((المستشري في البناء غير السليم من التسليح، والتجهيز، والادارة، والدعم))، كان عاملا إضافيا أسهم في أنهيار وحدات الجيش التي كانت مرابطة في المدينة شمال البلاد⁽¹⁾.

¹ خالد العبيدي في عيد الجيش: هذه أسباب سقوط الموصل بيد داعش، قناة الحرية الفضائية، 2015 / 1 / 6، ورد على الموقع التالي:-

www.alhurra.com/content/iraq-army-mousol-fell-isis/264464.html

3. البطالة في المجتمع العراقي :-

أن البطالة المنتشرة في العراق والتي بدأت بعيد سقوط النظام السابق، وإلى الآن مما أدى بالكثير من أبناء العراق من التطوع في صفوف الجيش العراقي، لأنهم وجدوا الحل الوحيد للقضاء على البطالة التي كانوا يعيشونها، فتحول هؤلاء إلى جنود، ومنهم من يحمل رتب متفاوتة، ولكن بقدر ما يدفع من رشوة، وعدم الدوام بأنظام في وحداتهم العسكرية، والذين عرفوا (بالفضائيين) وهم العناصر التي لا تتواجد في مقراتها العسكرية، مقابل دفع مبالغ مالية إلى الأمرين.

4. فقدان الإدارة الصحيحة :-

أن فقدان الإدارة الصحيحة في معالجتها للالتزامات التي هي بدورها تتحمل المسؤولية في فقدان الكثير من الأراضي، وخسائر الأرواح، والمعدات، وغيرها بسبب وجود بعض المسؤولين غير الكفاء.

وقد استخدم تنظيم داعش أسلوب (التدرج) في السيطرة على مدينة الموصل، حيث سبقها سيطرة على المدن المحيطة بها، تمهيدا للانقضاض عليها لاحقا، فجرى الاستيلاء على قضاء (الحضر) في شهر فبراير 2014 وهي بلدة في الصحراء تقع 40 كم غرب نهر دجلة و 80 كم جنوب الموصل، بعدها تقدم الإرهابيون إلى ناحية (الشورة) التي تقع على مسافة 45 كم جنوب الموصل، وأستولت عليها في شهر مارس من نفس السنة، وبمراجعة خرائط المنطقة تم تأشير أن ناحية (الشورة) تقع على خط سكة الحديد بغداد - الموصل، وأن ناحية (القيارة) ومصفااتها، وقاعدتها العسكرية، والطريق البري بغداد - الموصل تقع كلها بين البلديتين أعلاه، وهو وضع عسكري خطر جدا، فمن الواضح أن هذه العملية برمتها كانت تهدف لعزل المحافظة، وقطع كل طرق الإمداد المباشرة من بغداد عنها، بحيث لم يبقى سالكا إلا طريق كركوك - وأربيل⁽¹⁾.

¹ سعد السعيد، هذا ماجرى قبل سقوط الموصل، موقع البصرة، 18/6/2014، ورد على الموقع

التالي: --2014-06-18-22-: www.basraelc.com/index.php/2013-03-05-21-25-15/5735-2014-06-18-22-:--

37-16.html

وقد تمدد تنظيم داعش انطلاقاً من الموصل الى مدن الصينية، وبيجي في صلاح الدين، والحويجة، وسليمان بك، والرشاد في كركوك، بسبب الخلل الجوهري في التخطيط، والقيادة، والتدريب، وهو خلل أقرن بالقوى الامنية العراقية طوال السنوات الماضية على رغم حصولها على تجهيزات، وأسلحة متطورة، وأن ترك عناصر الجيش، والشرطة مقراتهم فسرتهم بعض الدراسات أنه يعود بسبب عدم وجود جيش مهني، ولم تعتمد الى برامج تدريب كفوءة، وكان الناتج عدائية واضحة بين السكان في المناطق السنية عموماً، وبين الجيش، وبالطبع هذا الاخفاق يرتبط بالفشل في تحقيق توازن على مستوى تمثيل المكونات داخل الجيش، وهذه من ضمن الشكاوي التي أستمر السنة في الحديث عنها لسنوات في مقابل كل ذلك، فأن الضغوط، والانهاك التي تعرض لهما الجيش وقوات الشرطة خلال الشهور التي أعقبت أندلاع المعارك في الانبار ترك أثره على كفاءة المؤسسة الامنية⁽¹⁾.

وقد كان الرد الاميركي على تمدد داعش في الاراضي العراقية له خصوصية، لكون الاميريكان هم رأس حربية الغزو، والاحتلال الاميركي في العراق عام 2003 لذا فأن فشل الجيش العراقي في أحداث الموصل هو بمنزلة فشل السياسة، وجهود اميركية لبناء عراق جديد⁽²⁾.

وأعتبر الباحثين الاستراتيجية الاميركية في مواجهة داعش ليس بسبب دورهم في العراق، بل أن توجهات واشنطن بعد أحداث 11 أيلول/ سبتمبر 2001 يتركز على أستهداف الجماعات الارهابية في مواطنها الاصلية قبل أن تسعى هذه الجماعات الى أستهداف الولايات المتحدة الاميركية بالرغم أن القوات الامنية العراقية، والحشد

¹ مشرق عباس، سقوط الموصل --- المفاجئة --- الصدمة --- والحل، موقع المونتر، 14/6/2014، ورد على الموقع التالي: www.al.mointor.com/pulse/ar/originals/2014/06/iraq-mousol--fall-army-breakdown.html

² سعد الكناني، قراءة في سياسة الفشل، شبكة أخبار العراق، 17/6/2014، ورد على الموقع التالي: www.aliraqnews.com

الشعبي رصدت وصول مساعدات أمريكية لداعش عبر الجو وبطرق اخرى. ناهيك أن رئيس لجنة الامن والدفاع في مجلس النواب العراقي حاكم الزاملي أتهم التحالف الدولي ب((خرق سيادة العراق، والاعراف الدولية، وأطالة أمد الحرب مع تنظيم داعش))، وأكد ((وجود وثائق، وصور تثبت القاء طائراته مساعدات لداعش))، وشدد الزاملي ((على خطورة هذا الامر على قواطع القوات الامنية، وأمن العراق))، مبينا أن ((هذا يؤكد وقوف دول أو دولة كبيرة وراء ذلك خصوصا وأن من يسيطر على الاجواء هو التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية))⁽¹⁾. ولذلك ركزت واشنطن في حملتها ضد داعش بعد تكوين تحالف دولي يرمي الى تحقيق أربعة أهداف رئيسية تتمثل فيما يأتي:-⁽²⁾

1. الحاق الهزيمة بالمنظمات الارهابية عن طريق مجابتهها، ورصدها في معاقبتها، وضرب قيادتها، ومناطق تمركزها، ومراكز اتصالاتها، بأعتبارها العدو المباشر الاول للولايات المتحدة الامريكية.
2. منع المنظمات الارهابية من الحصول على أي دعم من أي دولة، سواء من حيث المأوى، أو الدعم المالي، أو توفير الاسلحة، التدريبات، أو أي دعم لوجستي .
3. تغيير الظروف التي تستغلها التنظيمات الارهابية، وتوظيفها لتبرير أعمال العنف التي تقوم بها، ويدخل في هذا النطاق برنامج الولايات المتحدة الامريكية في

¹ الزاملي يهاجم التحالف الدولي ويؤكد تمتلك وثائق على القائه مساعدات لداعش، المدى(العراق)، 10/2/2015، ورد على الموقع التالي:-

www.madapress.com/ar/news/43910

² علاء عبد الحفيظ محمد ، الموائمة بين أعتبارات الامن والممارسة الديمقراطية: التجربة الامريكية نموذجاً، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014)، ص214.

دعم عملية التحول الديمقراطي في الدول العربية، مع ربط ذلك بتنفيذ سياسة الخصخصة، وتحرير الاقتصاد.

4. الدفاع عن الولايات المتحدة الامريكية، ومواطنيها، ومصالحها في الداخل، والخارج بالتعاون مع الدول الاجنبية من خلال برامج مشتركة لمكافحة الارهاب، وقد وصل عدد الدول التي تتعاون مع واشنطن في مجال مكافحة الارهاب الى تسعين دولة.

ثانياً :-موقف دول مجلس التعاون الخليجي من أحداث الموصل :-

تنوعت مواقف دول مجلس التعاون الخليجي من أحداث الموصل، والاختراق الامني الخطير لتنظيم داعش للسيادة العراقية، وأحتمال تمدده الى داخل الساحة الخليجية، حيث ظهرت بعض الاشارات على نفوذ داعش في بعض دول المجلس، وسوف نقوم بأستعراض موقف كل دولة من دول مجلس التعاون الخليجي وكما يأتي :-

1. المملكة العربية السعودية

أ-وصل الى الجانب السعودي معلومات خطيرة جدا عبرتها واشنطن في السابع والعشرين من يونيو 2014 خلال لقاء أستمروا لثلاث ساعات ونصف بين وزير الخارجية الامريكي(جون كيري) والملك السعودي (عبد الله بن عبد العزيز))في جدة، حيث بين الوزير الامريكي خطورة تنظيم داعش على المنطقة، ومن ضمنها المملكة العربية السعودية من خلال معلومات أستخباراتية حصلت عليها C.I.A وقدمها وزير الخارجية الامريكي لفريق الملك عبد الله خلال الاجتماع وكما يأتي:-⁽¹⁾

¹ ماهي المعلومات التي أدلى بها وزير الخارجية الامريكي للملك عبد الله؟، النشرة العراقية، شباب الوطن الحبيب، 2014 / 7 / 4، ورد على الموقع التالي :-

www.facebook.com/ahmed/123sat/posts/305840022925851

أولاً:- وجود خطة لداعش لاثارة الشغب، والقيام بعمليات ارهابية داخل المملكة التي قد تمكنها من زعزعة الامن داخل المملكة، وكسب المزيد من الانصار السعوديين، وأن ساعة الصفر ستكون في موسم الحج لعام 2015 عن طريق بعض الحجاج الاسويين، والافارقة الذين تم تجنيدهم من قبل داعش، وبالخصوص من الجنسية الاندونسية، والنيجيرية، حيث سيقوم هؤلاء الحجاج بالتظاهر، وأعمال شغب داخل الحرم المكي، والقيام بأعتصام هناك، والاستيلاء عليه، ورفع رايات داعش، وأعلان البيعة لابي بكر البغدادي كخليفة للمسلمين.

ثانياً:- يوجد أختراق كبير داخل القوات السعودية من قبل تنظيم داعش، وأن العديد من المراتب قد تم أختراقها مسبقاً.

ثالثاً:- أخترق تنظيم داعش (هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) والتي ستكون لها دور كبير في الترويج لداعش خلال فترة الاعتصام.

رابعاً:- قدم الوزير الامريكي ملفاً كبيراً، يحتوي على أسماء، ونفاصيل العديد من الخلايا النائمة داخل المملكة والتي خطط لها أن تلعب دوراً كبيراً خلال هذه الازمة.

ويبدو أن المعلومات الامريكية فيها مبالغة وخاصة فيما يتعلق بإمكانية حدوث أعمال شغب داخل الحرم المكي، إذ أن السعودية تقوم بتحضيرات أمنية، ولوجستية كبيرة قبل كل موسم حج، وتوزع عناصرها الامنية في مناطق متعددة من الحرم المكي لحفظ النظام، فالتعويل على ذلك فيه نوع من المبالغة، ناهيك أن حدوث أختراق في هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه نوع آخر من المبالغة، إذ أن العناصر في تلك الهيئة لها عقيدتها الدينية، وأرتباطها بالسعودية بشكل كبير، مما يقلل من إمكانية التعويل على تجنيدها، فضلاً عن ذلك أن تنبيه الامريكان بإمكانية أختراق تنظيم داعش الارهابي الى الجيش السعودي أمر ممكن ليس بهذا التهويل، لان القوانين

العسكرية السعودية تعالج حالات تعامل أي منتسب مع ذلك التنظيم من باب محاسبته بتهمة التخابر والتعاون مع منظمة أهابية، ويعرض نفسه للمساءلة القانونية.

ب- أثار التسجيل الصوتي لزعيم تنظيم داعش أبي بكر البغدادي في مطلع يوليو 2014، حيث أن أكثر النقاط التي لفتت نظر المحللين هو تركيز البغدادي في كلمته على المملكة العربية السعودية، حيث وصفها في تسجيله الصوتي بأنها ((رأس الافعى، ومعدل الداء)) على حد قوله، كما وجه في كلمته دعوة صريحة لانصاره بشن هجمات في السعودية، حيث قال ((لامكان للمشركين في جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم))، وحدد لهم الاولويات تحرضهم أولا على قتل الشيعة قائلا ((عليكم أولا بالرافضة)) على حد قوله، ثم حرض على أستهداف الاسرة الحاكمة في السعودية قائلا ((مزقوهم أربا، نغصوا عليهم عيشهم، وعمما قريب تصلكم طلائع الدولة الاسلامية))⁽¹⁾.

ويفسر (فرانك جاردز) محرر الشؤون الامنية لاذاعة البي بي سي البريطانية والمطلع على الشأن السعودي موقف زعيم داعش من السعودية بالقول أن تنظيم داعش ((يوجه أنظاره تجاه المملكة العربية السعودية، تلك البقعة التي شهدت بداية ظهور الاسلام والتي تعد أكبر دول العالم أنتاجا، وتصديرا للنفط))، ويضيف جاردز ((لم يشر المتحدث في هذا المقطع الى المملكة العربية السعودية بهذا الاسم الذي أشق من أسم العائلة المالكة آل سعود، والتي لايقبل التنظيم سلطتها في البلاد أصلا مستخدما بدلا من ذلك كلمة ((بلد الحرمين)) في إشارة الى مكة، والمدينة المنورة⁽²⁾.

¹ هل تصبح السعودية الهدف القادم لتنظيم داعش؟ أذاعة b.b.c باللغة العربية ، 2014/11/16، ورد على الموقع التالي:-

www.bbc.co.uk/arabic/interactivity/2014/11/14/1116-cooments_isis_saudi

² المصدر نفسه.

ج- قام بعض أنصار تنظيم داعش في السعودية في الثالث من نوفمبر 2014 المصادف من الثاني من يوم عاشوراء بالهجوم على موقع في منطقة الاحساء يرتاده الشيعة، حيث قتل سبعة أشخاص بالرصاص. وقالت وزارة الداخلية السعودية أن متشددين كانوا يحاولون مهاجمة السعودية دون ذكر تنظيم داعش صراحة، أو التنظيمات الاخرى، غير أن تلك القوات قامت بترتيب تصريحاتها بشكل آخر حول الذين يتتمون اليها المهاجمون بأعلانها في الرابع والعشرين من نوفمبر 2014 عن اعتقال 77 مشتبه بهم، وأنه يعتقد أن من بينهم مهاجمي منطقة الاحساء بعد تلقيهم أوامر من الخارج عن كيفية وتوقيت، وتحديد مكان تنفيذ الهجوم، ويقول بيان لوزارة الداخلية السعودية ((أن الامن تمكن من ضبط وثائق، ووسائل اتصال، ووسائل الكترونية تفصح عن تواصل المهاجمين مع تنظيم داعش))، ويضيف ((أن نحو نصف المعتقلين سجنوا في السابق لعلاقتهم بجماعات متشددة، وأن عدد منهم يحملون جنسيات أجنبية))، ويبدو أن التنظيم نشط في المملكة منذ زمن دون علم السلطات، وبعيدا عن أي مراقبة أمنية))⁽¹⁾.

د- دعا تنظيم داعش الارهابي المتعاطفين معه في السعودية الى ((البراءة من أهلهم وذويعهم)) ومن ثم قتلهم، وذلك في إصدار مرئي للتنظيم ظهر في شهر مارس 2015، وأعتبر الدكتور (الشريف حاتم العوني) أستاذ الدراسات العليا في جامعة أم القرى، عضو مجلس الشورى السابق هذا الخطاب لداعش ((خطابا إجراميا لاعلاقة له بالاسلام))، وقال ((هذا خطاب يقوم على راي فيه جهل، وغلو شديد في الموقف، وهو خطاب يدعو لقطع الرحم، وعقوق الوالدين، وأستباحة دم المسلم بغير

¹ مقاتلوا داعش في السعودية ، إذاعة روسيا باللغة العربية ، 25 / 11 / 2014، ورد على الموقع

التالي :- www.arabic.rt.com/news/765939

حق، فهو جمع من الكبائر، والموبقات، وألا يستبيحه مسلم، إلا هذا الفكر المنحرف الذي ينطلق داعش منه))⁽¹⁾.

2. دولة الكويت :-

أ- مع سقوط الموصل بيد تنظيم داعش أتصل (جابر المبارك الصباح) رئيس الوزراء الكويتي بنظيره (نوري المالكي) ليكتشف حقيقة الوضع، وليصرح بثقة الكويت في قدرتها على صد هولاء المسلحين، وأستعدادها لتقديم الدعم اللازم لجمهورية العراق في تلك الظروف. وتوالى على ذلك تصريح (خالد الجار الله) وكيل وزير الخارجية الكويتي الذي حذر من تهديد تنظيم داعش على الكويت، إذ قال ((أن ذلك لايعني عدم الشعور بوجود خطر حقيقي من قبل تنظيم داعش على الكويت، وأنه من الصعب الحديث عن أنه ليس هناك أي خطر بل بالفعل هو موجود على الكويت وعلى دول المنطقة، مما يستدعي اليقظة، والحذر، وتراص الجهات الداخلية في دول مجلس التعاون الخليجي))⁽²⁾.

ب- أنتشرت القوات الكويتية على الحدود بالتنسيق مع الطرف العراقي لتأمينها، وذكر أمر الحدود البرية الكويتية ((أنهم يتعاملون مع كل أمر مجدية، ولايتعاملون مع احتمالات فقط، وقيام الداخلية الكويتية بأستنفار أداراتها في تأمين الحدود البرية، والبحرية، وأخذ الحيطه، والحذر، نتيجة لجمع معلومات أستخباراتية عن محاولة داعش أذخال عناصر تابعة لها الى الكويت عبر السفن، والشاحنات القادمة اليها))⁽³⁾.

¹ المصدر نفسه.

² أحمد الخليفي، الكويت:التعامل مجدية مع حرب العراق وأستنفار أمني لمنع دخول داعش، القدس العربي(لندن) ، 2014 /6 /28، ورد على الموقع التالي:-

www.alquds.co.uk/?p=186319

³ المصدر نفسه.

ج- حدد الباحث الكويتي (محمد صالح السبيتي) أسباب أختراق تنظيم داعش للكويت، حيث يعود الى الاسباب التالية:-⁽¹⁾

أولاً:- التحسس الطائفي التي يعاني منها المجتمع الكويتي خاصة مع انعكاسات الاحداث السورية، والعراقية زادت من خطر داعش على الكويت، فلا أحد ينكر أبداً أن المجتمع الكويتي ينقسم طائفيًا تبعاً لرايه في الاحداث هناك وكل طائفة تناصر موقفً مثلتها في هذه الحروب المستعرة.

ثانياً:- القرب الجغرافي بين الكويت وأماكن أنتشار سيطرة هذه الجماعة الوحشية، مع وجود أرهاسات الازمة السياسية في الكويت التي جعلت كثيراً من فئات المجتمع فئات ناقمة على الدولة متهيئة للتغيير، كل هذه العوامل مشتركة تجعل الكويت فعلاً وحقيقة في مرمى النار لداعش ووحشيتها.

د- وضع جهاز أمن الدولة الكويتي يده في سبتمبر 2014 على تفاصيل جديدة بالنسبة الى أعضاء خلية داعش الموقوفين، وضبط مجوزة هولاء عملة جاهزة لداعش - إضافة الى الرايات السود، ومنشورات التنظيم، وتم تحريز المطبعة التي أستخدمت في طباعة العملة، وأعترف المتهمون انهم جهزوا مئات الشعارات، والرايات السود التي ترمز الى التنظيم، وطباعة أموال تحمل شعار التنظيم لاستبدالها بالعملة الكويتية، ما أن يبدأوا بتنفيذ مخططهم داخل الاراضي الكويتية، إلا أن مخططهم فشل بعد أفتضاح أمرهم⁽²⁾.

هـ - تمكنت السلطات الامنية في الكويت في شهر نوفمبر 2014 من ضبط خلية سرية تقوم بجمع التبرعات المادية، وأرسالها لتنظيم داعش، وتبين من خلال

¹ محمد صالح السبيتي، مامدى خطر داعش على الكويت؟، الوطن(الكويت) ، 10/8/2014، ورد

على الموقع التالي:- www.alwatan.kuwait.tt/article/details.aspx?id=377735

² خلية داعش في الكويت كانت بانتظار الاوامر، موقع أيلاف، 22/9/2014، ورد على الموقع

التالي:- www.elaph.com/web/News/2014/9/942843.html

التحقيقات اللاحقة أن النيابة العامة الكويتية حذرت من أن ((فوضى جمع التبرعات يمكن أن تتحول الى كارثة مروعة أن لم يوضع لها حد))⁽¹⁾. وبينت النيابة العامة أن هذه الخلية التابعة لتنظيم داعش لا يقتصر عملها على جمع التبرعات، وأرسالها الى مقر التنظيم في العراق وسوريا، بل لها أهداف في الكويت مفادها ((هدم نظام الحكم، ومقاتلة ولي الامر، والتمدد، والتوسع الى الدول المجاورة، والقيام بأعمال قتالية ضد كل من يقف أمامهم))، وهو ما اعتبره خبراء دليلاً على أن أعضاء التنظيم كانوا يخططون لجعل الكويت قاعدة انطلاق لعملياتهم باتجاه دول اخرى هي بطبيعة الحال دول مجلس التعاون الخليجي وفقاً لصحيفة السياسة الكويتية⁽²⁾.

و- أشار السفير الكويتي في واشنطن (سالم العبد الله) في الثالث عشر من مارس 2015 الى ((مخاطر الارهاب الذي يحاول خطف ديننا، وأوطاننا، وضرورة التصدي لما يطلق عليه داعش الذي لا يمثل الاسلام))، وشدد على ((مساعي الحكومة الكويتية تجاه قطع التمويل، ووسائل التنظيم في وسائل التواصل الاجتماعي))، مؤكداً ((تعاون السلطات الكويتية، مع عدد من الجهات، لاسيما وزارة الخزانة الاميركية من أجل تلك الاهداف))⁽³⁾.

3. دولة الامارات العربية المتحدة

أ- ظهرت شعارات كتبها بعض أنصار داعش داخل إحدى الشوارع الاماراتية تؤكد وجود حواضن لهم هناك، ما يعتبر تهديد صريح من قبلهم لتلك الدولة الخليجية

¹ داعش في الكويت وأنتشار الخلايا السرية تهدد أراضيها، بوابة الحركات الاسلامية،

26/11/2014، ورد على الموقع التالي:-

www.islamist-movements.com/11088

² داعش يهدد الكويت، العرب اليوم (الاردن)، 7/4/2015، ورد على الموقع التالي:-

www.alarabalyawm.net/?p=427911

³ الكويت تتعاون مع وزارة الخزانة الاميركية لقطع التمويل عن داعش، الوسط (المنامة)،

العدد 4570، 13 مارس 2015، ص 1.

والتي ساهمت بضرب مقرات الدواعش في سوريا، وأجتاح أثر ذلك غضب بين صفوف تنظيم داعش عن مشاركة الكابتن (مريم المنصوري) قائدة طائرة حربية في قصف أوكران التنظيم⁽¹⁾.

ب- أعلنت الامارات في فبراير 2015 أنها أرسلت سرب مقاتلات من طراز F16 الى الاردن لمساندة القوات الاردنية في الحملة ضد المتطرفين، وهذا الاجراء الذي أتخذه ولي عهد أبوظبي الشيخ (محمد بن زايد آل نهيان) يرمي الى ((دعم المجهود العسكري للقوات المسلحة الاردنية، ومشاركتها الفاعلة في التحالف الدولي ضد تنظيم داعش الارهابي الذي أظهر للعالم بشاعته، وأنتهاكه لكل القيم الدينية، والانسانية بأرتكابه جرائم نكراء فضحت أذعائه، وحركت في نفوس أبناء الشعوب العربية مشاعر الغضب، والاشمئزاز))، بحسب ما نقلت عنه وكالة الانباء الاماراتية⁽²⁾.

ج- اعتبر الدكتور (أنور محمد قرقاش) وزير الدولة للشؤون الخارجية الاماراتي ((أن الحرب الحالية ضد تنظيم داعش ليست صراعاً داخل الاسلام بل هي حرب ضد التطرف))، مشدداً على أن ((التطرف العنيف ليس مشكلة إسلامية فقط))، فيما لفت كذلك الى أن ((الامارات كانت ولا تزال من المناصرين، والداعمين، الدائمين للاجندة المعتدلة في الشرق الاوسط، من خلال رعايتها، وأحتضانها، وأستضافتها للمبادرات المعتدلة))⁽³⁾.

¹ بالصورة: داعش تهدد دولة الامارات من عقر دارها ، وكالة نون الاخبارية، 2014/10/17،

ورد على الموقع التالي: www.non14.net/54890

² وصول مقاتلات اماراتية الى الاردن للمشاركة بقتال داعش، قناة العربية الفضائية، 2015/2/8

ورد على الموقع التالي: www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2015/02/07

³ قرقاش يؤكد أمام قمة البيت الابيض مناصرة الدولة الاجندة المعتدلة، البيان (الامارات) ،

2015/2/21، ورد على الموقع التالي: www.albayan.ae/on-world/arabs/2015-02-21

4. سلطنة عمان

أ- أستفسر (يوسف بن علوي) وزير الخارجية العماني عن ((فوائد دعم داعش في العراق)) في تلميح يطال السعودية، ((وعن عوائد الارهابيين في سيناء في مصر))، وحذر من ((أنهيار منظومة دول الخليج))، أثر ذلك بسبب التورط في سورية والعراق⁽¹⁾.

ب- رحب (يوسف بن علوي) وزير الخارجية العماني بالقرار الذي أتخذه مجلس الامن الدولي بالاجماع في بداية أكتوبر 2014 بهدف تضيق الخناق على عمليات تمويل المقاتلين الارهابيين الاجانب في المنطقة، لكن من الملفت للنظر أن السلطنة أكتفت بالاعلان عن دعمها للتحالف الدولي ضد الارهاب، والتطرف المتمثلة بتنظيم داعش⁽²⁾.

5. مملكة البحرين

أ- أكدت الحكومة البحرينية أنها تضع المتعاطفين مع تنظيم داعش التكفيري تحت عين الرقابة، مشددة على تجريم ذلك، وشددت على خطورة العناصر البحرينية المنضمة الى داعش على رغم أنها وصفتهم ((بالقليلة جدا))، في الوقت التي شهدت البحرين خلال شهر يوليو 2014 ظهور أعلام داعش في مناسبات مختلفة، إذ رفعت في أكبر مساجد البحرين (الفتاح) خلال صلاة العيد، وكذلك بعد سقوط مدينة الموصل العراقية، فيما يقاتل بحرينيون في صفوف التنظيم في سورية والعراق⁽³⁾.

¹ بن علوي: هل تريدون داعش والنصرة بالخليج؟ العرب اليوم(الاردن) ، 20 / 5 / 2014، ورد على الموقع التالي: -www.alarabalyawm.net/?p=184568

² أين تقف سلطنة عمان من التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة؟، وطن الدبور(أمريكا)، 13 / 10 / 2014 ، ورد على الموقع التالي: -www.watan.com/reports/2162

³ منيرة الهديب، البحرين ترد بعد رفع علم داعش في أكبر مسجد: نراقب المتعاطفين ، الحياة(لندن) ، 31 يوليو 2014 ، ورد على الموقع التالي: -www.alhayat.com/Articles/3887517

ب- أظهر شريط فيديو أصدره تنظيم داعش في أواخر شهر سبتمبر 2014 التهديد الداخلي الذي تواجهه البحرين داخل المؤسسات الامنية البحرينية، حيث يظهر الفيديو أربعة من الشباب البحرينيين من تنظيم داعش بجانبهم ضابط سابق في وزارة الداخلية البحرينية أنتمى اليهم لاحقاً، وهو يوجه الدعوة الى الضباط في الشرطة، والجيش للانشقاق. وأوضحت السلطات البحرينية شخصية الضابط الذي ظهر في الفيديو وهو (محمد عيسى البنعلي)، وأنه متغيب بدون إذن، وكان ذلك بعد ما يقرب من ثلاثة أشهر من أنضمامه لداعش، بعد أن تأثر بأبن عمه (تركي) وهو أحد علماء الدين التابعين لداعش، ناهيك أن أحد عناصر قبيلة الضابط (البنعلي) قد قتل في في شهر مايو من نفس العام، فضلاً عن ذلك أن تلك القبيلة لديها تعاملات تجارية، واسعة، وعلاقات مع الاسرة الحاكمة البحرينية⁽¹⁾.

ج- أستقبل (محمد بن مبارك) نائب رئيس الوزراء البحريني في الاول من مارس 2015 (أحمد نايف الدليمي) السفير العراقي في المنامة، معلنا وقوف المملكة مع العراق في حربه ضد تنظيم داعش، وتقديم الدعم اللوجستي، والمعنوي له⁽²⁾.

د- أرسلت البحرين طائرات حربية الى الاردن للمشاركة في قتال تنظيم داعش، والمشاركة في الجهود الدولية، للقضاء على الارهاب في خطوة، في إطار التعاون الدفاعي، الثنائي، المشترك بين مملكة البحرين، والمملكة الاردنية الهاشمية، وأستنادا الى اتفاقية الدفاع العربي المشترك⁽³⁾.

¹ داعش تهدد البحرين من الداخل، التقرير، 15 أكتوبر 2014، ورد على الموقع التالي:-

www.altagreer.com

² البحرين تؤكد دعمها للعراق ضد داعش وسعيها لتطوير العلاقات الثنائية، موقع رووداو،

2015 / 3 / 2، ورد على الموقع التالي:-

www.rudaw.net/arabic/middleeast/iraq/0203901516

³ بعد الامارات -البحرين ترسل طائرات حربية الى الاردن لقتال داعش ، قناة الحرة الفضائية ،

2015 / 2 / 16، ورد على الموقع التالي:-

www.alhurra.com/content/bahrain-send-warplane-jordan-isil/266476.html

6. دولة قطر

أ-شكا مسؤولين في واشنطن، والدول العربية، فضلا عن دبلوماسيين غربيين من الدعم المالي، أو الدبلوماسي التي تقدمه قطر للجماعات المسلحة، وقال مسؤولين أمريكيين أن ((الولايات المتحدة كشفت عن صلات قطرية بعضها تورط فيه أعضاء من نخبة رجال الاعمال القطريين، وأكاديميين، ورجال دين بتمويل القاعدة، وداعش، فضلا عن حماس))⁽¹⁾.

لكن في الوقت نفسه أكد (تميم بن حمد آل ثان) أمير قطر للرئيس الاميركي باراك أوباما في أول زيارة رسمية له الى البيت الابيض في الرابع والعشرين من فبراير 2015 ((التزام قطر بهزيمة تنظيم داعش))، وقال أوباما ((أن الامير ملتزم بمحاربة المتطرفين الاسلاميين))⁽²⁾.

ب-طالبت قطر من العراق بفتح ممرا آمن لعناصر داعش الاجانب من تكريت مركز محافظة صلاح الدين، وقال مصدر في وزارة الخارجية العراقية أن ((وفد قطري التقى مسؤولين عراقيين في العاصمة التركية أنقرة من أجل السماح لعناصر أجنبية تقاتل في صفوف داعش محاصرين في تكريت بالانسحاب الى خارج الاراضي العراقية باتجاه سوريا عن طريق فتح ممرا آمن الى محافظة نينوى))، وأضاف ((أن الوفد القطري أكد أن هذا الاتفاق لايشمل المسلحين العراقيين الذين يقاتلون في صفوف داعش، وبأمكان الحكومة العراقية فعل ماتشاء بهم، متعهدا في الوقت نفسه بأن المقاتلين الاجانب لن يعودوا للقتال في العراق مرة اخرى لانهم سيرحلون الى بلادهم عن طريق تركيا بعد دخولهم سوريا))، وأشار الى ((أن القطريين أقترحوا

¹ الاندبنت: دول خليجية تدعم داعش ماليا، موقع لينغا، 25 فبراير 2015، ورد على الموقع

التالي: www.linga.org/misc-news/nzizoq

² قطر تؤكد لاميركا التزامها بمحاربة داعش، قناة سكاي نيوز بالعربية، 25 فبراير 2015، ورد على

الموقع التالي: www.skynewsarabia.com/web/article/726533

المساهمة بـ50مليار دولار ستخصص لاعمار المناطق المتضررة من داعش، إذا تم قبول الطلب القطري من قبل المسؤولين العراقيين⁽¹⁾.

ثالثاً:- انعكاسات أحداث الموصل على الامن الخليجي :-

يؤشر الباحث العماني الدكتور(أيمن مصطفى) مخاطر تنظيم داعش ليس على الانظمة الخليجية فحسب، بل على المجتمعات الخليجية، وشعوب المنطقة، إذ يقول((خطر داعش وغيرها من الجماعات المتطرفة على دول الخليج، ليس خطراً على أنظمة الحكم، وطريقة إدارة أمور شعوب لمنطقة، بل هو خطر على أمم، وشعوب تلك الدول ككل، فتلك الصورة البشعة التي يقدمها هولاء للدين وما أنزل الله بها من سلطان، تضر بما تحاول شعوب العرب، والمسلمين، تقديمه للاسلام من أسهام أيجابي، أو على الاقل تفادي الاتهامات السلبية لها، بأعبارها شعوب همجية، لاتعرف سوى العنف الذي يجرس عليه دينهم كما يقول بعض متطرفي الغرب))⁽²⁾.

ويبدو أن الخليجين أدركوا مخاطر داعش على كياناتهم السياسية، والاجتماعية بموجب عدة أسباب:-⁽³⁾

¹ قطر تطالب بفتح ممرا آمن لانسحاب عناصر داعش الاجانب من تكريت ، وكالة اليوم الثامن 22/ 3 /2015، ورد على الموقع التالي:- www.8th-day.com/?p=100493

⁽²⁾د.أيمن مصطفى، خطر داعش على الخليج، الوطن(سلطنة عمان)، 30/ 9 /2014، ورد على الموقع التالي:- www.alwatan.com/details/33330

²د.أيمن مصطفى، خطر داعش على الخليج، الوطن(سلطنة عمان)، 30/ 9 /2014، ورد على الموقع التالي:- www.alwatan.com/details/33330

³ حوراء رشيد مهدي الياسري ، التهديد الجهادي لامن دول مجلس التعاون الخليجي، موقع عراق القانون، 27/ 11 /2014، ورد على الموقع التالي:-

www.qanon302.net/articles/2014/11/27/38196

1. التهديدات التي أطلقها تنظيم داعش باتجاه الكويت، والسعودية لضمها الى سيطرتها، وحدود نفوذها، وفقا لما تعكسه الخارطة الجديدة للعراق التي نشرها التنظيم، والتي شملت حدودها دولة الكويت.
 2. وجود حواضن فكرية، وأيدلوجية لداعش، ولغيرها من الجماعات المتطرفة في بعض الدول الخليجية، وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية، والكويت، وقطر.
 3. 3. تجدد عوامل عدم الاستقرار، والاسباب الدافعة لها في بعض دول مجلس التعاون، وخصوصا مملكة البحرين، والسعودية، بالاضافة الى توتر العلاقات ما بين المملكة العربية السعودية، ودولة الامارات العربية المتحدة من جهة، وقطر المدعومة من تركيا من جهة اخرى.
 4. تراجع في مستوى الالتزام الامريكي اتجاه أمن الدول الخليجية في إطار تراجع على مستوى كوني في أفغانستان، والمغرب العربي، وتحول الاهتمام الى قضايا أخرى، مثل الازمة الاوكرانية.
 5. مظاهر التوتر الطائفي الواضح في المنطقة، وأرهاصات حرب طائفية راحت تتنامى في سوريا، ولبنان، ودول الخليج ليست بمنأى عن هذه الثورات، وخاصة في مملكة البحرين، والسعودية، وقطر.
- ومما يعمق، ويزيد من التوتر في دول مجلس التعاون الخليجي، بسبب احتمال أنتقال مخاطر داعش اليها وجود بعض القضايا المشتركة بين العراق، وتلك الدول تمثل تهديدا امني الواحد تجاه الاخر، وبدرجات متفاوتة، ومن أهم هذه القضايا مايلي:-⁽¹⁾
1. الاهتمام الخليجي بمستقبل السنة السياسي في العراق، خصوصا بعد أن أصبحت السلطة تدار بشكل كبير من قبل الشيعة، بجانب السنة، والاكراد، بموجب

¹ المصدر نفسه.

المحاصصة الطائفية التي زرعتها الاحتلال الامريكى للعراق عام 2003، وهذا يمثل توترا مستمرا ما بين العراق، وبعض الدول الخليجية، وأبرزها السعودية، وقطر، بدرجة كبيرة، والبحرين بدرجة قليلة، وهذا كان واضحا عبر التصريحات التي تطلقها السعودية، وقطر بين الحين والآخر.

2. القلق الذي تعيشه هذه الدول بسبب العلاقة الرابطة ما بين العراق وايران، وأعتقادها بأن العراق متصل بايران، ومرتبط بها ارتباطا قويا، وهذا يعد متغيرا، مهما في العلاقات بين العراق، ودول مجلس التعاون الخليجي، وخاصة السعودية التي تفضل أن يكون هناك سياسة مستقلة نسبيا للعراق عن ايران.

3. في المقابل فإن العراق ما يزال يتوجس خوفا، وخشية من استمرار بعض الاطراف، والقوى في دول مجلس التعاون الخليجي، من خلال تمويل التنظيمات المتطرفة، وفي مقدمتها تنظيم داعش التكفيري.

ويقسم الباحث السعودي (عبد الله بجاد العتيبي) الباحث في الحركات، والتيارات الاسلامية في مقالة مثيرة له بعنوان ((الداعشيون في الخليج))، التيارات الداعشية الموجودة في المنطقة عموما، وفي دول مجلس التعاون الخليجي خصوصا، والتي يمكن أن تسهل من أختراق تنظيم داعش لدول مجلس التعاون الخليجي، وهو مايشكل تهديد للامن الخليجي، وهي بنظره تنقسم الى ما يأتي:-⁽¹⁾

1. داعشيوالتنظيم:-

ويشمل قيادات التنظيم، وعناصره، والقاعديين، المقربين منه، وفئات من الشباب المغرر به، وقد ظهرت العديد من أسماء هولاء في الصحف، والفضائيات، وفي مقاطع يوتيوب، وتعلم الجهات الامنية الخليجية كثيرا من هولاء، وقد كتب عنهم بأستفاضة تعرف في أحد مواقع التواصل الاجتماعي هو ((ويكيليكس البغدادي)).

¹ عبد الله بجاد العتيبي، الداعشيون في الخليج، الاتحاد(الامارات) ، 13 أكتوبر 2014، ورد على الموقع

2. داعشيو الفكر :-

هم المنظرون للتطرف، والارهاب، ولداعش، وغيرها من تنظيمات الارهاب، ممن يسمون بالدعاة، أو طلبة العلم، وأن يتم أعتقالهم، ومحاکمتهم، وأمأطة أذاهم عن المجتمع، والعالم، لانه من دون ذلك سيستمرون في خلق أجيال ارهابية بشكل دائم منهم (ماكنة الانتاج) التي تفرخ الارهابيين.

3. داعشيو التحريض :-

وهم الاكثر في دول الخليج، وهم سقط متاع الارهاب الذين يمارسون التحريض المستمر عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ووسائل الاعلام، ويتخذون مواقف معادية لبلدانهم أنها مجموعات تدافع بالقلم، والفكر، والتبرير، والتعبئة. ويفسر الباحث السياسي الكويتي (عايد المناع) أسباب تمسك تنظيم داعش بمد نفوذه الى الكويت، والسعودية بدواعي اقتصادية، ودينية، إذ يقول ((أن السعودية، ودول الخليج هي الهدف الرئيس لداعش، وغيرها من التنظيمات الاصولية، لان منطقة الخليج هي الكنز، والثروة التي تريد داعش الاستيلاء عليها لتمكن من خلالها التسلح، والتزود بالمقاتلين لشن حروبها الدينية ضد الاخرين))، لافتا أن سبب أستهداف داعش للسعودية ((لما لها من رمزية دينية لدى مسلمي العالم))، إلا أن المناع يرى ((أن هناك تعاطفا مع تنظيم داعش داخل المجتمع الخليجي، مع وجود تأييد للافكار السلفية، والجهادية، وهذا مايجعل الاجراءات المتخذة من قبل الحكومات الخليجية غير مؤثرة كثيرا في منع تمدد هذا التنظيم، وغيرها من التنظيمات الاسلامية المتشددة))⁽¹⁾.

ويرى ناشط في الشمال السوري فضل عدم الكشف عن هويته لاذاعة العراق الحر في شهر نوفمبر 2014 في أطار تحليله مخاطر تنظيم داعش على دول مجلس التعاون الخليجي أن بعضها كان له دور، وتأثير على تلك التنظيمات، لكنها في النهاية

¹ المصدر نفسه.

كنتنظيم داعش انقلبت عليها، وكشفت عن مطامعها للسيطرة على بعض دول المجلس نفسها (الكويت، السعودية)، ويقول في ذلك ((أن دول الخليج، وفي بداية أنطلاق الثورة السورية كانت تغض النظر عن تدفق مواطنيها المؤمنين بالفكر السلفي، والجهادي على سوريا، وكان من أبرز المجندين الجهاديين في سوريا (أبو عمر الكويتي)، الذي كان مسؤولاً عن تجنيد الشباب الخليجين في صفوف التنظيمات الاسلامية المشددة، ومنها تنظيم داعش الذي قام بأعدامه بتهمة التطرف والغلو)). ويضيف الناشط السوري ((أن معظم الفصائل، والتنظيمات الاسلامية المشددة تستقطب الخليجين لانهم يوفرون الدعم، والتمويل المادي لهذه التنظيمات))، مشيراً الى ((أن الخليجين عادة مايتولون مناصب قيادية، أو تنظيمية، ودعوية، بينما المراهقين منهم يقاتلون، أو يقومون بعمليات أنتحارية))⁽¹⁾.

ويذكر الناشط السوري أن ((عدد الخليجين الملتحقين بتنظيم داعش يصل الى 1500 شخص، وأن العدد الاكبر من مسلحي هذا التنظيم هم من دول القوقاز، وتونس))، مؤكداً ((أن عدد المقاتلين الخليجين تراجع كثيراً بعد العفو الذي أصدرته السلطات السعودية، والاجراءات التي أتخذتها دول خليجية، وتشديد السلطات التركية لاجراءاتها على الحدود، بعد أن كانت معبرا رئيسيا لعبور الجهاديين، والسلفيين))⁽²⁾.

وقد أكد معلومات الناشط السوري بشأن عودة المقاتلين في تنظيم داعش الى بلدانهم الاصلية عدة أشارات من داخل دول مجلس التعاون الخليجي، حيث يقول في ذلك النائب الكويتي صالح عاشور ((أن التحولات الميدانية في الساحة السورية، بدأت تتغير سريعاً، خصوصاً مع الضغط على غير السوريين، للخروج من الصراع الدائر هناك، وهذا يعني بحسب المصادر الامنية أن ما لا يقل عن 120 ألف مقاتل

¹ المصدر نفسه.

² المصدر نفسه.

خليجي، وعربي أخذوا القرار بالانتقال الى الكويت))، مضيفا ((هذا الخبر مزعج، وفيه اشارات أمنية، خطرة على الوضع الامني الكويتي، والخليجي))، وحذر عاشور من أن مثل هذه الاحداث ((تنبئ بأنشطار متشددين، وتكفيريين، يتسببون في خلخلة الجبهة الداخلية، مايؤدي الى عدم أستقرار الوضع الامني في البلاد خلال المرحلة المقبلة))⁽¹⁾.

وفي نفس الاتجاه لفت الداعية السلفي الكويتي (شافي العجمي) الى ((القلق من مخططات جهنمية تؤدي الى تنفيذ داعش عمليات أنتحارية لا تقتصر على الكويت، بل تشمل دول الخليج))، وذكر العجمي أن ((داعش يخطط مع عدد من المجاهدين القادمين من دولهم في الخليج بأن يقوموا بعمل تفجيرات في المؤسسات الحكومية الخليجية))، واصفا المقاتلين مع داعش بأنهم ((متطرفون لا يجب التعاطف معهم))⁽²⁾.

وتخشى دول مجلس التعاون الخليجي ((أن يتطور الوضع داخل العراق، بفضل أستهداف داعش، وتدميرها للمواقع، والاماكن الدينية، الشيعية، والمسيحية، دون غيرها في أشعال، وتأجيج حرب طائفية، وعرقية داخل العراق، بين السنة والشيعية، والمسيحيين، وربما الاكراد قد تمتد نيرانها لخارج حدود العراق بصورة تستدعي تدخل أطراف خارجية في العراق، وهو مايستدعي من المملكة العربية السعودية، وحلفائها الخليجين، والعرب التدخل بصورة مماثلة، لاستعادة التوازن الاقليمي، وعدم السماح بتفتيت العراق أو الهيمنة عليه من جانب إحدى القوى الاقليمية المجاورة))⁽³⁾.

¹ عبد الله الدحيلان، تحذيرات من أختراق داعش لامن الخليج ومن مخاطر سعوديين عائدين، الحياة(لندن)، 14/3/2014، ورد على الموقع التالي:-

www.alhayat.com/Articles/1138203

² المصدر نفسه.

³ أحمد محمد أبو زيد، داعش والخليج: أرهاق وتهديدات متشابكة، (دبي، معهد العربية للدراسات، 21/7/2014)، ورد على الموقع التالي:- www.studies.alarabiya.net/hot-issues

رابعا :- مستقبل العلاقات العراقية -الخليجية بعد أحداث الموصل :-

أن قراءة مستقبل العلاقات العراقية-الخليجية بعد أحداث الموصل ضرورة علمية، وموضوعية، لاكتشاف الاحتمالات الممكنة التي ستكون عليها مسارات تلك العلاقات بعد أن أصابها نوع من التوتر النسبي، والانفراج الحذر بينهما بعد أحداث الموصل، فبين النفوذ الخليجي في العراق قبل، وبعد تلك الاحداث تحول ذلك النفوذ الى مشاركة العراق في التصدي لتنظيم داعش الارهابي، لكن كفة العلاقات بين الطرفين لايمكن أستمرارها بدون وجود مشتركات بينهما لتجاوز أية تقاطعات تصيب مجرى العلاقات بالجمود .وعليه نرى أن المشاهد المستقبلية للعلاقات العراقية-الخليجية يمكن حصرهما في مشهدين مستقبليين الاول يدعو الى تطوير العلاقات بينهما، والثاني يرجح تراجع العلاقات بينهما بعد أحداث الموصل .

أ - مشهد تطور العلاقات العراقية -الخليجية بعد أحداث الموصل

أن هذا المشهد تعززه العديد من الاشارات الايجابية التي ترشحت على سطح العلاقات بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي، ويمكن أجمالها كما يأتي :-

1. أشاد الباحث السعودي (عبد الجليل زيد المرهون) بالعلاقات العراقية-السعودية لانها تستند من وجهة نظره بعدد من العوامل، ويقول في ذلك ((أن تطور العلاقات بين الدول يستند بالضرورة الى تفاعلات حسية يمكن أن تعززها القواسم الثقافية، والاجتماعية كما هو الحال في علاقات السعودية بالعراق، بيد أن هذه القواسم لايمكنها أن تصبح بديلا عن التفاعلات الحسية ذاتها، وهذه سنة العلاقات الدولية))⁽¹⁾.

¹ صحيفة سعودية:السعي لاعادة دمج العراق في محيطه الخليجي، شبكة أخبار العراق،

www.aliraqnews.com- ورد على الموقع التالي:- 2015/1/31

وأضاف ((بالنسبة للسعودية والعراق هناك تفاعلات تجارية، وأقتصادية خاصة، وهي قد شهدت تطورات ايجابية في السنوات الاخيرة صبت في مصلحة الشعبين، والبلدين، وثمة حرص مشترك اليوم على تطويرها، والارتقاء بها))، وأشار الكاتب السعودي الى أن ((التعاون السعودي -العراقي في قضايا الحدود، والتهريب، والجريمة المنظمة، والتصدي للمجموعات الارهابية يتعدى في حساباته السياق الثنائي للعلاقات، ليتصل بفضاء الامن الاقليمي، ومصلة الاسرة الدولية عامة، وهذه النقطة تحديدا كانت موضع أدراك مبكر لدى عدد من القوى الاقليمية، والدولية التي أشادت بتحسين علاقات العراق بمحيطه الخليجي، وفي المقدمة منه السعودية))⁽¹⁾.

ويدرك العراق أن هناك تطور جديد في العلاقات مع دول مجلس التعاون الخليجي له أثره في تمتين العلاقات بينهما، وخاصة تطور العلاقات مع السعودية، إذ نظر العراق الى ((قرار المملكة العربية السعودية بتعيين سفير، وفتح سفارة في العراق، بداية ايجابية، جديدة من العلاقات العراقية -العربية بصورة عامة، والعراقية -الخليجية بصورة خاصة، وهذه العلاقات من شأنها أن تساعد كثيرا في أستتباب الامن، والاستقرار في عموم المنطقة من جهة، ومن جهة اخرى تسهم بشكل كبير في دفع العلاقات بين البلدين في جميع المستويات، لاسيما الاقتصادية، والتجارية، وتنسيق المواقف، والرؤى في الكثير من الامور التي تخص المنطقة العربية التي يمثل العراق، والسعودية، فهما قوتين اقتصاديتين لا يستهان بهما، وما يترتب على ذلك من دفع عجلة التنمية في كلا البلدين، والمنطقة))⁽²⁾.

2.أبدت دول مجلس التعاون الخليجي أستعدادها لمواجهة تنظيم داعش التكفيري، لابل أنها ساهمت في الجهد العسكري الجوي لضرب معاقل ذلك التنظيم

¹ المصدر نفسه.

² العراق والعرب مرحلة جديدة ، شبكة الاعلام العراقي، ورد على الموقع التالي:-

www.imn.iq/articlees/view.2411

في سوريا، والعراق لانها أدركت، وحسب قول الكاتب الاماراتي (عبد الله جمعة الحاج) ((أن تعزيز الامكانات العراقية في مجالات كالطيران، والقوات الخاصة، ضاربة، القادرة على التعامل مع الجماعات الارهابية، وطبيعة القتال ضدها يصب في مصلحة دول الخليج أيضا))، وطالب الحاج أن تكون الاستراتيجية الاولى لدول المجلس الان هي ((العلاقات السياسية، والدبلوماسية مع العراق، وهزيمة الارهاب في الوقت الراهن))، وأوضح الحاج أن سبب ذلك لان ((دول مجلس التعاون الخليجي مقتنعة بأن الحكومة الجديدة ستكون في حاجة ماسة الى جميع أنواع المساعدات العاجلة، خاصة على الصعيد الاقتصادي، والعسكري المتعلق بمكافحة الارهاب))⁽¹⁾.

وأوضح الكاتب الاماراتي ضرورة التعامل ببراغماتية مع العراق بعد التغييرات السياسية فيه بعد الاحتلال الامريكي، وبروز الشيعة كأحد أبرز الفاعلين السياسيين في الساحة العراقية، وطالب دول الخليج بأن ((تخلق لنفسها توافقا مع الاطراف الشيعية كافة، بغض النظر عن تقارب أي منها مع ايران))، وأوضح الكاتب الاماراتي أن على دول مجلس التعاون الخليجي أن تنظر للعراق من كونه مفتاحا لحل الملفات العالقة مع ايران، مما يحتم على تلك الدول أن تؤمن بأنها ((لا تريد أن ترى في بغداد حكومة معادية لايران، بل على العكس من ذلك هي تريد للعلاقات بين الطرفين أن تكون مستقرة تماما، لذلك فإن إدارة العلاقات السياسية، والدبلوماسية، والاستراتيجية، والاقتصادية مع الحكومة العراقية الجديدة بحكمة، ورؤية تحقق مصالح الاطراف كافة في المنطقة توضع أمام دول المجلس تحديات دبلوماسية يجب

¹ كاتب أماراتي: على الخليج دعم العراق وتعزيز العلاقات مع القوى الشيعية، موقع المسلة،

2014 / 8 / 30، ورد على الموقع التالي: - www.almasalah.com/ar/news/37395

التعامل معها، ومواجهتها، وبشكل خاص إذا بقيت المسائل بينها وايران غير محلولة))⁽¹⁾.

3.تعهد مسؤولين من قطر، والسعودية، والامارات، والبحرين بالمساهمة الفاعلة في إعادة البنى التحتية للمدن المدمرة، ورصد مبالغ، مالية، كبيرة، لتعويض المتضررين، فضلا عن تقديم المساعدة العسكرية، عبر تدريب أفراد الحرس الوطني الذي سيشكل من أبناء هذه المدن حصرا، ودعمه بالسلاح الحديث الذي يمكنه من تحقيق النصر على داعش⁽²⁾.

وفسر العراق على لسان وزير الخارجية العراقي (ابراهيم الجعفري) الخطوة الخليجية السابقة بالقول((أن الخطر الذي يواجهه العراق يهدد دول المنطقة، ومايس بلدنا سيهدد دول الجوار الاخرى، مثل السعودية، والكويت، وتركيا، والاردن، وايران، ومن الطبيعي أن تقف هذه الدول الى جانب العراق بوجه الارهاب كي لاينتقل اليها))⁽³⁾.

ب - مشهد تراجع العلاقات العراقية-الخليجية بعد أحداث الموصل

برزت بعض المواقف الخليجية بعد سقوط الموصل بيد تنظيم داعش التكفيري التي جعلت العلاقات العراقية-الخليجية في خانة التراجع، والتوتر بينهما، حيث أن بعض المواقف لاتريد أن تتفهم الساحة العراقية، بل تبني أستنتاجاتها على ماتروجه وسائل الاعلام من معلومات مضللة، مما ستكون تحليلاتها تتسم بالتوتر، والتسرع في إطلاق الاحكام، ويمكن تأشير أبرز تلك المواقف وكما يأتي:-

¹ المصدر نفسه.

² عبد العزيز الطائي، العراق:الخليج يقرر دعم المناطق المحررة من داعش، العربي الجديد(لندن)، 2014/12/9، ورد على الموقع التالي:-

www.alaraby.co.uk/polics/2014/12/8

³ المصدر نفسه.

1. في مقالة للاكاديمي الكويتي الدكتور (ظافر محمد العجمي) نشرت في صحيفة (العرب) القطرية في السابع والعشرين من أغسطس 2014 طرح رؤية خليجية، فيها نوع من التحسس تجاه العلاقات العراقية-الايرائية، ودعم ايران للعراق في التصدي لتنظيم داعش الارهابي، وأطلاق التهم تجاه العراق بكونه (تابع) لايران، داعيا الى ((وقف مراعاة طهران بالتدخل بتعليقات عراقية فجأة خارج الاعراف الدبلوماسية حيال مايجري في البحرين، أو ميناء مبارك، أو أتهام الدوحة، والرياض بتمويل الارهاب في العراق))⁽¹⁾.

غير أن هذا الباحث لم يستوعب أن العلاقات العراقية-الايرائية هي أكبر من التهم التي أطلقها تجاه العراق، لان الطرفين يحكما التقارب الجيوبولتكسي، فضلا عن علاقات تاريخية، وأجتماعية، لابل أن العلاقات الدينية تكاد تتفوق بتجلياتها في هذا المجال، بسبب وجود المزارات الشيعية فيهما، وهي محط توافد المجاميع السياحية العراقية، والايرائية على حد سواء، فضلا أن هناك طلبة ايرائيين في حوزة النجف الاشرف، وطلبة عراقيين يدرسون في حوزة قم المقدسة، ناهيك أن الموقف الايرائي لدعم العراق ضد داعش تبرره المصالح الاستراتيجية الايرائية لمنع تمدده لاختراق العمق الايرائي، حيث أن تواجد المستشارين الايرائيين في ساحات القتال الى جانب المستشارين من باقي دول العالم يأتي في إطار الحملة الدولية لمكافحة أرها ب تنظيم داعش، وليس كما صوره الباحث بشكل تبسيطي كون العراق (تابع) الى ايران، لان العراق رحب بكل الجهود الاقليمية، والدولية في حملته لطرد تنظيم داعش من الاراضي التي يسيطر عليها منذ العاشر من يونيو. 2014

¹ د.ظافر محمد العجمي ، العلاقات الخليجية -العراقية بعد المالكية، العرب(الدوحة)،

2014 /8 /27، ورد على الموقع التالي: - www.alarab.qa/story/336261

2. وجه الباحث الاماراتي الدكتور (محمد بن هويدن) في مقالة له بعنوان ((ماذا يريد الخليج العربي من العبادي؟)) نشرت في السادس والعشرين من أكتوبر 2014 في صحيفة (البيان) الاماراتية انتقادات لاذعة الى الدكتور حيدر العبادي رئيس الوزراء العراقي بعد تصريح الاخير، وانتقاده لاعتذار جون بايدن نائب الرئيس الامريكي والتراجع عن التصريحات له في الخامس من أكتوبر 2014 في جامعة (هارفرد) التي اتهم فيها دول الخليج بتمويل الارهاب، إذ يقول ((فالعبادي أنتقد ما قام به بايدن، وأعتبر أنه ما كان من نائب الرئيس أن يعتذر عن مقاله، بأعتبر أن ما قيل هو حقيقة حسب أدعاء العبادي، فالدول الخليجية، وفقا للعبادي تدعم الارهاب الممثل في داعش))، وانتقد (هويدن) السيد العبادي بعد زيارته لايران، وتوجيه عبارات فيها نوع من التدخل في السلوك السياسي الخارجي للعراق، ممثلا بالسلطة التنفيذية لرئيس مجلس الوزراء، إذ يقول ((والخطوة الثانية زيارته لايران، وتجاهل زيارة دول الخليج العربي، فدائما ماتكون المحطة الاولى لزيارة أي مسؤول تحمل دلالات كثيرة، ورسائل هامة لدى الدول الاخرى))، ويضيف هويدن في لغة أستفزازية تجاه رئيس الوزراء العراقي ((كان من الاجدر برئيس الوزراء العراقي الجديد أن يكون دبلوماسيا في تصريحاته، ولكن هذا التجاهل من قبل العبادي لدول الخليج العربي، والتوجه لايران يشير بوضوح الى أن الرجل مازال يدور في فلك سلفه، بتفضيل ايران على دول الخليج، بداية العبادي للاسف الشديد متعثرة في تعامله مع دول الخليج العربي، ولا أدري كيف يمكن له أن يتجاوزها))، وأضاف ((المطلوب من العبادي خليجيا ليس ترك ايران، وإنما تحقيق التوازن في العلاقة بين الجانبين، فليس من المجدي أن تنحاز لطرف ضد طرف آخر، وكلاهما له مصالح معك، وأنت من المفترض أنك تحاول أن تبني جسور الثقة مع الاطراف المتوجسة))⁽¹⁾.

¹ محمد بن هويدن، ماذا يريد الخليج العربي من العبادي؟، البيان(الامارات) ، 26/10/2014،

ورد على الموقع التالي:- 1.222951/2014/10/29/opinions/articles/www.albayan.ae

ويبدو من آراء الباحث الاماراتي سالف الذكر أنها تدخل في الخطاب الخليجي المشنج الذي لايعير أهمية لترطيب العلاقات مع العراق، لان أستههدف الرموز العليا في البلد التي وصلت عبر الانتخابات هو مساس بمشاعر الشعب العراقي الذي أنتخبهم، فضلا عن ذلك أن طرح البدائل لتحسين العلاقات مع العراق يمكن أن تطرح عبر خطاب هادىء، ومتزن، غير مشحون بالانفعالية لتمرير ذلك الطرح، وليكون مقبولا ليس عند مراتب الدولة العليا في العراق التي تمسك دفة الحكم، بل عند النخب، والمثقفين، لابل يمكن أن يكون مروره فيه نوع من التأييد حتى بالنسبة للشارع العراقي.وتبعاً لذلك فأن حدوث المشهدين المستقبليين سالفى الذكر ممكن، لان تفضيل الواحد على الاخر فيها نوع من المبالغة على القراءة المستقبلية، لابل أن المقاربة المقبولة في هذا الاتجاه أحتمال ترجيح كليهما في آن واحد لان العلاقات لاستقيم على وتيرة واحدة، لان المصالح بين كافة الدول في تبدل مستمر.

الفصل الثاني

العوامل المؤثرة على العلاقات العراقية الخليجية بعد أحتلال الموصل يونيو 2014

المبحث الاول

العوامل الداخلية

أولاً:- الفساد الحكومي في دول مجلس التعاون الخليجي* :-

لم يكن عالم التحليل النفسي فرويد مخطئاً عندما قال ((إن أي حضارة تولد في ذاتها خمائر أندثارها))، وإذا ربطنا ذلك بالعرب عموماً، وبدول مجلس التعاون الخليجي خصوصاً، فيمكن القول أن المجتمع العربي قد أصيب بأفة الفساد الحكومي كباقي المجتمعات بالعالم بأعتبارها ظاهرة عالمية واقليمية، إذ أصبحت هذه الافة في البلاد العربية من ضمن الخمائر التي قد تؤثر على تطوره وتقدمه، لا بل أن الفساد بصورة عامة والفساد الحكومي بصورة خاصة، من الخطورة، و الاهمية عربياً بدأ يشغل أهتمامات الباحثين، والمراقبين، ومراكز البحوث العربية المرموقة، لايمان الجميع بأنعكاساته على مسيرة التنمية، والاصلاح التي تسود العالم العربي، فضلاً عن تأثيراته على البنية الاجتماعية، ونسق القيم في المجتمع العربي .

وبالرغم من تصدر دول مجلس التعاون الخليجي في (مؤشر مدركات الفساد) الذي تصدره منظمة (الشفافية الدولية) عام 2014 في مجال جهودها في مكافحة الفساد، إلا أنه لازال الفساد الحكومي يفتك بالمجتمع الخليجي، وبشرواته، وأمواله، فكم سمعنا أن أحداً من المراجعين يتقرب من أحد الموظفين الصغار، لاغرائه أولاً بشئ بسيط، لانجاز معاملته، كجلب علبة سكاثر له، أو وجبة فطور أو غداء، أو قنينة مياه غازية، أو أعطائه مبلغاً مالياً بسيطاً من باب الرشوة، وقد يتصاعد الامر إذا كان الشخص المستهدف للتقرب منه يشغل وظيفة حكومية مهمة، إذ قد تتصاعد قيمة

* جدير بالذكر أن البحث كان قد نشر في مجلة شؤون اجتماعية تحت عنوان ((الفساد الحكومي في المنطقة العربية))، العدد 130، (الشارقة، جمعية الاجتماعيين، صيف 2016).

الرشوة الى مئات أو الى الالاف الدولارات، أو أي عملة تتداول داخل المحيط الخليجي، مقابل أنجاز معاملة، أو الالتفاف على القوانين، لتحقيق أغراض غير مشروعة.

ووفق أهمية الموضوع وأمداداته خصص هذا البحث للإجابة على عدة تساؤلات لعل من أبرزها: ماهي أوجه العلاقة بين المجتمع وظاهرة الفساد؟ أي هل أن المجتمع هو الذي يولد الفساد أم أن الفساد هو دخيل على قيم المجتمع؟ وما هي العوامل المساعدة على تنمية الفساد الحكومي في المجتمع الخليجي؟ وما هي انعكاسات الفساد الحكومي على المجتمع الخليجي؟.

1. أصل مفهوم الفساد :-

يمكن القول أن مصطلح فسد الشيء بالضم فسادا يعني هو فاسد كما أوضح مختار الصحاح لمحمد أبو بكر الرازي (1). والمفسدة هي ضد المصلحة (2). أما المنجد في اللغة والاداب والعلوم، فيكشف ملامح اخرى لمصطلح الفساد، إذ يوضح أن أفسده، وفسده ضد أصلحه، وفساد القوم هو من أساء اليهم ففسدوا عليه، وأستفسد ضد أستصلح، والفساد مصدر اللهو، والمفسدة مصدر الفساد، أو سببه (3) أما قاموس التراث الامريكي للغة الانكليزية فيعرف الفساد corruption بأنه ((التصرف الناتج عن حالة الفساد بواسطة الرشوة)) والفاسد هو ((الشخص الذي يأخذ الرشوة فهو فاسد)). (4)

¹ محمد أبو بكر الرازي ، مختار الصحاح ،(الكويت ،دار الرسالة للنشر ،1983)،ص 503.

² المصدر نفسه .

³ الاب لويس معلوف يسوعي ،المنجد في اللغة والاداب والعلوم ،(بيروت ،المطبعة الكاثوليكية ،1970)،ص 551 .

⁴ WILLIAM MORRIS , THE AMERICAN HERITAGE DICTIONARY OF THE ENGLISH LANGUAGE (BOSTON : HOUGHTON MIFFLIN COMPANY 1975), P 500

وعليه فالفساد لغة يعني ((خراب الشيء، والتصرفات غير المنضبطة، والاعمال والاجراءات التي تسيء الى المصلحة وتعاكس الاصلاح)).⁽¹⁾

2. نظرة الاسلام الى الفساد :-

من خلال أستعراض الايات الكريمة في كتاب الله المجيد القران الكريم لوحظ ورود المصطلحات (الفساد و الاصلاح) في عدة مواضع، فقد ورد الفعل فسد ومشتقاته الفعلية والاسمية في 50 موضعا، وورد الفعل صلح بمشتقاته الفعلية والاسمية ايضا في 82 موضعا⁽²⁾.

وهناك من الايات التي تشير الى سنن الله في خلقه، بمعنى أنها قوانين اجتماعية حتمية الحدوث فمثلا إذا ((ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس)) (الروم: آية 41) أي استشرى، فان عاقبة ذلك وخيمة بسقوط المجتمع وأنهيار أركانه وأستهواء المستعمر للتسلط عليه ((إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها، وجعلوا أعزة أهلها أذلة)). (النمل : آية 34) كذلك الاشارة الى أن الصلاح والاصلاح يدرء الضرر والهلاك عن الامة ((وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون)) (هود : آية 117) وي جلب الخير والرخاء اليها ((ولو أن أهل القرى آمنوا وأنفقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض)). (الاعراف : آية 96)

وقد وردت كلمة الفساد بما يوحي أن الفرد يقدم على ممارسة الفساد، ولكنه في قناعة نفسه يظن نفسه مصلحا وهي ما أشارت اليه سورة البقرة ((واذا قيل لهم لا

¹ باسم فيصل عبد الدليمي، الفساد الاداري وبعض أشكاله من وجهة نظر عينة من المديرين، رسالة ماجستير في الادارة العامة (غير منشورة)، (بغداد، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد 1999)، ص 19 .

² د. صلاح عبد المتعال، الاصلاح العربي بالثورة على الفساد، موقع آسلام أون لاين. نت، في الانترنت ، 2004 /4 /13 ، ص 3.

تفسدوا في الارض قالوا إنما نحن مصلحون، ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون)). (البقرة: آية 11-12)

وفي موضع آخر وردت كلمة الفساد حيث يقوم الشخص بعمل يدخل في خانة الفساد وهو مؤمن إن ما يقوم به هو عمل فاسد حيث ورد في سورة البقرة ما يدل على ذلك ((الذين ينتقون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون)). (البقرة: آية 27).

- تنازع الرؤى حول مفهوم الفساد الاداري (الحكومي):-

إن مفهوم الفساد الاداري (الحكومي) قد عولج من قبل مدارس فكرية متعددة ويمكن أستعراض أبرزها:-

1- المنهج القيمي (التقليدي):- يسلط هذا المنهج عند تعريفه للفساد الاداري (الحكومي) قد عولج من قبل مدارس فكرية متعددة ويمكن أستعراض أبرزها :-

1- المنهج القيمي (التقليدي):- يسلط هذا المنهج عن تعريفه للفساد الاداري على الاساس القيمي للفعل وعليه يعرفه CAIDEN بأنه ((فقدان السلطة القيمية وبالتالي أضعاف فاعلية الاجهزة الحكومية)).⁽¹⁾

أما DOBEL فيعرفه بأنه ((القصور القيمي عند الافراد الذي يجعلهم غير قادرين على تقديم الالتزامات الذاتية المجردة التي تخدم المصلحة العامة)).⁽²⁾ ويبدو من التعاريف السابقة أنها تركز على مفهوم القيم بالرغم أختلاف الرؤى في أرجاء العالم، بسبب نسبتها، ولم تحدد مستوى النظام القيمي الذي قد يتم الانحراف عنه، أهو

¹ caiden & caiden , administrative corruption public administration review , voi 37 , jan 1977 , p303 .

² D obel j. patrick . the corruption of state , american political science review . voL 1 72 , 1978 , p 958 .

عالمي مقرر ومعرّف بشرعيته على نطاق واسع، أم هو أي نظام قيمى ملتزم في أي مجتمع من المجتمعات (1).

2- منهج العاملين المعدلين (الوظيفين): - يؤكد أنصار هذا المنهج بأن نظرتهم للفساد مفادها أنه ((حالة مرحلية تبدأ في مراحل النضوج الأولى للمجتمع وتزول عند اكتمال حالة النضوج والتطور)). (2)

ويتناسق مع التعريف السابق ما قاله caiden حول تعريفه للفساد الإداري إذ يقول أنه يعنى ((الحالة التي يدفع فيها الموظف نتيجة محفزات مادية أو غير مادية، غير قانونية، للقيام بعمل لصالح مقدم المحفزات، وبالتالي إلحاق الضرر بالمصالح العامة)). (3) ويلاحظ أن هذا المنهج يتبع أسلوب التعميم في معالجة المفهوم، إذ لا يغفل أن الفساد الإداري يقتصر على المجتمعات الفتية، لأن وجوده يشمل أيضا الدول المتقدمة والدول النامية، ناهيك أن هذا المنهج يهمل الدوافع الشخصية التي تساعد على انحراف الموظف والانسحاق لرغباته الشخصية، والانغماس في تصرفات تشوبها الريبة والفساد الإداري..

3- منهج اللامعدلين (مابعد الوظيفيين): - ويسلط هذا المنهج نظرته للفساد الحكومي (الإداري) على اعتبار أنه يمثل ((ظاهرة لا تقتصر على الممارسات الفردية، بل تمتد إلى أكثر من ذلك، فتأخذ طابعا نظاميا يسعى إلى تكريس النفس والاستمرار وليس إلى التفاني الذاتي مع حركة تقدم المجتمع)) (4)، وتبعاً لذلك فإن هذا المنهج لم يكن متزمتاً في تشخيصه لظاهرة الفساد الإداري باعتبار أنها ظهرت في الدول المتقدمة أو الدول المتخلفة، لأنه ينظر إليها باعتبارها ظاهرة عامة، وعالمية بالرغم من فلسفته

¹ باسم فيصل عبد الدليمي، الفساد الإداري وبعض أشكاله من وجهة نظر عينة من المديرين، مصدر سبق ذكره، ص 19 .

² werner , simcha new direction in the study of adminstrative corruption public administration review , voL 143 , 1983 , p 146 .

³ caiden , op. C.i t , p 302

⁴ wevner , op. Ci.t , p147 .

حول مفهوم الفساد التي تتركز على تشخيصه العوامل المساعدة لظهور الفساد بكونها إما عوامل داخلية أو ذاتية أو عوامل خارجية تؤثر على سلوك الموظف الحكومي .

4-المنهج العربي لتفسير ظاهرة الفساد الحكومي:-تتنوع اتجاهات الكتاب العرب لمعالجة ظاهرة الفساد الحكومي ومنها على سبيل المثال :-

أ- الربط بين ظاهرة الفساد وطبيعة النظام السياسي الاجتماعي :-

أن بيئة النظام السياسي يمكن أن تكون ذات علاقة بالفساد السياسي طردية أو عكسية فيمكن لبيئة معينة أن تساعد على ظهور الفساد بينما تقلل بيئة اخرى من أنتشاره وتحد منه .⁽¹⁾

ب-تفسير الفساد بفعل العوامل الاجتماعية :-

يرجح هذا الاتجاه سبب الفساد بأنه لا يعود الى فساد المؤسسة السياسية فحسب، وإنما يعود ذلك الى الفساد الاجتماعي برمته المتصل بسلوك الناس وقيمهم واتجاهاتهم حيث أن التشجيع الاجتماعي غير المباشر الاعمق أثرا في النفوس هو الذي يهدد بأفسادهم .⁽²⁾

ج-تعليل الفساد وفتقدان المحاسبة القضائية :-

يرى هذا المنهج لتفسير مظاهر الفساد والرشوة بغياب مظاهر الضبط والرقابة الادارية المكافئة، الامر الذي يؤدي الى ضعف مكانة القانون وقيمه بنظر الافراد ويجعلهم قادرين على تجاوزه في الكثير من الحالات .⁽³⁾

¹ أحمد عبد العزيز الاصر، الضوابط الاخلاقية ومظاهر الفساد الاداري في مؤسسات الدولة، المجلة العربية للدراسات الامنية والتدريب ، العدد32، المجلد16،(الرياض ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية،2002)، ص 16 .

² المصدر نفسه، ص 17 .

³ المصدر نفسه ، ص 18.

3. نظرة تحليلية لعلاقة المجتمع الخليجي بظاهرة الفساد الحكومي :-

قبل تأشير العلاقة بين المجتمع وظاهرة الفساد الحكومي توجد هناك عدة تساؤلات تفرض نفسها على طاولة النقاش منها على سبيل المثال لا الحصر :من يفسد من ؟ هل المجتمع يفسد الانسان ؟ أم أن الانسان يفسد نفسه ؟ وإذا كان المجتمع يفسد فما هو تفسير أنتاجه لعناصر مبدعة وفعالة . وإذا كان الانسان يفسد نفسه بنفسه فما سبب قيام شخصيات مهمة كالوزراء، والمدراء العامين بعمليات هدر في الاموال، لا بل أن رؤوساء دول أتهموا باختلاس أموال كالزعيم الاندنوسي السابق (سوهارتو) إذ أختلس ما بين 15 و 35 مليون دولار من بلاده، في حين أختلس (فيردناند) و(ماركوس) في الفلبين و(موبوتو) في زائير و(أتاشا) في نايجيريا، إذ حصل كل واحد منهم جراء قضايا الاختلاس 5 بلايين دولار⁽¹⁾،

إذ أن التفسير الموضوعي لهذه الحالة تغليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة وهل أن الفساد له علاقة بالافراد الذين يشغلون المناصب العليا في الدولة أم أن الامر لا يقتصر على هؤلاء فحسب بل يشمل الموظفون في المناصب الصغرى في الدولة لتوفير الحاجات الانسانية لهم برفاهية ويسر، بسبب تدني مستوى دخلهم، لذلك يلجأون الى طريق الفساد، ناهيك عن الخلل القيمي والسلوكي الذي أصاب طريقة تفكيرهم، وأثر على سلوكهم الوظيفي .

وعليه يرى (جان ميزونوف) أستاذ في جامعة باريس أن الفساد، أو الانحراف هو ((كل سلوك يتعد عن المقاييس يمكن أن يعتبر الى حد ما انحرافا انطلاقا من انحراف من يتصرف عن هوى في النفس الى انحراف المجرم)).⁽²⁾

¹ مجموعة البنك الدولي، 2003، ورد على الموقع التالي :-

www.albankaldawli.org/

² جان ميزونوف، دينامية الجماعات، (بيروت، منشورات عويدات، ترجمة فريد انطونيوس، ط3، 1983)، ص 42 .

ووفق هذا المنطق فإن الفساد لا يمكن أن ينسب الى ((أي تغيير في المواقف بل الى تغييرات تتكون خارج حقل المواقف التي تعترف بها الجماعة عادة فيما يتعلق بهذا المقياس أو ذلك)).⁽¹⁾

وكذلك يمكن أن يكون الفساد هو أساءة استخدام السلطة العامة لتحقيق كسب خاص كما عرفته موسوعة العلوم الاجتماعية.⁽²⁾

ويبدو إن الشخص الذي دب الفساد في سلوكه داخل مؤسسته الحكومية ((يمكن أن يعرف بأنه عضو في جماعة محددة، أختار هو وحده أو برفقة أقلية، بتعمد أو بغير تعمد خرق أنظمة ضمن الجماعة أو تطويرها على المستوى العملي أو المستوى الايدلوجي مثيرا ضده ردود فعل تقل أو تزداد عنفا لدى الاكثرية الممتثلة)).⁽³⁾

وغني عن القول أن البيئة الداخلية للانسان الاجتماعي هي المجتمع وهي تشتمل على التنظيمات والقواعد والتقاليد والنظم السائدة وكل ما هو محظور أو مسموح به في الحياة الاجتماعية.⁽⁴⁾

وضمن هذا الاتجاه يظهر العلاقة بين الفساد والمجتمع بأن الاول دخيل غير سوي على مسلمات الثاني خاصة إذا تعلق الامر بالرغبة والخيال في الجماعة التي تدفع بالتورط في أخطبوط الفساد، إذ أثبتت الدراسات الاكاديمية التي لها علاقة بتحليل سلوك الجماعات داخل المجتمع، أن كثيرا من الرغبات التي يصعب أرضاءها في الحياة الخاصة هي بمثابة رغبات طفولية مكبوتة، وإذا كان الاطفال في لعبهم يقلدون نشاط الراشدين فإن العكس يحصل كذلك حيث يعود الراشدون الى طور الطفولة فيقلدون الاطفال في عبثهم ومرحهم.⁽⁵⁾

¹ المصدر نفسه ، ص 42- 43 .

² مغاوري شلي، الفساد مارديهدد التنمية ، ورد على شبكة اسلام اونلاين في الانترنت، ص 2 .

³ جان ميزونوف ، دينامية الجماعات، مصدر سبق ذكره ، ص 44 .

⁴ C. F. E Rignano . sociology ,its methods and laws ,american journal of sociology . xxx iv . () u.s.a:1982 . p 129 .

⁵ جان ميزونوف ، دينامية الجماعات ، مصدر سبق ذكره ، ص 99- 100 .

وتأسيسا على ذلك فإن الفساد لا يمكن أن يخرج من أنه نتيجة لعدة عوامل لها علاقة بالضغط الخارجية على مكونات الشخصية للعناصر البشرية ومدى تقبلهم وحصانتهم تجاه أي انحراف يمكن أن يصابوا به في سلك الوظيفة الحكومية، إذ قد يلاحظ شخصا سويا في سلوكه الشخصي ومرنا في علاقاته الاجتماعية مادة صالحة للفساد من قبل جهات تفرض عليه عدة ضغوط وهو يعيش في ظل ضغوط وظيفية واقتصادية قاسية رصدت هذه العوامل الشخصية وشخصت نقطة ضعف يمكن الدخول من خلالها اليه لان موقعه الوظيفي مؤهل لتمير صفقات أو معاملات غير قانونية أو يمكن إجراء بعض التحويلات (التزوير) عليها لجعلها في نظر القوانين المرعية صالحة، أو قد يكون الشخص هو في الاصل غير سوي من الناحية السلوكية والاخلاقية إذ تكون طريقة أختراقه سهلة لجعله عاملا مفسدا في مؤسسته الحكومية حيث يكون أقل كلفة من النموذج الاول في مجال جعله عنصرا شادا عن السياق الشرعي العام.

ويبدو خطورة شيوع المصلحة الشخصية في الحياة الاجتماعية بأعتبارها تربة صالحة لولادة أول علامات وبدايات الفساد، لا سيما وكما يرى (ماكيفير) أستاذ كرسي الفلسفة السياسية والاجتماعية بجامعة كولومبيا، و(بيدج) استاذ كرسي الاجتماع بكلية (سميث) أن هناك حقيقة مهمة مفادها سعي الناس وراء مصالحهم الخاصة وإذا غلفت جميع العناوين بالمصالح الشخصية فما كان للمجتمع أن يستقر ناهيك أن الخطورة في الامر أحساس البعض أن الناس الذين حولهم مجرد وسائل لتحقيق مطامعهم بل والانكى من ذلك أن هؤلاء الذين يتبنون هذه النظرة يرون عدم جدوى الاحتفاظ بأي علاقة مع الغير من الناس إذا لم تكن تخدم أنانيتهم فحسب.⁽¹⁾

¹ ر.م.ماكيفير شارلز ه.بيدج،المجتمع ، ج1،(القاهرة ،مكتبة النهضة المصرية،ترجمة د.علي احمد عيسى ، ط3، 1974)، ص 74 .

ويرى بعض المختصين في علم الاجتماع إن من الاسباب الاخرى لظهور الفساد عند الانسان هو أفقاره الى العاطفة الجماعية، والشعور بوحدة الجماعة وتماسكها من شأنه أن يثير الاستهتار بالواجب وينمي عدم الشعور بالمسؤولية وهو يبدو اكثر وضوحا في المدن الكبيرة حيث تتلاشى وتتضاءل العلاقات العائلية أو الشعور بالمودى والقربى.⁽¹⁾

وجدير بالذكر الاشارة الى دور السلوك الانفعالي والعاطفي من ناحية الواسطة means والغاية end في نمو الفساد، لان مصدره الغريزة، والعاطفة التي غالبا ماتتناقض مع العقل، والحكمة، والبصيرة وما تقره الحياة الواقعية التي يعيش فيها الافراد.⁽²⁾

هذا إذا علمنا أن الغريزة هي ميل أو أندفاع حيواني ينبعث من منطقة اللاشعور ويدفع صاحبه الى العمل من أجل أشباع متطلباته، وحاجاته، الحيوانية، والشهوانية، دون التفكير بالنتائج، أو العواقب التي تتبع الحدث الغريزي.⁽³⁾

ويبدو من جانب أنه كلما ازدادت سلطة أتخاذ القرارات التي يتمتع بها الموظفون العامون، كلما ازدادت معدلات أتجاههم نحو ممارسات تنم عن سوء أستخدامهم تلك السلطة، وممارسة الانشطة بصورة غير أخلاقية، وبما أن هؤلاء

¹ محمد بكر خليل، مقدمات اجتماعية لدراسة النظرية العامة للقومية (محاضرات)، (القاهرة، المعهد العالي للدراسات العربية، جامعة الدول العربية، 1985)، ص 152.

² د. احسان محمد الحسن، المدخل الى علم الاجتماع، (بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1988)، ص 10.

³ دينكن ميشيل (تحرير)، معجم علم الاجتماع، (بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ترجمة الدكتور أحسان محمد الحسن، 1981)، ص 126.

الموظفين العامين يدركون معنى سوء استخدام السلطة فقد أبتكروا طرقا، ووسائل تمكنهم من استغلال هذه السلطة. (1)

وهناك من يربط بين الفساد والمجتمع من خلال ربطه بالوظيفة العامة التي تعهد لشخص غير مؤهل لاستلامها، لذلك وصف الفساد بأنه أختلال وظيفي functional dysfunction (2) أو البعض يرى أن الفساد شيء له علاقة بالفرد ضمن موقعه في المجتمع، إذ يعتبر الفساد نوع من أنواع العمل غير السوي الذي ينعكس على النظرة الاخلاقية للشخص ذاته عندما تحتل تصرفاته، إذ اعتبر بأنه تدمير ذاتي self - destructive يدمر بعضه بعضا (3) ويصير الى تحديد طبيعة الفساد للفرد الذي يشغل منصب حكومي بأنه النمط السلوكي الفاسد behavior corruption - type أو السلوك فاسد الطبع (4)

ويتمثل بالممارسات التي يمكن اعتبارها غير قانونية، وغير مقبولة، وهي الممارسات التي لا يمكن التغاضي عنها، بالرغم من أختلاف المواقف، والاتجاهات،

¹ أنتوني أنتونيوا، الوسائل المؤسسية المستخدمة للتعامل مع الفساد في الحكومة، الندوة الاقليمية التي عقدتها دائرة التعاون الفني للتنمية ومركز التنمية الاجتماعية والشؤون الانسانية بالامم المتحدة في لاهاي - هولندا الموسومة: الفساد في الحكومة، 1989، (نيويورك، المنظمة العربية للتنمية الادارية، ادارة البحوث والدراسات، ترجمة د. نادر أحمد ابو شيخة، 1990)، ص 77 - 78 .

² j.s.nye corruption and political development: a cost benefit analysis, american political science review, vol.61, u.s.a, june 1967), p417 .

³ s.huntington, political order in changing societies (new haven : yale university press) reproduced as . modernization and corruption in a.j. heidenheimer ed, political corruption : reading in comparative analysis (new york : holt , rinehart and Winston, 1970) . d.h. bayley the effects of corruption in adeloping nation, wasterm political quarterly , vol 19, 1966 .

⁴ أنتوني أنتونيوا، الوسائل المؤسسية المستخدمة للتعامل مع الفساد في الحكومة، تقرير الندوة الاقليمية (الفساد الحكومي)، مصدر سبق ذكره، ص 79 .

والمعايير السائدة في المجتمعات المختلفة وتتمثل في المحسوبة، والمحابة، والرشوة، الابتزاز، والسرقه، وأنتهاك الاجراءات المتبعة لتحقيق مصالح شخصية، والتغاضي عن أنشطة غير قانونية، وأستخدام الموارد العامة، لتحقيق مكاسب شخصية وغيرها من الاعمال التي تتعلق بسوء أستخدام المناصب الحكومية⁽¹⁾.

ويعتقد بعض الباحثين أن الفساد لا يمكن أعتبره نتاج أنحراف السلوك عن الانماط السلوكية المقبولة داخل المجتمع بل أنه نتيجة أنحراف الاعراف، والقيم ذاتها عن أنماط السلوك القائمة والمعهوده . فمن الواضح أن هناك تزيادا في معدلات الفساد في المجتمعات التي تشهد تغيرا واسعا لانماط السلوك.⁽²⁾

وقد اشر الباحث أوسترفيلد Osterfeld العناصر التي تشترك في عملية الفساد في المجتمع وهو برأيه تتم الاعمال التي يمارسها إما أفراد من خارج الجهاز الحكومي وتعود بالفائدة على الموظف العام لاغرائه للسماح لهم بالتهرب من القوانين والسياسات سواء بأستحداث قوانين جديدة، أو بألغاء قوانين قائمة لتمكنهم من تحقيق مكاسب مباشرة وفورية أو الافراد الذين يمارسون الاعمال في الجهاز الحكومي بهدف الحصول على مكاسب لهم ولعائلاتهم وأصدقائهم، وذلك من خلال أستخدام مواقعهم لطلب أو قبول منافع لهم من الافراد مقابل تقديم خدمات مباشرة وفورية أو أستحداث، أو الغاء قوانين، أو سياسات تحقق عن طريقها مكاسب مباشرة لهم.⁽³⁾

¹ المصدر نفسه، ص 80 .

² د.سيكل راجانا، الدلالات الرئيسية للتنظيم الاداري القائم، تقرير الندوة الاقليمية (الفساد الحكومي)، المصدر نفسه، ص 50.

³ D. OSTERFELD, CORRUPTION AND DEVELOPMENT, JOURNAL OF ECONOMIC GROUTH, VOL. 2, NO4, 1980, P14

4. العوامل المساعدة على تنمية الفساد الحكومي الخليجي :-

الفساد الحكومي الخليجي ظاهرة تشترك في تنميتها عدة عوامل داخلية وخارجية، بحيث تجتمع تلك العوامل لتنشيط وانضاج تلك الظاهرة بأطر واساليب متعددة . وسوف نحاول ان نستعرض تلك العوامل تباعا.

1. العوامل الداخلية: ومن أبرزها:

أ- الصراع والتوتر السياسي والاجتماعي:

أمتاز المجتمع العربي في منتصف القرن العشرين بسيطرة القوى العسكرية العربية على الحياة السياسية من الشمال الافريقي الى جنوب الجزيرة العربية، الى المنطقة الوسطى من العالم العربي الواقعة ما بين الخليج العربي وسواحل البحر الابيض . وتعكس هذه الظاهرة حالة صراع حضاري بين طبقات المجتمع الواحد، إذ أنها قائمة على أختلاف في الاراء، والرغائب، والمصالح، الامر الذي يجعل الصراع والتصادم أمرا محتوما.

وتنعكس آثار الصراع الحضاري في مشاكل اجتماعية مختلفة، وكذلك تظهر في التيارات السياسية والاقتصادية، بسبب أختلاف الرؤى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية (1)، فمثلا خلال الحقبة الناصرية في مصر أقتصر الفساد على بعض رجال الحكم خاصة من العسكريين الذين تولوا وظائف حكومية مدنية، وأشيع آنذاك قضايا مثل سرقة مجوهرات أسرة محمد علي، وتجاوزات لجان تصفية الاقطاع، ثم فساد أدارات بعض شركات القطاع العام، ولكن تم التغاضي عنها أمام المنجزات الناصرية في كافة المجالات. (2)

¹ عبد الجبار عريم ، مشكلة المجتمع العربي المعاصر ، (بغداد، مطبعة المعارف، 1969)، ص48

² التهامي الميرغني ، الفساد في بر مصر، بريد العرب ، (المانيا، 2004)، ص9.

وقد يظهر الصراع والتوتر السياسي نتيجة ظهور أنماط من السلوك الاجتماعي الخليجي الذي يأخذ طابع حضارة اجنبية تصطدم مع قيم المجتمع الخليجي الحضارية الذي يعيش فيه الفرد الخليجي فتبدو بعض أنماط من السلوك في تقييمات خلقية وأدبية متفقة مع حضارة أجنبية، ومصطدمة مع المحيط الخليجي فيبدو هذا السلوك إما أجراما، وإما سلوكا غير اجتماعي، أو سلوكا منافيا لاداب المجتمع الخليجي.⁽¹⁾

وقد يبدو الصراع الاجتماعي في عدة مشاكل أثنية وطائفية بسبب تنوع الاعراف والطوائف داخل المجتمع الخليجي، إذ حصل الاختلاف في المصالح الطبقية، ورغبة في الحصول على مصالح بطريقة الاستيلاء على مراكز السلطة، حيث نشطت الانتهازية، والعنصرية، والطائفية، وما حالة عدم الاستقرار السياسي، والتدهور الاقتصادي، والانحلال الاجتماعي، إلا نتيجة حتمية لاعتلال المجتمع وأستمرار مقاومة القوى الخليجية للقيم والاراء والمبادئ التي تناقض وطبيعة حضارة المجتمع الخليجي وقوانين تنظيمية كما هي قائمة في كيانه الاجتماعي والحضاري.⁽²⁾

ب- غلبة البعد القرابي والعشائري والاسري:

أصبحت علاقات القرابة، والانتساب العشائري، والاسري هي العامل الذي يهيمن على أنتقاء الاشخاص للوظائف الحكومية، إذ قد تضم تلك الوظائف الاقربين الاذنيين، وأحيانا تتسع دائرتها لتضم الاقرباء الابعدين للاسر الواسعة، النفوذ في الدولة والحكم، والنتيجة المتوقعة أثر ذلك هو سيادة الصراعات الطبقية، لانه لايمكن لطبقة من المواطنين الضعفاء الذين لاحول لهم ولا قوة أن تؤثر على المسؤولين، بهدف القيام بأعمال معينة لخدمة مصالحهم المشتركة.⁽³⁾

¹ عبد الجبار عريم ، مشكلة المجتمع العربي المعاصر، مصدر سبق ذكره ، ص 48-49.

² المصدر نفسه، ص 62.

³ د. زهير حطب ، تطوير بنى الاسرة العربية ، (بيروت، معهد الانماء العربي، 1976)، ص 241.

كذلك انظر جاليلك ليرسيوزاسكي، الفساد في الحكومة: مشكلات قانونية في سياق اجتماعي،

تقرير الندوة الاقليمية، الفساد في الحكومة، مصدر سبق ذكره ، ص 119.

ج- أنتشار الامية :

عرفت الاسر الخليجية بمختلف أنماطها الامية على أشكالها المتعددة، ودرجاتها المتقاربة في الريف كما في المدن أو في أوساط الاطفال، أو لدى النساء والرجال. أما في المدن فكان بمقدور الاباء الميسورين الذين ليسوا بحاجة لتتاج عمل أطفالهم أن يرسلوا الصبيان منهم الى الكتاتيب ليتولى شيخ أو معلم تعليمهم قراءة القران، ومن ثم القراءة، والكتابة ولم تكن فترة التعليم كافية ليتمكن الاطفال من الامام بهما ويتضح من كل ماتقدم أن التعليم كان محصورا على فئة من الناس وهم الاغنياء، وحتى هؤلاء لايقطعون إلا مراحلها الاولى، لذلك أنعكس هذا الوضع الثقافي العام للمجتمع على الاسرة، وترك بصماته على أفرادها، ويذكر التقرير الثاني للتنمية البشرية الذي يصدره برنامج التنمية التابع للامم المتحدة في عام 2003 ان معدل الامية في الدول العربية ومن ضمنها الدول الخليجية يبلغ 27٪ من الرجال و51٪ من النساء⁽¹⁾.

تفاوت وتدني دخل الفرد العربي :

من الظواهر المؤلمة داخل المجتمع العربي التفاوت وتدني دخل الافراد بشكل حاد ومتأزم بحيث أن دول عربية غنية كدول الخليج يرتفع مستوى دخل الفرد الى 5 أضعاف دخل الفرد في شمال ووسط ومشرق الوطن العربي، إذ يبلغ متوسط الدخل في اليمن 260 دولار للفرد الواحد، أما متوسط دخل الفرد في الكويت 17000 الف دولار للفرد الواحد.⁽²⁾

¹ المصدر نفسه.، كذلك أنظر وزارة الخارجية الاميركية، نشرة واشنطن، مكتب برامج الاعلام الخارجي، آذار/ مارس 2004،.ورد على الموقع التالي : WWW. US INFO STATE. GOV/ ARCHIVE/2004

² الفقر في العالم العربي، الموسوعة الاسلامية، 2004، ص2. ولمزيد من المعلومات حول أثار تدني دخل الفرد العربي على المستوى المعاشي له وأحتمال بروز البطالة والفقر. أنظر: د. عارف دليلة، البطالة والفقر أسبابها وعلاجهما، (دمشق ، جمعية العلوم الاقتصادية السورية، 2004)، ص11.

ومع أزيد من أرهاصات الحياة العصرية، وتداخل المؤثرات المدنية، والتقنية، والاعلامية، تزداد حاجات المواطن الخليجي ذو الدخل المحدود، في ظل وجود التضخم الاقتصادي، مما تدفعه للقيام ببعض التجاوزات، والانحرافات المهنية التي تدخل في خانة الفساد الحكومي من أجل تحصيل مورد مالي آخر، إضافة لمورده الثابت لاشباع تلك الرغبات سواء كانت رغبات شخصية بحتة أو تغطية لنفقات لعائلته.

طبيعة الحكومات: من الاسباب الرئيسية للفساد الحكومي الخليجي هو سيادة الحكم الشمولي المركزي الواحد، وأنعدام الشفافية، ولاشك أن هذا النوع من الحكم سيولد عدة ردود فعل، إذ أنه لكي ينقلب الفرد على الحكم الشمولي، فإنه سوف يستخدم وسائل فاسدة من نفس النوع التي يفرزها الحكم الشمولي. من هذا يتضح أن المركزية تولد الفساد الناتج أصلاً عنها، ناهيك أن التسامح الذي تبديه النخبة الحاكمة الشمولية نحو الفساد يضيف عليه نوعاً من الصبغة القانونية والشرعية المصطنعة التي لا يستحقها. وطالما أن النخبة الحاكمة السياسية ليست على استعداد لمعاقبة الفاسدين منها فإن فسادهم سوف يستشري مع أن هؤلاء الشموليين يمكن أن يقفوا في وجه الفساد ويتصدوا له إذا ماهدد مصالحهم الشخصية في ظروف معينة. (1) وقد تكون الحكومات لها الرغبة في التحول السياسي والاقتصادي دون تهينة القواعد الاقتصادية لهذا التحول، فضلاً عن سياسات الحكومة والانفتاح بلا ضوابط مما فتح الباب لمزيد من التجاوزات، كذلك تفجير طاقات الاستهلاك لدى المواطنين العاديين وظهور شراهة استهلاكية. (2)

¹ سيكل راجانا، الدلالات الرئيسية للتنظيم الاداري القائم، مصدر سبق ذكره ، 126.

² (التهامي الميرغني، الفساد في مصر، مصدر سبق ذكره ، ص 9.

و- ضعف القضاء وقلة تنفيذ احكامه :

إن أضعاف الاخلاقيات الوظيفية للعمل الحكومي، وغياب مفهوم المساءلة العامة، والمسؤولية كلها تؤدي الى الفساد، وتمهد له، لذلك تبدو أهمية الاشراف، والرقابة البرلمانية الوثيقة على الهيئات، والسلطات الادارية، والهيئات المستقلة منها، وهناك حاجة كذلك الى تأكيد مبدأ المساءلة القضائية.⁽¹⁾

ز- الاعراف والتقاليد البيروقراطية :

أن الادارة البيروقراطية في الدول الخليجية تحتاج الى نظام مؤسسي يكرس السيادة السياسية أكثر من تكريسها لمكانتها ووظيفتها الادارية، وأدى بروز التسلط السياسي على القيم البيروقراطية، الى إيجاد نموذج من السلوك الاداري، ميسر الى حد كبير، على الرغم من القبول الرسمي لسيادة النظام الاداري المتخصص المرتبط بمعايير السلوك الاخلاقي والمهني . وعلى ذلك فإن وجود الفساد السياسي، وانتشاره هو المسؤول الرئيسي عن الفساد الاداري في الدول الخليجية.⁽²⁾ وتبعاً لذلك فكلمة أصبحت معايير الجهاز البيروقراطي رديفة للفساد، أصبحت الادارة أكثر أخفاقاً في تلبية حاجات الجمهور الخليجي، وكلما تأصل الفساد في إحدى المؤسسات البيروقراطية، أمتدت آثاره بتواصل وتنام الى المؤسسات الاخرى.⁽³⁾

¹ سيكل راجانا، الدلالات الرئيسية للتنظيم الاداري القائم ، مصدر سبق ذكره ، ص 57 . كذلك أنظر أنتوني أنتونيو ، الوسائل المؤسسية المستخدمة للتعامل مع الفساد في الحكومة ، تقرير الندوة الاقليمية (الفساد الحكومي) ، مصدر سبق ذكره ، ص 112 .

² المصدر نفسه ، ص 59 .

³ المصدر نفسه .

ج - سوء استخدام السلطة AUSE OF POWER (1)؛

تظهر سوء استخدام السلطة في الوظائف الحكومية الخليجية في الحالات التي يقوم بها الموظف الحكومي باستخدام سلطته لتحقيق هدف آخر غير المصلحة العامة. ويحدث هذا على سبيل المثال عندما يستخدم موظف سلطته بشكل انتقامي ومتعمد بقصد أيقاع الاذى بالآخرين، لاسباب خاصة، منها كيدية، وسياسية، أو أيولوجية، أو لتحقيق مصالح خاصة .

ط-تغير في نسق القيم :-

يتعرض الانسان الخليجي الى سيل جارف من المعلومات التي تشكل أفاق الثقافة المعاصرة التي أثرت على منظومة القيم والاعراف العربية، بحيث أدت الى التأثير على تكوين الشخصية الخليجية، وفي بناء ثقافة حقيقية، وينتج عن ذلك زوال التأمل الذي هو أساس كل ثقافة حقيقية، بل ظمور التفكير الذي هو أساس كل نقد، ونضوب القدرة الابداعية التي يمتلكها الانسان الخليجي بحكم تكوينه، لذلك فإن القيم الجديدة التي كادت تحل محل القيم الانسانية التقليدية هي قيم الربح والكسب، والاستثمار الاقصى للموارد البشرية من أجل زيادة الربح والكسب (2)، وهنا تصبح البيئة مناسبة لولادة بذور الانحراف والفساد .

¹ أنتوني أنتونيوا، الوسائل المؤسسية المستخدمة للتعامل مع الفساد في الحكومة، مصدر سبق ذكره ، ص 88- 89 .

² د.عبد الله عبد الدائم، نحو فلسفة تربية عربية، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2000)، ص 108 و ص 281 .

العوامل الخارجية :

أ- اتجاهات السياسة الدولية (مبادرة الشرق الاوسط الكبير) :-

أتبعت الولايات المتحدة الامريكية من خلال المؤسسات السياسية، ومراكز البحوث المرتبطة بموضوع التحول الديمقراطي في الشرق الاوسط الكبير، بتقديم مبادرة أولية بأسم (مبادرة الشراكة مع الشرق الاوسط الكبير) وتركز على العالم العربي قام بطرحها وزير الخارجية الامريكي (كولن بول) في أواخر العام 2002 وتستند على (الذراع الناعمة) في القوة الامريكية مثل المساعدات الخارجية، التجارة،التعليم، والتحول الديمقراطي، وترتكز على الاقتصاد، وذلك بتجسير فجوة العمل، عبر المساعدة بالخصخصة، والاصلاح الاقتصادي والسياسي، بتجسير فجوة العمل عبر المساعدة للمبادرات المحلية وتقوية المجتمع المدني، والتعليم، وذلك من خلال توسيع فرص التعليم العالي وترقية نوعية التعليم.⁽¹⁾ وصادق مجلس النواب الامريكي في العام 2002 بمبلغ 29 مليون دولار لصالح مبادرة الشراكة هذه، وفي عام 2003 أرتفعت الى 100 مليون دولار، وخلال هذه الفترة تم دعم تنفيذ أكثر من 50 برنامجا في المجالات التي ذكر منها برنامج يشمل الناخبين في اليمن،الاصلاح القضائي في عمان، وتدريب نساء مرشحات في كل من البحرين، والمغرب.⁽²⁾

وفي عام 2004 خفضت لجنة الموازنة بالكونغرس الاميركي الميزانية التي تقدمت بها وزارة الخارجية لمبادرة الشراكة من 145 مليون دولار الى 40 مليون دولار.⁽³⁾

¹ عبد الماجد عبد الحميد، قراءة في أوراق ومداولات ندوة الاستراتيجية الامريكية تجاه العالم العربي

الاسلامي ، أخبار اليوم(القاهرة) ، 20 ابريل 2004 ،ورد على الموقع التالي :-

<http://www.akhbaralyoum.com/modules.php>

² المصدر نفسه .

³ المصدر نفسه .

وقد استخدم نائب الرئيس الامريكى (ديك تشيني) في المنتدى الاقتصادي العالمي من سويسرا في يناير 2004 للمرة الاولى التسمية العالمية لمبادرة(الشرق الاوسط الكبير) وذلك عندما قال ((أن أستراتيجيتنا المتطلعة للحرية تلزمننا بمساعدة أولئك الذين يعملون، ويضحون من أجل الاصلاح على نطاق الشرق الاوسط الكبير)).⁽¹⁾

وتتلخص مجالات المبادرة في تشجيع الديمقراطية، والحكم الصالح، عبر دعم مبادرات الانتخابات، تدريب النساء، إلى المشاركة السياسية، الشفافية، ومحاربة الفساد، كما تدعو الى ما تساهم في بناء مجتمع المعرفة، ويشتمل على التعليم الاساسي،اصلاح التعليم،تعليم الانترنت، أما اقتصاديا فقد نادت المبادرة بتوسيع الفرص الاقتصادية، وذلك عبر تدريب رجال الاعمال، وأقامة أنشطة مشتركة تمثل هذه المحاور الثلاث أهمية قصوى لامريكا ذلك أنها تغطي المناطق التي تعتبر من المهددات المحتملة لها في مهدها إن لم يقضى عليها بالكلية.⁽²⁾ وقد طرحت الادارة الامريكية رؤيتها لمشروع(الشرق الاوسط الكبير) والتي كان موضع مناقشة في اجتماع لمجموعة الدول الثمانية الصناعية الكبرى في يونيو 2004، ويمكن لمجموعة الثمانية المساهمة في مجال مكافحة الفساد عن طريق ماياتي:⁽³⁾

¹ المصدر نفسه .

² المصدر نفسه .

³ غالب علي جميل، قمة الثمانية ومشروع الشرق الاوسط الكبير، صحيفة 26 سبتمبر(صنعاء) العدد 1133، 10/26/2004، ص9. وللاطلاع على مشروع (الشرق الاوسط الكبير) كما طرحته الولايات المتحدة على مجموعة الدول الصناعية الثمانية أنظر: الحياة(لندن) 1/4/2004، ورد على شبكة الامة الاسلامية، ورد على الموقع التالي:- www .alommah . net

اولا: ان تشجع على تبني مبادئ الشفافية، ومكافحة الفساد الخاصة بمجموعة الثمانية .

ثانيا: أن تدعم علنا مبادرة منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (برنامج الامم المتحدة للتنمية في الشرق الاوسط وشمال افريقيا) التي يناقش من خلالها رؤساء حكومات ومنظمات غير حكومية استراتيجيات وطنية لمكافحة الفساد، وتعزيز خضوع الحكومة للمساءلة.

ثالثا: إطلاق واحدا أو أكثر من البرامج التجريبية لمجموعة الثمانية حول الشفافية في المنطقة.

ويبدو أن المشاريع الامريكية، ومشروع الشرق الاوسط الكبير، تستند على أسس منحازة لتغليب المصلحة الاسرائيلية، والامريكية في الهيمنة على المنطقة العربية، الاسلامية، وبرغم أن المشروع له أهداف محددة، لكنها تصب مجتمعة في مصلحة الولايات المتحدة الامريكية و(اسرائيل) تحت دعوي الاصلاح السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، ومكافحة الفساد، وأشاعة الديمقراطية، والحكم الراشد (1).

ب- دور الدول الاجنبية في تغذية الفساد الحكومي الخليجي :-غني عن القول ان رشوة المسؤولين تعتبر جريمة داخل كل دولة في العالم، الا ان الدول المتقدمة لاتعتبر رشوة مسؤول أجنبي خارج الدولة جريمة، واصبحت هناك مقولة شائعة في الدول المتقدمة مفادها((أن علينا عند التعامل مع الدول النامية أن نتبع طريقها في أتمام الصفقات، والرشوة جزء من ثقافة هذه الدول)) وهذه الحجة غير المنطقية يرفضها المهتمون بقضايا الفساد في العالم، وكذلك يرفضها رجال الاعمال

¹ عبد الماجد عبد الواحد،قراءة في اوراق ومداولات ندوة الاستراتيجية الامريكية تجاه العالم العربي الاسلامي ، مصدر سبق ذكره، ص10.

والمسؤولون الحكوميين الامناء في الدول النامية، وذلك لانه قد يكون الفساد أكثر أنتشارا في الدول النامية عنه في الدول المتقدمة.⁽¹⁾ وتخلص اجاث مستمرة في (معهد البنك الدولي) الى أن أكثر من (تريليون) دولار أمريكي أي (1000) بليون دولار اميركي تدفع رشاوي . ويقول (دانيال كارفمان) مدير المعهد لشؤون نظام الادارة العامة ((ان رقم التريليون دولار رقم تقديري للرشاوي الفعلية المدفوعة في أرجاء العالم في البلدان الفتيّة والنامية معا))⁽²⁾

أن من المؤكد أن الفساد ليس جزءا من ثقافة الدول النامية وخاصة الدول الاسلامية لان ثقافتها الدينية والتاريخية تحرم الفساد بكافة اشكاله، وتحرم الرشوة، سواء تتم داخل الدولة أو خارجها على العكس من ذلك نجد أن الدول الاوربية تعتبر الرشوة التي تدفع لمسؤولين خارج البلد بمثابة مصروفات وتقوم بخصمها من الضرائب التي تدفعها الشركات، والافراد للحكومة وهو مايعني ان الحكومات الاوربية

تدعم الرشوة، وتغذي الفساد في الدول النامية، ويعني ذلك أيضا أن الرشوة والفساد جزء من ثقافة وقوانين الدول المتقدمة وليس الدول النامية، ولذلك قامت بعض الدول المتقدمة بتصحيح هذا الوضع عندما قامت دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بتوقيع اتفاقية تحرم تقديم الرشوة للمسؤولين في الدول النامية لابرار الصفقات.⁽³⁾ ج- تغليب النموذج الاقتصادي الغربي: أتبع الكثير من الدول الخليجية في مجلس التعاون الخليجي النموذج الاقتصادي الغربي، القائم على اقتصاديات السوق الذي يقوم على مبدآين أساسين هما الانفتاح، والحرية، بمعنى الغاء القيود على الواردات، وحرية المستثمر داخل البلد المعني، وهذا يتطلب التخلص

¹ مغاوري شلي ، الفساد مارد يهدد التنمية ، مصدر سبق ذكره، ص 8.

² أنظر موقع مجموعة البنك الدولي ، مصدر سبق ذكره، ص 15.

³ مغاوري شلي ، الفساد مارد يهدد التنمية ، مصدر سبق ذكره، ص 10.

من القيود الروتينية والتي خرجت على شكل قوانين، وهذا التخلص في حد ذاته يعد تغييرا يجب ملاحظته وتسجيله.⁽¹⁾

5. انعكاسات الفساد الحكومي على المجتمع الخليجي :-

لاشك أن الفساد الحكومي يمارس دورا تخريبيا في النسيج الاجتماعي والقيمي، وهو من الخطورة إذ يستهدف الفرد الخليجي ومحيطه العائلي، لابل أنه يستهدف العلاقات الاجتماعية، والواصر التي تتعلق بصيغ التماسك الاجتماعي، والقيم والاعراف التي تمسك أطر المجتمع الخليجي لصيانة شبكة التضامن الاجتماعي، والمحافظة على الاخلاقيات العامة فيه، ومكافحة القيم الوافدة الشاذة عليه كالانتهازية، والنفعية، والانانية، والربح غير المشروع التي غزت نسيج المجتمع ومنظومة القيم فيه. وتبعاً لذلك يمكن استعراض ابرز تلك الانعكاسات وكما يأتي:

1. الاختلال في المراتبية الاجتماعية:

الفساد يؤثر بصورة أو بأخرى على التسلسل الاجتماعي، فعلى سبيل المثال يوجد داخل المجتمع الخليجي طبقات اجتماعية شغلت مكانتها بصورة طبيعية في الوظائف الحكومية بسبب أمكانياتها، ومؤهلاتها العلمية، ومهاراتها الوظيفية، إذ يمكن أن تثير هذه الحالة عناصر غير سوية داخل المجتمع تحاول الحصول على موارد مالية قريبة من التي تحصل عليها الطبقات سالفة الذكر بدون وجه حق، حيث يمكن أن تعتمد أساليب التزوير، والرشوة للحصول على تلك المكاسب أو من خلالها استغلالها من قبل القطاع الخاص لتحقيق أغراض، ومكاسب شخصية، عبر هواء العناصر، حيث يتم دعمها، وتوفير الغطاء الخاص لحمايتها لصالح العناصر التي تدعمها.

¹ د. حمزة زوبع، الاصلاح في العالم العربي داخلي ام خارجي، موقع بلاغ، ورد على الموقع

وتبعاً لذلك فإن الفساد سيسبب اختلال في الموارد، وتوزيع الناتج في المجتمع، حيث أصبح تخضع لاعتبارات غير الكفاءة، والصالح العام، مثل الخطوة، والقرب من مصادر القوة، مما أسهم في تكوين حلقة شريرة تعيق التنمية، وتزيد فقر الفقراء، وتزيد الاختلال في المراتبية الاجتماعية.⁽¹⁾

2- تشويه البنية الطبقيّة:

يحتوي المجتمع الخليجي على طبقات متعددة ويمكن ان تظهر طبقات غير متعارف عليها في النسيج الاجتماعي ظهرت وولدت بفعل عوامل الانحراف والفساد الحكومي، ويمكن أن تكون لهذه الطبقات شأن وكلمة داخل اجهزة الدولة بعد أن ترى النور وتملى الساحة بنفوذها بأستعمال أساليب الرشوة، وشراء الذمم، لاستمرار عمليات هدر أموال الدولة، وتبيد ثرواتها، ومصالحها لاغراض شخصية.

3. أستيلاء نزعات الحقد الاجتماعي:

الفساد لا يخلق إلا الريبة، والشك، والحقد في نفوس الطرفين الطرف الفاسد والطرف الصالح، لان الصراع بين الاثنين لا بد أن تشوبه الاحتكاك القيمي بين القيم والاعراف الاصيلة للمجتمع الخليجي، والقيم والاعراف الوافدة التي يتمسك بها أصحاب المصالح الشخصية، وذوي النيات غير النزيهة، لاملاء رغباتهم، وشهواتهم، عبر الاعتداء على أموال الدولة، وخسارة مصالح الجمهور.

4. تفتيت شبكة التضامن الاجتماعي وعلاقاته:

الفساد يستهدف تخريب العلاقات الاجتماعية عبر تغليب روح الانا عند الجميع وذوبان مصالح الجماعة، وأندثارها، من خلال التأكيد على حماية المصالح الشخصية.

¹ شيخوخة وترهل وفساد وأستبداد، بيان الاربعاء(الامارات)، العدد 165، 1 يناير 2003، ص3.

5. نتائج الفساد على صعيد الاسرة والجوار الاجتماعي والاخلاقيات العامة :

يخطأ من يظن ان الفساد ينحصر تأثيره على الشخص الذي تلوث سلوكه باثار الفساد فحسب لان الاخير سوف يؤثر على عقل وتفكير وسلوكية الاشخاص الذين وقعوا في فخه، وتأسيسا على ذلك ستظهر عدة انعكاسات على أسرهم، وعلاقاتهم الاجتماعية مع جيرانهم، وعلاقاتهم داخل دوائرهم وعلاقاتهم العامة، إذ سوف تظهر آثار الفساد على سلوكهم الشخصي، وعدم أنصهارهم في بوتقة المجتمع بصورة طبيعية، لان المحرك الرئيسي في حياتهم هو الكسب غير الشريف لذلك ستأسس علاقاتهم على مدى خدمة تلك العلاقات لمصالحهم الشخصية ليس إلا.

6. توليد قيم الانتهازية والنفعية والانانية والربح غير المشروع :

من الطبيعي أن ينتج الفساد القيم أعلاه بأعتبارها معيار لقياس مدى سلامة الشخص من عدمها في مجال أنسياقه في طريق الفساد الحكومي، إذ سوف تظل تلك القيم الدليل لتأسيس علاقاته مع محيطه العائلي والاجتماعي بأعتبارها هي المعايير التي تضبط وتوجه السلوك الفردي المنحرف.⁽¹⁾

7. وسائل مكافحة الفساد الحكومي الخليجي :-

يمكن ان تنقسم وسائل مكافحة الفساد الحكومي الخليجي الى قسمين الاول يتناول الوسائل المباشرة (وسائل هجومية) التي تمس ظاهرة الفساد نفسها، والاخرى وسائل غير مباشرة (وسائل دفاعية) تحيط بظاهرة الفساد وتبطل العوامل التي قد تساعد على نموها في مهدها. ويمكن استعراضها كما يأتي:

1-الوسائل المباشرة (وسائل هجومية) : وهي الوسائل التي يمكن ان تساهم الدولة

فيها بمجهود واضح ومن ابرزها:

¹ د. جودت سعادة، المواد الاجتماعية وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية ، المجلة العربية للعلوم الانسانية، العدد9، المجلد 3، (الكويت ، جامعة الكويت ، شتاء 1983) ، ص 162.

1. تقوية شفافية الحكم: أن وضوح الدولة في محاسبة المنحرفين، وأثارة قضايا الفساد الحكومي، وأشاعة أساليب النزاهة في العمل الوظيفي، وقطع دابر البيئة التي ينشأ فيها الفساد وهي أطر عملية لاعطاء دور لشفافية الحكم في ممارسة دورها الاصلاحى، وحتى تساهم الشفافية بدور فعال في مكافحة الفساد الحكومي فإنه لابد من توافر مجموعة من العناصر تعتبر أساسية حتى تنجح الشفافية في تحقيق أهدافها وتمثل هذه العناصر في الاتي: (1) ا- ضرورة تحقيق مستوى متقدم من التطور الاداري. ب- ضرورة أحداث التنسيق بين الاجهزة المعنية بالقوى البشرية والتطوير الاداري وكذلك أجهزة الخدمة المدنية. ج- تنفيذ خطة وطنية للتدريب . د- ضرورة أشباع حاجات المجتمع من التعليم . هـ- استخدام المعايير العلمية في التوظيف والتشغيل . و- تطوير شبكة من المعلومات ز- تطوير نظام الخدمة المدنية من خلال تطوير نظام تقييم الاداء لجميع العاملين، وأستخدام مبدأ الكفاءة في الترقيات، والاعتماد على الكفاءة في أختيار الموظف، مع ضرورة الاعلان عن ذلك في الصحف، وتجديد الواجبات، والمسؤوليات للافراد والعاملين.

2. اقامة حكم مؤسسي: أن تطوير مؤسسات الدولة وأكتمال فروعها التشريعية، والقضائية، والتنفيذية ورصد المخالفات الوظيفية وخاصة المتعلقة بالفساد الحكومي لاعلام المشرع بوجوب أذخال نصوص تشريعية لمعالجتها، وتنشيط صيغ أكتمال عمل تلك المؤسسات لمعالجة أي اساءة في أستخدم صلاحيات المنصب الوظيفي لاغراض شخصية.

¹ د. موسى اللوزي ، التنمية الادارية : المفاهيم ، الاسس، التطبيقات ، (عمان ، دار وائل للطباعة والنشر ، 2000) ، ص 163 - 164 . وكذلك أنظر عبد الله عليان وآماني جرار، الشفافية في الخدمة المدنية مفاهيمها ومعاييرها وأثرها على الخدمة المدنية، 1997، ص 16.

3. تدعيم المساءلة الفعالة للحكم: لا بد في الحكم الصالح أن يكون الجميع من أعلى منصب في الدولة الى أصغر منصب فيها معرضين الى المساءلة والحساب القضائي في حالة مخالفتهم للوائح والقوانين التي لها علاقة بتبديد أموال الدولة، وهدر أموالها في عمليات نهب وسرقة بطرق ملتوية.
4. ضمان أستقلال القضاء : أن أستقلال القضاء هو الصمام الامين للحفاظ على مصداقية هذه المؤسسة الحساسة في الدولة وخاصة في الحكم على قضايا الرشوة، وأختلاس الاموال، وأساءة أستخدام صلاحيات الوظيفة الرسمية، وضمن هذا الاطار فأن أستقلالية السلطة القضائية يتم عبر خضوع الجميع الى القوانين المرعية، والاحتكام الى قراراتها، وهي خطوة فعالة لتحجيم الفساد الحكومي.
5. تفعيل دور الديمقراطية والحكم الصالح: أن أنضاج الممارسات الديمقراطية، وحرية التعبير بأشكاله المختلفة، الى جانب إصلاح الحكم بما في ذلك من حيث فلسفته، والياته، وستراتيجياته لها أثر كبير على زرع، وخلق بيئة سياسية، إجتماعية صالحة، تلفظ أي ممارسة شاذة لاتقرها الشرائع السماوية، ولا القوانين المرعية، والاعراف الدولية، مثل الرشوة، وأختلاس الاموال، وتبديد الموارد العامة للمجتمع، وجلب، وأستيراد كل عوامل تفتيت المجتمع من قيم أخلاقية فاسدة.
6. تنشيط أعمال الاجهزة الرقابية الحكومية: دور هذه الاجهزة الحكومية فحص والتأكد من سلامة الاجراءات الحكومية لضبط حدوث أي انحراف، ومحاسبة مرتكبيه نتيجة لتزايد المصالح، والاموال التي يقوم عليها موظف الدولة، والهيئات والمؤسسات العامة، وسائر الجهات المملوكة للدولة أو التي تشارك في ملكيتها، إذ تزامنت أمامهم فرص الانحراف بالعمل العام، وأستغلاله جريا وراء أثراء غير مشروع، ولذلك حرصت الدولة على محاربة هذا الانحراف بأصدار

التشريعات الخاصة بتحريم الحصول على كسب غير مشروع.⁽¹⁾، منها القروض التي تمنح بدون ضمانات مادية أو بضمانات شخصية وكان منها ما يتم بالتليفون، أو بتوصية على ورقة صغيرة من أحد كبار القوم الذي لا يستطيع موظف الائتمان المختص رفضها و، كان النتيجة عدم رد هذه القروض الى البنوك، وتهريب جزء كبير منها الى الخارج⁽²⁾

7. تحسين دخل الفرد في دوائر الدولة : لاشك أن تمتع الموظف بمورد مالي جيد، وتحسين معيشته، ودعمه عبر منح الحوافز والمكافآت التشجيعية له سيؤثر على استقراره النفسي والاقتصادي، وسيخفف احتمال انهياره أمام المغريات الخارجية للقيام بأعمال، أو تسهيل أنجاز معاملات غير شرعية لكسب مورد مالي غير شرعي يدخل في خانة الفساد الحكومي.

8. مراقبة نشاط القطاع الخاص مع دوائر الدولة : عندما تنذر في الدول العربية من تعدد حالات الفساد نميل الى اتهام جهاز الدولة بشكل حصري متناسين أن عمليات الفساد تشمل طرفين باستمرار أي الفاسد والمفسد وعندما يتعلق الامر بمحالات التبذير، والهدر، والفساد في صفقات الدولة، وطرق، واليات الانفاق العام، أو منح الدول حسابات ريعية وأحتكارية لبعض المؤسسات الخاصة فإن القطاع الخاص هو المسؤول مسؤولية كاملة وشاملة عن تلك الحالات.

ومما يسهل استمرار مثل هذه الحالات التفاوت الشاسع في مستوى المداخل الفردية بين دخل الوزراء وكبار المسؤولين الاداريين من جهة وهي متدنية في معظم الدول وبين دخل كبار رجال الاعمال وأرباح شركاتهم المتعددة.⁽³⁾

¹ عزت عبد المنعم علي، الانحراف الوظيفي طريق الكسب الحرام، الاهرام(القاهرة)، العدد 42945، 5 يونيو 2004، ص1.

² يحيى المصري، البنوك والفساد المصرفي، البيان(الامارات)، 7 أكتوبر 2001، ص7.

³ د. جورج قرم، التحديات التي تواجه التنمية البشرية في الوطن العربي، المؤتمر العربي الاول لمنتدى التنمية البشرية (القاهرة، 24-26 فبراير 2003) ورد على موقع جورج قرم [www. Georges.corm.Com](http://www.Georges.corm.Com)

2- الوسائل غير المباشرة (وسائل دفاعية) :

وهي الوسائل التي يمكن أن تشارك فيها جهات أخرى بالإضافة الى الجهاز الحكومي التقليدي لمحاربة الفساد وهي :-

أ- دور الصحافة الحرة :يقول المثل الشعبي (كلام الجرايد لا يطعم الخبز) غير أن البنك الدولي يعتقد عكس ذلك، إذ أصدر كتابا في عام 2002 يؤكد فيه أن كلام الصحافة متى كانت حرة قادرة على أطعام الملايين من الجياع خبزا وزبدة ايضا، إذ يرى البنك أن السرية هي الحاضنة الام للفساد وهي النقيض للشفافية ومن مهمات الصحافة الحرة اختراق جدران السرية، وتسليط الضوء على أخطبوط الفساد سواء في القطاع الحكومي أو في القطاع الخاص، والاهم من كل ذلك توفير المعلومات والمعرفة لاكبر قطاع ممكن من الناس، لان المعرفة هي قوة ومن يتمكن من معرفة الحقائق وللمعلومات يكون قد قطع نصف الطريق نحو حل المشكلة، ومهمة الصحافة توفير هذا النصف على الاقل، بينما يتكفل فقراء الارض بجل النصف الباقي من المشكلة. (1)

ب- دور الجامعات ومراكز البحوث المعنية بالتطوير الاداري :- واجب هذه المؤسسات تحديد الاتجاهات والصيغ الرئيسية لعملية الاصلاح الاداري، والتعاون مع الادارات المختصة، لتأشير الاهداف، والغايات المطلوب بلوغها، ووسائل، وطرق تنفيذها بأعلى كفاءة ممكنة. (2)

ج- دور المؤسسات التعليمية :- تعتبر عملية صياغة قيم اجتماعية وزرعها في عقول الناشئة صعودا الى المراحل المتقدمة من التعليم عاملا مهما لمكافحة الفساد بعد أن أنتشر أنماط من القيم الاجتماعية التي جعلت من الاستهلاك الفاخر والحقوق

¹ شوقي رافع، كلام يطعم خبزنا، البيان(الامارات)، العدد 601، 23 نوفمبر 2002، ص1.
² د. علي الخضرم، إدارة اليات الاصلاح الاداري وخطواته، تشرين(دمشق)، 4 ابريل 2002، ص5.

الفردية معايير تفاضل بين أبناء المجتمع الواحد، بصرف النظر عن شرعية الطرق والوسائل التي تساعد على توفيرها وتأمينها، إذ سرعان ما يجد الافراد أنفسهم مندفعين الى البحث عن الطرق التي يحققون من خلالها مظاهر الاستهلاك، وترقية مكانتهم الاجتماعية أيضا بصرف النظر عما يترتب على ذلك من أضرار تمس الافراد الاخرين وتمس بنية المجتمع بصورة عامة.⁽¹⁾

د- دور المجتمع المدني في مكافحة الفساد: تلعب مؤسسات المجتمع المدني دورا في مكافحة الفساد، فثمة مؤشرات متنامية الى أن جهود بعض المنظمات غير الحكومية في رصد حالات الفساد والدفاع عن المجتمع أزاءها قد بدأت تؤتي ثمارها من حيث فضح الممارسات الفاسدة، وتعبئة الراي العام للضغط في سبيل وضع سياسات قوية لمكافحة الفساد.⁽²⁾

ثانيا: - تأثير العولمة على العراق بعد 2003: الواقع والمستقبل :-

بعد الاحتلال الامريكي للعراق في التاسع من أبريل/ نيسان 2003 أنتشرت وسائل الاتصال الاجتماعي على شبكة الانترنت مثل (التويتر، الفيسبوك، الفاير، الانستغرام، تلغرام، واتس آب، سكايب، تاغغو، يوتيوب، الماسنجر الخ،)، فضلا عن وسائل الاتصال الاخرى (الموبايل، الستلايت)، وأستبدال الطابعات اليدوية بالكومبيوتر، والطابعات الليزرية، واللاب توب، وأصبح المواطن العراقي يتعرض لرزمة من التحديات التي فرضتها العولمة عليه، عبر تلك الوسائل، بالرغم من فوائدها عبر تأمين الاتصال بين العوائل العراقية داخل وخارج العراق للاطمئنان على بعضهم البعض بسبب عودة العنف، وعدم الاستقرار الامني، فضلا عن دخول

¹ أحمد عبد العزيز الاصفر، التنمية الانسانية في المجتمع العربي، دراسات معاصرة في علم الاجتماع ،

ورد على الموقع التالي : www.dirasat.com

² مبادرة العدالة في المجتمع المفتوح، 5-7-2004 ورد على الموقع التالي : www.Justiceinitiative.org

www.Justiceinitiative.org

الانترنت الى عمل دوائر الدولة وفق ما يعرف ببرنامج (الحكومة الالكترونية) ولعل تجربة وزارة التربية واضحة في هذا المجال، عبر ربط مركز الوزارة، مع مديريات التربية في العاصمة بغداد، وباقي المحافظات العراقية الاخرى عبر شبكة الانترنت، وكذلك ربط مديرية المرور العامة في بغداد ببرنامج اتصال مركزي مع مديريات المرور في مختلف المحافظات العراقية، ناهيك عن اجراء مناظرات أكاديمية بين كليات الطب في العراق مع نظيراتها في مختلف دول العالم، فضلا عن النقل الحي من داخل صالات العمليات لاجراء العمليات للاستفادة، وزيادة الخبرات الطبية العراقية، وتطور استخدام الانترنت للتعرف على مختلف مجالات الحياة في العراق من مؤسسات حكومية، ودوائر خدمية، وأجهزة الاتصال بالشرطة، والاطفاء، والاسعاف وغيرها من الخدمات التي يمكن التواصل مع الجمهور عبر شبكة الانترنت، كذلك أصبح التقديم الى الوظائف في دوائر الدولة عبر شبكة الانترنت، وكذلك التقديم المركزي للقبول الى الجامعات العراقية، والتقديم الى الدراسات المسائية، والدراسات العليا، والتسجيل لاداء فريضة الحج يتم عبر الانترنت .

ولكن من جانب آخر وبالرغم من تلك المزايا ظلت وسائل العولمة عوامل لاختراق المجتمع العراقي، لاشاعة ثقافة الجريمة المنظمة، ونشر الاباحية، والتعود على المخدرات، ونشر القيم الاستهلاكية، وتعميق ثقافة الانا، والانفصال عن عرى العائلة العراقية، مما أدى الى تخلخل العلاقات الاجتماعية، وتفكك المجتمع من خلال الافلام المسلسلات المدبلجة، وظهرت حالات طلاق، وأعتداء على المحارم، لابل تطور الامر الى القبض على عصابات الجريمة المنظمة تأثر عناصرها بما تبثه الفضائيات العربية والاجنبية من مسلسلات، وأخيرا أستغلت بعض التنظيمات الارهابية التي ظهرت في العراق (القاعدة، داعش) وسائل التواصل الاجتماعي لتجنيد الارهابيين. ولاشك أن الغوص في بحث تأثير العولمة على العراق تحفل بالكثير من الاشكاليات التي يمكن أن تثار من خلالها العديد من التساؤلات لعل من أبرزها :-

ماهي أيجابيات وسلبيات العولمة؟ وماهي انعكاسات العولمة على العراق؟ وأخيرا ماهو مستقبل العولمة وتأثيرها على العراق؟.

1 -تأصيل نظري لمفهوم العولمة

أ- جذور وطبيعة مفهوم العولمة :-

العولمة Globalization تعني لغويا ببساطة ((جعل الشيء عالمي الانتشار في دول، أو تطبيقه))، وهي أيضا ((العملية التي تقوم من خلالها المؤسسات سواء التجارية، أم غير التجارية بتطوير تأثير عالمي، أو ببدء العمل في نطاق عالمي)). وتعرف العولمة بوصفه ((مصطلح وضعه بهذا القالب اللفظي حديثا ضمن مفردات اللغة العربية، والذي جاء ترجمة للمصطلح الانكليزي Globalization والفرنسي Globalisation من أصل لاتيني واحد Glob الذي يعني (الكرة الارضية))، أو بعبارة أخرى يعني(الكوكبة)، أو (الكونية). والعولمة هي ((الدخول الجديد بسبب تطور الثورة المعلوماتية، والتقنية، والاقتصادية معا في طور من التطور الحضاري يصبح فيه مصير الانسانية موحدًا، أو نازعا للتوحد))⁽¹⁾.

ويمكن أستعراض بعض التعاريف المختلفة حول مفهوم العولمة لنرى المدارس الفكرية لمعالجة هذا المفهوم، فعلى سبيل المثال يرى(برهان غليون) المفكر اللبناني المعروف أن العولمة تعني هي ((ديناميكية جديدة تبرز داخل دائرة العلاقات الدولية من خلال تحقيق درجة عالية من الكثافة، والسرعة في عملية أنتشار المعلومات،

¹ د. الفاروق زكي يونس، الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي، (القاهرة، دار الثقافة العربية للطباعة ، ط2، 1978) ، ص342. وكذلك أنظر د. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، (بيروت، مكتبة لبنان، 1977)، ص322-323. نقلا عن منى عبد الستار محمد حسن، البعد الاجتماعي للعولمة وتأثيراتها على الاسرة العراقية : دراسة ميدانية 2012-2013، مجلة جامعة بابل ، العدد2، (بابل، جامعة بابل، 2014) ، ص491.

والمكتسبات التقنية، والعلمية للحضارة تزايد فيها دور العالم الخارجي في تحديد مصير الاطراف الوطنية المكونة لهذه الدائرة المدججة، وبالتالي هوامشها أيضا))⁽¹⁾.

أما الدكتور (حسن حنفي)المفكر المصري المعروف فيرى أن العولمة ((ظاهرة عامة، وهي قديمة قدم التاريخ، كما أنها حالة ملازمة للتطور الحضاري على مر الازمات، وأختلاف الشعوب التي تتقدم على غيرها من شعوب الارض الاخرى في سلم التطور الحضاري في عصرها))، وبذلك فهو يعتقد أن العولمة((حدث لا يخص القرن الواحد والعشرين، كما أنها ليست ظاهرة اقتصادية، أو سياسية، أو معلوماتية فحسب، بل هي ظاهرة تاريخية عبر ذاتها))⁽²⁾.

ونستنتج مما سبق ذكره أن العولمة يمكن أن تكون ((نظام عالمي جديد يقوم على الفعل الالكتروني، والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات، والابداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للانظمة، والحضارات، والثقافات، والقيم، والحدود الجغرافية، والسياسية القائمة في العالم))⁽³⁾.

ب-المفهوم الامريكي للعولمة

أن المفهوم الامريكي للعولمة ينطوي على مقومات رئيسة، ولعل الاستعانة بمقولة أحد الكتاب الجيك الذي نجح في تلخيص معالمها إذ يقول((إن شئت أستئصال شعب ما، فلتكن أول خطوة هي محو ذاكرته، أسحق ثقافته، ودمر تاريخه، وأحرق

¹ أحمد صدقي الدجاني، مفهوم العولمة وقراءة تاريخية للظاهرة ، القدس العربي(لندن)، 1998/2/6، ص11.نقلا عن م.م. نائر رحيم كاظم، العولمة والمواطنة والهوية ، مجلة القادسية في الاداب والعلوم التربوية ، العدد1، (الديوانية/العراق، جامعة القادسية، 2009) ، ص257.

² المصدر نفسه.

³ تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، (بيروت، دار الساقى، 2001) ، ص21.نقلا عن المصدر نفسه، ص258.

كتبه، ثم كلف من يتولى بناء ثقافة جديدة، وأخترع تاريخي جديد، ولن يمضي وقت طويل قبل أن تبدأ الامة في نسيان ماهي، وكيف كانت))⁽¹⁾.

وطبقا لذلك فإن الولايات المتحدة الامريكية لها رغبة كسائر الكيانات الاخرى في التوسع، والسيطرة، والهيمنة، وأملء الارادة، وبسط النفوذ، وهي نتيجة منطقية لزيادة احتياجات المشروعات الكبرى الى أسواق مفتوحة تنمو بشكل دائم، ومستمر، ومن ثم أنماط الانتاج الكبير للمنتجات، والتسويق الواسع الذي يضمن تعريف كامل الانتاج، والتوظيف الشامل الذي يستوعب كل مطالب العمل في الاقتصاد، كل هذا وغيره قد دفع الى العولمة، وتطلب بشدة من الكيانات الاقتصادية المختلفة سرعة التعولم⁽²⁾.

والعولمة وفق المنطق الامريكي كما جاء في أغلب الادبيات الامريكية بمعنى ((تعميم الشيء، وتوسيع دائرته))، أو بعبارة أكثر دقة ((تعميم نمط من الانماط الفكرية، والسياسية، والاقتصادية الذي تختص به جماعة معينة، أو أمة معينة على الجميع، أو على العالم كله))، ولان الدعوة الى العولمة قد ظهرت في الولايات المتحدة الامريكية على وفق التعريف السابق فقد أفترض نظريا أنها تعني ((الدعوة الى تبني الانموذج الامريكي في الاقتصاد، والسياسة، وفي طريقة الحياة بشكل عام))⁽³⁾.

¹ حسين أحمد أمين، البشرية تترنح تحت ضربات التكنولوجيا والغرب يفقد الحكم ، الحياة(لندن)، العدد14337، 21يونيو2002، ص10. نقلا عن د.جاسم الحريري، أمريكا والعولمة، دراسات دولية، العدد22، (بغداد، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، كانون الاول2003)، ص109.

² د.بركات محمد مراد ، العولمة والثقافة :هواجس وآمال، المجلة الثقافية، العددان54/55، (عمان، الجامعة الاردنية، آذار2002)، ص12، نقلا عن المصدر نفسه.

³ د.هالة مصطفى ، العولمة : دور جديد للدولة ، السياسة الدولية ، العدد134، (القاهرة، مؤسسة الاهرام، أكتوبر1998)، ص43. نقلا عن المصدر نفسه، ص110.

وتبعاً لذلك يستنتج المفكر الأمريكي (كينج أوهاي) أن ما يميز عالم العولمة الذي هو قيد التكوين أنه عالم بلا حدود، وهو رأي يقترب مما قاله (جيمس روزناو) أستاذ العلوم السياسية الأمريكي البارز، إذ أنه يرى أن جوهر العولمة يتحدد بثلاث عمليات ((العملية الأولى تتمثل في أنتشار المعلومات، والعملية الثانية هي زيادة معدلات التشابه بين المجتمعات، والمؤسسات، أما العملية الثالثة فهي تنصرف الى أخفاء الحدود بين الدول))⁽¹⁾.

ج- التفريق بين العولمة والعالمية⁽²⁾

لابد من تأكيد حقيقة مهمة مفادها هناك خطأ فكري يخلط بين العالمية والعولمة التي تسعى الى تكوين نسق قيمي، وفكري للشعوب بمثابة صياغة جديدة للأفكار، بالاستعانة بوسائل الاتصال المختلفة ولاسيما أن لجنة اليونسكو العالمية من أجل التنمية التي عقدت اجتماعاتها في مدينة أستوكهولم عام 1988 رأت أن التثمين الثقافي يتم بأستغلال ثورة الاتصالات العالمية، وهيكلها الاقتصادي، الانتاجي المتمثل في شبكات نقل المعلومات، والسلع، وتحريك رؤوس الاموال⁽³⁾.

¹ أنظر Kenichi ohman, The boarderless world :power and strategy in the inter linked Economy, (New York:Harper Business, 1999), p55.

كذلك أنظر جيمس روزناو ، ديناميكية العولمة :نحو صياغة عملية ، سلسلة قراءات أستراتيجية، (القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، 1996) ، ص 57. نقلا عن المصدر نفسه.

² المصدر نفسه، ص 106-107.

³ د. ناصر علي، عالمية الثقافة ، المجلة الثقافية ، العددان 54/55، مصدر سبق ذكره ، ص 7. نقلا عن المصدر نفسه، ص 106.

ومن خصائص العالمية Globalism :-

أولاً:- تدفق المعلومات عبر وسائل الاتصال بحرية كونها أحد أنواع المعرفة التي تمثل أراثنا أنسانيا مشتركا.

ثانياً:- الاطلاع على ما يحصل من أحداث بكل تفاصيلها في أغلب أجزاء الارض (وقت حدوثها، القائمون بها، تأثيراتها، ورأي الجمهور بها الخ) بالرغم من تفاوت الزمن بين موقع الحدث والمتابعين له.

ثالثاً:- تفاعل الحضارات، وتبديد الشكوك بين الامم، وطرح الحجج، والبراهين بصورة العرض، والاستجابة لكل فكرة يراد تسويقها الى الآخرين.

رابعاً:- تصعيد، وتخفيف الازمات الدولية، عبر عرض الحقائق، وأختبار مصداقيتها.

أما العولمة فأنها تهدف الى :-

أولاً:- استخدام التضليل الاعلامي، عبر نشر الشاعات، والمعلومات المفبركة، والتشكيك في أفكار الآخرين، والتقليل من شأنها، ونقلها عبر وسائل الاعلام المرئية، والمسموعة، ومحطات التلفزة الفضائية.

ثانياً:- تحبيب نموذج ثقافي معين، وتصديره الى الشعوب الاخرى، وتفضيله على الخصائص الذاتية للشعوب.

ثالثاً:- نشر القيم الاخلاقية، والسياسية، والاقتصادية التي تستهدف أختراق الشعوب الاخرى، خاصة التي لاتلائم ثوابتها الدينية، والاخلاقية، والاعتبارية.

رابعاً:- تاليب، وتأجيج الجماعات الاثنية، والطائفية، عبر شحن الانقسامات، وخلق تصادم بينها وبين حكوماتها.

خامساً:- أستغلال القيم السامية للانسانية للاغراض السياسية، وجعلها منفذاً للتدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى، وخاصة دول العالم الثالث، ومنها على سبيل المثال لالحصر (حقوق الانسان، الحريات السياسية، والمعرفية الخ).

ونخلص الى القول أن العولمة وظفتها الولايات المتحدة الامريكية في سياستها الخارجية لجعل هذه الوسيلة التي تطرح من خلالها تأسيس نمط فكري، وثقافي لتعميمه على مجتمعات مختلفة، وجعله الهوية الجديدة للشعوب، لخلق جيوب هشة داخل مجتمعاتها، لممارسة الهيمنة عليها، وأرهابها بوسائل قد تكون قسرية، واخرى عكس ذلك⁽¹⁾.

2- أيجابيات وسلبيات العولمة

منذ بدء الخليقة لم يظهر شيء إلا وكانت له تأثيرات ايجابية وسلبية في آن واحد، وبما أن العولمة كانت بدفع من الانسان فيمكن أن تخلق تداعيات ايجابية وسلبية في نفس الوقت وفق القانون الانساني السابق وكما يأتي:-

1. أيجابيات العولمة:-

ترصد بعض الدراسات جملة من أيجابيات العولمة وكما يلي:-⁽²⁾

أ- تحقيق أنتشار فوري غير مكلف

أن تحقيق أنتشار سريع في الشبكة العنكبوتية، ووسائلها المختلفة هو أفضل مايمكن للانترنت تقديمه، وتعتبر المجموعات أو مايسمى (الروبوتات) الناشئة، وبخاصة هذه الادوات قيمة، ولاسيما عندما تستهدف الناشطين الشباب، حيث تسمح الصفحات، والمواقع الالكترونية على شبكة الانترنت الناشطين بالوصول الى جمهور أوسع بتكلفة متدنية، وخصوصا الشباب الذين يعتمدون أكثر فأكثر على الاعلام الالكتروني.

¹ المصدر نفسه، ص107.

² جاد ملكي وسارة ملاط، الاعلام الرقمي والاجتماعي في النشاط المدني:فعالية أم عبء؟، المستقبل العربي، العدد432، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، شباط / فبراير2015)، ص104-109.

ب- التواصل بسهولة مع جمهور واسع بأساليب ولاغراض متعددة

تسمح مرونة الاعلام الرقمي بتنوع استخدامات الانترنت، وعدم الاكتفاء بأستخدامه لنشر المعلومات، فيسمح للناشطين بتعزيز صدقية التواصل، وبمحاسبة المسؤولين، والصحفيين. ويفتح الاعلام الاجتماعي Social Media، والمدونات حوارا أكثر ثراء يؤدي فيه الناشطون دور الوسيط بين المسؤولين، والرأس العام. ويرى المراقبون أن المدونات الالكترونية تجعل من فكرة شبكة دينامية، وحوار، ونقاش، وتعليق مستمر أمرا مركزيا، وتسלט الضوء على تفسير، وتعميم المعلومات البديلة، والتفاعل المتواصل.

ج- التنظيم الداخلي والتعاون الخارجي وتقوية العلاقات

تعتمد المنظمات على الاعلام الاجتماعي في تنظيم المشاريع داخليا، وبناء التحالفات، والتعاون في المبادرات المشتركة، وتقوية العلاقات مع الداعمين، إضافة الى ذلك تستخدم بعض منظمات الحركات الاجتماعية الاعلام الاجتماعي لبناء التحالفات، والتنسيق مع منظمات اخرى، لكن النتيجة لم تكن دائما إيجابية، لان التنافس على التمويل، وكسب التقدير غالبا مايقوض التعاون.

د- تعزيز التمويل والمحاسبة

تعي غالبية المنظمات أن الجهات الممولة تزداد تمييزا، وحرصا سبب ارتفاع عدد المنظمات، وسهولة تأسيسها، ولكن يزعم الكثير أن الحضور الرقمي يزيد صدقية المنظمة، ويسمح للمانحين بمتابعة عملها، ويؤمن العديد أن الحضور الالكتروني يعزز مقترحاتهم في المقابل تؤدي سهولة النسبية لتأسيس حضور الكتروني الى زيادة التنافس على التمويل مايعوق التعاون بين المنظمات.

2. سلبيات العولمة

تؤشر بعض الدراسات تأثيرات سلبية مباشرة وغير مباشرة لوسائل التواصل الاجتماعي في الانترنت، بعضها سيحدث تأثيره بعد فترة زمنية تتوقف مدتها على

أعتبرت عدة منها: عمر المستخدم، وطبيعته الشخصية، وتركيبته العقائدية -النفسية تشمل ما يأتي:-⁽¹⁾

أ-أشاعة التفكك الاجتماعي

أصبح الوقت الذي يقضيه مستخدم وسائل التواصل الاجتماعي خصما من فترات التفاعل الاجتماعي المباشرة مع الاسرة، والمجتمع، والاصدقاء، والاقارب، وكذلك ممارسة واجبات المسؤولية الاجتماعية تجاه الاخرين، ومن ثم تحدث المفارقة الاجتماعية الكبرى، حيث التقارب بين المتابعين، وأبعاد المتقاربين.

ب-تغيير منظومة القيم الاجتماعية

سوف يجري تعزيز قيم الفردية، والشعور بالذات، وتراجع قيم المجتمع، والنمو الاجتماعي، والسمات الانفعالية للفرد، في ظل تنامي الرغبة في الوحدة، والعزلة، وخاصة بين المراهقين، والشباب، الامر الذي سيزيد من انفصال الفرد عن مجتمعه، ويقلل من شعوره تجاه معاناة الاخرين، ومن ثم عدم القدرة على تكوين صداقات.

ج-الانفصال عن الواقع والعيش في العالم الافتراضي

يرى مستخدم وسائل التواصل الاجتماعي عالما متعدد الثقافات، واللغات، والمذاهب، والاعراف ما يجعله يعايش هذا العالم بكل حواسه، ومن ثم يفصل عن الواقع، ويغرق في العالم الافتراضي الذي يعوضه عن الواقع بآلامه، وأتراحه، بعبارة اخرى يجد في العالم الافتراضي الاصدقاء، والاحبة، والافلام، والاذاني ويستطيع أن يتوقف أو يستمر، حين يشاء، ويمكنه المشاركة، أو المتابعة متى أراد ذلك، ومن ثم لا يتحمل أي أعباء مادية، أو نفسية جراء استخدامه وسائل التواصل الاجتماعي بخلاف الواقع الحقيقي.

¹ جمال سند السويدي، وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية: من القبيلة الى الفيسبوك، مصدر سبق ذكره ، ص77-68.

د-أرامل الانترنت

لقد تم طرح هذا المصطلح على نطاق محدود برغم صدقيته، فالمدمنون على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي يعاني أزواجهم، أو زوجاتهم غياب الشريك، أو عدم قيامه بأي دور حقيقي في حياة أسرته، والمقصود بالترمل غياب الشريك في العلاقة الزوجية بوقوعه فريسة لادمان استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وإذا كان للارامل في الواقع لهم حقوق مجتمعية، وقانونية، وربما يكون لارامل وسائل التواصل الاجتماعي، وهم أرامل أفتراسيون حقوق مجتمعية، وقانونية في المستقبل أيضا، وقد تنشأ لذلك محاكم خاصة (للارملة الافتراضية)، بحيث يكون للمتخصصين في وسائل التواصل الاجتماعي دور قانوني، وتشريعي، لذلك ربما يكون أحد شروط الزواج في المستقبل، وضع قيود على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي من أحد الزوجين، وضمان تقاسم المسؤوليات الاسرية، والاجتماعية.

هـ-الاشباع والاحتياجات العاطفية

في ظل أندماج المستخدم مع وسائل التواصل الاجتماعي، وزيادة الاعتماد عليها، ينتابه الشعور المستمر بصعوبة الاستغناء عنها، ومن ثم السعي الى المزيد ليحصل على الاشباع الشخصي، والعاطفي، فيزداد ارتباطه بوسائل التواصل الاجتماعي عن أن يصل الى الاشباع العاطفي، وهو بالطبع أمر ربما يستحيل تحقيقه في الفضاء الالكتروني، وقد يؤدي به في النهاية الى اضطرابات في السلوك، والجفاء في الواقع، وقد لا يستجيب لمتطلبات بناء أسرة، ومن ثم تزداد الامراض النفسية ما بين الاغتراب، والانطوائية، والقلق النفسي.

و-فقدان الرغبة في التغيير الذاتي

أن أتساع الفضاء الالكتروني، ونمو أماكنات وسائل التواصل الاجتماعي، وأدوات استخدامها قد يفقد الفرد الرغبة في تحسين حياته، أو تغيير سلوكياته، حيث يسري داخله شعور عام بالرضا، والقدرة على تكييف الظروف من حوله وفق

مايريده مايمكن أن نطلق عليه((الغبطة الافتراضية))، فالتواصل المستمر مع الاخرين لايتيح للمستخدم فرصة الوقوف مع الذات، بل تزداد رغبته في أن يظل كما هو، ويرى حياته بمنظار ((الرضا الافتراضي)).

ز-ضعف الروابط الاسرية

توجد علاقة عكسية بين الفترة التي يقضيها الابناء في استخدام الانترنت بشكل عام، ووسائل التواصل الاجتماعي بصورة خاصة، وعلاقاتهم الفعلية، والواقعية بأخوتهم، ووالدهم، ووالدتهم، بل ربما يتم الاعتماد على هذه الوسائل للتواصل داخل البيت الواحد دون حاجة الى الاتصال الشخصي.

ح-انتشار العقول الافتراضية

يصبح محتوى وسائل التواصل الاجتماعي مسؤولاً عن صياغة عقول الشباب، والمراهقين، وخاصة محتوى الفيسبوك الذي يعتبر ساحة للتعبير عن الخواطر، والمشكلات، والاحباطات، والاحلام المستقبلية، لذلك ستطغى (الثقافة الافتراضية) بسليباتها، وأيجابياتها على تفكير صغار السن من الشباب، ومن ثم سيصعب التكهن بتصرفاتهم، وسلوكياتهم على أرض الواقع.

ط-انتشار المجتمع الافتراضي

وهو المجتمع الذي يتكون من الافراد الذين يتفاعلون، ويواظبون باستمرار على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في العلاقة فيما بينهم دون ارتباط بثقافة، أو مجتمع، أو اسرة، أو نطاق مكاني محدد.

ي-الانتقال من المطلق الى النسبي

أن أبحار الفرد من ثقافة الى اخرى عبر((الفضاء الافتراضي))، يجعله يتناسى المسلمات، والثوابت، فينتقل من المطلق في الحياة العامة الى النسبي في الحياة الافتراضية.

ك-التأثر التراكمي والزمني

خلال فترة زمنية معينة يحدث للفرد ضعف في درجة الانفعال، أو المناعة الايجابية الذاتية تجاه ظواهر بعينها، فنتيجة لتعوده مشاهدة محتويات وسائل التواصل الاجتماعي من أفلام، ومقاطع فيديو، تتضمن عنفا، وجنس، ومخدرات، وسرقة، وتقمص شخصيات، ولغة تحل بالقيم، فأن الفرد يصاب بالتلبد، وعدم الاحساس، واللامبالاة، فلا يتأثر بمشاهد الدماء، أو العنف، ويرنو الى التقليد الاعمى سواء في ممارسة العنف، أو الجنس.

وربما يتحول الى مجرم دون أن يتأثر ذلك بسن معين، أو تربية، أو خلق، ومبادئ، أما بشأن التأثير الزمني فأن مستخدم وسائل التواصل الاجتماعي يزداد تفاعله مع الوسيلة، كلما زاد استخدامه لها، فقد أوجدت الصحف زمن القراءة، ثم أتت الاذاعة فأضافت زمن الاستماع قللت بعض الشيء من زمن القراءة، ثم جاء التلفاز، فأضاف زمن المشاهدة، فقلل بعض الشيء من الزمنين السابقين، ثم أتى الحاسوب، والشبكات المعلوماتية، فاضافت زمن التصفح، أما وسائل التواصل الاجتماعي، فقد أضافت زمنا لانهايا، مرثيا، ومسموعا، ومقروءا.

ل-التشجيع على الانتحار

تناولت الصحف العربية، والاجنبية حوادث أنتحار لبعض مستخدمي الفيسبوك من الشيلي الذين تراوح أعمارهم ما بين 14 و25 عاما، بل أن الهيئة الفيدرالية الروسية قد أغلقت مئات مواقع التواصل الاجتماعي المروجة للانتحار مايشير الى وجود دور لوسائل التواصل الاجتماعي في نشر الاكتئاب الذي يدفع بصاحبه في النهاية الى الانتحار وهو أمر يؤثر في الدور الذي يجب أن تقوم به الاسرة، والمجتمع، للتوعية، والرقابة على الشباب، والمراهقين لمعالجة هذه الظاهرة، ومنع أنتشارها في المستقبل.

ن- ضعف تأثير الاسرة في سلوك الابناء

أن معايشة الابناء وخاصة في سن المراهقة لشبكات التواصل الاجتماعي تجعلهم أقل تأثراً بقيم الاسرة، وتضعف أدراكهم لتوجيهات الالباء، ومن ثم يتراجع تأثير الاسرة في سلوك هؤلاء الابناء، وفي المقابل يزداد تأثير المجتمع الافتراضي والاسرة الافتراضية.

س- تراجع وتيرة التفكير والابداع

يؤدي استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لفترات طويلة الى تغلب وتيرة الكلام، والمشاهدة، والمتابعة للمحتويات المختلفة على وتيرة التفكير، والابداع الحقيقي، ومن ثم ربما نواجه في المستقبل حالة من الابداع الافتراضي، حيث سيعتمد الفرد على التكنولوجيا، والبرامج، والتطبيقات التي توفرها في تطوير المحتوى الذي يبثه عبر وسائل التواصل الاجتماعي كأحد مرتكزات الابداع في هذا الوقت.

3 - انعكاسات العولمة على العراق

بعد بدء الاحتلال الامريكي في التاسع من أبريل 2003 أنتشرت على مباني المساكن العراقية الصحون لاستلام البث الفضائي، وبدأ المواطن العراقي يتعرض للعديد من التأثيرات التي مصدرها القنوات الفضائية كأحد أفراسات العولمة، ويمكن تلخيص هذه التأثيرات بما يأتي:- (1)

1. التأثيرات المحتملة على المستوى الاجتماعي

- تمجيد المغامرة الفردية، والشعور بالعظمة الذاتية، وقتل الاحساس بالجماعة.

1 أ.م.د عبد السجاد عبد عبد السادة وم.د يحيى شاهين حمادي الطاهر، قياس مستوى متابعة (الفضائيات -تصفح الانترنت الالكتروني) لدى طلبة كلية التربية وأنعكاساتها على القيم التربوية -دراسة وصفية تحليلية، مجلة أبحاث البصرة ، العدد4، (البصرة ، جامعة البصرة، 2012) ، ص 233-234.

- الترويج للقتل، والعنف كما في معظم أفلام الغرب -الأمريكي.
- أخطاط المستوى الانساني للمرأة، وتصويرها كسلعة.
- نشر أفلام العنف، والجنس كتهديد لذاتية الشباب، وطاقاتهم، مما يجعلهم غير قادرين على التكيف مع الواقع.
- خلخلة القيم الاجتماعية، وحدوث تغيرات، بل اضطرابات عميقة في العلاقات الاجتماعية، مثل التملل من الالتزام الاجتماعي الجماعي.

2. التأثيرات المحتملة على المستوى الثقافي

أ- نشر الثقافة الاباحية

أن الاعلام المبتوث من فضائيات بعض البلدان العربية نسخة اخرى للاعلام الغربي، حيث لانجد سوى برامج اللهو الخليج التي تزيد من سطحية التفكير، وضآلة العقل، وتحرفه عن التفكير في أساسيات الحياة، وقتل روح المعرفة، والابداع، والمسؤولية، وتحوله الى فرد غير مسؤول عن أفعاله، وغير مبال بالقيم، والارث الديني الاسلامي، والاخلاقي، وأن بث الفضائيات للعديد من البرامج الاباحية ماهو إلا محاولة لنشر المحظور، والممنوع رغبة منها بتفتيت الاسس الاخلاقية للمجتمع العربي عامة، والشباب خاصة.

ب- نشر ثقافة الشعور بالنقص

من الملاحظ أن الشاب العربي بات ينهر بكل ما يأتيه من الخارج عن طريق مايشاهده عبر الفضائيات، والاعلام العربي يستهدف بذلك أشعار العربي بالعجز، والنقص تجاه الغرب، والياته المتطورة، وبمتابعة مستخدمي برامج الفضائيات يتضح أن أغلبهم قد أصبح لديهم فجوة بين مايعيشونه، ومايشاهدونه، والمشكلة الكبرى هي عدم قدرة العديد منهم على الوصول لما يشاهدونه من هذه الفضائيات .

ج- نشر ثقافة الاستهلاك

أن الاطلاع، والمتابعة لما يعرف على القنوات، والفضائيات له تأثير كبير في ازدياد الاستهلاك، ومن الملاحظ أن هناك أستجابة عالية من الشباب للثقافة الامريكية كأستماع للموسيقى الامريكية، والسينما، والاستجابة الى النمط الامريكي في اللباس، والاطعمة السريعة، وغيرها من السلع الاستلاكية.

د- نشر الثقافة المضادة للقيم العربية

أن التأثيرات التي تفرزها القنوات الفضائية لاتشكل بالنسبة للثقافة العربية تحديات بالغة تحسب على أخطار تمس الكيان العميق للامة، لان التناقض بين القيم التربوية، وبين القيم المادية للبث الفضائي يؤدي الى الازدواج في السلوك، والتناقض في العمل، فالقنوات الفضائية تعمل على خلق وعي بثقافة، أو قيم لاتوجد صلة بينها وبين النظام الاجتماعي الذي يعيشه الفرد، مما يهدد نمط الحياة ذاته، كما أنها تؤدي الى تكريس الثنائية، والانشطار في الهوية الثقافية العربية، وتعمل على تهديد منظومة القيم الاصلية .

3.التأثيرات المحتملة على المستوى الاقتصادي

أن الاتصالات الفضائية التلفازية تؤثر على الجوانب الاقتصادية، ويتمثل في ذلك في الترويج للمنتجات، والسلع الاجنبية عن طريق الاعلانات التجارية، ومن خلال الاتصال الفضائي طرحت فكرة أستغلالها لاقامة اتصال جماهيري على نطاق عالمي من أجل الخدمة الترويجية، وأن هناك سلع، أو خدمات غير مناسبة لقيم المجتمع المتلقي تخلق نوع من التخلخل القيمي، والشعور بالاحباط.

4.التأثيرات على المستوى التربوي

وتمثل ذلك في الازدواجية، والتشتت بين مايتعلمه الفرد في المؤسسة التربوية، وما يشاهده من برامج وافدة، عبر محطات البث الاجنبية، ويعلم الجميع بأن السياحة

التربوية تعاني من فراغ معلوماتي يسهل هيمنة المعلومات الوافدة التي لم يجري أنتقائها وفق متطلبات العملية التربوية، والمناخ التربوي العربي، وأن ضعف عملية التشويق في محطات التلفاز العربية جعلت هذه المؤسسات غير قاصرة على الصمود أمام كفاءة البرامج التلفازية الفضائية.

ومع بداية عام 2004 بدأ العراق يندمج في اتجاهات العولمة من خلال تطبيق برامج، وسياسات الاصلاح، والتكيف الهيكلي على أثر أبرامه للاتفاقيات الدولية مع المؤسسات الدولية، وفي مقدمتها (صندوق النقد الدولي)، و(البنك الدولي)، فضلا عن أنضمامه الى (منظمة التجارة العالمية)، وعليه أن يتبنى العراق ثقافة السوق، والعولمة يتطلب أنسحاب الدولة من النشاط الاقتصادي، والابقاء على مايسمى بحكومة (الحد الأدنى) كبديل عن التخطيط المركزي، والتدخل المباشر في النشاط الاقتصادي، والاجتماعي. أن هذا التحول من المركزية الى اقتصاد السوق سيؤدي ضمنا الى الكثير من المشكلات الاقتصادية، والاجتماعية في مقدمتها مشكلة البطالة، حيث بلغ معدل البطالة في العراق 17,5٪ عام 2006 وفقا للمجموعة الاحصائية السنوية الصادرة عن وزارة التخطيط، والتعاون الانمائي لعام 2007⁽¹⁾.

أن تخفيض النفقات العامة، وتحجيمها في جوانب الخدمات الاقتصادية، والاجتماعية، وفقا للعولمة سيؤدي الى حدوث مشكلات عديدة، وذلك بسبب عدم وجود قطاعات اقتصادية، متطورة، ونشطة تسمح بدخول الباحثين عن العمل اليها، فضلا عن عدم وجود قطاع خاص فاعل داخل الاقتصاد الوطني ليمتص جزءا من

¹ علي عباس فاضل، أثر العولمة على البطالة في البلدان النامية مع إشارة الى العراق، (بغداد، قسم العلاقات الاقتصادية الدولية، الدائرة الاقتصادية، وزارة المالية، 2010)، ص 17.

هذه البطالة، أن أزيداً ظاهرة البطالة في العراق، وتفاقمها سيؤثر سلباً على الوضع الاقتصادي داخل البلد جنباً الى جنب مع الوضع الاجتماعي، وماله من آثار سلبية تنعكس على مستوى الفقر، فضلاً على مستوى الجريمة⁽¹⁾.

4 - مستقبل تأثير العولمة على العراق

عند قراءة مستقبل تأثير العولمة على العراق لابد من وضع كل الاحتمالات، فكما توضح لدينا من خلال ثنايا البحث وجود تأثيرات إيجابية، وسلبية للعولمة على العراق، وعليه سيكون التأثير وفق تلك الاحتمالات، لكن يضاف له سيناريو ثالث الجتمع بين التأثير الايجابي والسليبي للعولمة على العراق.

أ - سيناريو تأثير العولمة الايجابي على العراق

تفاعل الهوية الثقافية العراقية مع الثقافات الاخرى في ظل العولمة الثقافية التي يمكن أن تنتهج مظاهر هامة يجب الاهتمام بها، وقبولها وهي: -⁽²⁾

1. المستوى التكنولوجي:-

العولمة تدر ربما على الشعوب، والافراد في اكتساب ثقافة البحث العلمي، والتقدم التكنولوجي، والتقني، خاصة في مجال الاعلام، والاتصال، وبهذا فالعولمة تنتشر بسرعة، وقد تصبح ثروة علمية، وعملية لمن يفتقر للتكنولوجيا، والبحث العلمي ولانتاجياته.

¹ المصدر نفسه، ص 17-18.

² زغو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافية للافراد والشعوب، المجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد4، (السلف/الجزائر، جامعة حسيبة بن بو علي، 2010)، ص 96-97.

2. مستوى التواصل والتعاون :-

تعد العولمة الثقافية كسبب كاف للاتصال، والشراكة الثقافية بين الامم، والافراد، بجوار الثقافات، وتزويد الشعوب بأساليب أحداث توازن منطقي بين الخصوصيات الثقافية لهم، وبذلك يكون التعاون بين الامم بالاطاحة بالحدود، ومعوقات الاتصال المباشر، والحر بين المؤسسات، والافراد، وهناك تظهر مدى أهمية الاعتراف بالتعددية الثقافية للامم في العالم الدولي الجديد (المؤمرك).

3. المستوى الاجتماعي :-

تعد العولمة من خلال وسائلها خاصة وسائل الاعلام، وحرية الصحافة، والرأي الحر بمثابة منبر للحوار، والفتح الثقافي، والاستفادة من ثقافة الغير، ولتكامل الثقافات، وبذلك تستفيد الدول الضعيفة من أسباب مهمة للقضاء على المشاكل الاجتماعية، خاصة المتعلقة بالاجانب، مع الوطنيين، ثم أن الاعلام يساهم، ويثبت، ويرفع من مستوى الهوية الثقافية الوطنية، والفردية لاثبات وجودها، وبروزها على المستوى الدولي.

4. المستوى الحقوقي :-

تعد العولمة موضوعا للتفاعل، والتواصل، خاصة في مجال الاعلام، الذي يدعم حقوق الانسان، والحريات السياسية، وثقافة التعبير، والمعارضة، ووجهات النظر، والدفاع عن السياسات الثقافية للشعوب في مفهوم الحقوق عندها، والحريات، وطريقة المشاركة السياسية، والتعددية، حيث العولمة أدت الى تطبيق ثقافة جديدة مفادها أن للفرد الحرية في اختيار أي الثقافات التي يراها مناسبة بهدف إبراز طاقاته، وأستثمارها، لان يكون منتجا فعالا، والحق في الثقافة معترف بالنسبة للامم المتحدة، طبقا للمادة الاولى عن إعلان مبادئ التعاون الثقافي، الدولي التي تقضي بأن لكل ثقافة كرامة يجب احترامها، والمحافظة عليها من واجب، وحق كل شعب أن ينمي،

ويطور ثقافته، وكل الثقافات تشكل رغم تنوعها، وأختلافها جزء من تراث البشرية الذي تشترك ملكيته.

5. المستوى الشخصي والانساني :-

للعولمة تأثير إيجابي بتحويل الشعور بالانتماء الى حالة تعصب الى حالة المرونة، والاعتراف بالغير في ظل الانسانية بهدف القضاء على التعصب، والتشدد، والجمود الفكري.

6. المستوى التربوي والاكاديمي :-

أصبحت الحقوق الثقافية في ظل العولمة نسيا مزدهرة بأعطاء مكانة لها على المستوى المؤسساتي، وفي ظل المناهج التربوية، والاكاديمية، بهدف تمثيل ثقافة الافراد، والشعوب لدعم المعارف الخاصة بهم، ولاحترام الحقوق الثقافية الاخرى.

7. المستوى السياسي :-

العولمة تتخطى حدود الدولة الوطنية، وشخصية الفرد، وبذلك هي من تساهم في الثقافة السياسية، والتعددية الفكرية من خلال الاعلام، والحوار، وحرية التعبير، وبالتالي فهي خير بالنسبة للشعوب المقهورة في ظل السلطة المطلقة، والمستبدة بالحكم.

ب - سيناريوتأثير العولمة السلبية على العراق

تتجلى سلبيات العولمة على الهوية العراقية فيما يلي :-⁽¹⁾

1. اللغة والعولمة الثقافية :-

أن العولمة الثقافية لاترضى بوجود لغات اخرى غير اللغة الانجليزية، وهناك من المغالطات التي ترى أن اللغة العربية هي عدوا للغات العالم، والحقيقة غير ذلك لان تعلم اللغات الاخرى تكون بمثابة سلام، وأمن، والاعلام يعمل لقلع جذور

¹ المصدر نفسه، ص 97-98.

الامم بتضليل، وترويج خطط مضللة، وممنهجة تصل الى قلب الحقائق، وذلك بتداول بعض المصطلحات المصطنعة لتقليب الحقائق الى أكاذيب بحجة قبول الاخر، وبحجة المهنة، وبدعوى الانفتاح، والنشر وراء مبررات واهية كوصف القضية الفلسطينية (بالارهاب)، والعراق، وكوريا الشمالية، وايران، (بمحور الشر)، وأن مصطلح حقوق الانسان يضمني الشرعية على كل التجاوزات، والاكراهات التي يمكن فرضها، وممارستها على الاخرين.

2. الدين والعملة الثقافية :-

تستهدف العملة ديانة، وعقائد المجتمع العراقي، ولعل الميدان الخصب للعملة في المساس بحرية المعتقد، والدين هو الحرب التدميرية ضد معتنقي الشريعة الاسلامية، أو الحروب القائمة ضد الاسلام سواء عسكرية، أو ثقافية، أو اعلامية، ومن أدلة ذلك وجود مصطلحات، وعبارات تبين ذلك ومنها مصطلح (العملة) في حد ذاته، لانه من وضع أنساني، وبين النقيض لخاصية الشريعة الاسلامية المتمثلة في عالميتها (عالمية الاسلام)، ومصطلح (الارهاب) الذي لم يتم تحديد تعريف له، وكل كيف يكيفه، ويبدو جليا أنه مناقض لمصطلح الجهاد في الاسلام، والدول التي توصف بالارهاب هي ميدان للدمار، وأثارة بها النزاعات الداخلية، والخارجية للدولة هي الدولة المتدينة بالاسلام ومصطلح (الحرية) الذي يعني التحرر من كل قيد ديني، وهناك ظن بأن الاسلام يقيد الحرية، وهذا خطأ لان الحرية التي تضعها العملة هي القضاء في نفس الوقت على حرية الفرد في المعتقد، والدين.

3. التربية والعملة الثقافية :-

تفرض العملة صياغة المناهج، والبرامج التعليمية في المدارس، والجامعات، والمعاهد، والكليات، وفقا للتطور العالمي الديمقراطي في الدول المتطورة علميا، وتكنولوجيا، بحيث تكون تلك المناهج، والبرامج موجهة من طرف الغرب وما يساير تطلعاته، وتوجهاته، ويظهر ذلك في تصدير البرامج، والمناهج المختلفة، والتي تمس

بالكيان الاجتماعي، والثقافي للدولة، من حيث تغيير بعض مواد، أو مقاييس التدريس كحذف مادة التربية الاسلامية من البرامج التربوية، والعلمية، وحتى في الجلسات، ويهدف هذا الى تغيير ذهنية الافراد، وشعوب العالم تجاه العرب أولا لنشر، وتوسيع نطاق العولمة الثقافية دوليا خاصة في نطاق الدول الضعيفة، وبهذا يحدث التعارض بين الاجيال في الدولة الواحدة على خصوصيتها في الاول، واعتمادها على خصوصية البرامج المستوردة ثانيا، ومنه يكون التناقض في المجتمع بين الجيل الكبير، والصغير، وبتج عن هذا تغيير المنظومة التربوية بتغيير المنظومة القانونية المؤطرة، والمنظمة لها.

ج - سيناريو الجمع بين تأثير العولمة الايجابية والسلبية على العراق

تؤشر بعض الدراسات بعض الجوانب للتأثير الايجابي، والسليبي للعولمة على العراق وكما يأتي:-⁽¹⁾

المجال الاجتماعي:-

بالرغم من فائدة الانترنت كأحد وسائل العولمة في تواصل العوائل العراقية فيما بينها، وتواصل الطلبة، وأساتذة الجامعات مع نظرائهم في الخارج، إلا أنه يرى الكثير من الباحثين أن الآثار الاجتماعية، والثقافية للعولمة هي أخطر ما في الموضوع، حيث حدوث التغيرات الموضوعية، وتفشي البطالة، وزيادة عدد المحرومين، وأهمال البعد الاجتماعي، والانساني، وأضعاف التماسك الاجتماعي على مستوى العائلة، والمجتمع، وخلق عادات، وتقاليد، وأعراف اجتماعية جديدة، وبالتالي قيم أخلاقية، وأنماط سلوكية مناقضة لما هو مألوف، وتقلص الخدمات الاجتماعية التي

¹ أ.د صلاح ياسين محمد الحديشي ومعتز خالد عبد العزيز، التأثيرات السلبية والايجابية للعولمة في القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، مجلة أبحاث كلية التربية الاساسية، العدد1، (الموصل، كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل، 2011)، ص 511-514.

تقدمها الدولة، وضعف المسؤولية للدولة في إيجاد فرص عمل شريف للمواطن، وأخيرا خلق حالات من التوتر الاجتماعي، والعمل على زرع روح الاغتراب، وهذه جميعها نقاط قد تؤثر في الجانب الاجتماعي.

المجال الثقافي :-

وجد المثقفين، والباحثين العراقيين في نشر بحوثهم خارج العراق عبر إرسالها من خلال شبكة الانترنت، مما قلل من صعوبات الارسال عن السابق، إلا أنه من جانب آخر تعرض المجتمع العراقي، وخاصة الشباب الى غزو ثقافي كبير وخاصة بين صفوفهم عبر الافلام، والادوات الموسيقية، والاشربة، والاسطوانات، وأجهزة التصوير المختلفة، والعباب الشباب، والاطفال الالكترونية الى غير ذلك من مبتكرات الثقافة الاجنبية كثيرا ما تركز على العنف، وأثاره الغرائز، والشهوات، والبطولات.

المجال الاقتصادي :-

بعد غزو العراق من قبل واشنطن عام 2003 حاول الاقتصاد العراقي الاستفادة من ثمار العولمة، عبر السماح للشركات الاجنبية المتعددة الجنسيات بالاستثمار في مجال الطاقة، وبناء البنى التحتية، أو الاقتراض من المؤسسات الدولية قروض ميسرة، إلا أن العولمة لاتعرف شيئا عن العاطفة، وأما تهمها مصالح الدول راعية العولمة عبر تفعيل أختراق السوق العراقية بالسلع الجاهزة، وأستنفاد العراق لعملة الاجنبية، وخاصة الدولار لاستيراد النفط، والغاز، والملابس، والاجهزة الكهربائية، والسيارات الحديثة، والمواد الغذائية، وأصبح العراق، وخاصة المجتمع العراقي يتلاعب به من خلال السيطرة على مزاجه، وذوقه الاستهلاكي من خلال نشر نمط الحياة الغربية بقصد الهيمنة على حراك السوق العراقية بما يعظم التوسع الرأسمالي.

المجال السياسي :-

كان ظهور تنظيم داعش الارهابي في يونيو 2014 بعد احتلاله لمدينة الموصل في شمال العراق يمثل أختراق واضح لاركان الدولة العراقية التي حاولت أثبات سيادتها منذ عام 2003 ولغاية 2014 إلا أن ظهور هذا التنظيم فسره بعض الباحثين كأحد أفرزات العولمة التي تعني من المنظور السياسي أن الدولة لاتكون هي الفاعل الوحيد على المسرح السياسي العالمي، ولكن توجد الى جانبها هيئات متعددة الجنسية، ومنظمات عالمية، وجماعات دولية أرهابية كتتنظيمي القاعدة وداعش الارهابيين التي تحاول الاجندة الغربية، والامريكية رعايتها لابقاء هيمنتها على المنطقة، ولذلك يفضل نقاد العولمة تسميتها (بالامركة) توخيا للدقة ونحن مع هذا التصور بالتأكيد.

المبحث الثاني

العوامل الاقليمية

أولاً:- الازمة العراقية وجامعة الدول العربية بعد 2003: الواقع والمستقبل:-

حاول الامريكان أيهام الراي العام الامريكي، والعالمي، لتبرير الغزو والاحتلال للعراق عام 2003، وأن ذلك التأريخ بنظرهم سيكون علامة فارقة لنمو الديمقراطية هناك، إلا أن النتائج بعد ذلك كانت عكس ذلك، حيث تحول البلد الى مستنقع للطائفية، وساحة للاحتراب الاهلي بين مكونات المجتمع العراقي، بفعل سياسة قوات الاحتلال، لزرع المحاصصة الطائفية، والعرقية، وأزدادت البطالة، وجموع المهجرين، والنازحين بفعل العمليات العسكرية، والعنف، وأصبح البلد يعيش فعلا أزمة حقيقية في الحكم، بسبب الارادة الامريكية التي أرادت أن تحقن الجسد السياسي العراقي بجرعة (الديمقراطية المستوردة) وحسب أجندتها لابقاء العراق يعيش في دوامة (الفوضى الخلاقة) بسبب الازمات المتوالدة في البلاد سواء كانت أزمات سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وأمنية.

وبرزت الجامعة العربية كمنظمة اقليمية عربية حاولت أن تمارس دورا عربيا في العراق منذ بداية الاحتلال الامريكي، إلا أن نتائج هذا الدور لم يكن مؤثرا لتأطير العملية السياسية، وأبعاد المعرقات لنمو الحياة السياسية بدون مشاكل، وأشكاليات عميقة في المشهد العراقي، ولم تكن دور الجامعة قاصرا في هذا المجال، بل واجه بعض المعوقات التي أثرت على تحركها في العراق .

ونحاول هنا طرح بعض التساؤلات التي قد تشكل مجد ذاتها أشكاليات رئيسية لهذا الموضوع، ومن أبرز هذه التساؤلات :- س:- ماهو طبيعة دور جامعة الدول العربية في العراق بعد 2003؟ وماهي أبرز المعوقات التي أثرت على دور جامعة الدول العربية في العراق؟ وماهي الرؤية المستقبلية لدور الجامعة العربية في العراق؟.

1 - تقييم دور جامعة الدول العربية في العراق بعد 2003

يمكن تتبع دور جامعة الدول العربية في العراق قبل وبعد الغزو، والاحتلال الامريكي وفق ماياتي:- (1)

1. أخذت أزمة العراق تزداد خطورة، وأصبحت خيارات الحرب الاقرب الى الواقع، مع أصرار لجان التفتيش، وتقارير وكالة الطاقة الذرية الدولية على أدانة العراق، وعدم أستجابته للقرارات الدولية، وأخفائه أسلحة الدمار الشامل، ونتيجة لذلك عقد مجلس الجامعة العربية اجتماعا على المستوى الوزاري في 16 فبراير 2003 أكد على ضرورة احترام سيادة العراق، ورفض العدوان عليه، ومنع الدول العربية تقديم أي مساعدة لشن هذا العدوان، ونبه الى خطورة شن الحرب على أستقرار، وسلامة المنطقة العربية بأجمعها.

2. وبالرغم من القرارات العربية لم تكن لتمنع التوجه الامريكي بشن الحرب، بل أن الجامعة العربية أتخذت موقف المتفرج، مما سيحدث، وقال أمينها العام(عمرو موسى) في سؤال لما ستفعله الجامعة العربية في حال سقوط نظام صدام حسين؟ فاجاب بالحرف الواحد((يعني نشوف بعدين)) أما على الصعيد الرسمي فقد أستمرت لقاءات، وتصريحات المسؤولين العرب حول الازمة العراقية، فعقد مؤتمر القمة العربي في شرم الشيخ في مارس 2003، وأصدروا القرار 243 دعا فيه الى حل الازمة بالطرق السلمية، وفي إطار الشرعية الدولية، والى منع قيام العمل العسكري ضد العراق، كذلك قيام مملكة البحرين تشكيل لجنة رئاسية للتشاور مع الدول الاعضاء تضم رئاسة القمة السابقة، والحالية،

¹ د.شذى فيصل العبيدي، موقف جامعة الدول العربية من المتغيرات السياسية الجديدة في العراق 2003-2005، دراسات أقليمية، العدد6، (الموصل، مركز الدراسات الاقليمية ، جامعة الموصل، يناير 2007) ، ص6-14.

والامين العام من أجل تسهيل مهمة الاتصال بالاطراف الدولية المختلفة لحل أزمة العراق، وكانت الولايات المتحدة الامريكية، وبريطانيا قد طالبتا القمة العربية بأصدار قرار يؤيد الحرب على العراق، لاضفاء الشرعية الدولية على هذه الحرب، إلا أن القمة رفضت هذا الطلب، كما رفضته الامم المتحدة، ومجلس الامن الدولي، وهو ما أدى الى أنفراد الولايات المتحدة الامريكية، وبريطانيا بالقيام بالعمل العسكري دون الرجوع الى قرار دولي فبدأت الحرب على العراق في العشرين من مارس 2003، وأنتهت بأحتلاله في 9 أبريل من ذات السنة.

3. بعد خمسة أيام من بدء الحرب، عقد مجلس الجامعة اجتماعاً على المستوى الوزاري أدان فيه العدوان، وعده أنتهاكاً لميثاق الامم المتحدة، وخروجاً على الشرعية الدولية، وتحدياً للرأي العام العالمي، وطالب بأنسحاب القوات الاجنبية من العراق ولم يشير المسؤولين العرب الى معاهدة الدفاع المشترك التي تلزم الدول العربية بالدفاع عن العراق.

4. أما في العراق فإن الحرب أنتهت، وأحتل البلد بالكامل، ثم بدأت سلسلة من التطورات السياسية السريعة، حيث عينت القوات المحتلة السفير (بول برمر) حاكماً مدنياً للعراق، ووضعت الى جانبه مجلساً استشارياً ضم 25 عضواً من المعارضين لنظام صدام حسين أطلق عليه (مجلس الحكم)، وأدى هذا التطور الى أنقطاع عضوية العراق في الجامعة العربية التي لم ترى في هذا المجلس شرعية دولية، أو شعبية. وبعد مشاورات متعددة بين الاطراف العربية أقرت الكويت، وقطر، والاردن، وعمان، والامارات العربية المتحدة مشاركة العراق في الاجتماع الوزاري للدول الاعضاء في الجامعة وهو ما أدى الى ترحيب من قبل مجلس الحكم في العراق الذي أعلن إرسال (هوشييار زيباري) وزير الخارجية لحضور الاجتماع.

5. وفي نفس اليوم الذي كان مقررا فيه عقد الاجتماع أعلن متحدث بأسم الجامعة العربية (حسام زكي) أن أجتتماع اليوم سيعلن قرار الموافقة عليه بصورة مؤقتة حتى قيام حكومة شرعية، وأستمرت أثر ذلك لقاءات بين عمرو موسى وهوشيار زيباري لاعطاء الجامعة دور أكبر في العراق ودعوة وزراء الاسكان والتعمير العرب، والشركات العربية العامة، والخاصة بالمساهمة في إعادة أعمار العراق، وكذلك فقد أزدادات الدعوات من داخل العراق على المستوى الرسمي، والحزبي، والشعبي، بضرورة دخول الجامعة العربية للعراق، ومشاركتها الفعالة في تجاوز محتته، وبناء عليه فقد أرسل الامين العام للجامعة العربية وفدا الى العراق برئاسة السفير (أحمد بن حلي) الامين العام المساعد حددت مهامه التاكيد على تواصل الجامعة مع الشعب العراقي، والتعبير عن التضامن العربي معه، والاطلاع عن كذب على الاوضاع السياسية، والامنية، والاجتماعية للعراق، ودعم عملية إعادة السيادة، وأنهاء الاحتلال، ووصل الوفد الى العراق في 18 ديسمبر 2003، وبقي فيه حتى أواخر الشهر التقى فيها بالكثير من الجهات الرسمية، والشعبية، والدينية، وذكر الوفد بعد أنتهاء زيارته أن العراقيين يرغبون بدور أكبر للجامعة العربية، وبالمساهمة في دعم العملية السياسية، وأجراء انتخابات عامة، وسن دستور جديد للبلاد، وفتح مكتب الجامعة العربية.

ونظرا لاهمية الوفد العربي الذي قدم الى العراق، فقد أهتمت به أوساط من المثقفين، والاكاديميين العراقيين، فقد أستقبل وفد الجامعة العربية في مقر أقامته وفدا موسعا من تلك الشرائح من ممثلي الاحزاب، والصحفيين، ويمكن تلخيص أبرز الافكار، والآراء التي طرحت في تلك اللقاءات :- (1)

¹ تقرير وفد الجامعة العربية حول زيارته الى العراق: الملاحظات والاستنتاجات ، السفير(لبنان) ، 2004 / 2 / 10 ، ص 6.

1. التعبير عن مشاعر العتب الشديد على الجامعة، والدول العربية لتأخرهم في إرسال وفد الى العراق، وأيضا لما وصفوه ((الموقف السليبي للجامعة)) أزاء الاحتلال الاجنبي لبلد عربي أساسي مثل العراق، مع التأكيد على ضرورة التحرك العربي الفعال، والسريع من أجل أنقاذ العراق من المخاطر الجدية التي تستهدف وحدته، وتهديد هويته العربية⁽¹⁾.

¹ جدير بالذكر أن الباحث العراقي المعروف الدكتور (سيار الجميل) كتب مقالا بعنوان ((جامعة الدول العربية أزاء العراق والعراقيين: تساؤلات عراقية نقدية مشروعة عن مهمة وفد الامانة العامة)) نشر في عدة مواقع على شبكات التواصل الاجتماعي في الخامس والعشرين من ديسمبر 2003 وجه فيه انتقادات لاذعة الى الجامعة العربية تفوق مستوى العتاب الذي وجهته النخب الثقافية، والاكاديمية التي التقت وفد الجامعة العربية أذ قال ((أولا:- ماهي الياتكم في تمكين العراقيين من استعادة السلطة إذا مابدأ العراقيون أساليبهم الجديدة في حياتهم السياسية في ضوء الدستور والانتخابات؟ هل تريدونها سلطة عسكر أو سلطة عائلة أم سلطة حزب واحد أم سلطة دكتاتور الخ.ثانيا:- أسالكم بالله يا أقطاب الجامعة العربية هل بأستطاعتكم إنهاء وسحب قوات الاحتلال وفق جدول زمني محدد؟ فدول العالم كلها واقعة في خضم العصر الامريكي إلا إذا كنتم أقوى من ذلك العصر.ثالثا:- كيف يكون بأستطاعة الجامعة العربية أن تعمل في إعادة أعمار العراق في شتى الحياة وأنتم أوهى من فعل عشر معشار ذلك، فمليارات عراقية لم تنزل في بنوك دول عربية لم تستطع جامعة الدول العربية حتى في تقديم مساهمة من نوع ما وتصريح لصالح العراقيين من أجل أرجاع ثرواتهم المنهوبة اليهم فكيف تعيدون أعمار العراق؟ رابعا:- لأدري أي السبل التي ستبعتها الجامعة في المحافظة على وحدة العراق، وسلامته الاقليمية، وهويته العربية إذا كانت جيوش دول عربية لم تستطع أن تحافظ على وحدتها، وعلى سلامتها الاقليمية)) لمزيد من المعلومات يمكن الرجوع الى أصل المقال أنظر:- د.سيار الجميل، جامعة الدول العربية أزاء العراق والعراقيين: تساؤلات عراقية نقدية مشروعة عن مهمة وفد الامانة العامة، مدونة الدكتور سيار الجميل، 2003 / 12 / 25، ورد على الموقع التالي:-

www.sayyaraljamil.com/Aribic/viewarticle.php?id=887

2. الاعراب عن المخاوف من السيناريوهات، والمخططات التي ترسم للعراق، والتي تهدد مستقبله كدولة عربية موحدة، وتوجيه الانتقاد لاطروحات (الفيدرالية الجغرافية)، والقومية التي ينادي بها الاكراد العراقيون، حيث اعتبرها البعض بمثابة مقدمة لتقسيم الدولة العراقية، وطرح اعتماد مبدأ (الفيدرالية الادارية) كبديل عنها.
3. التحذير من حملات التعبئة الطائفية التي بدأت تستشري في المجتمع العراقي على كافة المستويات، وأعتبر البعض أن تشكيلة (مجلس الحكم الانتقالي) كانت من الاسباب التي ساهمت في زرع التعبئة الطائفية، حيث كرست سلطات الاحتلال مبدأ الطائفية ليس فقط على مستوى مجلس الحكم، وإنما في مختلف الوظائف، والتعيينات الادارية التي تجري في كافة الاجهزة المستحدثة للدولة العراقية.
4. التنديد بانتهاكات قوات الاحتلال لحقوق الانسان، ورفع الشكاوي من ممارساتها، وسوء معاملتها للمواطنين العراقيين، والتي تشمل استخدام العنف على نطاق واسع دون مبررات، بالاضافة الى الاعتقالات العشوائية لمدة غير معلومة، وأنتهاك حرمة المنازل، وتهديم البيوت، وغيرها من الممارسات التي أكد الجميع على أنها تشكل أنتهاكا صارخا لحقوق الانسان العراقي، وأنه لا بد من أتخاذ موقف عربي منها، وأيجاد حلول عاجلة لما تخلفه من مشاكل أنسانية، وأجتماعية.
5. مطالبة جامعة الدول العربية، والمنظمات، والاجهزة العربية الحكومية، وغير الحكومية بتقديم المساعدات الانسانية العاجلة لابناء الشعب العراقي، وخاصة لاولئك الذين أنقطعت مصادر رزقهم، بسبب الحرب، والذين يعيشون معاناة قاسية يزيد من حدتها تفاقم الازمة المعيشية، وأضطراب الحالة الامنية، ونفسي البطالة، وأقتراح أن يتم توجيه هذه المساعدات مباشرة الى العائلات المحتاجة، وبالتنسيق مع منظمات المجتمع المدني العراقي.

6. مطالبة الجامعة العربية بتبني اقتراح عقد مؤتمر وطني عراقي شامل يجمع كافة القوى السياسية العراقية الفاعلة، ويعقد تحت إشراف الامم المتحدة، والجامعة العربية من أجل الخروج بتوصيات ملائمة تكون ملزمة للجميع، وكذلك مطالبة الجامعة العربية، والامم المتحدة بالاشراف على عملية أعداد الدستور العراقي، ومراقبة الانتخابات، والتحضيرات اللازمة لاجرائها، بالاضافة الى ضرورة النظر في تشكيل (قوات عربية) لتحل مكان (قوات الاحتلال)، وتتولى مسؤولية المحافظة على الامن خلال المرحلة الانتقالية .

ويبدو أن تحركات الجامعة العربية آنذاك لا تخرج من طور المراقبة، وأستقراء المشهد العراقي لتأسيس الحركة اللاحقة لها، إلا أن ذلك لم يمنع من ظهور تداعيات لغزو، وأحتلال العراق على دور المنظمات العربية، والدولية ومنها على دور الجامعة العربية إذ يمكن حصرها بما يأتي:- (1)

1. تراجع أدوار المنظمات الدولية، والاقليمية، وضعفها، وعلى رأسها الامم المتحدة، وجامعة الدول العربية في حفظ أمن الدول، وأستقلالها، وأخلاء الساحة للدولة المهيمنة التي ضربت بقواعد القانون الدولي عرض الحائط.

2. الانكشاف المجدد لتشرذم المواقف العربية من الازمة، وعجزها في مراحلها المختلفة، سواء على مستوى الدول منفردة، أو في مؤتمراتها، ومقررات منظماتها الاقليمية وهي جامعة الدول العربية.

3. تردي الاوضاع الداخلية في العديد من الدول النامية، ومن بينها دول عربية، وبخاصة مايتصل بعلاقة الانظمة الحاكمة مع شعوبها، والحاجة الملحة الى

¹ أ.د صلاح عبد الجابر عيسى، جامعة الدول العربية بعد الاحتلال الانجلو أمريكي للعراق ، موقع الالوكية، 2012/2/21، ورد على الموقع التالي:-

www.alukah.net/culture/0/38595/#ixzz3dGcHLJZy

أصلاح تلك العلاقة بما يحقق تنمية حقيقية، شاملة، وتماسكا، صادقا بين الامة لتحقيق أهدافها .

وأستمرت الجامعة العربية في مواقفها البروتوكولية، وغير الجذرية تجاه الازمة العراقية وتمثلت بالاحداث الرئيسية التالية:-⁽¹⁾

1. عقد الجامعة العربية بين 23-24 نوفمبر 2004 مؤتمر شرم الشيخ بمصر، وشاركت فيه معظم الدول العربية، وصدر بيان ختامي طالب بمساندة العراق، ودعم العملية السياسية فيه، وضرورة مشاركة جميع التيارات السياسية في الانتخابات المزمع أقامتها في أواخر يناير 2005، وعبر (عمرو موسى) عن أمله في أن تحاول هذه التيارات أنقاذ العراق من المصير المخيف الذي يمر فيه، وأكد على ضرورة وجود الجامعة العربية في هذه الاحداث وقال ((أن الجامعة والاطار العربي الذي تمثله هو شبكة الامان الحقيقية للعراق، خصوصا عراق المستقبل)).

2. قيام الامين العام للجامعة العربية عمرو موسى بزيارة العراق في 20 أكتوبر 2005 هذه الزيارة التي تم إقرارها في أجمع الاجتماع اللجنة الوزارية المنبثقة عن الجامعة العربية لبحث المسألة العراقية في 3 أكتوبر بقصر المؤتمرات في جدة بالسعودية، وكان الاجتماع قد أكد على أهمية التمثيل العربي الدبلوماسي في العراق مؤكداً أن ذلك لن يتم إلا بعد التأكد من النواحي الامنية، وهذه الزيارة جاءت بعد عامين من احتلال العراق، وأسقاط نظام صدام حسين، فالجامعة العربية طوال فترة العامين نجدها من جانب فتحت الباب للتمثيل الجديد، ومن جانب آخر غضت النظر عن العنف، ولاجدال في أن الجامعة العربية أصابت في عدم التورط بتأييد طرف ضد

¹ د.شذى فيصل العبيدي، موقف جامعة الدول العربية من المتغيرات السياسية الجديدة في العراق 2003-2005، مصدر سبق ذكره ، ص 9-14 .

أخر، لكنها أخطأت في التأخر بتوجهها نحو بغداد، لكن حقيقة أن حضور الامين العام هدأ من خواطر الفئات كافة، وأشاع مناخ مصالحة بين الجميع.

3. أنعقد في مقر الامانة العامة للجامعة العربية بالقاهرة الاجتماع التحضيري لمؤتمر (الوفاق الوطني العراقي) خلال الفترة من 19-21 نوفمبر 2005 بمشاركة القوى السياسية العراقية من مختلف مكونات الشعب العراقي، وذلك تلبية لدعوة من عمرو موسى الامين العام لجامعة الدول العربية، وأصدر المؤتمر البيان الختامي الذي أكد فيه ضرورة مشاركة الدول العربية دعم العراق في مختلف المجالات وفي مقدمتها التعجيل بالغاء الديون المستحقة على العراق، والمساهمة في تدريب الكوادر العراقية، وتعزيز وجودها الدبلوماسي، والمساعدة في ضبط الحدود لمنع المتسللين دون الاشارة الى سوريا، ووافق المشاركون على اتخاذ عدد من الخطوات لبناء الثقة منها الابتعاد عن تبادل الاتهامات، وعدم استخدام المنابر الدينية، والسياسية، والاعلامية للتحريض على الكراهية، ومراجعة وضع المعتقلين في أسرع وقت، وأطلاق سراح من لم تثبت تهمته.

4. في نهاية عام 2005 جرت الانتخابات العامة في العراق في الخامس عشر من ديسمبر شاركت فيها أغلب الكتل، والتيارات السياسية ومنها التي عارضت العملية الانتخابية السابقة، وكان دور الجامعة العربية هنا مشجعا لهذه الكتل بضرورة المشاركة الفعالة، كون هذه الانتخابات ستؤدي الى تشكيل حكومة دائمية لاربعة سنوات قادمة، وبرلمان دائم يثبت الدستور الجديد للبلاد، وبعد الانتخابات باركت الجامعة العربية نتائجها، ودعت الجميع الى تشكيل حكومة وطنية تساهم في إنقاذ العراق من الوضع المتردي الذي آل اليه، وأنهاء الاحتلال.

2 المعوقات المؤثرة على عمل جامعة الدول العربية في العراق

لعبت بعض المستجدات الاقليمية في تحجيم دور الجامعة العربية في العراق بعد 2003 لعل من أبرزها المعوقات العربية، واحتلال تنظيم داعش لمدينة الموصل يونيو 2014. وسيتم تناول أثارهما بنوع من التفصيل.

1. المعوقات العربية :-

ساهمت بعض المعوقات العربية في عرقلة عمل الجامعة العربية في العراق ومن أبرزها: -⁽¹⁾

أ- معوقات صاحبت إنشاء جامعة الدول العربية

عندما تأسست الجامعة لم تكن ضرورة تشكيل المنظمات الاقليمية واضحة، فكان تأسيسها أقرب الى التعبير عن النوايا الحسنة منه الى إقامة نظام مؤسسي ملزم، وقد شكل عدم النص على الزام الدول الاعضاء بتنفيذ القرارات ضعفا واضحا في ميثاق الجامعة، وأدى ترك حرية تنفيذ القرارات للدول الاعضاء الى درجة أنها صارت تنفذها أنتقائيا، وبعد التطور الذي حدث في العالم، وشروط أنظمتها الجديدة لم يعد سهلا تعديل ميثاق الجامعة، وفرض الزام الدول الاعضاء بتنفيذ القرارات، فبقي النظام العربي كأنه عامل تنسيق، أو مؤسسة تنسيق بين أعضائه لانظام مؤسسي ثابت ملزم أستجابة لمصالح الدول .

ب- معوقات بطبيعة النظم السياسية العربية

هناك توجد مجموعة من الاختلافات في نظم الحكم، والايديولوجيات، وما يترتب على ذلك من أختيارات متباينة في النظم السياسية الخارجية، والتحالفات الدولية،

¹ محمد هشام ، جامعة الدول العربية في عامها السبعين : رؤى الاصلاح ومعوقاته، موقع فكر أونلاين، 28 مارس 2015، ورد على الموقع التالي :- www.fekr-online.com/php?id=172

فهناك النظم الملكية، والجمهورية كما أصبح الحديث في الوقت الراهن عن وجود دول معتدلة أي حليفة للغرب، ودول متطرفة ممانعة، ومقاومة للسيطرة الغربية.

ج- الصراع على الزعامة بين النخب والقيادات العربية

يوجد هناك نزاع دائم بسبب المخاوف التي يبعثها عند الدول الصغيرة التي تخشى أن تبتلعها الدول الكبيرة، أو تخضع لسيطرتها، ونفوذها، مما قد يدفعها الى اللجوء الى الحماية الاجنبية، وهو ماتم مع دول مجلس التعاون الخليجي بعد أجتياح الكويت من قبل القوات العراقية في بداية التسعينات من القرن المنصرم، ومن الطبيعي أن تؤدي التحالفات مع الدول الاجنبية الى الشرخ القائم بين الدول العربية، ويضطر العديد منها الى أن يعمل في أطار استراتيجية دولية، ويستورد نزاعات أقليمية، أو دولية لاعلاقة لها بالمصالح العربية.

د- معوقات نابغة من أهتزاز صورة الجامعة لدى المواطن العربي

حصلت بعض الممارسات السلبية التي أصابت المواطن العربي بالاحباط، وتمثلت أهم هذه الممارسات من عجز الجامعة عن أيجاد صيغة بديلة لمواجهة الحل المصري المنفرد، المتمثل في أتفاقية (كامب ديفيد) وهو ما أطلق عليه البعض (المواجهة السلبية للجامعة)، وعجز الجامعة عن مواجهة مقتضيات الموقف في العراق، وموقفها السليبي تجاه قضية العرب الاولى وهي (القضية الفلسطينية)، وضاعف من هذا الشعور أنحسار التيار العربي في البلاد العربية، وتفضيل بعض الدول لنمط التنسيق الثنائي، والثلاثي بعيدا عن مظلة الجامعة.

هـ - معوقات نابغة عن طبيعة الاوضاع السياسية في المجتمعات العربية

أولا :- تصارع وجهات النظر السياسية داخل الجامعة العربية

حيث يخضع الوطن العربي، وقبل أنشاء الجامعة للتجاذب بين عدة نظريات سياسية، تبلورت مع الوقت لتأخذ صورة النظرة القطرية، والنظرة العربية، ويظهر ذلك عند محاولة توصيف الجامعة من الناحية القانونية، والسياسية، فالجامعة من

الناحية القانونية منظمة أقليمية اختيارية تقوم على مبدأي السيادة، والمساواة بين الاعضاء(النظرة القطرية) ومن الناحية السياسية تعبيراً عن آمال الامة العربية، وطموحاتها في منظمة عربية تعمل من أجل التوحيد، كما أن ظهور المنظمات البديلة، والعديد من التكتلات السياسية، والاقتصادية، الهشة بين أعضاء الجامعة، والتي أخذت تارة صورة أتحادات مثل (أتحاد مصر وسوريا، مصر وليبيا، السودان وسوريا، ليبيا وتونس) وتارة أخرى صور مجالس تعاون مثل (مجلس التعاون الخليجي، أتحاد المغرب العربي) قد انعكس سلباً على كفاءة الجامعة العربية، كذلك فإن حجم الصراع السياسي هو أحد العناصر الديناميكية في عمل الجامعة، وأمانتها، ومنظماتها، إلا أنه أحد بواعث القصور، والخلاف، والتشاحن الذي يؤثر على دور الجامعة بشكل واضح.

ثانياً:- غياب الديمقراطية

حيث أدى غياب الديمقراطية بشكل متفاوت على مستوى كافة الدول الاعضاء بالجامعة الى غياب وجود أي دور للارادة الشعبية في وضع القرار، أو تغييره، بالإضافة الى أقتصار دور أمانة الجامعة على الاعمال الادارية، وأقتصار دور المندوب الدائم للدولة على ترديد سياسة حكومته أدت كل هذه العوامل مجتمعة الى اعتبار الجامعة مجرد (منبر) لترديد سياسات خاصة بالحكام دون أي اعتبار لمصلحة شعوب الدول الاعضاء، مما انعكس على أسلوب صنع القرار في الجامعة، وقوته.

ثالثاً:- مفهوم الامن المشترك

فلم يعد أمن أعضاء الجامعة المشترك بنفس مفهومه الذي كان سائداً عند أنشائها، والذي كان يهدف بالدرجة الاولى الى فض أي نزاع قد ينشأ بينهم، والدفاع عنهم تجاه أي عدوان خارجي، ولكن سرعان ما تغير مفهوم الامن المشترك ليحل محله فكرة (الامن القطري)، وماتج عنه من أهتمام الدولة العضو بقوتها مقارنة بباقي الاعضاء، بهدف فرض أردادها داخل الجامعة، وقد أدى ذلك الى أتاحة الفرصة

(لاسرائيل) للمزيد من الهيمنة في الاراضي المحتلة العربية، بالاضافة الى أستهانة المجتمع الدولي بالارادة العربية سياسيا، وأقتصاديا.

2. احتلال تنظيم داعش لمدينة الموصل يونيو 2014

نطرح التساؤل الاتي:- لماذا أصبح داعش معرقل لدور جامعة الدول العربية في العراق؟ وللإجابة عليه ندرج الحقائق التالية:-⁽¹⁾

أ- تأخر تحليل خطر داعش كتهديد رئيسي لمجموعة من المصالح، والقيم العربية بما في ذلك ضربها لفكرة (الوجود العربي) في الصميم، وطرحها (لبديل إسلامي عنيف)، ورجعي يتعامل مع (الهويات الفرعية) بتعصب، ويتسبب في زيادة التفكك، وتعظيم للتدخل الخارجي، وتشويه صورة العروبة والاسلام، وتقويض المبادئ التي تحكم العلاقات بين الدول، وتقديم سابقة خطيرة لسلوك الجماعات، والفاعلين من غير الدول. وقد عكست التصريحات العربية قدرا من التركيز، أو الوضوح، حيث أتجهت الى الحديث عن أرتباط الحركات الارهابية في المنطقة، وضرورة مواجهتها بشكل شامل، أو سعت لاستثارة الغرب بالتحذير من أن داعش ستهدده في عقر داره، أو حاولت الربط بين موقفها من داعش، وموقف الغرب منها، أو جادلت بتعدد وسائل مواجهة الارهاب، وكلها تبدو هروبا من تشخيص الخطر، وتحمل مسؤولية المواجهة .

ب- أتم رد الفعل العربي على داعش بالبطيء الشديد (ظاهرة تأخر زمن رد الفعل) ظهر عليه التردد، وقدر من اللتباس، وعدم توافر الادوات، والاليات التي يحتاج اليها الموقف، ويلاحظ عقد لابس به من الاجتماعات العربية، أصدرت بيانات أنشائية دون أن تظهر ملامح لخطة عمل واضحة، أو أتجاهات للعمل المؤثر، وفي أطار

¹ محمد أنيس سالم، الدول العربية في مواجهة خطر داعش، السياسة الدولية، العدد 199، (القاهرة، مؤسسة الاهرام ، مارس 2015)، ص 27.

زمني محدد، ولاشك في أن اليات العمل العربي التي كثيرا ما شكا منها أمناء جامعة الدول العربية، والمطالبون بتطوير الجامعة، أو إعادة هيكلتها لاتزال غير ملائمة للتعامل مع تحد مثل داعش فلا الية لمجلس الامن، والسلم أسوة بالاتحاد الافريقي، والالية عسكرية لديها قيادة وخطط، وميزانية، وقوات مدربة، وجاهزة للتحرك، ولاحتى مؤسسة، أو مركز أقليمي للاغاثة الانسانية، ويمكن أن نلاحظ أيضا أنقطاع جهود الجامعة العربية السابقة في تحقيق مصالحه داخلية في العراق، وهكذا فإن الادوات، والاليات المطلوبة لم تكن متوافرة، وما كان متاحا، وقابلا للحركة لم يتم أستخدامه.

ج- لم تتبلور ملامح استراتيجية عربية واضحة لمواجهة داعش، وبدا أن كل دولة تتحرك بشكل فردي، أو كرد فعل لتحرك القوى الاقليمية، والدولية.

د- غياب (كيان أقليمي أممي) له أمكانيات دفاعية، وأن كان مجلس التعاون الخليجي يتجه نحو ذلك، والمقصود هو أن تتضمن الدول العربية بسرعة لوضع خطة شاملة لمواجهة داعش بما في ذلك تفعيل أنفاقية الدفاع العربي المشترك، ودون الانتظار لطرف خارجي، حيث أن كيان أحدى الدول الاعضاء يتعرض لخطر وجودي، فضلا عن الانتهاكات الجسيمة التي قامت بها داعش، وفي الوقت نفسه لم نسمع من عقد لمجلس أمن قومي في أي من الدول العربية لبحث تداعيات التطورات العراقية، وكيفية الرد عليها، وأنطبق ذلك أيضا على رد الفعل في مجال الاغاثة الانسانية، حيث وقف العالم العربي متفرجا، بينما تقوم الطائرات الامريكية، والبريطانية، بأسقاط المعونات على الاقليات العراقية بما في ذلك الزجاجات التي تحمل المياه الاسكتلندية.

هـ -على مستوى القيادات الدينية صدرت تصريحات مفتي السعودية في 27مايو 2014 بادانة داعش، والقاعدة، والمطالبة بالتوقف عن التخريب بالشباب بدعوته للقتال في سوريا، وتصاعدت التصريحات بأعتبار داعش العدو الاول للاسلام، والمطالبة بمواجهته على أساس ((إن حاربوا المسلمين فعلى المسلمين

محاربتهم))، وأصدر الازهر بيانه في 19 يونيو من نفس السنة بأنه يراقب الاوضاع في العراق بقلق بالغ، ويدعو جميع الاطراف الى أحياء مفهوم (التوافق) بين فئات المجتمع العراقي، وتبع ذلك صدور بيان آخر في 23 يونيو يطالب بعملية سياسية متكاملة ربما أشارة لتهميش السنة، وفي 27 يوليو صدر بيان عن مشيخة الازهر يعبر عن ((أنزعاجها الشديد أزاء مايتواتر من أنباء بشأن عمليات التهجير القسري لمسيحي مدينة الموصل))، الامر الذي يتناقض كلياً مع المبادئ، والتعاليم الاسلامية السمحة التي تدين بشكل تام أي سلوك متطرف مطالب الازهر الشريف ب((ضرورة التصدي، والوقوف الحاسم في وجه هذه النزعة البعيدة كل البعد عن روح الامتين العربية والاسلامية))، ويلاحظ اللغة الحريصة لهذه البيانات، وعدم تعرضها لجوانب حساسة من عقيدة تنظيم داعش الارهابي وماتطرحة من آراء، وممارسات مثل فكرة (الخلافة)، و(الدولة الاسلامية)، والتعامل مع الاقليات، وتطبيق العدالة وغيرها ولعل ذلك مايفسر الانتقادات التي وجهت للقيادات الاسلامية في تعاملها مع الاسلام المتطرف.

و- أن مؤسسات الفكر، والاعلام العربي هي الاخرى كانت بطيئة، وغطية في رد فعلها من ناحية تكييف خطر داعش، وتحليله، وتقديم بدائل التعامل معه بل أستسهل البعض ((حديث المؤامرة)) فذهب الى أن داعش ماهي إلا جزء من خطة أمريكية -إسرائيلية لتقسيم العالم العربي((كان هناك حديث مواز في وسائل الاعلام عن مرور قرابة مئة عام على خرائط سايكس-بيكو 1916، ومؤتمر سان ريمو 1920))، وبالتالي التساؤل عن ظهور خرائط جديدة للمنطقة، ويشترك في ذلك أداء المجتمع المدني العربي، حيث لم يتحرك بالحجم الكافي، أو السرعة المطلوبة لحشد المعونة الانسانية للعراقيين أو السوريين.

3 - رؤية مستقبلية لدور الجامعة العربية في العراق

أن أستقراء رؤى مستقبلية لدور الجامعة العربية تتطلب وضع فرضيات لوجود دور إيجابي في العراق، أم عدم وجود دور إيجابي للجامعة في العراق لكي يتم تفعيل وشائج العمل العربي المشترك من خلال الجامعة في العراق، وتشخيص السيناريوهات التي قد تعرقل من دورها في المستقبل المنظور.

أ - سيناريو وجود دور إيجابي للجامعة العربية في العراق

لاحظ العراق المواقف الايجابية للجامعة العربية تجاهه، خاصة في مجال الاصطفاف ضد تمدد تنظيم داعش الارهابي في البلاد الذي لا يهدد أمنه، وسيادته، بل يهدد أمن، وسلامة الامن الاقليمي بأجمعه، وبرزت تلك المواقف حتى قبل احتلال داعش للموصل، حيث دانت الامانة العامة لجامعة الدول العربية في الحادي عشر من يناير 2014 الهجمات الارهابية التي يشنها ذلك التنظيم، وقالت في بيان لها ((أن تلك الهجمات تهدف الى زعزعة الامن، والاستقرار في ربوع العراق، والمنطقة بأكملها، لذا لا بد من التضامن الكامل مع الدولة العراقية في حربها ضد الارهاب، والمساعدة في تلبية احتياجات سكان العراق))، ودعت الجامعة العربية ((القوى العراقية الوطنية وزعماء العشائر الى التكاتف مع أجهزة الامن للتصدي للاعمال الارهابية، وأعضاء المصلحة العليا للدولة، والابتعاد عن التجاذبات السياسية حفاظا على وحدة العراق، وسلامة أراضيه))⁽¹⁾.

ولم تقتصر مواقف الجامعة العربية على أدانة أنتهاكات تنظيم داعش في العراق، بل تطورت تلك المواقف الى دعوتها لتشكيل (قوة أقليمية) لمواجهة ذلك التنظيم الارهابي، ومتطرفين آخرين في المنطقة. الامين العام لجامعة الدول العربية نبيل العربي

¹ جامعة الدول العربية تدين الارهاب في العراق وتؤكد دعمها وتضامنها الكامل مع الحكومة

العراقية ، قناة البغدادية الفضائية، 12 يناير 2014، ورد على الموقع التالي:-

www.albaghdadia.com/index.php/iraqnews/item/25433-2014-01-12-14-05-53

قال أن ((المطلوب الان وبالخاص هو النظر في أنشاء قوة عسكرية أمنية، عربية، مشتركة تكون متعددة الوظائف))، وتابع أن مهمة تلك القوة هي ((التدخل السريع لمكافحة الارهاب، وأنشطة المنظمات الارهابية، والمساعدة في عمليات حفظ السلام، وتأمين عمليات الاغاثة، والمساعدات الانسانية، وتوفير الحماية للمدنيين، إضافة الى التعاون في المجالات ذات الصلة بحفظ الامن، وتبادل المعلومات بين الدول العربية))⁽¹⁾.

وأكد العربي في كلمة أمام الجلسة الافتتاحية بدورته العادية 143 لمجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزاري برئاسة الاردن في التاسع من مارس 2015 بأن ((البحث في هذا الاقتراح، لابد أن ينطلق من المسؤولية الجماعية التي نتحملها جميعا كدول، وشعوب، ومنظمات حكومية، ومدنية أزاء ماواجهنا من تحديات خطيرة تتطلب أن تأخذ بأيدينا مسؤولية صيانة الامن القومي العربي، والمشاركة الفعالة في اليات العمل الدولية المعنية بمجريات الاحداث الخطيرة، والمتغيرات الكبرى التي تشهدها المنطقة العربية))⁽²⁾.

وأكد العربي أنه ((آن الاوان لبلورة موقف عربي، موحد أزاء مختلف التحديات المطروحة، وبما يعكس فعلا لاقولا الارادة السياسية العربية الجماعية المطلوب أستنهاضها لتتمكن من أن نأخذ بأيدينا إدارة شؤون الازمات، والقضايا المصرية التي تواجه حاضر هذه الامة ومستقبلها))، وأضاف أن ((المرحلة الحالية وما تفرضه من تحديات تتطلب الارتقاء الى مستوى المسؤولية، والتفكير في أتخاذ قرارات مبتكرة، وجدية لمواجهة النيران المشتعلة من حولنا شرقا وغربا))⁽³⁾.

وأكد الامين للجامعة العربية أن مثل هذه القرارات قد تشكل أنتقاله ملفته للنظر لترميم قرارات الجامعة العربية، وجعلها فعالة في معالجة الازمات العربية، وتابع

¹ الجامعة العربية تدعو لتشكيل قوة أقليمية لمواجهة داعش، التقرير، 10/3/2015، ورد على

الموقع التالي:- www.altagreer.com

² المصدر نفسه.

³ المصدر نفسه.

بالقول ((قرارات تستجيب لمتطلبات هذه المرحلة، وتتجاوز في مضمونها ما أعتدنا عليه من قوالب، وأطر تقليدية لم تعد مجدية في هذا الزمان للتعامل مع ماواجهه من محن، وأزمات خطيرة، والمطلوب أن تكون الجامعة العربية أكثر قدرة، وفاعلية على الاستجابة السريعة لما يعصف بالمنطقة من تغيرات وماتواجهه من مخاطر جسيمة))، ونبه العربي على أن ((الامن القومي العربي يواجه مخاطر تتصاعد حداثها، وتداعياتها على جميع بلدان المنطقة، ولعل من أخطر مايشهده اليوم من تمدد سرطاني لانشطة جماعات الارهاب، والتطرف العابرة للحدود والتي تتخذ من الدين الاسلامي الحنيف زورا وبهتاناً عباءة لجرائمها، وأنتهاكات البشعة))⁽¹⁾.

وتوضحت معالم فكرة الجامعة العربية حول إنشاء (قوة تدخل عسكرية) لدحر داعش خلال أنطلاق أعمال الدورة السادسة والعشرين للقمة العربية يومي 28 و29 مارس 2015، حيث أقرحت الجامعة النظر في أماكن تشكيل قوة تدخل عربية مشتركة لدحر الارهاب، وذلك وفقاً لميثاق الجامعة العربية، ومعاهدة الدفاع العربي المشترك بعام 1950، والبروتوكولات الاضافية للاتفاقية التي تتضمن إيجاد نظام دفاع عربي مشترك مرن ومتكامل للدفاع الجماعي، وحفظ السلم، والامن في المنطقة، وأنشاء قيادة عامة موحدة لقوات التدخل العسكرية وفقاً لمقتضيات المعاهدة أو أي صيغة اخرى يتم التوافق عليها⁽²⁾.

وقد واجهت الفكرة رفضاً من لجنة الامن والدفاع النيابية العراقية لدخول أي قوات أجنبية الى الاراضي العراقية، مؤكدة وجود قوة عراقية بشرية، وعسكرية كبيرة، وماحتاجه (السلاح والتعاون الاستخباري)، ويؤكد حاكم الزاملي رئيس اللجنة أن

¹ المصدر نفسه.

² وسام الملا، القمة العربية ودعوات لتشكيل قوة عسكرية لمحاربة الارهاب ، قناة الاتجاه الفضائية، 2015 /3 /30، ورد على الموقع التالي:-

www.aletejahtv.org/index.php/permalink/52318.html

((العراق لا يحتاج الى قوة أجنبية تقاوم معه، ولدينا موارد بشرية كبيرة، وبإستطاعتنا الدفاع عن بلدنا))، مطالباً الى ((دعم العراق بالسلاح، والتعاون الاستخباري))، وبين الزاملي أن ((العراق ليس بحاجة الى قوة بشرية عسكرية لكن يحتاج الى أسلحة وتعاون أستخباري))، مشيراً الى أنه ((لاضير من تشكيل قوة عربية عسكرية لمقابلة الارهاب وهو أمر مهم لمساعدة أية دولة عربية تطلب المساعدة العسكرية، لكن دخول أية قوة أجنبية لاية دولة يحتاج الى موافقتها))⁽¹⁾.

ب- سيناريو وجود دور غير إيجابي للجامعة العربية في العراق

يعزو الكثير من المراقبين أن الجامعة العربية قد لا تمارس دوراً إيجابياً في العراق، بسبب تقاطع المصالح العربية وغيرها من الاسباب، لابل أن البعض أتهمها بأنها نقطة أنتهى عمرها الافتراضي، وأن الحل الامثل لها هو أغلاقها، والترحم عليها، حيث كان خطاب بعض الساسة، والمحليلين العرب خلال الربع من القرن المنصرم، خصوصاً بعد كارثة غزو العراق للكويت في الثاني من أغسطس 1990، حيث أستند هولاء الى عجز الجامعة عن منع الغزو، ثم خروجها من دائرة التأثير في الازمة برمتها، والاكتفاء بقمة أستثنائية لم ترتق الى مستوى الحدث، وطوال السنوات التي تلت تلك العلامة الفارقة في التأريخ العربي المعاصر، كانت الجامعة العربية تتحمل دائماً مسؤولية العجز العربي عن التعامل مع المستجدات، فضلاً عن المشكلات، والملفات القديمة المستعصية⁽²⁾.

إلا أن بعض الدراسات لا تميل الى التحليل السابق من باب أن تحميل الجامعة العربية الفشل في حل الازمات العربية هي حالة مبالغ فيها حيث أن ((أعلان فشلها وعدم صلاحيتها يعني بالضرورة أعترافاً بفشل الدول الاعضاء، وعجزها عن التعامل

¹ المصدر نفسه.

² سامح راشد، الدور التدخلي للجامعة العربية بين التطور والثبات، شؤون عربية، العدد 161 (القاهرة، الامانة العامة لجامعة الدول العربية، صيف 2015) ص 62.

مع المشكلات، والاحداث الطارئة، بل أخفاها أيضا في الحفاظ على حد أدنى من التوافق، والجماعية المتمثل في الالتقاء، والتواصل تحت سقف واحد جامع، وتلك هي النتيجة الاقرب للواقع، والمنطق، حيث الجامعة غير منفصلة، ولا محصنة ضد أمراض الواقع العربي. كما أنها في النهاية مؤسسة أقليمية جامعة متعددة الاغراض تنظم العلاقات بين دولها، فهي ليست جمعية أهلية، ولا منظمة أغاثة بعيدة عن الشأن السياسي، لا تؤثر فيه أو لاتتأثر به، وإنما هي كيان سياسي بامتياز⁽¹⁾.

وفي نفس الاتجاه يبدو أن من ضمن الاسباب التي أدت الى تأخر دور الجامعة العربية في العراق مايلي:- ⁽²⁾

1. عدم وجود الانسجام والتكامل العربي

أن وجود التباينات الموجودة بين الدول العربية من حيث الاختلاف في نظم الحكم، والتباين الاقتصادي الذي فشلت الامة في أن تجعله أساسا يقرب بين شعوبها.

2. حصر قيادة الجامعة العربية بدولة واحدة

يعتقد الكثيرون أن اصلاح جامعة الدول العربية أصبح واجبا، وضرورة في هذه المرحلة، وينظر هولاء الى عملية الاصلاح على أنها عملية هيكلية أكثر من كونها عملية أهداف، وهم يطالبون لذلك بأعادة هيكلية قيادة الجامعة العربية، بحيث تكون الجامعة ممثلا حقيقيا للدول العربية، وليس لدولة واحدة ذات نفوذ، ويتضمن ذلك تمثيلا عادلا لكل الدول الاعضاء في الجامعة، وأن تعمل الجامعة على تفعيل مسار الاتفاقات بين الدول العربية، وأن يكون لها موقف واضح في القمم العربية، بحيث تكون هي منسقة الاجندة التي يعمل القادة لموجبها في لقاءاتهم المختلفة.

¹ المصدر نفسه، ص 62-63.

² د. يوسف نور عوض ، الاصلاح الذي تنتظره جامعة الدول العربية، القدس العربي(لندن)،

www.alquds.co.uk/?p=148206 - ورد على الموقع التالي: - 2014 /3 /26

3. تقاطع المصالح العربية

أن تقاطع المصالح العربية حالة واقعة في المشهد العربي، وتأتي في مقدمة هذه المصالح الجوانب الاقتصادية، ولكننا نعلم أن التفاوت في القدرات الاقتصادية لكل الدول العربية يقف أيضا على خلافات سياسية، وعدم وضوح رؤية حول كيفية تحقيق المصالح المشتركة، ويجب هنا أن يكون الاحترام المتبادل بين سائر الدول العربية هو الاساس الذي تبنى عليه المصالح المشتركة. أن تقاطع المصالح العربية لا يمنع الجامعة العربية من أن تضع حدا لهذا الواقع العربي السائد، بل نقول أنه متى ما أصبحت الرؤية العربية في مراعاة المصالح العربية المشتركة كان ذلك هو الاساس الذي تبنى عليه جامعة الدول العربية الجديدة وهي جامعة تحقق الاهداف التي يحقها الاتحاد الاوروبي لشعبه دون الغاء كينونة الدول ذلك أن الواقع الدولي الراهن قد أثبت أنه ليس هناك شكل سياسي محدد يحقق الاهداف، بل هناك أسس يمكنها أن تعمل في إطار أي شكل من الاشكال من أجل تحقيق التعاون، والتقدم بين الدول، ومتى أقتنعت الدول العربية بذلك تقدمت نحو إنشاء المنظومة التي تحقق مصالحها سواء كان أسمها الجامعة العربية أو أي أسم آخر.

ثانياً: - التغيير والمحافظة في دول مجلس التعاون الخليجي بعد الثورات العربية 2011:-

لاشك أن الثورات العربية التي حدثت في تونس، ومصر، واليمن، وليبيا عام 2011، لم تظل حبيسة داخل تلك الدول، بل كان لها تداعيات وصلت الى داخل دول مجلس التعاون الخليجي التي تفاعلت مع تلك الثورات، لكن هذا التفاعل لم يكن قد وصل الى مستوى تكرار ما حصل في تلك الدول، بل ظهرت أشارات بسيطة في البداية تمثلت بترحيب أولي على ذلك، وتطور الى أحداث نوع من التغيير داخل الشارع الخليجي، حيث جابت شوارع المنامة في مملكة البحرين، وبعض المدن في المملكة العربية السعودية مجاميع شعبية، تطالب بالاصلاح، والتغيير، إلا أنها تميزت أن المتظاهرين كانوا من مختلف الاعمار، وليس كما حدث في عواصم الثورات العربية

سألقة الذكر، حيث كان الغالبية من المتظاهرين هم من شريحة الشباب، إلا أن ذلك لم يمنع تواصل الشباب الخليجي مع الشباب العربي في الدول التي حدثت فيها الثورات العربية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وجرت مناقشات، وتعبئة، وتبادل بالافكار بين الطرفين، بحيث أن دول مجلس التعاون الخليجي لم تكن تتوقع خروج فئات مختلفة من المواطنين الخليجين الى الشوارع للمطالبة بمطالب أصبحت تنادي بها معظم شعوب المنطقة، والسمة الرئيسية لها التغيير، التغيير في كل شيء، التغيير في نمط الحياة السياسية، التغيير في مؤسسات الدولة، واللجوء الى الانتخابات الشعبية لاختيار نوع الحكم، وممثلي الشعب عبر صناديق الاقتراع الخ من الممارسات الديمقراطية الاخرى منها حرية التعبير .

ومما يثير الانتباه هو ردة الفعل الحكومية في بعض الدول الخليجية على ذلك، حيث أتسمت بالقوة، والعنف مع المتظاهرين كما حدث في مملكة البحرين، مما أسفر عن ذلك حدوث خسائر بين قوات الامن، والمتظاهرين على حد سواء. ومن هذه اللحظة بدأ يدور داخل أروقة النخب الاكاديمية، والبحثية داخل، وخارج دول المجلس الستة وتطرح المزيد من التساؤلات، وعلامات الاستفهام عن أسباب خروج قطاعات مختلفة من الشعوب الخليجية الى الشوارع للمطالبة بالتغيير السياسي ؟ وهل أن هذا التطور هو أنذار يجعل مقاربة المحافظة على الوضع الراهن التي أتليت بها دول المنطقة توضع في الحانة الخلفية لتفكير الشعوب الخليجية، وخاصة من شرائح الشباب، وأمتطاء خيار التغيير الذي أعتبرته هو البديل القادم الذي تنتظره دول المجلس؟، وعليه حصل نوع من الصراع بين الاجيال القديمة، والاجيال الجديدة حول فاعلية، وأهمية التغيير داخل دول مجلس التعاون الخليجي خاصة بعد الثورات العربية عام 2011.

أن هذا البحث يطرح العديد من الاشكاليات لعل من أبرزها كما يأتي:-

1. ماهي انعكاسات الثورات العربية على دول مجلس التعاون الخليجي؟ حيث أن المراقب المنصف يرصد حدوث أنتعاش (إذا جاز التعبير) للعقل الخليجي لاعادة تفعيل مقارنة التغيير والاصلاح من الداخل بعد أن كانت أحد المطالب الخارجية لبعض الدول، والقوى العظمى، ولعل تحذير الرئيس الامريكي (باراك أوباما) في العاشر من أبريل 2015 من خلال تصريح له في صحيفة (نيويورك تايمز) دول مجلس التعاون الخليجي، وحثها على ضرورة الاسراع في التغيير السياسي والاصلاح المؤسسي قبل فوات الاوان شاهدا على ذلك، إذ قال ((أن أكبر تهديد أمني لدول الخليج السنية ليس ايران الشيعية، وإنما سوء الحكم، والتطرف في الداخل))، وأضاف ((أنه ينبغي التصدي للبطالة بين الشباب - والاضطراب السياسي، والتعاطف مع المتطرفين في دول الخليج العربية من أجل القضاء على التهديدات للامن القومي أعتقد أن أكبر التهديدات التي يواجهونها ربما لاتنبع من غزو إيراني أنها ستأتي من السخط داخل دولهم، حتى يشعر الشباب السني أن بوسعهم اختيار شيء آخر غير الدولة الاسلامية)).

إلا أن دول مجلس التعاون الخليجي تنظر الى تلك المطالب بنوع من الحساسية، ولجأت الى المحافظة على الوضع الراهن، وأستقرار أنظمتها السياسية، إما بالاعانات الاجتماعية السخية للمواطنين، او بقمع المعارضة. وفسرت موقف الرئيس الامريكي أنه جاء بعد أتمام الاتفاق النووي بين ايران والولايات المتحدة الامريكية والدول الكبرى (الصين، فرنسا، بريطانيا، روسيا، المانيا) الذي عقد في مدينة (لوزان) السويسرية والذي عرف الاتفاق بأسمها في 2 أبريل 2015 .

2. الاشكالية الثانية تتعلق بالاجابة على التساؤل الاتي:- ماهي معوقات حدوث الثورات داخل دول مجلس التعاون الخليجي؟ ولعل هنا تبرز السمة الرئيسية للانظمة الخليجية انها لازالت تعيش على المحافظة على الوضع الراهن بالرغم من تمدنها، وأرتفاع حجم المشاريع العمرانية الحديثة، وتطور المنطقة لتصبح بعض

عواصمها في مصاف أرقى العواصم الاوروبية، حيث أنها تعاني من أشكالية المؤاتمة بين الحفاظ على أنظمتها، وفي نفس الوقت تواجه ضغوط داخلية، وخارجية لاعطاء مزيد من المشاركة السياسية، وضرورة حدوث تغيير جذري في طبيعة مؤسساتها السياسية تناغما مع التطورات الاقليمية، والدولية التي حدثت فيها تغييرات سياسية كما حدث في العراق بعد الاحتلال الامريكي عام 2003، وماشرت به واشنطن آنذاك بأمكانية تطبيق (نموذج العراق) على دول المنطقة، وخاصة ذات التأريخ الطويل في الحكم العائلي، ولم يحصل أي تغيير في توجهاتها، وخاصة في أشراك عناصر من خارج تلك العوائل في دائرة صنع القرار بالرغم من قيام المملكة العربية السعودية بتعيين وزير خارجية من خارج العائلة السعودية الحاكمة في نهاية شهر أبريل 2015 (عادل الجبير)، إلا أن ذلك لم يكن ظاهرة تسود الانظمة السياسية الخليجية بأجمعها.

3. أما الاشكالية الثالثة فهي تتعلق بالمستقبل من خلال الاجابة على التساؤل الاتي :- ماهو مستقبل التغيير والمحافظة في دول مجلس التعاون الخليجي؟ فالمستقبل مفتوح على كل الاحتمالات، فقد يصبح من الامكان حدوث تغيير جوهري في الانظمة الخليجية، وقد يظل الوضع السياسي في تلك الدول كما هو بدون تغيير، لكن قد يحمل المستقبل سيناريو ثالث قد تنتهجه دول المجلس نفسها عبر الجمع بين التغيير والمحافظة على الوضع الراهن.

1 - انعكاسات الثورات العربية على دول مجلس التعاون الخليجي

1. إعادة تفعيل مقاربة التغيير والاصلاح

قبل عام على أندلاع الثورات العربية عام 2011 أكد جون كيسبي John.P.Casey أستاذ مشارك في مدرسة الشؤون العامة بكلية (باروخ) في جامعة مدينة نيويورك أن إمكانية حصول تأثير بين دول العالم من خلال هجرة العقول، والافكار، والقيم التي يمكن أن تؤثر على الدول الاخرى وهي أمر حاصل، وليس وهم يختزن في عقول المنظرين، والمفكرين، إذ يقول ((يمكن أيجاد اليات تدفع تدريجيا

بأتجاه المزيد من حرية التنقل، والخطوة الحاسمة في هذا الصدد تمثل بالتوقف عن التفكير في الحدود المفتوحة، وكأنها وهم، والبدا في النظر إليها بوصفها هدفا، واقعيا، وحقيقيا، وجزءا لا يجتزأ عن كيفية تصورنا لمستقبل كوكبنا⁽¹⁾.

وتبعا لذلك تطور تأثير الثورات العربية على العقل الخليجي من خلال خروج الجماهير الخليجية الى الشارع في تظاهرات صاحبة للتعبير عن رفضها لاستمرار الحكم الشمولي، والمطالبة بالقضاء الضوء على دورها في العملية السياسية في عدد من دول المجلس، كالمملكة العربية السعودية، والكويت، وسلطنة عمان، ومملكة البحرين⁽²⁾.

وكمثال على تغيير نمط التفكير السياسي للمواطن الخليجي، وخاصة من شريحة الشباب، حيث ((أحدثت الثورات العربية في الشباب السعودي وعيا سياسيا، بشأن عملية الاصلاح، وهناك طاقات شبابية كامنة تملك أبداعات، وتنظيرا جيدا، وهو مايلمس من خلال المواقع الالكترونية، وشبكة المعلومات، لكنها تفتقر الى رموز، أو مجتمع مدني يطور ذلك الوعي، ويعقلنه، لابرز المطالب للمجتمع، والعائلة الحاكمة⁽³⁾)).

¹ جون كيسي، الحدود المفتوحة: وهم أو سياسة مستقبلية حتمية؟، سلسلة دراسات عالمية، العدد 100، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط2، 2012)، ص57.

² أ.م.د. جاسم يونس الحريري، المتغير الخليجي وأثره في الاوضاع الداخلية العراقية بعد الثورات العربية عام 2011، ورد في المتغيرات الاقليمية في المنطقة العربية والادوار الدولية الجديدة، ملخصات المؤتمر الدولي الاول العلمي الثالث للفترة 23-24 أيلول 2013، (الموصل، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل، 2013)، ص13.

³ محمد بن صنيان، أنعكاس التحركات العربية من أجل الديمقراطية على الشارع السعودي، المستقبل العربي، العدد 390، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، آب/ أغسطس 2011)، ص123.

وقد أكد الباحث الكويتي (جاسم خالد السعدون) على تغير تفكير المواطن الخليجي، وتلهفه نحو تفعيل التغيير داخل المنظومة الخليجية من الباب الديمقراطي، إذ يقول ((الديمقراطية تعني للعالم شيئاً واحداً، هو حكم الناس من قبل غالبيتهم، ولمصلحة معظمهم، أي لاسيادة لفرد، أو لقلّة على الناس، والشعب مصدر السلطات، حينها فقط تقوم دولة الدستور الديمقراطي، والقانون، وحينها فقط تنجح السلطة السياسية في تحقيق احتياجات معظم الناس، أو ترحل بسلام، وتستبدل بواسطة صناديق الاقتراع))⁽¹⁾.

ويبدو أن المواطن الخليجي بدأ يدرك بأهمية ماحدث في دول الثورات العربية، وضرورة الاستفادة منها لتصحيح الوضع الداخلي الخليجي، وهو تطور مهم في تقييمات المواطن الخليجي لاهمية إعادة النظر في طبيعة النظم السياسية الخليجية، وضرورة تفعيل مبادئ الديمقراطية في الحياة السياسية الخليجية، لان المواطن الخليجي خصوصاً، والعربي عموماً أدرك ((أن الديمقراطية كما يراها الحاكم العربي هي نبتة دخيلة على حديقتنا العربية ذات الخصوصية الابوية، والتسلطية، وهي مرفوضة، إلا من باب دحر المزايدات الغربية، أو للتخلص من ردات فعل الداخل الناقمة ببعض الممارسات الشكلية التي لاتغير من الواقع شيئاً، أو من باب تحديث الاستبداد المتهالك الذي فقد بريقه جراء الهزائم المتلاحقة في كل ميادين الحياة العسكرية منها، والسياسية، وحتى على قوى الحياة المعيشية للمواطن العربي، وأصبح يبحث عن أي شرعية لحكمه المرفوض، ربما ليجد في الديمقراطية الصورية مخرجاً وحيداً للافلات من استحقاقات فشله، وأستبداده بالسلطة، والفساد الذي يمارسه أفرادها على نطاق واسع، رغم أن الديمقراطية هي بالنسبة اليه كابوس مزعج، وآلة سياسية خطيرة، إذا

¹ جاسم خالد السعدون، ربيع العرب—فائت أم دائم ؟، المستقبل العربي، العدد390، المصدر

نفسه، ص131.

لم يتم التحكم بايقاعاتها، وحساب احتمالاتها بدقة متناهية حتى لا تخرج عن طور ماهو مرسوم لها))⁽¹⁾.

ونتيجة لهذا التحول في تفكير المواطن الخليجي بأحقية مطالبه في الاصلاح، والتغيير السياسي، وضرورة أوصول مطالبه الى صانع القرار الخليجي ((بحيث تقنع أو يجب أن تقنع صاحب القرار السياسي، أي السلطة السياسية الحاكمة بجدية المطالب المطروحة، وضرورة الاستجابة لها، والتفاعل معها كحقائق قائمة، ومتغير جديد في العلاقة بين الحاكم والشعب))⁽²⁾.

وبسبب تداعيات الثورات العربية على دول مجلس التعاون الخليجي أضحي المواطن الخليجي يعيش في أشكالية حاضرة، ليكون مستقبله مشوشا بعد أحداث الربيع العربي، لان أجداده، وأبائه قد عاصروا الاسر الحاكمة لدول مجلس التعاون الخليجي، ووصل الحكم اليه، ولم يتغير شيء، بل ظل الحكم محصورا بيد عائلة

الحاكم، والامير، لان الاسرة التي ينتمي اليها الحاكم، أو الامير وحسب الباحث البحريني عبد الرحمن النعيمي ((ترى أنها القبيلة المهيمنة في تلك المنطقة، فأعتبرت نفسها فوق المجتمع لاحقا، ولها أمتيازات بتوارثها الابناء عن الاباء، وأن الارض وما عليها، وماتحتها ملك للاسرة الحاكمة يحق لها المصادرة، والاستيلاء على أراضى المواطنين تحت ذريعة الفتح، أو النصر على القبائل الاخرى، وأعطت لنفسها حق التصرف بحرية المواطنين الاخرين سواء بتقريبهم اليها، أو حرمانهم من المواطنة

¹ عبد الحي علي قاسم ، السمات المشتركة للنظم العربية وتعاطيها مع المتغير الثوري، المستقبل العربي، العدد399، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، أيار/مايو2012) ، ص13.

² د.جاسم يونس الحريري، أشكالية النفوذ الخليجي في المنطقة العربية بعد الانسحاب الامريكي من العراق والربيع العربي 2011، (عمان، دار الجنان للنشر والتوزيع ، 2013) ، ص170.

أو المصادرة، أو التضييق عليهم في سبيل العيش، وعرف سلوكها بالتمييز القبلي، أو الطائفي، أو العرقي))⁽¹⁾.

2. أدراك صانع القرار الخليجي بخطورة الحراك الداخلي الخليجي بعد الثورات العربية

أدرك صانع القرار الخليجي أن خروج المئات من المواطنين الخليجين الى الشوارع، للمطالبة بالتغيير، والاصلاح السياسي لم يحدث لولا وجود خلل داخل الانظمة نفسها، مما أثر على وجودها الحالي، والمستقبلي لان((الثورات العربية، أو الانتفاضات الشعبية التي أجتاحت عددا من البلدان العربية كانت بمثابة هزة عنيفة زعزعت كيانات الانظمة السياسية في المنطقة، علما أن حدوث الزلزال غالبا مايكون في المناطق الضعيفة من القشرة الارضية، ولاشك أن الازمات الهيكلية التي تعيشها الدول العربية كانت بمثابة هذا الضعف إلا أن نتائج هذا الزلزال وأثاره لم تكتمل بعد))⁽²⁾.

وفي هذا الاتجاه وصل المواطن الخليجي الى نتيجة مفادها أن الوقت حان لقرع جرس الانذار تجاه الانظمة السياسية الخليجية، لان الوضع وصل الى حد الانفجار داخل الساحة الخليجية والتي تتطلب من تلك الانظمة إعادة النظر في توجهاتها السياسية الداخلية، لان المواطن الخليجي لم يخرج الى الشارع، لولا وجود بعض التداعيات وجاء نتيجة ((التراكمات داخل المجتمعات العربية جراء الفساد السياسي، والعناء الاقتصادي، والتهميشي الاجتماعي))⁽³⁾.

¹ المصدر نفسه، ص 172.

² خليدة كعسيس-خلاصي، الربيع العربي بين الثورة والفضوى، المستقبل العربي، العدد 421، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، اذار/مارس 2014)، ص 220-221.

³ المصدر نفسه، ص 221.

3. أبرز التهديدات الداخلية الخليجية جراء الثورات العربية

أحدثت الثورات العربية كشف للتهديدات الداخلية منها ((التطرف، والعنصرية الاثنية، والتعصب المذهبي مثل السنة والشيعة، والوهابيين، والاباضيين، والمالكيين وما الى ذلك، والاستبداد، والفساد، والتنمية غير المتوازنة، والمشكلة هنا هي الموارد، وعدم المصارحة، والشفافية في تحديد هذه المشكلات، وأغلاق الابواب أمام المشاركة الفاعلة للسواء العام من المجتمع في الحياة السياسية))⁽¹⁾.

4. ضرورة تداول السلطة وعدم احتكارها بعد الثورات العربية

كان من ضمن المطالب التي نادى بها الجماهير الخليجية بضرورة تداول السلطة، وضرورة تطعيم مواقع الدولة بعناصر من خارج العوائل الحاكمة، لان بعض دول مجلس التعاون الخليجي ((أبقت على بنى الدولة التسلطية في منائى عن التغيير، مما خلق أحباطا سياسيا لمختلف القوى السياسية، خاصة الاسلامية التي أخرجت في اللعبة السياسية، هذا الانسداد السياسي إن لم يدفع نحو العنف، فإنه يهيىء له الظروف بتغليب التيار الاسلامي المتشدد على التيار المعتدل أنسداد الافق السياسي، وقدرة الانظمة على تجديد مسوغات تحكمها في المجتمع أسهم، ويسهم في تطرف، وتشدد الاسلاميين، بل وحتى شرائح من المجتمع ذات مطالب محلية))⁽²⁾.

¹ د. محمد نور الدين، العالم الاسلامي بين التحديات الداخلية والاطار الخارجية، شؤون الاوسط، العدد 141، (بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، شتاء-ربيع 2012)، ص 2-4.

² خليل حسين، الاسلاميون والسلطة في الوطن العربي، شؤون الاوسط، العدد 141، المصدر نفسه، 28.

5. ظهور المنافسة بين الاسلام السياسي والاسلام الرسمي للانظمة الخليجية

بعد أن برز بعض القوى الدينية السياسية الشيعية في تحريك الشارع الخليجي، للمطالبة بالاصلاح، والتغيير ظهر ((ثمة صراع بين الاسلام السياسي الذي تعبر عنه الحركات الاسلامية، والاسلام الرسمي الذي تعبر عنه المؤسسات الدينية، الرسمية والسلطة على نفس مصدر الشرعية، أي الدين، حيث دخل الاسلاميون، والسلطة في حرب شرعية، ضروس، جعلت المنطقة تعيش حرب فتاوي تسوق مبررات تسعى لجعل شرعية كل طرف مسوغه، ومشروعه، وهنا بدأت المزايدة السياسية بين الطرفين حول الاسلام سعي الانظمة لمنافسة الاسلاميين في استخدام الخطاب الديني جعلها في كثير من الاحيان أكثر دينية منهم، إذ بدأت تتأرجح بين أنماط علمانية تارة، ودينية تارة اخرى دون أن يستقر أمرها على نمط معين، فكان أن أستخدمت نفس المفردات الدينية، وشدت الخناق في بعض الحالات على الحريات الفردية بأسم الدفاع عن تعاليم الاسلام، وعمدت الانظمة العربية الى مايمكن أن تسميه بالتدين الرسمي لمواجهة التدين الاسلامي، فكان أن سهلت من مهمة الاسلاميين بظهور بيئة أكثر تقبلا للخطاب الديني الى درجة أختلاط الامور على المواطن بين المفردات الدينية الرسمية، وتلك التي تستخدمها المعارضة الاسلامية))⁽¹⁾.

6. استخدام القوة لمنع تغيير الانظمة السياسية الخليجية

بعد تصاعد حدة الحراك الداخلي البحريني بعد أندلاع الثورات العربية((قرر مجلس التعاون الخليجي إرسال قوات درع الجزيرة، وبغالبيتها قوات سعودية مدرعة من أجل دعم النظام، ونصرة الملك، وقمع المتظاهرين المعتصمين في دوار اللؤلؤة الذين أتهموا بالتحرك من منطلق مذهبي، ويتلقى الدعم، والتوجيه من ايران، لان دول الخليج المجاورة للبحرين وجدت مصلحتها في تثبيت حكم آل خليفة على عرش

¹ المصدر نفسه، ص 30.

المملكة، وتخوفت من أن تحقق الغالبية المنتفضة تغييرات جذرية في النظام قد تؤثر في سياسة البحرين الخارجية وعلاقتها مع دول الجوار، حيث أن مصالح دول مجلس التعاون الخليجي تتلازم في هذا التوجه مع مصالح الولايات المتحدة الاميركية، والدول الغربية المستفيدة من نפט الخليج، والحريضة على حرية الملاحة أمام البوارج العسكرية، وناقلات النفط، فواشنطن لن تغامر بأحراق برميل بارود، بجانب الخزان النفطي الرئيسي في العالم، وتهديد الاقتصاد العالمي، لذا أقتضى المشروع الاميركي الحفاظ على الستاتيكو في دول الخليج المتحالفة مع الغرب، وغضت وسائل الاعلام الطرف عما يجري في البحرين من قمع المحتجين، وتضييق على الحريات العامة))⁽¹⁾.

7. ضعف ارادة الانظمة السياسية الخليجية لتفعيل التغيير والاصلاح الداخلي

أثبتت وقائع الحراك الداخلي بفعل الثورات العربية أن ((التأخير في إدخال الاصلاحات على الانظمة يزيد من تكلفة الاصلاح للانظمة، والمعارضين، وللبلاد وكلما تأخرت الانظمة في الاصلاح، وتلبية رغبات الناس، كلما أرتفع سقف المطالب، وكلما زادت صعوبة الاصلاح لتنتفح أبواب التغيير الشامل))⁽²⁾.

8. بروز ضعف المواطنة الخليجية للطبقات الفقيرة والمهمشة

بالرغم من أمكانيات دول مجلس التعاون الخليجي المالية، وأنعكاسها على تطور الحياة المدنية، وأرتفاع مستوى دخل الفرد الخليجي، إلا أن ذلك لا يمنع من وجود الفقر، وانتشار البطالة، مما سيؤدي الى ضعف الشعور بالمواطنة، والانتماء، وتهديد الهوية الوطنية، والقومية، وهذه جميعها من عوامل تشكيل المناخ المناسب،

¹ حسين علي ظاهر، الربيع العربي الاسباب والتداعيات الاقليمية والدولية، شؤون الاوسط، العدد 142، (بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، صيف 2012)، ص 53-54.

² منير الحمش، الثورات العربية - الى أين؟، شؤون الاوسط، العدد 138، (بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ربيع 2011)، ص 31.

والظروف الماتية لبلورة تيارات من الغضب الشعبي الذي يشكل الدافع الثوري للنقمة والاحتجاج على الانظمة الخليجية⁽¹⁾.

2 - معوقات حدوث الثورات داخل دول مجلس التعاون الخليجي

مازال الطريق طويلا لوصول دول مجلس التعاون الخليجي الى مستوى الحراك الداخلي في دول الثورات العربية التي أسقطت الانظمة السياسية الشمولية في تونس، ومصر، وليبيا، واليمن، بسبب وجود بعض الكوابح التي تعرقل من حدوث الثورات داخل مجتمعاتها، ويمكن رصد أبرز تلك الكوابح وكما يأتي:-

1. تفعيل الانظمة السياسية الخليجية للثورات المضادة

شرعت دول مجلس التعاون الخليجي في أستباق الثورات في الخليج، عبر تفعيل ثورات مضادة تلاحق أجنة الثورات الحقيقية، وتستبقها، وتصارعها، ومن ثم تقلب النموذج الاعتيادي للثورات، فبينما من المعتاد أن تشهد الثورات ثورات مضادة تالية فإن دول المجلس شهدت حالة معاكسة بدأت فيها الثورات المضادة تعمل بكل طاقتها، وتشعل التها التقليدية، مستبقة قيام الثورات الاصلية على الصعيد الداخلي السياسي، والاعلامي، والاقتصادي، والديني، والامني، وكما يأتي:-⁽²⁾

أ- الصعيد السياسي :-

أولا:- خرجت في بعض دول مجلس التعاون الخليجي مظاهرات تحت مسمى (مظاهرات الولاء للقيادة) مضادة للمظاهرات الاصلية.

¹ المصدر نفسه، ص30.

² د. معزز سلامة، الاجراءات المسبقة لتجنب الثورات الشعبية في الخليج، السياسة الدولية، ورد على موقع المجلة في شبكة الانترنت:-

ثانياً:- أنشئت صفحات الكترونية مؤيدة، مضادة لصفحات (فيس بوك ثورية) وتردد خبر عن عرض الملك (عبد الله بن عبد العزيز) شراء موقع (فيس بوك) مقابل 150 مليار دولار، وهو مانفاه مصدر سعودي مركزا على أن المبلغ ضخم جدا. ويبدو أن ثمة قوى خفية توظفها هذه الدول في أغراق المواقع الالكترونية المعارضة بالرسائل المؤيدة للدولة، والنظام.

ب-الصعيد الاعلامي :-

لعبت الالة الاعلامية، المرئية، المقرؤة هي الاخرى دورا رئيسيا في تسليط الضوء على الثورة الليبية، وأبعاد الانظار عن التطورات بدول المجلس، وهناك مايشبه حربا خفية جرت عام 2011 لفرض الحالة الليبية دون منازع على المشهد العربي بما يوارى مايجري في الخليج. ولقد كانت دول المجلس الداعم الرئيسي وراء دعوة الجامعة العربية آنذاك لتأييد فرض منطقة حظر طيران على ليبيا، وأتخذ القرار في اجتماع المجلس الوزاري لدول مجلس التعاون الخليجي قبل أتخاذه من قبل مجلس الجامعة العربية، وربما ذلك مادفع البعض للحديث عن مقايضة بين دول المجلس والغرب، قايض الخليج بمقتضاها ليبيا بالبحرين.

ج-الصعيد الاقتصادي :-

أولاً:- أعلن عدد من دول الخليج عن تقديم مكرمات ملكية بمليارات الدولارات كالسعودية، حيث أطلق الملك في 17 مارس 2011 ماأشير اليه على أنه (ثورة اقتصادية) في المملكة، من خلال إصدار عشرين قرارا ملكيا، لتحسين أوضاع السعوديين، تضمنت صرف رواتب، ومكافآت، ومقابل شهري للباحثين عن عمل، وأستحداث 60 الف وظيفة عسكرية جديدة، وأعتماذ 250مليار ريال لدعم الخطط الاسكانية، وتضمنت القرارات أنشاء الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد، وأنشاء المجمع الفقهي السعودي، وبلغ الحجم المالي لتلك القرارات طبقا لبعض التقديرات نحو 350 مليار ريال، وأذا أضيف الى ذلك تكلفة القرارات التي كانت قد صدرت

في 27 فبراير 2011، فور عودة الملك من رحلته العلاجية، والتي تضمنت مكرمات، ومنحا بلغت تكلفتها 135 مليار ريال، فإن التكلفة الاجمالية لهذه القرارات تكون 485 مليار ريال (129 مليار دولار) بما يوازي مصروفات تعادل 83% من حجم المصروفات العامة للمملكة .

ثانيا: -قرر ملك البحرين عن توفير 120 الف فرصة عمل جديدة.

ثالثا: -وفي سلطنة عمان أعلن السلطان قابوس عن توفير 50 الف فرصة عمل للمواطنين، ومنح 150 ريالا شهريا لكل باحث عن عمل حتى توظيفه.

د-الصعيد الديني :-

أصدرت هيئة كبار العلماء في السعودية فتوى حرمت التظاهر في المملكة، معتبرة آياه ليس من الاسلام، ومؤكدة أن للاصلاح، والنصيحة أسلوبهما الشرعي الذي يجلب المصلحة، ويدراً المفسدة، وليس بأصدار بيانات فيها تهويل، وأثارة فتن وأخذ التواقيع عليها لمخالفة ذلك ما أمر الله عز وجل به.

هـ-الصعيد العسكري :-

سعت دول الخليج الى ملاحقة الثورات على الارض عبر التدخل العسكري في البحرين، وليس ثمة تبرير لقرار التدخل في البحرين، عبر قوات درع الجزيرة وهي القوات التي يفترض أنها مخصصة للدفاع عن الامن الاقليمي، وليس الامن الداخلي سوى أعتبار السعودية، ودول المجلس أن سقوط النظام في البحرين هو الخطوة السابقة لسقوطها.

و-الصعيد الامني :-

قامت وزارة الداخلية السعودية في أتحاذ أجراءات وقائية تحول دون وصول رياح التغيير اليها، فقامت وزارة الداخلية بداية من عام 2011 بحظر التظاهرات بشكل نهائي في كل مناطق المملكة، ولاحقت العديد من النشطاء السياسيين،

والمهتمين بحقوق الانسان بتهمة سحب الولاء للحاكم، والاخلال بالنظام العام، عن طريق المشاركة في مسيرات⁽¹⁾.

2. تسويق وتهميش دور الشباب الخليجي في الاحتجاجات الشعبية

يعتبر الشباب الشريحة الاله، والابرز في الاحتجاجات الشعبية الخليجية، مما أدى الى لجوء الحكومات الخليجية الى أتباع أسلوب المحاصرة لهم، خشية من الحيلولة دون أنتقال قوى الشارع الشبابية من مجرد قوى خفية ليس لها دور الى قوى مرئية لايمكن تجاهل تأثيرها على عملية صنع القرار الخليجي، وتمثلت مجالات المحاصرة في الردع والتخويف من أثار أنتفاضات الثورات، والربيع العربي على دولة الرفاهية الخليجية، والتضييق على النشاط، وملاحقتهم على مواقع الانترنت، ووسائل الاتصال الاجتماعي وكما يأتي:-⁽²⁾

أ-الردع والتخويف:-

أولاً:-دأب قادة دول مجلس التعاون الخليجي على تحذير المواطنين، والشباب من الاثار السلبية التي لحقت بدول الربيع العربي، والتذكرة بما أدت اليه من صراع، وأقتتال داخلي، ومن فوضى، وغياب للسلطة المركزية، وسيادة قوى مناطقية، أو طائفية، أو محاصصة على حساب العدالة، والشرعية.

¹ أنظمة الخليج—كيف عرقلت ثورات التغيير؟موقع أعمل ثورة، 15/1/2015، ورد على الموقع

التالي:- www.e3melthawra.com/ar/node/283

² يوسف ورداني ، مسارات قلقه:السياسات الخليجية في التعامل مع الشباب(1-2)، (القاهرة،

المركز العربي للبحوث والدراسات، 2014) ، ورد على الموقع التالي:-

www.acrseg.org/16345

ثانيا: - طالب أمير الكويت في 19 أكتوبر 2012 السياسيين، و أعضاء البرلمان بألقاء الله في ((أجيال الكويت القادمة))، مؤكدا على ((أنه لن يقبل بتضليل الشباب المخلصين بالاوهام، والافتراءات)).

ثالثا: -حذر العاهل السعودي في كلمته التي القاها نيابة عنه الرئيس العام لرعاية الشباب في أفتتاح المؤتمر الثاني لوزراء الشباب، والرياضة بالدول الاسلامية في مارس 2014 الشباب من ((الانسياق وراء دعوات العنف، والتطرف، والتكفير التي تصرف الشباب عن مهماتهم الكبرى في طلب العلم النافع، والعمل المنتج، والتعاون البناء بدلا من التزام الشعارات التي تكرس الكراهية، والعداء للاخرين)).

ب-التضييق على النشاط :-

أولا :- قامت دول مجلس التعاون الخليجي بفرض قيود على استخدام الانترنت الذي أصبح المساحة الافتراضية المفتوحة تمكن الشباب من التواصل مع أقرانهم بطرق جديدة، عبر وسائل اتصالات خاصة، تحفظ الخصوصية مثل الوسائل الفورية عبر الانترنت، والهواتف الخلوية، بالاضافة الى الطرق العامة من خلال مواقع الاتصال الاجتماعي⁽¹⁾، فعلى سبيل المثال لالحصر في السعودية شمل ذلك حجب بعض المواقع الالكترونية المعارضة، والمعنية بحالة حقوق الانسان، ومنح وزارة الثقافة والاعلام السعودية في يناير 2011 سلطات واسعة في مراقبة وسائل الاعلام

¹ ميتلون تشين، دولة التعليم: ستة جوانب أساسية للابتكار في مدارسنا ، سلسلة دراسات مترجمة ، العدد72، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014) ، ص317. ولمزيد من المعلومات حول دور الانترنت في التواصل الانساني ، أنظر :- جمال غيطاس وآخرين، إنتاج الثقافة العربية وأستهلاكها عبر الفضاء الرقمي :دراسة في التواصل الرقمي كأداة للتنمية الثقافية العربية، سلسلة معارف ، (بيروت ، مؤسسة الفكر العربي، 2011) ، ص34-35.

الالكترونية، وفرض عقوبات على المدونين، وتعديل بعض مواد قانون المطبوعات في أبريل 2011 لفرض قيود أكبر على النشاط.

ثانيا:- في سلطنة عمان أصدر السلطان قابوس قانونا لمكافحة جرائم تقنية المعلومات في فبراير 2011 جرم العديد من الانشطة المعلوماتية، وعدلت الحكومة في أكتوبر من ذلك العام قانون الصحافة، والمطبوعات ليحظر نشر الموضوعات التي يرى أنها تؤثر في سلامة الدولة، أو أمنها الداخلي، أو تتعلق بأجهزتها العسكرية، والامنية، وذلك عن طريق أي وسيلة بما في ذلك الانترنت، وتضمنت التعديلات عقوبات بالسجن لمدة تصل الى سنتين، وغرامات مالية.

ثالثا:- وفي قطر حظرت تعديلات قانون الاعلام في يونيو 2012 نشر، وبث معلومات من شأنها الاساءة للنظام، أو أهانة الاسرة الحاكمة، أو التسبب في ضرر جسيم بالمصالح الوطنية، والعليا للدولة، ويتعرض المخالفون لعقوبات مالية مغلظة تصل الى غرامة مليون ريال قطري.

رابعا:- وفي الامارات تضمن مرسوم رئيس الدولة لمكافحة جرائم تقنية المعلومات في نوة فمبر 2012 عقوبات بالسجن أستنادا الى عبارات فضفاضة في حالة مخالفة القواعد المنظمة لحرية الراي، والتعبير على الشبكة المعلوماتية.

خامسا:- وفي الكويت أقر مجلس الوزراء في أبريل 2013 مشروع قانون للاعلام الموحد تضمن تحصين منصب ولي العهد الى جانب الامير من النقد، وفرض على مخالفة أحكامه غرامات مالية تصل الى 300 الف دينار، ووضع قيودا على مواقع النشر الالكتروني، والتواصل الاجتماعي، والمواد التي تثبت من خلالها .

سادسا:- أدخلت بعض الدول الخليجية تعديلات على قانون العقوبات، والقوانين المنظمة للحرية العامة فيها. ففي البحرين على سبيل المثال لا الحصر تضمنت تعديلات قانون العقوبات في 2012 المعاقبة بالحبس لمدة تصل الى سنتين لمن أذاع عمدا أخبارا كاذبة من شأنها أن تحدث ضررا بالامن الوطني، أو بالنظام العام،

أو بالصحة العامة، أو تتضمن تحريضا على العنف، أو من شأنها أن تحرض عليه، وأضافت التعديلات نفس العقوبة لمن نشر باحدى الطرق الاعلانية محررات منسوبة كذبا الى الغير إذا كان من شأنها أحداث اضطراب بالسلم العام، أو الاضرار بالصالح العام، أو بالثقة المالية للدولة.

سابعاً:- برز اتجاه دول مجلس التعاون الخليجي الى الموافقة على الاتفاقية الامنية الخليجية والتي صدقت عليها بشكل نهائي ثلاث دول هي المملكة العربية السعودية في سبتمبر 2013، والبحرين في نوفمبر من العام نفسه، وسلطنة عمان في فبراير 2014 وتحاول باقي الحكومات الخليجية خاصة الكويت أقرارها رغم المعارضة الداخلية التي ترى أنها ستتيح ملاحقة الشباب مجرد تعبيرهم عن آرائهم بحرية، ومطالبتهم بأصلاحات سياسية، وديمقراطية داخلية.

3. طبيعة المؤسسات السياسية الخليجية

تشير الدراسات الاكاديمية أن من أبرز مميزات المؤسسات السياسية الخليجية أنها تستند الى طبقة حاكمة تشكلت من المقربين من تلك الاسر، في ظل وجود أجهزة أمنية فاعلة، ويتركز جهود الجميع على دعم السلطة المركزية دون التكيف مع متطلبات العصر للحكم الرشيد، وضرورة موازنة الخيارات السياسية، والامنية للاسر الحاكمة مع تلك السياسة في التعامل مع الغليان الشعبي، ونشوء تيارات التطرف الاجتماعي والديني. وقد نتج عن ذلك رسالة أرسلتها النظم السياسية الخليجية الى الداخل والخارج مفادها أن العمل على أسقاطها ليس في مصلحة الجميع وأن ((الامن والاستقرار مستتبان، بفضل الصمت، والخوف، وللايماء للخارج بأن الصيغة التي أقامها للحكم هي الوحيدة الصالحة، وأي تغيير لابد أن يفتح الابواب للعنف المسلح، والتطرف، والفوضى))⁽¹⁾.

¹ عبد الوهاب بدرخان ، المنطقة العربية بين جهود الاستقرار وجموح التغيير ، شؤون عربية ، العدد 156، (القاهرة ، الامانة لجامعة الدول العربية ، شتاء 2013) ، ص 36-37.

4. بقاء مقاربة المحافظة على الوضع الراهن السياسي

تؤشر الدراسات الاكاديمية أن المواطن الخليجي ينشأ منذ الصغر، حيث يربى على تقديم الولاء، والطاعة للحاكم، وولي الامر، بأعتبار ذلك جزء من دوره في المجتمع، وأتمائه للوطن، حيث تسعى الدولة الخليجية ((لغرس ذلك الانتماء في أبنائها بالتدريج منذ بداية الطفولة، وحتى الرشد، وتتولى عملية الغرس هذه مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالاسرة، والمدرسة، والمؤسسات الدينية، وأجهزة الاعلام وغيرها من خلال تلك المؤسسات يكتسب الفرد وعيه بأتمائه الجنسي، والديني، والوطني، والقومي، والسياسي، بالاضافة الى قائمة متداخلة من الانتماءات))⁽¹⁾.

وقد لجأت الانظمة الخليجية الى القوى الدينية المقربة منها لشرعنة وجودها من خلال تبرير أستمرار العائلة الحاكمة في سدة الحكم لمئات الاعوام بدون تغيير - بأعتبار ذلك من باب الانصياع لدعم ولي الحكم لانها تعتبر جزء من الشرعية الدينية التي تمتلكها تلك النظم، وهو يتنافى مع تيار الاصلاح الديني الاسلامي الذي ((يعيد صياغة المثل، والقيم الدينية على قاعدة تفعيل الارادة الحرة للانسان، وعدم حصر الاخلاقية الدينية في مجموعة محددة من البشر تلتزم بها، بل توسيعها لتكون أكثر كونية، وعمومية))⁽²⁾.

بمعنى آخر أن دعم المواطن الخليجي للحاكم، وعدم معارضته هي جزء من الاخلاقية الدينية التي يجب أن يلتزم بها أستنادا الى قول الله تعالى ((ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم))⁽³⁾ لايعني أن يكون هناك فئة اخرى

¹ قدري محمود حفني، بواعث حركة النهضة العربية بين العروبة والاسلام ، سلسلة محاضرات الامارات ، العدد178، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2014) ص14.

² محمد عودة بهومة، الوعي الاخلاقي ودوره في الاصلاح الديني ، سلسلة دراسات استراتيجية ، العدد192، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014) ، ص48.

³ الاية59، سورة النساء.

من البشر يمكن أن تطاع، وتحكم الرعية عبر الانتخابات، وصناديق الاقتراع، وعدم حصرها بفئة حاكمة على طول السنين.

وترى بعض الدراسات أن اللجوء الى التبرير الديني لشرعنة حكم الاسر الحاكمة الخليجية قد تخلق تيارا، دينيا، متطرفا، منغلقا، لايقبل الوسطية، لاسيما أن ((التوسط شيء تقبله النفس، في حين أن التطرف شيء تعاقه النفس، أن التوسط في الثقافة الدينية الدعائية، فهو الحسن المطلق، والتطرف هو القبح المطلق، ومن يدعو الى التوسط، فهو على الطريق المستقيم، ومن يدعو الى التطرف، فهو الشاذ الذي يجب أستبعاده، وعليه فإن الوسطية رد فعل على العنف الذي تمارسه الجماعات الاسلامية كنوع من الجدال والتي هي أحسن، ونشر دعوة المحبة، والسلام في المجتمع، ولايمكن الوصول الى الوسطية، إلا بالتعددية الفكرية التي تقضي على أحادية الطرق، والتطرف، والتشدد في التمسك بالرأي الواحد الذي لاراي يقابله لكي يمكن إيجاد الوسط بينهما))⁽¹⁾.

5.5. عدم وجود قيادة سياسية ومدنية للثورات

تفتقر البيئة الخليجية لقيادة التحولات السياسية الحاسمة لقيادة الحراك الداخلي الخليجي الذي يدعو الى ((فرض القانون، وأحترام الدستور، وفصل السلطات الثلاثة (التشريعية، التنفيذية، القضائية) الذي يوفر المردودية السياسية عن طريق المشاركة الفعلية للمواطن، علما بأن التداول السلمي للسلطة كثيرا مايفعل دينامية

¹ حسن حنفي، مستقبل الوسطية في الثقافة العربية الاسلامية ، سلسلة محاضرات الامارات، العدد177، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2014)، ص9-20.

الاصلاحات على أساس الكفاءة، والعدالة، والقناعة بعيدا عن الحسابات التكتيكية التي غالبا ماتقوي النظام الحاكم، وتناسى أهمية الدولة ومسيرتها تجاه المجتمع⁽¹⁾.

ومما يزيد الموضوع أهمية أن ظهور هذه القيادات تعد من متطلبات ((الدفاع عن الحريات الفردية، والجماعية، وأزالة القيود الادارية، والقانونية المفروضة على نشاط الاحزاب، والجمعيات، وتعزيز نزاهة الانتخابات، والتشديد على حرية الصحافة، ودور الاعلام، وعمل القانون وغيره))⁽²⁾.

6. الوفرة النفطية والعوائد الربعية

سخرت الانظمة السياسية الخليجية مواردها النفطية، وعوائدها المالية لشراء الثورات بالمال، أو رشوتها بالحوافز، ونتيجة للضعف الديمغرافي الخليجي، لجأت تلك الدول لاستقدام العمالة الخارجية، مما أسهم في توفير حياة البذخ، والترف لدى المواطن الخليجي الثري الذي يملك ثروات مالية هائلة تكاد هنا تنعدم عوامل الثورة ضد الحاكم، والامير، والمملك بعد أن توفرت له كل وسائل الراحة، والحياة المرفهة، والجاه، والشركات، والعمالة الوفيرة التي تخدمه في كل مرافق الحياة في البيت، والعمل، وحتى في مكان راحته،، حيث تعد ((دول مجلس التعاون الخليج العربية من أهم الوجهات التي يقصدها المهاجرون، وتعد الهجرة من أكبر وسائل التفاعل بين دول مجلس التعاون وبقية العالم))⁽³⁾.

¹ ميلود عامر حاج، بناء الدولة وأنعكاساته على واقع الدولة القطرية العربية، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد 195، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014)، ص 71.

² المصدر نفسه.

³ زهراء بابار، سياسة الهجرة وادارتها في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية منظور أقليمي، كذلك أنظر مايكل كليمنز، مسوغات أنخراط دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في مجال البحوث بشأن آثار هجرة العمالة، ورد في علي راشد النعيمي وأيرينا منلامنك (تحرير)، أثار

3 - مستقبل التغيير والمحافظة في دول مجلس التعاون الخليجي

أن رسم المستقبل بالنسبة للتغيير، والمحافظة في دول مجلس التعاون الخليجي يتطلب ترجيح ثلاثة سيناريوهات يمكن أن تكون سائدة في المستقبل القريب الاول يعول حدوث التغيير في دول مجلس التعاون الخليجي، والثاني يميل الى بقاء المحافظة على الوضع الراهن في دول مجلس التعاون الخليجي، وقد يكون السيناريو الثالث جامعا بين حدوث التغيير بنسبة قليلة، مع الحفاظ على الوضع الراهن في دول مجلس التعاون الخليجي، وهو السيناريو الاكثر رجحانا لانتهاجه من قبل الانظمة السياسية الخليجية.

أ - سيناريو حدوث التغيير في دول مجلس التعاون الخليجي

تؤشر الدراسات الاكاديمية أمكانية حدوث التغيير في دول مجلس التعاون الخليجي، خاصة مع بروز مفهوم (الاصلاحيين الجدد) في منطقة الخليج في بداية عقد التسعينات من القرن الماضي كعلاقة على أتجاه جديد برز في الساحة الخليجية في شكل محدد، رغم أن فكرة الاصلاح هي الاصل في كل البلاد الراغبة في التطوير والساعية الى التغيير، وقد أرتبطت فكرة الاصلاح في العقل الخليجي بالمطالب التي تبنتها النخبة المثقفة الخليجية لاحداث تغييرات سياسية، وأقتصادية، واجتماعية في هذا البلد الخليجي أو ذلك¹.

تنقل العمالة في التنمية المستدامة ، (أبو ظبي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2014) ، ص 131 ، و ص 173.

¹ محمد عز العرب ، الاصلاحيون الجدد في دول مجلس التعاون الخليجي، (القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، 2007) ، مراجعة كتاب: محمد عز العرب، الاصلاحيون الجدد في دول مجلس التعاون الخليجي، (الكويت ، مركز الخليج لسياسات التنمية، 2014) ، ورد على الموقع التالي:-

www.gulfpolicies.com/index.php?option=com_content&view=article&id=1700:2014-05-09-07-09-18&cotid=157:2014-01-03-19-52-43&itemid=265

وعليه فإن الاصلاحيين الجدد هم الاجيال الشابة، المتعلمة في دول مجلس التعاون الخليجي، والقادمة من الخارج-الولايات المتحدة الامريكية، والدول الاوربية تحديدا- وتحمل الكثير من الافكار الغربية الخاصة بأحداث تحويلات سياسية وتغييرات أصلحية، وتطورات في البنية الاقتصادية، والاجتماعية، وخاصة فيما يتعلق بقضايا الديمقراطية، وحقوق الانسان، والمجتمع المدني، وتمكين المرأة، وتطوير التعليم، والتحول الى اقتصاد السوق الحر الخ⁽¹⁾.

وتؤشر بعض الدراسات أسباب ظهور الاصلاحيين الجدد على الساحة الخليجية وهي بنظرها تدرج فيما يأتي:-⁽²⁾

1. الاسباب الداخلية:-

ظهر الانفتاح الاعلامي الخليجي، والاعلام الفضائي الاخباري، حيث أصبح هناك فضائية لكل دولة خليجية، علاوة على أنتشار الصالونات الثقافية في المدن الخليجية، وأنتشار ظاهرة الجامعات الخاصة الاجنبية، والتي تحمل بين جنباتها أبعادا ثقافية، وتعليمية، متعددة، ومتنوعة عما هو سائد بالنسبة لنظيرتها الحكومية في دول الخليج، كما أن إحدى الظواهر المتصاعدة الداخلية على المستوى الخليجي هو تزايد اعداد الاكاديميين الاصلاحيين، وهو ما يقابله تزايد عدد المراكز العلمية المتخصصة، والمعنية بشؤون منطقة الخليج، كمركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية بأبوظبي، ومركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت، ومركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في الرياض والمنامة، وغيرها من المراكز المماثلة في بقية دول مجلس التعاون الخليجي، فضلا عن الدوريات التي تعنى بشؤون الخليج، مما هيأ مناخا خليجيا فكريا مشتركا بين النخب الفكرية، والعلمية من أبناء هذه المنطقة، علاوة على ذلك فإن أحد الاسباب المحورية التي أدت الى بروز الاصلاحيين الجدد المتغيرات التي

¹ المصدر نفسه.

² المصدر نفسه.

طرأت على بنية الدولة الوطنية الخليجية، حيث تضافرت مجموعة من العوامل التي أدت الى تراجع دور الدولة الريعية في الخليج منها التقلب في أسعار النفط، وحرب الخليج الثانية، والثالثة، وزيادة الانفاق على الامن والدفاع، مما حدا بالنخب الحاكمة في دول مجلس التعاون الخليجي الى تبني ((مرحلة مابعد دولة الرفاه)) والتي تقوم على تأمين الحياة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية للمواطن الخليجي، واعطاء دور أكبر للقطاع الخاص في التنمية، وأتاحة الفرص للمشاركة في السلطة والقرار.

2. الاسباب الخارجية :-

من أهم، وأبرز التفاعلات الخارجية التي تركت تداعياتها، وأنعكاساتها على الداخل الخليجي ككل، حرب تحرير الكويت، والتي قدمت مبررات للنخب الخليجية الجديدة حتى تمضي قدما في طريق المطالبة بالاصلاح، والتغيير، كما أنعكست أيضا بالايجاب على النخب المثقفة الخليجية الداعية الى الاصلاح والتغيير، إضافة الى التحويلات الجارية من النظام الدولي، والتي شهدت إعطاء أهمية أكبر لقضايا الديمقراطية، والتعددية، وحقوق الانسان، والمجتمع المدني، وتمكين المرأة، وثورة المعلومات، والاتصالات، والتي أسهمت في إيصال القيم الديمقراطية الى دول الخليج، كذلك فإن تلك الثورة بوسائلها المتعددة، والمتنوعة قد ساهمت في نقل تقارير منظمات المجتمع المدني العالمية، مثل منظمة العفو الدولية، ومنظمات حقوق الانسان لاحراج الحكومات الخليجية، مما دفعها لاجراء بعض الاصلاحات السياسية لتحسين صورتها الخارجية أمام الراي العام العالمي.

ويبدو أن من بين ملامح التغيير التي تؤكد عليها النخب المثقفة، وذات التوجهات الاصلاحية والتي تفتقر اليها البنية السياسية الخليجية ((أن تقام مجالس تشريعية تمثل الشعوب بشكل جدي ومن الجدية في هذا الامر أن تختار الشعوب جميع أعضائها بحض أرادتها لايشاركها في هذا الاختيار أحد، ولايزاحم ممثلي الشعب أعضاء اخرون يعينون بملك، وأرادة القيادات وذلك من حق الشعوب أختيار من يجد

من طغيان تلك السلطة على مصالحه ولا يتم ذلك إلا بمجلس تشريعي منتخب بالكامل له دور حقيقي في التشريع، والرقابة، والمحاسبة، وهذا أمر مهم في عملية الاصلاح حتى تتوازن كفتا المعادلة وهم الشعب والقيادة⁽¹⁾.

وتبرز بعض الدراسات أهمية سيناريو التغيير لان هناك دوافع ومتغيرات مهمة له تحفز لحدوثه في المستقبل المنظور ولعل أبرزها كما يأتي:-⁽²⁾

1. حالة السيولة الاستراتيجية التي لاتهدد منظومة الامن الخليجي فقط، بل تمتد لتشمل الامن العربي بأكمله، إذ أصبحت بعض دوله تعج بالصراعات الطائفية والاثنية، وأقتربت لأول مرة من سيناريو الدولة الفاشلة.

2. التصاعد الملحوظ وغير المسبوق لدور الفاعلين من غير الدول الذين يسعون لاضعاف، وتفتيت الدولة العربية الحديثة، وتفكيك وحدتها، وهدم أي تكامل بينها ولعل الحركات، والجماعات كتنظيم داعش الارهابي الذي ظهر خير دليل على ذلك.

3. توجه الولايات المتحدة الامريكية بخفض وجودها، وأهتمامها بالمنطقة، في محاولة لخلق توازنات جديدة، حيث أصبحت أقل اعتمادا على طاقة الخليج، وأتجهت نحو إعادة موضع أتجاهها نحو الشرق.

4. تصاعد حدة الخلافات بين دول الخليج، وبعضها البعض، وعدم وجود سياسة خارجية موحدة تجاه نقاط البؤر في المنطقة، بالاضافة الى بروز الخليج كمصدر أولي لتمويل القلاقل، والاضطرابات في المنطقة العربية سواء بقصد، أو بدون قصد.

¹ محمد فهد القحطاني، ضرورة الاصلاح في الخليج، موقع التقرير ، 6/ 12/ 2014، ورد على

الموقع التالي:- www.altagreer.com/blogs

² مستقبل مجلس التعاون الخليجي بين التماسك والانهييار ، شؤون خليجية ، 22/ 2/ 2015 ورد

على الموقع التالي:- www.alkhaleejaffairs.org/c-1-4323

5. غياب الفعالية المؤسسية، والارادة السياسية لدى الدول الاعضاء، فدول المجلس الصغيرة تخشى أن يؤدي أي شكل من أشكال الاندماج الدفاعي في الخليج الى أن يصبح بقيادة المملكة العربية السعودية على حساب سيادتها، مما جعل أنفاقيات الدفاع الثنائية مع قوى خارجية عرضا أكثر جاذبية للدول الاعضاء.
6. حالة عدم الاستقرار التي تسود المنطقة العربية المتمثلة في تصاعد نزعة التفتت على أسس طائفية، أو جهوية.
7. التحول من التحالف القطبي الى تنوع التحالفات، أي بناء تحالفات اقليمية جديدة مع روسيا، والصين، والهند لمواجهة التغيير في بنية النظام الدولي، ماقد تترتب عليه تغيرات في موازين القوى الاقليمية، وكذلك لاعادة التوازن مع الولايات المتحدة الامريكية في حالة أي تصعيد يهدد مصالح دول المجلس الحيوية بالمنطقة، أو يهدد أمنها، وأستقرارها.
8. التحول من الحوار مع الخارج الى الحوار مع الداخل، وذلك عبر الحوار المتبادل حول المصالح، والقضايا ذات الاهتمام المشترك، فالحوار الاهم لدول مجلس التعاون في هذه المرحلة هو الحوار مع الذات الذي يجب أن ينطلق من معالجة التراكم التاريخي المشحون بالخلافات الحدودية بين دوله التي تؤثر في طبيعتها على مستقبل مجلس التعاون الخليجي.

ب - سيناريو بقاء المحافظة على الوضع الراهن في دول مجلس التعاون الخليجي

تخشى دول مجلس التعاون الخليجي من موجات التغيير، والاصلاح، خشية من فقدانها للحكم، والاستيلاء عليه من قبل جماعات من خارج الاسر الحاكمة وهو السيناريو المتوقع الثاني الذي يمكن أن يحدث على مدى المستقبل المنظور. وفي هذا الاطار يصف الباحث العماني (محمد بن سعيد الفطيسي) حالة الانظمة السياسية الخليجية بالقول أنها تمتاز ب(جمود وظائف الدولة، ومراوحة الانظمة السياسية

مكانها في حالة من الشيوخوخة المؤقتة، وعدم قدرتها على التغيير، والتكيف، ومواكبة تسارع موجات الحداثة، ومطالب الاصلاح، والتي كان من المفترض أن تسعى دولنا الخليجية لمواكبتها، والتكيف معها منذ سنوات، وطويلة، مع ضرورة المحافظة على طبيعتها الثقافي، وموروثها الحضاري))⁽¹⁾.

ويرى الباحث الاماراتي الدكتور (عبد الخالق عبد الله) أن السيناريو القادم لدول مجلس التعاون الخليجي هو أنتصار قوى المحافظة على قوى التغيير والاصلاح بعد تجربة ماسمي (بالربيع العربي)، ووصول أفرزاتها الى داخل الساحة الخليجية، إذ يقول ((أن قوى البقاء، والاستمرار في دول الخليج العربي كانت أقوى بكثير من قوى التغيير، والمطالبة بالاصلاح، فكانت قوى البقاء والاستمرار مستعدة للدفاع عن الوضع القائم، حين فضلت الاستقرار أكثر من الديمقراطية، وبالتالي فلم يؤدي الربيع العربي الى تحفيز قوى التغيير بل تقوية قوى البقاء والاستمرار، وهذا يعني أن الخليج العربي بقدر مايتأثر بما حوله من تطورات أصبح هو الجزء الاكثر تأثيرا في الكل العربي، أي تأثير الجزء في الكل وهي المعادلة التي أبرزتها أحداث، وتحولات الربيع العربي))⁽²⁾.

وأيد السيد يسين مستشار مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية بالقاهرة ما طرحه الدكتور عبد الله مؤكدا أن ((قوى البقاء، والاستمرار أقوى من قوى التغيير، وأن القوى التي دعت الى التغيير قد تراجعت لحساب البقاء،

¹ محمد بن سعيد الفطيسي ، دول مجلس التعاون الخليجي ومعركة الاستقرار، السياسي، (عمان، المعهد العربي للبحوث والدراسات السياسية، 2012/12/10)، ورد على الموقع التالي:-

www.syasi.com/new/163/6378-2012-11-13-1429-26

² راندا موسى، لحظة القوة: حلقة نقاشية حول مستقبل الدور الخليجي في ظل التطورات الراهنة، السياسة الدولية، (القاهرة، مؤسسة الاهرام)، ورد على موقع المجلة في الانترنت:-

www.siyassa.org.eg/newQ/3360.asp

والاستمرار. أن دول الخليج رأت فيما حدث للمجتمعات التي شهدت موجات ثورية على أنها مشاهد غير مطمئنة، فقد أنهارت الدولة الليبية، ولا يزال الصراع مستمرا في تونس بين السلفيين والعلمانيين، وكذلك ما حدث في مصر من أنتصار الفريق الليبرالي على الاخوان المسلمين ((معتبرا ((أن فكرة الحفاظ، وتأكيد البقاء، والاستمرار جاءت من هنا))⁽¹⁾.

ج - سيناريو الجمع بين التغيير والمحافظة على الوضع الراهن في دول مجلس التعاون الخليجي

في هذا السيناريو قد يتلاقى التغيير مع المحافظة على الوضع الراهن كفعلين متعاكسين في آن واحد بين الشعب، والانظمة السياسية الخليجية كنوع من أطر التفاعل بين الطرفين من خلال الصراع الداخلي بين قوى التحديث والمحافظة، ويشرح الباحث البحريني الدكتور(سعيد الشهابي) واقع هذا السيناريو عبر شرح حال دول مجلس التعاون الخليجي بعد حدوث الثورات العربية في تونس، ومصر، وليبيا، واليمن، وماتج عنه داخل دول المجلس وكما يأتي:-⁽²⁾

1. مملكة البحرين :-

أن ثورة البحرين أستعصت على محاولات القمع بالقوة المفرطة وماتزال عشرات التظاهرات تنزل الى الشوارع يوميا، برغم تظافر جهود قوات الامن المحلية، وقوات الجيش السعودي، وضباط الامن الامريكيين، والبريطانيين الذين أستقدموا للمشاركة في القمع الداخلي لمواجهة الثورة.

¹ المصدر نفسه.

² د. سعيد الشهابي، دول مجلس التعاون أمام أستحقاقات الاصلاح ، القدس العربي(لندن) ، 2012 / 7 / 24، ورد على الموقع التالي:-

2. سلطنة عمان :-

كانت خطوات السلطنة عندما أندلعت الاحتجاجات في ربيع عام 2011 مشجعة لانها عكست وقتها أدراكا حقيقيا لابعادها، ورغبة في منع تطورها، ولكن أتخاذ اجراءات جديدة ضد بعض المشاركين في تلك الاضطرابات من شأنه غرس بذور جديدة للتوتر، الامر الذي يجعل أندلاعها مجددا أمرا ليس محتملا فحسب، بل محتوما، خصوصا مع تلكؤ عملية الاصلاح، والاعتماد على تقييم أجهزة الامن والجيش. أن إصدار أحكام على أشخاص مارسوا حقهم في التعبير الناقد لسياسات الحكم، فهو بمثابة صب الزيت على النار في أجواء مؤاتية للاحتراق، ونشر اللهب.

3. دولة الامارات العربية المتحدة :-

أعتقل عدد من النشطاء الحقوقيين، وأبعد بعضهم الى خارج البلاد في خطوة لايمكن أن تمر بدون انعكاسات سلبية تؤسس لمرحلة اضطرابات سياسية، وأمنية، واذا كانت الاضطرابات في السابق محصورة بقطاع العمال الاجانب الذين أحتجوا على أساليب معاملتهم، ودعمتهم في ذلك منظمات محلية، ودولية فان الاحتقان السياسي الناجم عن الاعتقالات في عام 2012 قد يتوسع تدريجيا، ويستقطب شباب دولة الامارات، ويؤسس لمرحلة نشاط سياسي غير مسبوق.

4. دولة الكويت :-

شهدت الكويت اضطرابا سياسيا في عام 2012 أنطلق من مجلس الامة، وأدخل البلاد في حالة من الجمود السياسي غير مسبوق، فبعد قرار حل مجلس الامة من قبل الامير الشيخ جابر الاحمد الصباح أجريت أنتخابات جديدة سرعان ماأنجم عنها توتر في العلاقات بين مجلس الامة والحكومة، واصدرت المحكمة الدستورية قرار بعدم قانونية قرار الحل، وقامت بأستدعاء المجلس السابق الذي كان قرار حله ناجما عن توتر العلاقات بين الحكومة والمجلس.

5. المملكة العربية السعودية :-

إذا كان الحراك الجماهيري في الجزيرة العربية محصورا بالمنطقة الشرقية لاعتبارات سياسية، وايدلوجية، ودينية، فأن توسع دائرة الحراك يعكس عمق الازمة، ويكشف مدى عجز العائلة الحاكمة ممثلة في (الحرس القديم) عن مواكبة التطورات الدولية في الحكم والادارة.

وفي نفس الاتجاه أصدر المعهد الملكي البريطاني (شاثام هاوس) دراسة في بداية عام 2015 توقع فيها حصول تغييرات سياسية في دول مجلس التعاون الخليجي، حيث أشار الى أن الهياكل الاقتصادية، والاجتماعية، في هذه الدول تمر بتحولات جذرية، تحولات من شأنها أن تفرض تغييرات سياسية على التركيبة الحاكمة وتقول (جاين كيننمونت) الباحثة في المعهد ((أن الضغوط من أجل التغيير السياسي ستظل تتصاعد خلال السنوات العشر المقبلة، لكن بنسب متفاوتة بين الدول الخليجية))، مضيفة ((أن قطر والامارات تواجهان خطرا أقل، بسبب ثروتهما، لكن سنرى في السعودية، وعمان بعض الضغوط حول الادارة السياسية في البلاد))، الدراسة لاتنظر الى ((الاحتجاجات في البحرين على أنها عابرة، بل تتعرض مع الوقت الى تحديات جديدة على المستوى السياسي في الممالك الخليجية))، ويستشهد المعهد الملكي أيضا ((بالتدوينات على مواقع التواصل الاجتماعي المطالبة بملكيات دستورية، وبرلمانات منتخبة))، إذ لايراهما ((حالات معزولة، وإنما ستحدث خضات سياسية في المستقبل))⁽¹⁾.

¹ موسى سرور، دراسة بريطانية:التغيير قادم الى دول الخليج، قناة الميادين الفضائية، 15 فبراير 2015 ، ورد على الموقع التالي:- www.almayadeen.net/news/gulf-ttn-4y3s/kk606rfaj157w ، وللاطلاع على الترجمة الحرفية لدراسة المعهد الملكي البريطاني: أنظر شاثام هاوس، المستقبل السياسي لدول الخليج في ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية ، ترجمة الخليج الجديد، 22/ 2/ 2015 ، ورد على الموقع التالي:-

www.thenewkhalij.com/ar/node/10472

ويقول (نايل كوليام) رئيس برنامج الشرق الاوسط وشمال أفريقيا في المعهد الملكي البريطاني فإن ((التغيير سيقوده الجيل المقبل بسبب ارتفاع نسبة الشباب في الدول الخليجية، وأعتمادهم على التكنولوجيا في الوصول الى المعلومات بعكس الاجيال السابقة))، معربا عن أعتقاده أن ((هذا الجيل سيدفع نحو التغيير)) الدراسة البريطانية خلصت الى أن ((الوقت قد حان لكي تغتنم دول مجلس التعاون الخليجي الفرصة لاجراء إصلاحات سياسية، وأجتماعية نحو المزيد من الملكية الدستورية، فضلا عن حاجة الدول الغربية الى عدم حصر علاقاتها مع النخبة الحاكمة وتوسيعها لتطال الجيل الجديد الذي أصبح أكثر نضوجا، وتعلينا))⁽¹⁾.

وعليه يسير في هذا السيناريو أتجاهين وكما يأتي:-⁽²⁾

1. بقاء مجلس التعاون الخليجي بدوله الستة كما هو شكلا بلا مضمون، مجرد أطار يجمع الدول الخليجية، ولكن في النهاية كل دولة تمارس سياسة خارجية مستقلة، وتضع الاطار الذي يحمي كيانها، ومستقبلها بالاعتماد على شركائها الدوليين، وعلى رأسهم الولايات المتحدة الامريكية، لكن في ظل هذه الحالة سوف يستمر تصاعد الارهاب ممثلا بتنظيم داعش التكفيري ماقد يؤدي الى تهديد سيادة العراق، وهنا لن تقف حدود الخطر عند الداخل العراقي فقط، وإنما قد يمتد الى دول الجوار سواء لجهة تفاقم حالة الانفلات الامني، وزيادة وتيرة عمليات تهريب السلاح، والمخدرات وغيرها. أو لجهة ممارسات ذلك التنظيم الارهابي الذي سيسعى لايجاد ظهير له في احدى هذه الدول عبر الية التجنيد عن بعد، ومن ثم تصدر العنف وهو مايعني أن نجاح نموذج داعش في العراق يمكن أن يغري بتكراره في دولة اخرى مجاورة.

2. تطوير مجلس التعاون الخليجي، وجعله أكثر فعالية، وقدرة على حماية الامن، والاستقرار في منطقة الخليج، وهذا سيحدث عندما تدرك دول الخليج أن الاخطار

¹ المصدر نفسه.

² مستقبل مجلس التعاون الخليجي بين التماسك والانهييار ، مصدر سبق ذكره.

التي تهددها لن تقتصر على دولة بعينها، وإنما سوف تشمل الجميع، وبالتالي فهي بحاجة الى تحصين نفسها ضد كافة التهديدات، والمخاطر، وذلك عن طريق تنسيق سياساتها، وتعزيز علاقاتها مع القوى الدولية الكبرى، وأخضاع النظام الاساسي لمجلس التعاون للمراجعة، والتحديث لكي يتجاوب مع التطورات، والمستجدات، مما يؤدي الى إصلاح العمل الخليجي المشترك وصولا الى التكامل المنشود.

ثالثا: -التكامل الخليجي بعد أنتهاء الحرب الباردة¹

لم تكن دول مجلس التعاون الخليجي التي اجتمعت في منظمة اقليمية واحدة (مجلس التعاون الخليجي) الذي تأسس عام 1981 تبغي الى اندماج نظمها السياسية التي تختلف بين نظم ملكية، وأمارات تحكمها عوائل خليجية مختلفة، بل كانت لها اتجاه لتوحيد هياكلها الاقتصادية ليس بطريقة الدمج القسري، بل عبر إيجاد صيغة قانونية لتنظيم مصالحها الاقتصادية المتشابكة، فدخلت في (الاتفاقية الاقتصادية الموحدة)، بأعبارها دول نفطية، وتحوي أراضيها على خزين هائل من الغاز، الطبيعي والبترو، مما جعلها دول ريعية توزع الفوائد النقدية على شعوبها جراء أرباحها من تلك الاستثمارات.

وفي هذا الاتجاه كانت دول مجلس التعاون الخليجي عند تكوين مجلسها يشغلها الهاجس الامني، وأنعكس على دوافع تكوين المجلس، خاصة أنه تأسس بعد عام واحد على أندلاع الحرب العراقية - الايرانية عام 1980، فضلا عن هواجس تلك الدول من الدور الاقليمي لايران، وتصاعده بعد أنطلاق الثورة الاسلامية عام 1979، ناهيك عن تطلعات العراق آنذاك لفرض هيمنته في المنطقة، كل هذه العوامل جعلت (التعاون) وليس (الاندماج السياسي) هو الخط المؤشر على طبيعة المجلس، ناهيك أن الجهود كانت متركزة لتأطير (الاندماج الاقتصادي) أكثر من (الاندماج السياسي).

¹ جدير بالذكر أن هذا البحث نشر في مجلة شؤون الاوسط ، العدد 147، (بيروت ، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، شتاء 2014).

ويبدو أن دول مجلس التعاون الخليجي بعد تركيزها على الجانب الاقتصادي في عملية الاندماج المشترك الخليجي - الخليجي فيما بينها لم تصل بعد الى بعض الملامح التي يتم الحكم على كون هذا المجلس وصل الى مرحلة التكامل الاقتصادي، ولعل أبرز هذه الاشكاليات عدم وجود عملة موحدة كما حدث في الاتحاد الاوربي الذي أعتمد على عملة اليورو بدلا من الدولار، فضلا عن عدم تفعيل وجود جيش موحد لدول مجلس التعاون الخليجي، ودفع بعض القوات الخليجية (درع الجزيرة) في الضغط على الحراك الشعبي في مملكة البحرين عام 2011، وعليه يمكن طرح بعض التساؤلات المهمة التي قد تفتح المجال للإجابة عليها وفك رموز أشكاليات هذا البحث لعل من أبرزها :- ماهي دوافع وطبيعة التكامل الخليجي؟ وماهي معوقات التكامل الخليجي؟ وماهو مستقبل التكامل الخليجي؟.

1 - تأصيل نظري لمفهوم التكامل

أ- مفهوم التكامل :-

يعرف (أرنست هاس) التكامل بأنه ((العملية التي تتضمن تحول الولاءات، والنشاطات السياسية لقوى سياسية في دول متعددة، ومختلفة نحو مركز جديد تكون لمؤسساته صلاحيات تتجاوز الدول القومية القائمة))، ويعرفه (كارل دويتش) ((خلق كل واحد من عدة أجزاء، أي تحويل وحدات كانت من قبل منفصلة عن بعضها البعض الى مكونات نظام متماسك))⁽¹⁾.

وأستنادا الى تعريف (ليون ليندبرغ) فالتكامل يعني أنه :- ⁽²⁾

¹ أ.د سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، (بغداد ، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2007) ، ص 568-569.

² المصدر نفسه، ص 569-570.

1. العملية التي تجذب الدول نفسها راغبة، أو عاجزة عن إدارة شؤونها الخارجية أو شؤونها الداخلية الرئيسية عن بعضها البعض، وتسعى بدلا من ذلك الى اتخاذ قرارات مشتركة في هذه الشؤون، أو تفوض أمرها فيها لمؤسسة جديدة (منظمة دولية مثلا).

2. أو هي العملية التي تقنع من خلالها مجموعة من المجتمعات السياسية بتحويل نشاطاتها السياسية الى مركز جديد.

ب- مفهوم التكامل الاقليمي :-

يراد به هو ((أيجاد أنماط كثيفة، ومتنوعة للتفاعل بين وحدات، مستقلة سابقا وقد تكون هذه الانماط الاقتصادية جزئيا في طابعها، وأجتماعية في جزء منها، وسياسية في الجزء الاخر))، ويعرف (بيلاباليسا) الاندماج الاقليمي على أنه ((عملية وحالة فبوصفه عملية يتضمن التدابير التي يراد منها الغاء التمييز بين الوحدات الاقليمية المنتمية الى دول قومية، مختلفة، وإذا نظرنا على أنه حالة فإنه في الامكان أن يتمثل في أنتفاء مختلف صور التفرقة بين الاقتصادات القومية))⁽¹⁾.

ج- أهداف التكامل (الاندماج) الاقليمي :-

توجد هناك عدة أهداف للتكامل أو الاندماج الاقليمي وهي :-⁽²⁾

أولا :- الاهداف الاقتصادية :-

وهي الاهداف المهمة على الاطلاق في أي تكامل أقليمي، فهناك مجموعة من الاهداف الاقتصادية التي تسعى الدول المتكاملة الى تحقيقها من خلال العملية التكاملية أهمها تسهيل عملية تحقيق التنمية الاقتصادية، فالدول المتكاملة تستطيع

¹ الاندماج الاقليمي، موقع طموحنا، متاح على الرابط التالي :-

<http://www.tomohna.com/vb/showthread.php?2924>

² المصدر نفسه.

النهوض بالتنمية الاقتصادية بالتعاون فيما بينها، وتستطيع أن تصل في ذلك الى نتائج أفضل من تلك التي يمكن الوصول اليها فيما لو كانت عملية كل دولة على حدة تستطيع كذلك أستغلال الامكانيات الاقتصادية المختلفة للدول الاعضاء مستفيدة من وفرة عناصر الانتاج، ورأس المال المهم للاستثمار داخل الدول المتكاملة.

ثانياً:- الاهداف السياسية :-

قد يكون هناك أهداف سياسية من وراء التكامل، ويحدث ذلك عندما ترغب دولتان أو أكثر في تكوين اتحاد سياسي فيما بينها، وتحول بعض العقبات دون أتمام الاتحاد في شكله السياسي، فتقوم الدول بالدخول في تكامل اقتصادي من خلال إنشاء (اتحاد جبركي)، أو (سوق مشتركة) على أمل أن يمهد ذلك للوحدة السياسية. وقد يكون الهدف من وراء الوحدة السياسية مجرد رغبة دولة كبرى السيطرة سياسياً على مجموعة من الدول، وتجدر الإشارة دائماً الى أن المرامي التكاملية الاندماجية هي اقتصادية في منطلقاتها سياسية في منتهياتها .

ثالثاً:- الاهداف الامنية والعسكرية :-

قد يكون الهدف من وراء العملية التكاملية هو تكوين وحدة أمنية عسكرية في مواجهة العالم الخارجي، ومن أمثلة ذلك مانادى به الاوروبيون بعد الحرب العالمية الثانية من تكوين وحدة أوروبية، لها قوتها السياسية، والعسكرية، مما يمكنها من الوقوف بين المعسكرين الامريكى، والسوفيياتي.

د-النظريات السياسية للتكامل:- توجد هناك أربعة نظريات وهي كما يأتي:- (1)

أولاً:- النظرية الفيدرالية :-

تسعى هذه النظرية الى تطبيق نموذج الدولة الفيدرالية على المستوى الدولي، بمعنى قيام الدول الداخلية في عملية الاندماج بالتخلي عن سيادتها لصالح حكومة

¹ أ.د سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص 570-573.

فيدرالية، وأن يتم توزيع جديد للسلطات بين الحكومة الفيدرالية، والحكومات الاقليمية في

المجالات المختلفة، ويعطي أنصار هذا الاتجاه الولايات المتحدة الامريكية كمثال ناجح للدولة الفيدرالية، والتكامل بالنسبة لاصحاب المدرسة الفيدرالية عبارة عن نتيجة، وليس عملية، لانه يعني بروز اتحاد سياسي بين دول مستقلة، وذات سيادة.

ثانياً:- النظرية الوظيفية:-

وترتبط هذه النظرية بأسهامات (ديفيد ميتراي) الذي قام بأقتراح وسيلة بديلة للتكامل أطلق عليها (الخيار الوظيفي)، وتقوم فكرة ميتراي على ضرورة الفصل بين الجوانب السياسية، والجوانب الوظيفية في عملية التكامل الوظيفي في القطاعات الفنية المختلفة، والتخلي عن فكرة الاتحاد السياسي، ويضرب ميتراي مثالا بعصبة الامم التي أنهارت في الحرب العالمية الثانية، في حين أستمرت منظمة العمل الدولية(وهي منظمة وظيفية في أداء عملها)، والتصور النهائي لعملية التكامل لدى ميتراي يقوم على إنشاء تنظيمات وظيفية دولية، وتقوم الدول بنقل جزء من سيادتها في هذه القطاعات الفنية الى المؤسسات الدولية، في حين تحتفظ بسيادتها السياسية، ولا يتم نقلها الى أي مؤسسة فيدرالية.

ثالثاً:- النظرية الوظيفية الجديدة:-

أهم منظريها هو (أرنست هاس)، وقد بدأ هاس بنقد الافكار الوظيفية لميتراي، وبخاصة أمكانية الفصل بين الامور السياسية، والفنية بما فيها الامور الاقتصادية، حيث أكد في عبارة شهيرة أن التفرقة بين الامور السياسية، والفنية، أو بين رجل السياسة، والخبير الفني هي مسألة غير قائمة، لان الامور الفنية عادة ماتصبح كذلك نتيجة لقرار سياسي سابق وقدم هاس مفهومًا جديدًا هو مفهوم الانتشار لتفسير التداخل بين عملية التكامل الفني، والتكامل السياسي، حيث يرى أن

التكامل في القطاعات الفنية الوظيفية سوف يؤدي الى أنتشار عملية التكامل بشكل تدريجي الى مجالات أكثر بما فيها المجال السياسي.

رابعا:- النظرية الاتصالية:-

وترتبط بأفكار (كارل دويتش)، وتؤكد أهمية الاتصال بين الوحدات الدولية المختلفة كأساس لقيام التكامل، والهدف النهائي لدويتش هو إنشاء ما أطلق عليه (مجتمع آمن) والذي يمكن أن يأخذ ثلاثة أشكال الاول هو ما أطلق عليه (مجتمع اللاحرب) الذي يتوافر فيه الحد الأدنى اللازم لحل المشكلات من دون اللجوء للعنف، والشكل الثاني هو (المجتمع التعددي) الذي يتضمن إنشاء عدد محدود من المؤسسات السياسية المشتركة، والشكل الثالث هو (المجتمع المندمج) حيث يتم إنشاء مؤسسات مشتركة في قطاعات المجتمع كافة. ومن أهم الافكار التي تحدث عنها دويتش هي ضرورة وجود أحساس (بالانتماء الجماعي) بين أبناء المجتمع المعين وهو ما يطلق عليه آخرون (الثقافة السياسية للتكامل)، أي أنه من دون توفر مجموعة مشتركة من القيم، والاحساس بالانتماء يكون من الصعب أضفاء شرعية على مؤسسات التكامل.

هـ - النظريات الاقتصادية للتكامل:- تنقسم النظريات الى أربعة أنواع:-⁽¹⁾

أولا:- منطقة التجارة الحرة:-

وتقوم على أساس إزالة الحواجز أمام حركة التجارة بين الدول الاعضاء (التعريفات الجمركية والحصص) ولكن أحتفاظ كل دولة بحقتها في فرض رسوم جمركية خاصة بها في مواجهة الدول غير الاعضاء.

¹ المصدر نفسه، ص 573.

ثانياً:-الاتحاد الجمركي :-

ويتضمن بالاضافة الى تحرير التجارة بين الدول الاعضاء في الاتحاد، فرض تعريفه جمركية، مشتركة بين هذه الدول في مواجهة الدول غير الاعضاء .

ثالثاً:-السوق المشتركة :-

وتتضمن بالاضافة الى العنصرين حرية التجارة، وتعرفة جمركية موحدة، حرية حركة عناصر الانتاج الاخرى بين الدول الاعضاء مثل العمل، ورأس المال.

رابعاً :-الوحدة الاقتصادية :-

وهي أعلى مراحل التكامل الاقتصادي، وتتضمن بالاضافة الى كل العناصر السابقة توحيد السياسات المالية، والاقتصادية، وخلق مؤسسات فوق قومية في هذه المجالات تكون قراراتها ملزمة الدول الاعضاء.

ويبدو مما سبق ذكره أن التكامل الاقليمي هو ((نوع من أنواع الاقتراب المؤسساتي الذي يمكن أن يكون قائماً بين الوحدات الاقليمية في مسار واحد بعد أن تتوازي، وتتوافق المهام السياسية، والاقتصادية في بوتقة واحدة))، فضلاً عن ذلك لايمكن الوصول الى التكامل الاقليمي من الناحية السياسية، بسبب عدة عوامل، لكن قد يظهر التكامل الاقتصادي بقوة في معادلة التعامل الاقليمي وخاصة في عصر العولمة بعد انتهاء الحرب الباردة، بسبب كون التفاعلات الاقتصادية تحتاج الى توحيد وتكتل بين الدول والتي تتواجد ضمن أطار كتلة جغرافية مترامية الاطراف ومتقاربة فيما بينها كما هو حال دول مجلس التعاون الخليجي في مجابهة التحديات الاقتصادية الاقليمية والدولية.

2 -دوافع التكامل الخليجي

تحدد المادة الرابعة من النظام الاساسي لمجلس التعاون الخليجي ((أن من أهداف المجلس تحقيق التنسيق، والتكامل، والترابط بين الدول الاعضاء في جميع

الميادين، وصولاً الى وحدتها))، ثم تركز المادة على الاقتصاد فتقول ((بضرورة دفع عجلة التقدم العلمي، والتقني في مجالات الصناعة، والتعدين، والزراعة، والثروات المائية، والحيوانية، وأنشاء مراكز بحوث علمية، وأقامة مشروعات مشتركة، وتشجيع تعاون القطاع الخاص بما يعود بالخير على شعوبها، ووضع أنظمة متماثلة في مختلف الميادين، بما في ذلك الشؤون الاقتصادية، والمالية، والشؤون التجارية، والجمارك، والمواصلات))، وتظهر المادة الرابعة من دون لبس أهمية الاهداف الاقتصادية للمجلس⁽¹⁾.

ويبدو أن التعاون في المجال الاقتصادي أحد الركائز الاساسية التي يقوم عليها العمل المشترك في دول مجلس التعاون، حيث أن الهدف المتوخى من ذلك هو الانتقال بدول المجلس من (التعاون) هو التنسيق الى مراحل متقدمة من (الترايط)، و(التكامل)، و(الاندماج الاقتصادي)، وتحقيقاً لذلك وضعت دول المجلس أطارا شاملا للعمل الاقتصادي، المشترك يتمثل في الاتفاقية الاقتصادية الموحدة التي أقرتها القمة الثانية لمجلس التعاون في عام 1981. وقد تمكنت دول المجلس مبكرا أو تحديدا في عام 1983 من إقامة (منطقة للتجارة الحرة) بينها، حيث تم الغاء الرسوم الجمركية على المنتجات الزراعية، والحيوانية، والصناعية، ومنتجات الثروات الطبيعية ذات المنشأ الوطني، وهي المرحلة الاولى في عملية التكامل الاقتصادي، وقد أقرت دول المجلس الاعلان عن الاتحاد الجمركي في الاول من كانون الثاني 1983 وهذا هدف توحيد التعريف الجمركية لدول المجلس أزاء العالم الخارجي⁽²⁾.

¹ يحيى حلمي رجب، مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، رؤية مستقبلية: دراسة قانونية سياسية اقتصادية، (الكويت، مكتبة دار العربية ، 1983) ، ص 501. نقلا عن د. ظافر محمد العجمي، أمن الخليج العربي: تطوره وأشكالياته من منظور العلاقات الاقليمية والدولية، سلسلة أطروحات الدكتوراة 56، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006) ، ص 478-479.

² أ.عباس بلفاطمي وأ.جمال بلخياط، تحديات الاندماج الاقتصادي الخليجي، اقتصاديات شمال أفريقيا، العدد 5، (الجزائر، نخب العولة وأقتصاديات شمال أفريقيا، جامعة حسينية بن بو علي بالشلف، كانون الثاني/يناير 2008) ، ص 8.

ومن جانب آخر يبدو أن التكامل النقدي بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية يعد محورا رئيسيا لتقليل أثر التقلبات الاقتصادية الخارجية على اقتصاداتها المحلية، والحصول على شروط أفضل في نطاق مبادلاتها الدولية، وتحقيق تنمية اقتصادية، مشتركة فيما بينها، يعد أيضا لبنة أولى لتحقيق تكامل اقتصادي فيما بينها، وأنموذجا هاديا لاقامة تكامل نقدي على نطاق عربي أوسع⁽¹⁾.

ومما يزيد من أهمية التكامل الخليجي، وخاصة في المجال الاقتصادي، حيث أن اقتصاديات دول مجلس التعاون الخليجي متشابهة، مما يعني ضرورة التعاون، والتنسيق في ما بين دول المجلس لتجنب مشاكل تكرار نفس المشاريع الاقتصادية التي يمكن أن تؤدي في المستقبل الى منافسة شديدة في ما بين دول المجلس للاستحواذ على الاسواق العالمية لتوزيع، وبيع تلك المنتجات، وهنا تظهر أهمية التعاون والتنسيق المشترك بين دول المجلس⁽²⁾.

وعليه فالتكامل بين دول المجلس قد يبدو ظاهريا أنه لا يمكن أن يتحقق في ظل تشابه اقتصاديات المجلس، ولكن أهمية التكامل تكمن في الاقتصاديات المتشابهة أكثر منها في الاقتصاديات المختلفة، والمتنوعة، لان الاقتصاديات المختلفة، والمتنوعة لاحتياج الى تكامل في ما بينها، لان التكامل طبيعي، وموجود بينها. وهنا تظهر أهمية التكامل بين دول المجلس في مجال تصنيع المنتجات القائمة على النفط، والغاز في مجال البتروكيمياويات ومشتقاتها، فالتكامل هنا يعني وجود شركات استثمارية، مشتركة

¹ محمد بركة، أمكانات التكامل النقدي بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، موقع الاسلام اليوم، 2008/9/24.

² د. مختار محمد بلول، أهمية تكامل اقتصاديات الخليج المتشابهة بعد التعاون المقبول، متاح على الرابط التالي:-

بين دول المجلس تستفيد من المزايا النسبية، والمطلقة لقيام الصناعات البتروكيمياوية في كل دولة من دول المجلس⁽¹⁾.

ومن جانب آخر يمكن الوصول الى التكامل الخليجي اقتصاديا من خلال توحيد عمليات الشراء، والتصدير، وحصرها في ميناء واحد، وخصوصا بالنسبة للسلع التي تستورد بشكل كبير جدا مثل المواد الغذائية، ومواد البناء. وعليه أن مزايا التكامل تفوق بكثير مزايا التعاون، لان التعاون عملية قائمة على اعتبارات معنوية، وسياسية، بينما التكامل عملية قائمة على أسس، وأعتبارات اقتصادية، ومالية، وأستثمارية، وشتان بين نتائج التعاون، ونتائج التكامل، فالتكامل يؤدي الى زيادة دخل الفرد، والمجتمع في دول المجلس، بينما يؤدي التعاون بين دول المجلس الى خلق روح من الصداقة التعاونية، وفي نفس الوقت يؤدي التكامل الى تحقيق المزيد من أهداف كل من التعاون والتكامل، فالمزيد من التكامل سيؤدي الى المزيد من التعاون، والمزيد من التعاون سيؤدي الى المزيد من التكامل، وبالتالي المزيد من الرفاهية الاقتصادية لجميع دول المجلس، وفي نفس الوقت المزيد من التعاون في جميع المجالات الاخرى، وبالذات في مجال القطاعات الامنية، والعسكرية التي تحتاج الى تكامل من أجل خفض تكاليف التشغيل، والادارة لهذه المرافق⁽²⁾.

أن مايزيد من أهمية التكامل الخليجي التعاون الكبير في مستويات الدخل في معدلات النمو في دول مجلس التعاون الخليجي، مما قد يسبب مصاعب لسياسات الاندماج الاقتصادي، والمالي المطبقة في إطار مشروع الوحدة الخليجية. أن خاصية أتساع هوة الدخل تتقاسمها كل الدول الخليجية بأستثناء سلطنة عمان، وقطر اللتين سجلتا نموا وسطيا أعلى من متوسط معدل النمو الاسيوية. أن التنمية المبنية على أستغلال الموارد الطبيعية لاتسمح بالحفاظ على فارق الدخل، ولتصحيح هذا الوضع،

¹ المصدر نفسه.

² المصدر نفسه.

وتعكس تيار أنكماش هوة الدخل تحتاج الدول الخليجية الى تفعيل سياسات تنويع اقتصادي، والتحول الهيكلية نحو اقتصاد تقل فيه هيمنة النفط الى اقتصاد إنتاجي يسمح بتحقيق معدل نمو مستدام، وعالي⁽¹⁾ وطيا جدول يبين وتائر التباعد ما بين الدول الخليجية والدول المتقدمة في الدخل القومي

جدول(1)

وتائر التباعد ما بين الدول الخليجية والدول المتقدمة 1980-2009 في الدخل القومي

الدول	مستوى دخل الفرد	معدل نمو	معدل نمو الدخل	الدخل النسبي
	الفرد الحقيقي بالقوة	دخل الفرد	النسبي	مقارنة بالدول
	الشرائية المتكافئة	الاسيوية		
	بالدولار			
	2009 - 1980	-1980 2009	2009-1980	2009-1980
البحرين	23538 - 30186	- 0.9	0.69-1.73	-3.2
الكويت	46747-27479	1.8	1.38- 1.58	-0.5
عمان	20541- 9163	2.8	0.61- 0.53	0.5
قطر	159145- 37650	5.1	4.69-2.16	2.7
السعودية	21542-14.565	1.4	0.63-0.83	-0.9
الامارات	52855-35987	1.3	1.56-2.06	-0.1
هونج كونك	36293-13862	3.4	1.07 -0.79	1.0
كوريا	25048- 5371	5.5	0.74-0.31	3.0

الجدول من أعداد الباحث بالاستناد الى بيانات الدخل من البنك الدولي، نقلا عن بلقاسم العباس، تحديات النمو الاقتصادي في الدول الخليجية، سلسلة جسر التنمية، العدد109، (الكويت، المعهد العربي للتخطيط بالكويت، يناير/ كانون الثاني2012)، ص13.

¹ بلقاسم العباس، تحديات النمو الاقتصادي في الدول الخليجية ، سلسلة جسر التنمية، العدد109، مصدر سبق ذكره ، ص 11-13.

أن مايشجع التكامل الاقتصادي الخليجي، لان أقتصاديات دول المجلس أقل عرضة للتأثر بالتقلبات الحادة في أسعار النفط من ذي قبل، وقد كان ذلك نتيجة سياستين مهمتين هما تنويع قاعدة الانتاج، وتكوين صناديق استثمارية للفوائض النفطية تستطيع هذه الدول الركون اليها وقت الحاجة.وقد أصبحت سياسات الانفاق العام في دول المجلس أكثر ترشيدا، فالشاريع العامة أصبحت تخضع لدراسات الجدوى، والحاجة الفعلية والى اعتبارات الربحية، وليس الى التسابق الذي طبع العديد من المشاريع الكبرى في عقود السبعينيات، والثمانينات من القرن الماضي، كما أن الانفاق العسكري، والامني تراجع الى درجات متأخرة من الاهتمام لصالح الانفاق الاجتماعي، والاستثماري⁽¹⁾. لان زيادة حجم الانفاق على أي وجه من وجوه الخدمات الاجتماعية يعكس بدرجة كبيرة حجم الطلب على هذه الخدمة، ومرونة الطلب عليها أيضا، وتحليل العوامل الكامنة وراء التطور في مستويات الاتفاق العام تشير الى أن المرونة الدخلية للطلب على العديد من الخدمات التي يوفرها القطاع العام هو أكبر من الوجود، وهذا يعني أنه إذا أزداد الدخل الشخصي فإن زيادة الانفاق على الخدمات مثل التعليم، والصحة، والحفاظة على تطوير البيئة ستتمو بمعدلات أكبر وفي الوقت نفسه فإن زيادة الثروة بالقيم المطلقة سيعني أن عدم العدالة النسبية سيكون غير مقبول بدرجة متزايدة ومن ثم سيزداد الضغط من أجل إعادة توزيع الدخل من خلال سياسات الانفاق العام، وتوفير الخدمات الاساسية التي تعتبر ضرورية⁽²⁾.

¹ عبد الرزاق فارس الفارس، الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية للطفرة النفطية على دول مجلس التعاون، المستقبل العربي، العدد363، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أيار/مايو2009)، ص45.

² عبد الرزاق فارس الفارس، العولة ودولة الرعاية في أقطار مجلس التعاون، المستقبل العربي، العدد302، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، نيسان/أبريل2004)، ص66.

ويبدو مما سبق ذكره أن الدوافع الاقتصادية للتكامل الخليجي هي التي طغت على الدوافع السياسية بالرغم من عدم التقليل من أهميتها، حيث أن دول مجلس التعاون الخليجي حاولت تنضيج عمليات التكامل الاقتصادي فيما بينها بالرغم من عدم وصولها الى التكامل الاقتصادي الكامل، إلا أنها قطعت شوطا مهما في هذا المجال.

3 - معوقات التكامل الخليجي

من أبرز المعوقات التي تعرقل من عملية التكامل الخليجي، وخاصة في المجال الاقتصادي عدم انسحاب المشاريع المشتركة الى قطاعات الصناعات التحويلية، والخدمات كي تتمكن من أختراق الاسواق العالمية بأستخدام خبرات تسويق الشركاء الاجانب، لان المشاريع الخليجية المشتركة أقتصرت في الماضي على شراكات بين شركات عالمية، وشركات خليجية في صناعة التكرير، والبتروكيمياويات تحديدا، والتي توقفت منذ عقود في محطة خليجية واحدة في البحرين فقط كما أن الحكومات تحتكر حق الاستثمار في قطاع البتروكيمياويات الاساسية بأستثناء السعودية التي تعد الوحيدة من بين دول المجلس التي فتحت المجال في عام 1995 أمام القطاع الخاص لتطوير مشاريع بتروكيمياويات مملوكة بالكامل له⁽¹⁾.

وكذلك فإن المشاريع الخليجية المشتركة رغم محدوديتها لم تقم بناء قرارات استراتيجية، و متفق عليها أفليميا كالربط الكهربائي التي تم الانتهاء منها عام 2010 بمراحله الثلاث، وربط المنطقة بشبكة نقل حديدية، الى جانب الاسراع في بناء شبكة غاز متكاملة والتي تقوم عليها مشاريع صناعية ضخمة، فمثل هذه المشاريع تساعد على تسريع أطر التكامل، وستحقق مصالح اقتصادية لجميع الاطراف، ومازالت جهود تنويع الهيكل الاقتصادي الخليجي محدودة النتائج بسبب تزايد عولمتها على

¹ أبراهيم العنقيلي، التكامل الاقتصادي الخليجي بين أنجازات الحاضر وطموحات المستقبل،

الشاهد(الكويت)، 17 ديسمبر 2009، ص 1.

حساب أقلمتها، ولذا يصعب تطبيق مفهوم التكامل الوظيفي بمداه الكامل عليها، ومن المعروف أن التباين، والفروق، والمزايا النسبية في عوامل الانتاج هي التي تفتح الباب أمام أفاق التكامل، وتنشيط التبادل التجاري، ومن هنا تأتي أهمية التركيز على مداخل المشروعات الخليجية المشتركة والتي مازالت محدودة العدد وهي السبب الذي لم ينقلنا من مرحلة التكامل الحاجة الى مرحلة التكامل الضرورة، لان أقتصادات دول مجلس التعاون الخليجي مازالت أجزاء من أقتصاد واحد تتشابه عناصر الوفرة وعناصر الندرة⁽¹⁾.

وتؤشر بعض الدراسات جملة الصعوبات المعوقات التي تواجه مسيرة التكامل الاقتصادي لدول مجلس التعاون الخليجي وهي بنظرها تندرج وفق ما يأتي :-⁽²⁾

1. الصعوبات الهيكلية وتشمل ما يأتي :-

- الاعتماد المفرط على قطاع النفط.
- صغر حجم الاسواق.
- نقص القوى العاملة مقابل ضخامة عدد الوافدين.
- ضعف قاعدة الموارد الطبيعية والبشرية.
- الاعتماد المفرط على العلاقات الاقتصادية الدولية.

¹ المصدر نفسه.

² نايف علي عبيد، مجلس التعاون لدول الخليج العربي من التعاون الى التكامل ، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، 1996) ، ص 329-343. نقلا عن م.د حامد عبيد حداد، تجربة التكامل الاقتصادي في دول مجلس التعاون الخليجي (دراسة تحليلية ورؤية مستقبلية)، دراسات دولية، العدد 31-32، (بغداد، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، كانون الثاني/يناير 2007) ، ص 121-122.

2. الصعوبات في تنفيذ وتطبيق الاتفاقية الاقتصادية الموحدة: وتعني عدم الالتزام بما يصدر من قرارات عن المجلس وكما يأتي:-

- عدم التنفيذ المتزامن لقرارات المجلس الاعلى وتأخيره في بعض الدول.
- اختلاف المستويات الادارية التي تصدر منها القرارات التنفيذية.
- عدم وصول تعليمات واضحة في بعض الاحيان الى الجهات التنفيذية.
- في حالات قليلة يكون هناك اختلاف في تفسير القرارات.
- أن التنفيذ بما ورد في الوثائق التي تتناول توحيد السياسات الاقتصادية للدول الاعضاء لا يزال متروكا لاجتهادات، وحسن نوايا الاجهزة التنفيذية في الدول الاعضاء في المجلس.
- تميل الدول الاعضاء الى النظر الى الانظمة، والقوانين التي تناقش في إطار المجلس على أنها وثائق استرشادية، ولن تؤدي هذه الوثائق غرضها إلا إذا حلت محلها مثيلاتها الوطنية.

بينما تؤثر دراسات اخرى معوقات برزت خلال تعامل دول مجلس التعاون الخليجي مع قضية التكامل الاقتصادي فيما بينها وهي كما يأتي:-⁽¹⁾

1. تواضع حجم التجارة البينية لدول الاعضاء، ويرجع ذلك بصفة أساسية الى تشابه هيكل الصادرات لتلك الدول، والتي يمثل البترول العمود الفقري لها، ورغم الجهود الخاصة بتنسيق خطط التنمية بدول المجلس، إلا أن الملاحظ هو استمرار هيمنة الصناعات الاستخراجية على هيكل الانتاج السلعي، ومحدودية مساهمة قطاع الزراعة، والصيد، والغابات في هيكل الانتاج السلعي، كما يلاحظ

¹ هشام هيبه، مجلس التعاون الخليجي: قراءة تقييمية لعملية التكامل الاقتصادي، السياسة الدولية، العدد 154، (القاهرة، مؤسسة الاهرام، أكتوبر/ تشرين الاول 2003)، ص 45.

أستمرار الدور المحوري للايرادات النفطية في دعم الموازنات العامة لدول الخليج، وتوفير التمويل اللازم للارتقاء بمستوى الخدمات، إلا أن أستممرار هذا الوضع مرهون بأستممرار تدفق ريع النفط.

2. أستحواذ القطاع المالي على الجانب الاكبر من رؤوس أموال المشروعات المشتركة وهو الامر الذي لايتفق مع جهود تنويع هيكل الانتاج، فضلا عن وجود فجوة زمنية كبيرة بين التصديق على عدد من القرارات الاستراتيجية، وبين دخولها حيز التنفيذ كما عكس التطبيق العملي للاتحاد الجمركي أصرار بعض الدول على أستممرار المطالبة بشهادة المنشأ عند أنتقال السلع الوطنية بين الدول الاعضاء، الى جانب عدم أكتفاء بعض الدول بالرسوم الجمركية المستوفاة على السلع الاجنبية عند نقطة الدخول الواحدة، والمطالبة برسوم اخرى منذ دخول تلك السلع لأراضيها.

ومن المعوقات الاخرى فرض رسوم جمركية على السلع الواردة من الدول الاخرى عند منطقة الدخول الاول ((الميناء)) في أي من دول مجلس التعاون الخليجي لكن لم يتمكن المسؤولون في دول مجلس التعاون الخليجي من التوصل الى معادلة عادلة فيما يخص توزيع الايرادات الجمركية بين الدول الست، أخذين بنظر الاعتبار أمورا مثل الوجة النهائية للسلع، وحجم الاستهلاك المحلي، كما أن هناك مشكلات اخرى تتعلق بوجود نوع من التباين فيما يخص نسب التعريفه المفروضة على السلع الواردة الى داخل دول المجلس. ويستند مبدأ الاتحاد الجمركي على توحيد السياسات التجارية الخارجية مع الدول الاخرى، لكن أتضح من خلال التجربة وجود نوع من التباين في نسب التعريفه الجمركية المفروضة على الواردات، الامر الذي ينال من مصداقية المشروع برمته كما بات في حكم المؤكد حدوث نوع من التغيير الزماني أو على الاقل تقدير تأخير في تطبيق مشروع الاتحاد النقدي، وأصدار العملة الموحدة في

عام 2010، ويأتي هذا التخوف في ضوء قرار سلطنة عمان عدم قدرتها على الانضمام للاتحاد النقدي الخليجي، وأن من أهم ركائز الاتحاد النقدي أن معدل التضخم لا يجب أن يتجاوز في متوسطه 2٪ وهو مستبعد في المستقبل المنظور من جهتها تحشى عمان من حدوث خسائر لاقتصادها في حال التزامها ببعض شروط الاتحاد النقدي مثل تحديد الدين العام بنسبة 60٪ من حجم الناتج المحلي الاجمالي وترغب السلطات في عمان في تنشيط الدورة الاقتصادية حتى يتسنى حل بعض المعضلات الاقتصادية وفي مقدمتها إيجاد أكبر عدد من الفرص الوظيفية للمواطنين الامر الذي يفتح المجال أمام حدوث ارتفاع في مستويات الدين العام والتضخم⁽¹⁾.

وتؤكد بعض الدراسات كوابح يمكن أن تعرقل من التكامل الاقتصادي الخليجي هي يمكن أن تنقسم الى ما يأتي:-⁽²⁾

1. تعاني أسواق العمل تصلبا في الاجور، وعدم تطابق في المهارات، وعوامل مؤسسية اخرى، وبعض الدول في مجلس التعاون تستبدل العمال الاجانب بمواطنين عبر تحديد حصص نسبة العمال الاجانب، ورفع تكاليف العمالة عليهم قد لاتفرز هذه السياسات الانتاجية على المدى الطويل، لان مرونة الاجور، والعمال المهرة أمران ضروريان لتأمين نمو القطاعات غير النفطية،

¹ محمد عمار، مؤتمر التكامل الاقتصادي الخليجي يدرس معوقات التجارة، العرب(الدوحة)، 2008 / 2 / 21، ص4.

² أ.عباس بلفاطمي وأ.جمال بلخياط، تحديات الاندماج الاقتصادي الخليجي ، مصدر سبق ذكره، ص6-7.

والانظمة الاجبارية ليست بديلا جيدا لمرونة الاجور كما أن التعليم، وتحسين التدريب، والمهارات أمران في غاية الاهمية.

2. قانون الاجور الحكومي، والانفاق على الدفاع، والامن، والاعانات، والمساعدات الاجتماعية كلها عوامل تستنزف ميزانيات الحكومات، والدور التقليدي للحكومة كرب العمل المسيطر والمحدد لسياسة الاجور في حاجة الى إعادة نظر وكذلك الاعانات المخصصة للغذاء، والصحة، والتعليم، والصناعات الاساسية، والاعانات الصريحة متدنية بالنسبة للمعايير الدولية (إذ تشكل من 2 و3٪ من الناتج المحلي الاجمالي، لكن الاعانات الضمنية من خلال أسعار النفط المتدنية، والقروض الطويلة المدى تعتبر كبيرة جدا، وستحتاج سياسات الإيرادات الحكومية هي أيضا الى الاهتمام وخصوصا رسوم الخدمات، وأدخال ضرائب استهلاكية ذات قاعدة واسعة).

3. السياسات التنموية لتنويع الاقتصاد ستحتاج الى أنتباه مستمر، وخصوصا للخصخصة بما أن معظم الصناعات الكبيرة غير النفطية مازالت تحت سيطرة القطاع العام، والمعايير التنظيمية الجديدة ضرورية في الاسواق المحلية، ولخلق حوافز تنموية في أسواق الاسهم المحلية.

4. أن نجاح الاتحاد الجمركي لمجلس التعاون الخليجي سيتطلب إقامة قواعد جمركية وأجراءات موحدة، والتوفيق بين الاجراءات التقنية، والتنظيمية (المعايير، والتفتيش، والترخيص) وزيادة الشفافية، وتخفيض المعوقات الادارية.

5. من بين التحديات التي تواجه دول المجلس هو أنكشاف أقتصاداتها على الخارج، حيث يتضح مدى الاعتماد الكبير على الخارج، فالتجارة الخارجية تلعب دورا أساسيا في أقتصاد دول المجلس، فهي بلدان مصدرة كبيرة للنفط، ومستوردة ضخمة للسلع الغذائية، والاستهلاكية، والرأسمالية، وهذا يجعل توجه هذه

الدول خارجيا باتجاه الدول الرأسمالية المتقدمة بشكل أساسي، فالسعودية مثلا كانت ومازالت تعتمد على الاقتصاد الرأسمالي العالمي والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص في بيع النفط، وفي الحصول على حاجياتها من السلع، والخدمات، وفي توظيف الفوائض المالية، النفطية، وفي إقامة، وتشغيل الصناعات الجديدة، وتطوير الحياة الاقتصادية داخلها.

6. من أبرز التحديات الخارجية هو مشروع (الشرق الاوسط الكبير) حيث أوضحت المنطقة محل تنافس بين مختلف القوى الاقتصادية الكبرى في العالم من أجل استقطابها، والاستفادة من ثرواتها، لذلك جاء مشروع (الشرق الاوسط الكبير) من أجل أستيعاب المنطقة العربية في إطار أقليمي مع (اسرائيل) بما يتوافق مع المعطيات الجديدة التي أفرزتها قيادة الولايات المتحدة الأمريكية للنظام العالمي الجديد بالرغم من أفتقار هذا المشروع لمقومات نجاحه كتقارب النظم السياسية، والاقتصادية، ومستويات النمو.

وأمام اشتداد المنافسة بين الاقطاب الاساسية للاقتصاد العالمي من أجل أكتساب أسواق جديدة وجدت الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الاوسط فضاء مناسباً لتصريف منتجاتها المختلفة (الزراعية، الصناعية، التكنولوجية) وبالتالي التقليل من الركود المزمّن الذي لازم اقتصادها وبالتالي فعلى دول مجلس التعاون الخليجي أن تدرك أن تبني هذا المشروع الجديد لا يجب أن يكون على حساب تقوية تكتلها الاقتصادي، وأستكمال مساره، وتأهيل أجهزتها الانتاجية، وزيادة درجة تنافسيتها، وتنويع مبادراتها، لانه الضامن الوحيد، والقوة المحفزة للتعامل مع الصيغة الجديدة للشرق الاوسط من موقع قوة.

7. من ضمن التحديات التي تواجه دول مجلس التعاون الخليجي أنضمامها الى المنظمة العالمية للتجارة التي تكتنفه الكثير من التحديات ومنها:-

أ-ارتفاع فاتورة الواردات من المنتجات الزراعية، والمواد الغذائية، بسبب الغاء الدعم الزراعي، وتحرير التجارة في المنتجات الزراعية، خاصة من قبل الدول المتقدمة، كالدول الاوربية التي تمارس دعما هائلا لقطاعها الزراعي، وباعتبار أن دول المجلس دول مستوردة للغذاء، ولديها عجز في الاكتفاء الذاتي، ولاغلب المواد الغذائية .

ب-عدم التكافؤ في المنافسة بين دول المجلس، والدول الصناعية في بعض المجالات كالخدمات، والصناعات المتقدمة.

ج- الارتفاع في تكلفة برامج التنمية نتيجة ماسيترتب على تطبيق اتفاقية الملكية الفكرية من ارتفاع تكلفة أستيراد التقنية، والاتاوات التي سيترتب عليها لصالح حق الملكية الفكرية عند أستخدامها.

د-المعاملة الوطنية، ومعادلة الدول الاكثر رعاية ستخلق جوا حرا من المنافسة بين المنتجات المحلية ومثيلاتها المستوردة.

هـ -تضرر قطاع صادرات الملابس الجاهزة نتيجة الغاء نظام الحصص المطبق من قبل بعض الدول كالولايات المتحدة الامريكية، وكندا، ومن المعروف أن دول المجلس تحصل على حصص معينة لتصدير المنسوجات، والملابس الجاهزة، وبالغاء هذه الحصص فإن المصانع العاملة في هذا القطاع في دول المجلس ستتضرر نتيجة عدم مقدرتها على منافسة الدول المنتجة الاخرى لهذه الصناعة.

4 - مستقبل التكامل الخليجي

أن قراءة مستقبل التكامل الخليجي يتطلب طرح أبرز الاحتمالات التي يمكن أن تعالج اتجاهات التكامل الخليجي بين أمكانية تحقيقه، وأعدامه، وعليه يمكن طرح سيناريوهين الاول يدعو الى تحقيق التكامل الخليجي، والثاني يرجح عدم أمكانية تحقيق التكامل الخليجي.

أ - سيناريو تحقيق التكامل الخليجي

أن مسيرة تحقيق التكامل الخليجي هو حالة متواصلة بين دول مجلس التعاون الخليجي، لاسيما أنها ستكون أكبر اقتصاد في العام 2030، وهي ستشكل سادس أكبر اقتصاد في العالم، وأن عمليات التنمية الحضارية في الخليج ستؤدي الى عمليات تغيير أفضل بما يؤدي في النهاية الى نقلات حضارية، وأقتصادية كبيرة هذا ماقاله (أدموند دي سيليفيان) رئيس مجموعة (ميد البريطانية)، الذي كان قد عمل مراسلا في الخليج العربي فترة ازدهار النفط في ثمانينات القرن الماضي، وله معرفة جيدة بدول الخليج من خلال تنقله فيها في كتابه (الخليج الجديد) The New Gulf والصادر عن طريق دار (موتفتيت) للنشر عام 2013 بالرغم من البيئة المضطربة في المحيط الخليجي التي أمتزجت فيها قضايا الصراع، وعدم الاستقرار، ونضوب النفط، وتوازن القوى العسكرية، والهيمنة الكبرى للدول العظمى على حوض دول الخليج العربية⁽¹⁾.

ويرى الكاتب أن الدول الخليجية ستحافظ على مكانتها الاقتصادية المرموقة، كدول مصدرة للنفط، والغاز، وهي المصدر الرئيسي للطاقة في العالم، فهي تنتج 25 مليون برميل من النفط يوميا، وهو مايزيد على 20٪ من إنتاج العالم بالمقارنة بـ 16 مليون برميل عام 2007، ويشكل غاز الخليج خمس أستهلاك العالم، ويتحدث الكاتب ماحققته الطفرة النفطية لبلدان دول مجلس التعاون، ومدى التطور الحضاري والعمراني الذي طال هذه البلدان، ومدى التقدم في شؤون الحياة المختلفة، وأرتفاع دخل الافراد، ونمو التجارة البينية، ودخول رؤوس الاموال الاجنبية، والسياسات المتبعة لتشجيع الاستثمارات الاجنبية في الخليج⁽²⁾.

¹ السيد حيدر رضي، المستقبل الاقتصادي لدول مجلس التعاون الخليجي، أخبار الخليج (المنامة)، 27 سبتمبر 2013، ص 1.

² المصدر نفسه.

وفي ضوء ذلك يشكل التكامل الاقتصادي الخليجي وصولا نحو الوحدة الاقتصادية الخليجية المشتركة عاملا مهما لدول مجلس التعاون الخليجي بعد أن قطعت أشواطا كبيرة في هذا الجانب مثل إزالة العوائق الجمركية، حرية التجارة البينية الاتحاد الجمركي، حرية التملك، والاستثمار الخليجي في بلدان الخليج لمواطني المجلس، وغيرها من ضروب التسهيلات التجارية، الاقتصادية التي تؤدي بالنهاية لمرحلة أنعاش اقتصادي⁽¹⁾.

وفي مؤشر على أن التكامل الاقتصادي، والسوق الخليجية المشتركة يسير في طريقه الصحيح ماأعلنه الدكتور عبد اللطيف الزباني الامين العام لمجلس التعاون الخليجي في شهر مايو 2013 أن التجارة البينية تضاعفت بين دول مجلس التعاون الخليجي بنسبة تتجاوز 500٪ خلال سبعة سنوات، وأن حجم التجارة ارتفع من 15مليار دولار في عام 2006 الى 100مليار دولار في عام 2012، مشيرا التزام جميع دول المجلس بالجدول الزمني لاستكمال الاتحاد الجمركي الخليجي، والوصول به الى الصيغة النهائية في منتصف عام 2014، والسعي الى أزالة جميع المعوقات أمام الاتحاد الجمركي فتلك المؤشرات تؤكد أن التكامل الاقتصادي الخليجي في طريقه الى التحقق وبمعدلات مدروسة، وفي توقيت زمني محدد ترعاه القيادات السياسية لتلك الدول⁽²⁾.

وأكد الزباني أن الامانة العامة لمجلس التعاون الخليجي تؤمن بأن تعميق التكامل الاقتصادي، وزيادة حجم التبادل التجاري بين دول المجلس من شأنه أن يفرز دور المجموعة الاقتصادية الخليجية في منظومة العمل الاقتصادي الاقليمي، والعالمي.

¹ المصدر نفسه.

² محمد السيد حماد، التكامل الاقتصادي الخليجي: المعوقات مازالت قائمة، الاهرام(القاهرة)، العدد 46178، 13 مايو 2013، ص 1.

وأعرب الزباني عن تطلعه لتدشين شبكة سكك حديد دول المجلس خلال الاعوام القليلة المقبلة* لافتا الى أن دول المجلس أستطاعت تحقيق العديد من المكتسبات، والانجازات المهمة لصالح شعوبها يأتي في مقدمتها ((المواطنة الخليجية)) وأنشاء العديد من المؤسسات، والهيئات الخليجية المشتركة⁽¹⁾.

ومن جانب آخر يدعم من الطروحات السابقة المؤيدة للتكامل الاقتصادي، وضرورة بذل الجهود الحثيثة، للوصول اليه ماأكده رئيس غرفة تجارة وصناعة البحرين الدكتور عصام فخرو أن متطلبات المرحلة المقبلة تتطلب من أتحاد، وغرف دول مجلس التعاون الخليجي أن تسعى بشكل حثيث الى تفعيل اليات العمل المشترك وتطويرها بما يتفق مع التوقعات، والطموحات في تنمية دور القطاع الخاص الخليجي في تنمية مسيرة التكامل الاقتصادي بين دول المجلس من خلال السعي الى توفير البيئة المناسبة للتنسيق بين مؤسسات، وشركات القطاع الخاص الخليجية، ودعا الى تفعيل التعاون مع الامانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية من أجل تعزيز العمل المشترك بين القطاعين العام والخاص في مجالات التجارة، والاستثمار، معالجة الصعوبات، ومعوقات التبادل التجاري، تعميق روابط الاتصال، والحوار المباشر بين مؤسسات، وشركات القطاع الخاص، ورجال الاعمال في دول المجلس وفق أطر مؤسسية، ومنهجية دائمة، ومستمرة بما يساهم في دعم التعاون فيها في مختلف المجالات⁽²⁾.

* تخطط دول مجلس التعاون الخليجي لانشاء شبكة سكك حديدية بطول 2،117 كم، بتكلفة تقدر بنحو 25مليار دولار، بحيث تنفذ عام 2017. لمزيد من المعلومات أنظر:-

تقرير دولي:التكامل الاقتصادي الخليجي لم يحقق مستوى التكامل الاوروبي، الشرق الاوسط(لندن)، العدد11948، 15/8/2011، ص1.

¹ حسن عبد النبي، الزباني:قطعنا خطوات متقدمة لتحقيق التكامل الاقتصادي الخليجي، الوطن(المنامة)، 14مايو2013، ص1.

² المصدر نفسه.

ب - سيناريو عدم تحقيق التكامل الخليجي

يؤثر في هذا السيناريو مجموعة من المعوقات التي تساهم في عدم تحقيق التكامل الخليجي لعل من أبرزها تأخر تطبيق مشروع التأشيرة السياحية الموحدة بين دول مجلس التعاون الخليجي التي تسمح بحرية التنقل لتنشيط الحركة التجارية لقطاعات السياحة، والطيران، والنقل البري، وأتاحة الفرصة لتنقل الايدي العاملة بين الدول وتنشيط سوق العمل، وخفض معدلات البطالة بين مواطني الدول الاعضاء، ونقل الخبرات، وأعطاء الاولوية في المشتريات الحكومية لمنتجات الصناعة الوطنية وتشجيعها لزيادة قدرتها التنافسية على المستويين الاقليمي، والدولي لتعزيز التكامل وتكريس مبدأ المواطنة الاقتصادية الخليجية⁽¹⁾.

وظهرت بعض التقارير الاقتصادية المهمة التي تقلل من إمكانية عدم تحقق التكامل الاقتصادي بشكل كامل، ومن هذه التقارير تقرير شركة يوز آند كومباني العالمية الذي صدر عام 2011، حيث أكد التقرير أن دول الخليج لم تتعامل بأسلوب يساعدها على التكامل الاشملي على دفع الاقتصاد في المنطقة بوتيرة أسرع كما فعل في نموذج الاتحاد الاوروبي. وأكدت نفس الشركة أن التكامل الاقتصادي بين الدول الست الاعضاء في مجلس التعاون الخليجي لم يحقق مستوى التقدم المتوقع، وقال ريتشارد شدياق الشريك الاول في تلك الشركة ((شهدت المنطقة نموا رائعا على مدى العقد الماضي، إلا أن هذا النمو يمثل جهود ست دول منفردة، وليس مجموعة متماسكة، ومتوافقة تعمل بوصفها كيانا اقتصاديا، متكاملا، حيث يمكن أن يساعد التكامل الاشملي على دفع عجلة الاقتصاد في المنطقة بوتيرة أسرع كما فعل نموذج الاتحاد الاوروبي، وبأيجاز ثمة فوائد ضائعة في حالة عدم تعزيز التكامل))⁽²⁾.

¹ المصدر نفسه.

² تقرير دولي: التكامل الاقتصادي الخليجي لم يحقق مستوى التكامل الاوروبي، مصدر سبق ذكره، ص 2.

وأكد نفس التقرير على تأشير قضية مهمة في التكامل الخليجي وهي قضية التكامل النقدي الخليجي الذي أصابها بعض المعوقات، ويذكر التقرير أن مجلس التعاون الخليجي أسس المجلس النقدي الخليجي في مطلع عام 2010 وهي أنطلاقة مهمة نحو إنشاء سلطة أقليمية تتولى مسؤولية وضع السياسة لجميع الدول الست الاعضاء بوصفها كيانا اقتصاديا واحدا، وأكد أن جميع الدول الاعضاء في مجلس التعاون الخليجي بأستثناء الكويت ربطت عملاتها بالدولار الاميركي، مما يهدد الطريق أمام أنتقال سلس الى عملة موحدة في حالة أتمادها، وأشار الى أن الموعد المحدد في عام 2010 لانشاء عملة خليجية موحدة قد مضى، وكان أنسحاب دولة الامارات العربية المتحدة، وسلطنة عمان من نظام العملة الموحدة المقترحة من العوائق التي تسببت في هذا التأخير، فمن الصعب تصور وجود أتحاد نقدي، ونظام عملة يستثنى من الدول الاعضاء في مجلس التعاون الخليجي، ومع ذلك فأن قادة دول مجلس التعاون الخليجي يفتحون المجال أمام المزيد من المناقشات في هذا الصدد، بينما يخططون قدما نحو بناء هيكل تكاملي لعملة خليجية موحدة⁽¹⁾.

وقد يكون هذا السيناريو ضعيفا تجاه الخطوات الخليجية التي تحاول من ربط نفسها بالبعض الاخر وحتى ولو كان اقتصاديا، فعلى سبيل المثال تخطط قطر، والبحرين لانشاء جسر، وخط حديدي عالي السرعة بقيمة 4 مليارات دولار ليربط بين الدولتين كما تخطط سلطنة عمان لانشاء طريق فائق السرعة لربط مسقط مع الامارات وهو المخطط أفتتاحه عام 2015⁽²⁾.

¹ المصدر نفسه.

² المصدر نفسه.

المبحث الثالث

العوامل الدولية

أولاً:- الولايات المتحدة الامريكية وأثارة الطائفية

داخل دول مجلس التعاون الخليجي بعد

الثورات العربية عام 2011*

عندما بدأت الانتفاضات الشعبية العربية عام 2011، وتطورت الى مستوى الثورات، وأطاحت بالنظم السياسية في تونس، ومصر، أمتدت آثار هذه الثورات، والانتفاضات الى داخل دول مجلس التعاون الخليجي، حيث بدأ الحراك الشعبي الخليجي ينضج، ويتبلور في بعض دول المجلس، ولعل من أبرزها مملكة البحرين، والمملكة العربية السعودية، والكويت، وسلطنة عمان، بحيث تطورت الاحداث الى مستوى خروج الآلاف من المتظاهرين داخل دول المجلس، وبدأت الصدمات تتطور داخل مملكة البحرين، ونتج عنها الكثير من الضحايا في صفوف المتظاهرين، وقوات الامن، ودخلت واشنطن داخل هذه الاحداث من خلال أستنكار الاحداث المؤسفة جراء المواجهات بين المتظاهرين والسلطات الامنية في دول المجلس التي أضطرت بعض الحكومات الخليجية الى طرد بعض أعضاء المؤسسات الامريكية غير الحكومية التي تهتم بنشاطات المجتمع المدني التي أتهمتها بأنها كانت السبب الاول في تحريض المتظاهرين الخليجين ضد حكوماتهم.

وترشحت أخبار، ووثائق ويكيكيليس تشير الى أن بعض المؤسسات الامريكية غير الحكومية التي تهتم بحقوق الانسان، والمجتمع المدني ساهمت في تأليب الراي العام

* جدير بالذكر أن الدراسة قد نشرت تحت عنوان ((أميركا والنزعة الطائفية داخل مجلس التعاون)) في مجلة شؤون الاوسط، العدد 150، (بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، شتاء 2015).

الشعبي الخليجي منذ سنوات عديدة قبل عام 2011، وأزداد نشاطاتها بعد الحراك الداخلي الخليجي في تلك الفترة، وتلك مفارقة بحد ذاتها، فبينما كانت واشنطن تدعم بشكل دائم دول المجلس التي توصف بالدول (المعتدلة) أو (الحليفة) وهي في نفس الوقت تقدم المساعدات لقوى المجتمع المدني الخليجي التي تمارس دورها بالدفاع عن الراي العام، وحقوق المرأة، والتعددية الحزبية، ونبذ العنف، والتمييز الطائفي، والعربي، داخل تلك الدول، وهي أشكالية بحد ذاتها يراد بها وضع المنطقة في خانة تشجيع، وأثارة مايسمى ب ((الفوضى البناء)) التي بشر بها المفكرين الامريكان لفرض الهيمنة الامريكية على المنطقة، في الوقت التي تزداد بها مشاكل المنطقة بين الشعب والحكومات من أجل إعادة تشكيل المنطقة وفق الاجندة، والمواصفات الامريكية -الاسرائيلية، حيث وضعت واشنطن يدها في العراق بعد الغزو، والاحتلال عام 2003، وأرادت أن يكون العراق ((أنموذجا)) يقتدى به في المنطقة لتغيير الهياكل السياسية لدول مجلس التعاون الخليجي، لاعادة تشكيل المنطقة وخلق مايسمى ((بالشرق الاوسط الجديد)).

ويجفل هذا البحث بالعديد من الاشكاليات المثيرة للانتباه التي يمكن أن تتلخص في بعض التساؤلات المهمة لعل من أبرزها :- س:- ماهي المراحل لتطور الرؤية الامريكية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي؟ وماهو الدور الامريكي في تأجيج الطائفية داخل دول مجلس التعاون الخليجي بعد 2011؟ وماهو مستقبل الطائفية في ظل الوجود الامريكي في الخليج العربي؟.

1 - تطور الرؤية الامريكية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي

أشار (وليام بولك) مؤسس مركز دراسات الشرق الاوسط بجامعة شيكاغو أن الولايات المتحدة الامريكية طرحت في عام 2005 مايسمى ((أستراتيجية الدفاع القومي للولايات المتحدة الامريكية)) ((بجعل الولايات المتحدة الامريكية تبدو دولة مارقة، فهي تؤكد أن أمريكا ستفعل أي شي تعتبره في مصلحتها في أي مكان، وأي

زمان تختار، بغض النظر عن مصالح الآخرين، وحتى أنتهاكها لالتزاماتها التعاهدية، حيث تبنت إدارة بوش دور حامل البندقية الاوحد، وهي شخصية ربما ترتفع قامتها في الاسطورة الامريكية))⁽¹⁾

وفي عام 2006 صدر تقرير من إحدى أقدم المؤسسات البحثية الحكومية الامريكية (خدمة أبحاث الكونغرس) وهي هيئة أبحاث غير حزبية تابعة للكونغرس الامريكي، ويقول التقرير ((إن علاقة أمريكا بالاسلاميين في الشرق الاوسط قامت منذ عام 1979 على أساس معارضة صعودهم لما سيترتب عليه من تحدي لمصالح أميركا، وعلى رأسها حماية (اسرائيل)، والنفط، والتعاون العسكري مع دول المنطقة، انطلاقاً من هذا الموقف ركزت أمريكا في ضغوطها الاصلاحية على الحكومات العربية، والاسلامية، بخصوص قضايا تحرير الاقتصاد، والتجارة بدلا من قضايا الديمقراطية، وحقوق الانسان، وفي المقابل أكتفت النظم الحاكمة كما يرى التقرير بأجراء إصلاحات ديمقراطية رمزية بهدف تشتيت الانتباه الدولي الموسمي لنقص الحريات السياسية)) ويقول التقرير ((أن الرؤية السابقة أستمرت مسيطرة على السياسة الامريكية تجاه الديمقراطية في العالم العربي والاسلامي حتى أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، حيث بدأ الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش في استخدام مبدأ يرى ((أن قيام شرق أوسط ديمقراطي سوف يكون أقل هشاشة أمام قوى التطرف)) وعليه أصبح نشر الديمقراطية في الشرق الاوسط أحد ركائز الحرب على الارهاب، حيث رأى بوش أن نشر الديمقراطية، وأشراك لشعوب المسلمة، والعربية بما في ذلك قوى المعارضة في الحياة السياسية سوف يسحب البساط تدريجيا من تحت

¹ وليام بولك، نحو سياسة خارجية أمريكية ناجحة، المستقبل العربي، العدد 320، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، تشرين الاول/أكتوبر 2005)، ص 28.

أقدام الجماعات العنيفة، والراديكالية، وسوف يزيد قوى المعارضة العلمانية واقعية))⁽¹⁾.

وعليه ((جاءت الحرب على العراق لتؤكد الالتزام الامريكي بنشر الديمقراطية في العالم العربي، حيث أستخدم بوش مبدأ نشر الديمقراطية لتبرير الحرب على العراق موضحا ((أن الحرب تصب في النهاية في صالح الديمقراطية ومن ثم في صالح الديمقراطية ومن ثم في صالح الحرب على الارهاب))، ويقول التقرير ((إن إدارة بوش قطعت على نفسها التزاما يصفه التقرير بأنه التزام خطابي، بتغيير الوضع القائم في الشرق الاوسط، وسعت الادارة لتطبيق هذا الالتزام من خلال عدة أساليب يأتي على رأسها:-⁽²⁾

1. إعطاء قضية الاصلاح العربي مزيد من الموارد، والاهمية.
2. الدبلوماسية الثنائية، والاستمرار في مطالبة المسؤولين العرب بالاصلاح عند اللقاء معهم.
3. التصريحات الرسمية المطالبة بتعزيز الديمقراطية العربية، والقادمة من كبار قادة الادارة ومنها الخطاب الخاص بوزيرة الخارجية كونداليزا رايس بالجامعة الامريكية بالقاهرة في تموز 2005.
4. إطلاق عدد من البرامج، والمبادرات الامريكية، والدولية لدعم برامج نشر الديمقراطية في العالم العربي، مثل مبادرة لشراكة الشرق اوسطية، والتي تدعم من خلالها الخارجية الامريكية بعض منظمات المجتمع المدني العربية، ومبادرة

¹ عبد الجبار الموسوي الصافي، الاسلام السياسي بين اليمين الامريكي وباراك أوباما(الحرب أسهل من السلام)، ج1، (بغداد، المركز العراقي للدراسات الاستراتيجية المختصة بدول الجوار، 2009)، ص 237-238.

² المصدر نفسه، ص 238.

الشرق الاوسط الكبير، وشمال أفريقيا التابعة لمجموعة الدول الثمان⁽¹⁾ والساعية لدعم الليبرالية السياسية، والاقتصادية بالمنطقة.

وترى بعض الدراسات أن الاندفاع الامريكى بالتبشير بالديمقراطية وفق الابعاد الامريكية قد يواجه بخلق أشكالية جديدة مفادها صعود نجم الاسلام السياسي في دول مجلس التعاون الخليجي خصوصا، والمنطقة العربية عموما، حيث يقول التقرير ((أن التزام الادارة بنشر الديمقراطية في العالم العربي بدأ يواجه معضلة حقيقية تمثلت في أن استمرار الضغط من أجل الديمقراطية قد يدعم صعود الجماعات الاسلامية سياسيا، وهي جماعات معارضة في أغلب مواقفها للسياسات الامريكية. كما أن صعودها سوف يؤثر سلبيا على علاقة أميركا بالنظم العربية، مما سوف يؤثر على تعاونها في الحرب على الارهاب، وقد ترتب على هذه المعضلة ظهور جدل جاري، وقوي حول قضية التعامل مع الجماعات الاسلامية (الشرق أوسطية) في واشنطن، وحول ماذا كانت المخارج السياسية لاي عملية إصلاح سياسي حقيقي بالشرق الاوسط سوف تكون مفضلة لصانع القرار الاميركي))⁽²⁾.

ويطرح التقرير ثلاثة مواقف أميركية من ظهور الاسلام السياسي في دول مجلس التعاون الخليجي والمنطقة العربية وهي كالآتي:-⁽³⁾

الموقف الاول :-

يرى أن جميع الاسلاميين مشكوك فيهم، وهو موقف خبراء كما يسميهم التقرير من مثل مارتين كرايمر، ودانيال بايس، والمعروف أن الكاتبين السابقين من

¹ مجموعة الدول الثمانية أو مجموعة الدول الصناعية الثمانية تضم الدول الصناعية الكبرى في العالم، أعضائها هم الولايات المتحدة الامريكية، اليابان، المانيا، روسيا الاتحادية، إيطاليا، المملكة المتحدة، فرنسا، وكندا. أنظر مجموعة الثماني، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

² عبد الجبار الموسوي الصافي، الاسلام السياسي بين اليمين الامريكى وباراك أوباما (الحرب أسهل من السلام)، ج1، مصدر سبق ذكره، ص239.

³ المصدر نفسه، ص140.

أكثر الكتاب المساندين (لاسرائيل) تشددا، حيث يرى الاول أن كل الاسلاميين أصوليون، معادون للديمقراطية، وللغرب بطبيعتهم. ويرى الثاني أن تسهيل مشاركة الاسلاميين السياسية هو نوع من مساعدة الاعداء، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن الحل يكمن في تقوية المجتمع المدني، والحركات العربية العلمانية.

الموقف الثاني :-

ينادي بالعمل مع الجماعات السياسية غير العنيفة، ويقول التقرير أن هذا الاتجاه يسانده العديد من الخبراء، والاكاديميين بأمريكا، وهو اتجاه يرى أن مشاركة الاسلاميين في الحكم سوف تزيدهم واقعية، وسوف تحرم الراديكاليين تدريجيا من الاتباع.

الموقف الثالث :-

يرفع شعار البراغماتية، ويطلب الادارة الامريكية باتباع منهج التعامل الانتقائي مع الجماعات الاسلامية غير العنيفة، وعدم الاهتمام بالاتهامات الخاصة بأزداوجية المعايير، مادامت الانتقائية سوف تخدم مصالح أمريكا، بدون الاضرار بعلاقتها مع شركائها الاساسيين بالمنطقة، وهم النظم الحاكمة .

وتنظر بعض الدراسات الى أندفاع واشنطن في التبشير بشرق أوسط جديد كما أكدته راييس يدلل على وضعية التأزم الفعلية التي وصلت لها سياسات إدارة بوش في تلك اللحظة التاريخية، حيث تورطت الادارة الامريكية في ثلاثة مشاريع كبرى رامت مجتمعة تغيير وجه المنطقة العربية، وفشلت في أنجاز أي منها. فالحرب على الارهاب، وعلى الرغم من نجاحاتها الاولية، أفقدت الولايات المتحدة الامريكية قدرا كبيرا من المصدقية الاخلاقية بحكم تجاهل إدارة بوش المستمر للقانون، والاعراف الدولية، ومازالت بعيدة عن الاستئصال الجذري لظاهرة لايرتب أختزالها في المركب الامني، وتجاهل الابعاد المجتمعية سوى إعادة أنتاجها بصورة متجددة أخطر من سابقتها وكذلك لم يتحول العراق بعد أسقاط نظام صدام حسين البائد لا الى نزهة أستعمارية هادئة ولا

الى منارة الديمقراطية الناشرة لضياها في ربوع المشرق العربي، وعلى ضفاف الخليج. أما مشروع دعم الديمقراطية، والحرية عربيا، فولد يتيما لتردد الادارة في تحديد أهميته الاستراتيجية إذا ما قورن بالمصالح الامريكية الاخرى من هيمنته، ونفط، وأمن (اسرائيل) ولافتقاده اليات تنفيذ واقعية في ظل علاقات التحالف بين الولايات المتحدة الامريكية، ومعظم النظم السلطوية الحاكمة، ثم أستحال التردد الامريكي فيما يتعلق بدعم الديمقراطية خوفا مع تصاعد الوزن السياسي للتيارات الاسلامية، وأنكشاف هشاشة النخب الليبرالية في جل الانتخابات العربية فارضا حالة بادية من الجمود عن سياسات إدارة بوش في هذا المجال، بعبارة بديلة بدت الولايات المتحدة الامريكية بعد الحرب الاسرائيلية على لبنان 2006 منهكة القوى، مستهلكة الافكار مفتقدة المصدقية على نحو يهدد جديا دورها، ومصالحها في الشرق الاوسط⁽¹⁾.

وبسبب الجهود الامريكية للهيمنة على منطقة الخليج العربي، والمنطقة العربية بأكملها أمتدادا الى كل العالم كنوع من أنواع تأكيد القطبية الاحادية الامريكية رأت واشنطن أن ذلك يمكن أن يكلفها الكثير من الاكلاف السياسية، والجيوستراتيجية، فعمدت الى إثارة النزاع العرقية، والطائفية لفرض هيمنتها من خلال دعم الجهات التي تتبنى توجهات طائفية، وعرقية، وبذلك سوف يقلل الضغط على واشنطن للسيطرة على دول مجلس التعاون الخليجي من خلال أختراقها عبر التنسيق مع الجماعات التي يمكن أن تمد معها وسيلة للتنسيق من باب نشر الديمقراطية، ومبادئ المجتمع المدني داخل دول المجلس التي لازالت تتمسك بالمبادئ التي تؤكد على أستمرار فرض الامر الواقع عبر السيطرة على نظم الحكم وعليه وصل تقرير المجلس القومي للمخابرات في الولايات المتحدة يحمل عنوان ((توجهات عالمية 2025: عالم متحول)) الى نتيجة مفادها((ان القوة النسبية للولايات المتحدة سوف تتضاءل خلال السنوات

¹ عمرو حمزاوي، السياسة الامريكية في الشرق الاوسط بعد الانتخابات الامريكية والحرب الاسرائيلية على لبنان، المستقبل العربي ، العدد334، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، كانون الاول/ ديسمبر2006) ، ص14.

العشر أو الخمس عشرة القادمة وأن أمريكا لن تكون قادرة وحدها على حل مشاكل العالم، أو على مواجهة التحديات المحدقة بأمنها القومي، بل ستحتاج الى أطراف آخرين يشاركونها تحمل هذه المهمة ويتعاونون معها))⁽¹⁾

وخلال ولاية باراك أوباما الثانية ((يمكن اعتبار ورقة الدفاع الاستراتيجية يناير/كانون الثاني 2012 التي قدمها الرئيس أوباما نفسه مؤشرا لتصور جديد للعلاقات الدولية أن السياسة الجديدة هذه التي أعرب عنها الرئيس أوباما في خطته ترمي في الاساس الى الحفاظ على التوجهات الكبرى للولايات المتحدة وعلى احتكارها للوظائف العليا (القوة الجوية، الدفاع المضاد للصواريخ)) مع أيلاء المسؤولية من الوظائف الدنيا فيما يسمى ((الخندق للحلفاء)) وتظل الحرب على الارهاب احدى أولويات السياسة الامريكية، لكن يختلف أسلوب متابعة هذه الحرب، وسيعتمد المزاج مع الوسائل التكنولوجية، المتطورة للرصد، والرذع (طائرات من دون طيار)، فضلا عن التنسيق الامني مع الدول الحليفة. أن اعتماد الرئيس أوباما سياسة طاقة تركز على الطاقات البديلة سيحقق لأول مرة أستقلالية للولايات المتحدة في مجال الطاقة، سينعكس على سياستها حيال الشرق الاوسط التي قامت منذ الحرب العالمية الثانية على ضمان تدفق النفط من المنطقة))⁽²⁾.

¹ عاطف الغمري، الوطن العربي في عصر تتعدل فيه موازين القوة والنفوذ ومعايير التقدم، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 27، (بيروت ، الجمعية العربية للعلوم السياسية بالتعاون مع

مركز دراسات الوحدة العربية ، صيف 2010) ، ص 128

² مركز دراسات الوحدة العربية ، صيف 2010) ، ص 128-129.

حسن أوريد، ملامح السياسة الخارجية الامريكية في ظل ولاية أوباما الثانية، أفاق المستقبل، العدد 17، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، يناير/ فبراير/ مارس 2013) ، ص 20-21.

2 - أثر المتغير الامركي في تأجيج الطائفية بعد 2011 داخل دول مجلس التعاون الخليجي

تطرح بعض الدراسات خصائص السياسة الامريكية بعد الثورات العربية عام 2011 وتلخصها فيما يلي:-⁽¹⁾

1. تعتمد واشنطن على الحلفاء الاقليميين، والمحليين في تأمين مصالحها.
2. أمكانية أن تتخلى الولايات المتحدة الامريكية بحلفائها عندما يتحولون الى حالات مستعصية، وأنهم أصبحوا عبئا عليها سواء لانهم فقدوا دورهم أو لانهم يتعرضون لخطر الاسقاط كما حصل في تونس ومصر وهي تتخلى عن حلفائها لصالح بدلائهم الاقوياء الجدد بسرعة عندما تتمكن من تأمين معظم مصالحها القائمة ولو لمرحلة معينة، حيث أن المهم لدى الولايات المتحدة الامريكية مصالحها المحلية، والاقليمية بدرجة معينة، لكنها لاتتأثر على فقدان حليف مهما كان ومهما طال مدة ونوع خدماته التي قدمها وهي كذلك تزرع جيوشا في جغرافيا الحلفاء بوصفها جيوشا متقدمة كقوة احتياط تستخدم عند انهيار النظام القائم في الدول الاخرى .

وفي نفس الاتجاه برزت أمام واشنطن بعض التحديات بعد الثورات العربية وهي كما يأتي:-⁽²⁾

1. تراجع نظرية أستقرار الهيمنة، وسياسات الكسب من طرف واحد.
2. أن التحول في الشرق الاوسط لايتناسب مع نظريات سياسية سادت بدعم الديكتاتوريات مادامت تخدم مصالح أمريكا.

¹ جواد الحمد ، سياسات أمريكا في المنطقة بعد الربيع العربي وموقع الحركة الاسلامية منها، (عمان مركز دراسات الشرق الاوسط، 2011) ، ص 1.

² المصدر نفسه، ص 1-2.

3. أن القوة الاكبر في التحول هي قوة حركات الاسلام السياسي التي لها مواقف، وسياسات تتناقض مع عدد من سياسات الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة.
 4. تزايد المخاطر الامنية على (اسرائيل) بسبب صعود تيارات سياسية لها موقف جذري أيديولوجي من المشروع الاسرائيلي، وهي تقود الحملة ضده في المنطقة، وتدعم التنظيمات الفلسطينية ضد (اسرائيل) وحقوق الشعب الفلسطيني .
- وقد تعاملت الولايات المتحدة الامريكية مع الاحتجاجات الشعبية الخليجية وفق ما يأتي:- (1)

1. محاولة واشنطن أن تبحث عن مساعد، وأتجاه يعكس لها من خلاله التدخل بشكل أو بآخر في عمليات التحول، أو على الاقل في مخرجاتها الانتقالية تمهيدا للمحافظة على مصالحها الحيوية في المنطقة في مرحلة مابعد الثورات، والتحولات.
 2. سارعت الادارة الامريكية برغم الانتكاسة التي طالت الكثير من المؤسسات، والشخصيات التي تمولها مع حلفائها الاوربيين الى المبادرة بتبني، وترويج دعمها لاي تحول ديمقراطي بما في ذلك ضغوطها على حلفائها من الدول التي لم تصل لها رياح التغيير خوفا من أسقاطها أو أقتلاعها غير أنها لم تتمكن من السيطرة على مسار التحول بنسبة كبيرة في معظم هذه البلاد.
- وترصد بعض الدراسات خيارات التعامل الامريكي مع الاحتجاجات الشعبية في الدول العربية عموما ودول مجلس التعاون الخليجي خاصة وكما يأتي:- (2)

1. لاختيار للسياسة الامريكية إلا أن تتعامل مع عدو الامس المزعوم حركات الاسلام السياسي في دول الثورات، والاصلاح على حد سواء.

¹ المصدر نفسه، ص2.

² المصدر نفسه، ص3-4.

2. أنها لم تعد قادرة على منع حركة التأريخ بأتجاه التغيير في المنطقة مايدفعها الى التفكير ببرنامج التعايش، والتعاون بدل الصدام مع الحكومات الجديدة، وقواها السياسية.

3. أن القوى العلمانية الليبرالية التي أرتبطت بمصالح كبيرة مع الولايات المتحدة لم تعد تتمتع بشعبية أو نفوذ رئيسي في هذه الدول، وخاصة تلك المرتبطة بعهد الديكتاتوريات، والفساد لانظمة الحكم العربية، ولذلك لم تعد صالحة للرهان عليها في حماية، والدفاع عن السياسات الامريكية ومصالحها.

4. أن الحكومات الجديدة تمثل الشعوب، ومنتخبة من قبلها، ولذلك فهي لا تملك أن تغامر بمستقبلها السياسي بتفاهات خاصة مع الولايات المتحدة بعيدا عن مصالح شعوبها من جهة وبعيدا عن الشفافية من جهة اخرى ما يوجه صانع القرار الامريكي الى تغيير فلسفة التعامل، والتفاوض مع القادة الجدد لتكون تفاهات بين شعوب وليس بين حكام.

وتنوعت مواقف النخب الامريكية من الثورات العربية وخاصة في دول مجلس التعاون الخليجي حيث قال المفكر الاميركي نعوم تشومسكي الاستاذ الفخري في قسم اللغويات والفلسفة بمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا ((أن الولايات المتحدة تخشى قيام أي ديمقراطية حقيقية تعكس الراي العام للشعوب في منطقة الربيع العربي خاصة مع تداعي قوى هيمنتها على العالم)) ويضيف تشومسكي ((أن الامر الاخطر بالنسبة للولايات المتحدة سيكون التحركات تجاه أستقلالية القرار في منطقة الشرق الاوسط، ويمضي بالقول ((أن مخططين أدركوا منذ أربعينيات القرن الماضي، أن السيطرة على مناطق مخزونات الطاقة بالشرق الاوسط لها علاقة كبيرة بالسيطرة على العالم أجمع))، وأضاف ((أنه لايعني بالضرورة هنا الاستحواذ على مصادر الطاقة في

المنطقة، وأما السيطرة عليها فقط حتى لو أعتمدت الولايات المتحدة عليه على الطاقة الشمسية أو على مخزونات النفطية))⁽¹⁾.

في المقابل أشار تشومسكي ((أنه في أماكن أخرى بالمنطقة بقيت الهياكل الرئيسية للدكتاتوريات القديمة بما في ذلك مصر كما هي رغم تعرضها للتهديد من قوى شعبية تمثل مبعث قلق خطير للغرب)) ورأى أن الولايات المتحدة ظلت لهذا السبب تدعم الانظمة الدكتاتورية السابقة عام 2011، وكذلك فعلت فرنسا مع تونس قبل الثورة التونسية الى أن أصبح من المستحيل الاستمرار في دعم نظام بن علي وأكد وجود محاولات لاعادة بناء النظم القديمة في الدول التي شهدت تغيرات تتجه صوب الديمقراطية بالمنطقة⁽²⁾.

ومن جانب آخر قال هنري كيسنجر وزير الخارجية، ومستشار الامن القومي الامريكي السابق في مقال له بصحيفة واشنطن بوست نشر مطلع عام 2012 بعنوان ((نظرية جديدة للتدخل)) ((أن أمريكا لا ينبغي في أن تأبه لايدلوجيا نظام الحكم أو لهوية الطبقة الحاكمة أو لنوعية النخبة المهيمنة، فلا يهم أن كانت حكومات تلك الدولة ثورية، أدركنا ثورية أو ديمقراطية فالمهم فقط هو سياسات تلك النخبة أو هذا النظام تجاه أمريكا)).

ويبدي كيسنجر دهشته من أنشغال صحافة الغرب، ورجال الحكم فيه بثورات الربيع العربي، معتبرا أن لايجوز لحكومة في الغرب أن تتوقف طويلا أمام تلك الثورات التي وصفها بأنها ((لحظة أنترنت))، وينصح كيسنجر ادارة أوباما بعدم التدخل للدعم الثورات العربية، معتقدا أنها قامت على دعامين (الشباب

¹ تشومسكي: أميركا تخشى الديمقراطية بدول الربيع ، وكالة رويتر، 24 / 1 / 2012.

² المصدر نفسه.

والديمقراطية)، ويبدو كيسنجر أو هام ادارته مشيرا الى أن الشباب باتوا خارج المعادلة حين سمحوا للقوى التقليدية (عسكر وأسلاميين) بأزاحتهم عن سياقات النفوذ، والسلطة .

ويشير كيسنجر الى أنه لا يوجد أي رابط بين قيام الديمقراطية في دولة عربية وما بين مصلحة أمريكية مباشرة يمكن تحقيقها بسبب ذلك، معتبرا أن شكل أو طبيعة نظم الحكم التي قد تفرزها الثورات العربية لا ينبغي أن يكون الشغل الشاغل لواشنطن، ملمحا الى أن أكبر إنجازات السياسة الخارجية الامريكية في نصف القرن الفائت تحققت بفضل دعم واشنطن لانظمة عربية مستبدة، ويعدد من بين الانجازات ((انتصار أمريكا في الحرب الباردة، تأمين مصالح واشنطن في الشرق الاوسط، فرض معاهدة صلح بين (اسرائيل) وأكبر دولة عربية، تنفيذ بعض المهام الخاصة في الحرب على الارهاب مثل مشاركة أجهزة أمنية عربية في تعذيب معتقلين، وأنتزاع اعترافات منهم لحساب واشنطن)). وينتهي كيسنجر بالتأكيد على أن أمريكا سوف تدعم أي نظام مهما كان أستبداديا أو ديمقراطيا، علمانيا، أو دينيا مادام قد تعهد بحماية مصالح أمريكا في الشرق الاوسط، فالمهم هو أن يلتزم بأمن (اسرائيل)، ومحاربة الارهاب، وتأمين أمدادات النفط، وتأمين المرور عبر قناة السويس⁽¹⁾.

ومن جانب آخر كشفت صحيفة النيويورك تايمز أنه ((بينما ضخت الولايات المتحدة مليارات الدولارات في برامج عسكرية أجنبية، وحملة لمكافحة الارهاب. هناك جزء صغير من الميزانية تم تكريسه لتمويل حركات تعزيز الديمقراطية في الدول العربية الديكتاتورية، إلا أن الاموال التي أنفقت على هذه البرامج تعتبر تافها بالمقارنة بالجهود التي قامت بها وزارة الدفاع الامريكية (البنتاغون) من أجل

¹ عبد المنعم مصطفى ، رؤية كيسنجر هي رؤية أمريكا وهي لاتعكس مؤامرة بمقدار ماتفصح عن منهج الاقوياء في إدارة علاقاتهم الدولية، المدينة(السعودية)، العدد18464، 2012/8/3، ص1.

توطين الديمقراطية في العالم العربي، فقد أنضح أن قادة حركات الاحتجاج قد تم تدريبهم من قبل الامريكان عبر حملات، ومنظمات بواسطة وسائل الاتصال الحديثة، فوفقا بمقابلات مع مسؤولين دبلوماسيين، والبرقيات التي حصلت عليها ويكيليكس فإنه قد تلقى عدد من المجموعات، والافراد المتورطين مباشرة في الثورات العربية التي أجتاحت المنطقة بما في ذلك مركز حقوق الانسان في البحرين، حيث تلقى التدريب، والتمويل عبر جماعات مثل المعهد الديمقراطي، والمعهد الجمهوري الدولي⁽¹⁾.

وكشفت برقيات ويكيليكس ((أن نشاط تلك المجموعات عادة ماكان يعتبر مؤثرا بين واشنطن وزعماء دول عربية كانوا يشكون من أن سلطاتهم تتعرض للتقويض من خلال دعم واشنطن لتلك الجماعات عبر جمعيات أنشأت من قبلها، ويمولها الصندوق الوطني للديمقراطية الذي أنشئ عام 1983 لتوجيه المنح من أجل تعزيز الديمقراطية من الدول النامية، ويتلقى الصندوق الوطني حوالي 100 مليون دولار سنويا من الكونغرس⁽²⁾.

وأبدى بعض الناشطين في دول مجلس التعاون الخليجي عن أستغرابهم من الدور الامريكي تجاه الثورات العربية، وأكدوا من أن الولايات المتحدة منافقة لانها تساعدهم، وفي الوقت نفسه تدعم الحكومات التي يسعون الى تغييرها⁽³⁾

ونتج عن دعم الولايات المتحدة الامريكية لبذور الاحتراب الطائفي داخل دول مجلس التعاون الخليجي والمنطقة العربية بروز أربع نتائج وهي كما يأتي:-⁽⁴⁾

¹ النيويورك تايمز: الدور الذي لعبته أمريكا في تأجيج الثورات العربية كان أكبر مما يتصور، وكالة رويترز، 2011/12/25.

² المصدر نفسه.

³ المصدر نفسه.

⁴ دينا عمارة وآخرين، بعد الربيع العربي: أمريكا وأستراتيجية جديدة في الشرق الاوسط، الاهرام اليومي، 2012/8/19، ورد في ملف الاهرام الرقمي، ورد على الموقع التالي:-

<http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx.serial=998918&eid=68580>

1. أنتشار عدم الاستقرار السياسي في الشرق الاوسط، وسي تعمق في المستقبل المنظور وخلال الفترة الماضية سقطت الانظمة الحاكمة في تونس، ومصر، وليبيا

واليمن، بينما تنتشر الانتفاضات العنيفة في سوريا، والبحرين، التحديات التي واجهت هذه الدول كانت حادة، بعض الانظمة الاخرى بما في ذلك السعودية، الاردن، والمغرب، ودولة الامارات العربية المتحدة، والكويت شهدت احتجاجات شعبية.

2. أن قوى الاسلام السياسي ستستمر في التصاعد على أمتداد المنطقة .

3. يتعلق بقوة الراي العام العربي، فهذا الراي العام يتطور في الشرق الاوسط منذ منتصف التسعينات من القرن المنصرم على الاقل، وهناك حوار سياسي مشترك أوجدته وسائل الاعلام المختلفة بدء من قناة الجزيرة وحتى تغريدات تويتر.

4. هو التحديات الاقتصادية التي ستستمر في تغذية عدم الاستقرار السياسي.

وعليه ((أكتشفت الولايات المتحدة الامريكية أنها قد أستثمرت بصورة مبالغ فيها في أنظمة غير ديمقراطية، وبالتالي أصبح حتميا على واشنطن أن تركز أهتماما في المستقبل على عدم قيام أنظمة معادية للولايات المتحدة في المنطقة بدلا من تركها على دعم، ومساندة الانظمة الموالية للولايات المتحدة، وعلى أن تحافظ على الاستقرار في المنطقة، ولتحقيق الاستقرار الحقيقي يجب أن يدرك صانعي القرار في الولايات المتحدة أن تحقيق آمال الشعوب العربية في الديمقراطية هو الطريق الوحيد المستدام للوصول الى ذلك))⁽¹⁾.

وترى بعض الدراسات أنه بالرغم من التدخل الامريكي لاثارة الشارع الخليجي ضد الحكومات الخليجية، إلا أن واشنطن((لن تجد من طريقة سوى دعم التوجهات الحكومية، والمحافظة على استقرارها، وتثبيتها من منطلق أن المعارضة في أية

¹ المصدر نفسه، ص 4-5.

دولة خليجية ماهي إلا مجموعات صغيرة، لا تملك تلك البنى التحتية التي تساعدنا على الثبات في أي مصادمات مع الحكومة، والقضاء عليها، أو تشتيتها داخل البلد أو الى الخارج من الامور اليسيرة التي لا تأخذ كثيرا من الجهد والوقت، ومن هنا ترى الولايات المتحدة أن مصلحتها الاستراتيجية في المرحلة الحالية والقادمة ولسنوات عشر قادمة أمتدادا لعام 2023 على أقل تقدير يجعلها لا تنحاز لاي حركة معارضة في الخليج مهما تبلغ درجة الخلاف بينها وبين الحكومات الحالية بل أن مصلحتها الوقوف في وجه تلك المجموعات، وبقوة إن أستدعى الامر)) أما الوسيلة الاخرى لتعامل واشنطن مع دول مجلس التعاون الخليجي بعد الاحتجاجات الشعبية هي ((أن تتعامل للولايات المتحدة مع حكومات الخليج كل على حدة بأعتبار أن الظروف تختلف من بلد الى آخر وما يصلح كطريقة للتعامل مع المعارضة في دولة خليجية ما قد لا يكون كذلك في دولة اخرى فهناك طريقة العنف، والقوة أو التفاهم ولو في الحدود الدنيا أو أختراق المعارضة، وفتح الثغرات بها وأخيرا ترغيب أعداد من المعارضين المؤثرين في الدخول الى المنظومة الحاكمة، وأغراقها بالامتيازات وماشابهها وكل تلك الطرق في النهاية هي من أجل تمديد فترة بقاء الاميركان في المنطقة))⁽¹⁾.

3 - مستقبل الطائفية في دول مجلس التعاون الخليجي في ظل الوجود الامريكي

أن انفجار الطائفية، ودعم وتائرهما من قبل الولايات المتحدة الامريكية لاسباب مصلحية، وجيوأستراتيجية أو فشلها في أثارها هي القراءة المستقبلية المنظورة والتي يمكن من خلالها ترجيح مشهدين مستقبليين الاول يرجح دعم الولايات المتحدة الامريكية في أثاره الطائفية في منطقة الخليج العربي، والثاني عدم دعم الولايات المتحدة الامريكية في أثاره الطائفية في منطقة الخليج العربي.

¹ عبد الله العمادي، الحراك الشعبي الخليجي المحتشم كيف يراه الاميركان ، موقع أسلام أون لاين،

أ - مشهد دعم الولايات المتحدة الامريكية لاثارة الطائفية في منطقة الخليج العربي

يعتبر دعم واشنطن للمشاعر الطائفية في دول مجلس التعاون الخليجي عاملا مهما في ابقاء الهيمنة الامريكية على تلك المنطقة، نظرا لانشغال دول مجلس التعاون في مشاكلهم الداخلية، وأبقاء الوجود الاميركي ماثلا في المنطقة لسنوات قادمة، وفي المحصلة النهائية يعتبر التحريض الاميركي تجاه دول مجلس التعاون الخليجي ليس شيئا عابرا، بل هو خارج من مراكز البحوث الامريكية التي تأخذ بها الادارة الامريكية وخاصة مراكز البحوث المعنية بالشؤون العربية والخليجية التي تبغي الى ابقاء المنطقة العربية ممزقة، ومتخلفة، وضعيفة⁽¹⁾.

وترى بعض الدراسات أن دول مجلس التعاون الخليجي يمكن أن تكون تحت مطرقة الخطة الامريكية تحت مايسمى (بالفوضى الخلاقة) التي لاتعني مجرد تعبير بل هو أكثر شمولية من مجرد كونه خطة أمريكية للتشكيك بالمنهج أنه يعني محاولات ((الاستمرار في السيطرة على المبادرات التي تحرك العمليات السياسية البنيوية المتوائمة مع الاهداف العليا لامركة العالم فإذا كانت البنى الاقليمية غير مهيأة للقيام بالتوظيف المطلوبة أمريكية يصبح أخرجهما من دائرة الفعل بتدميرها، وأدخال مقدراتها في عمليات نزع مفتوحة بما يترتب على بث الفوضى من تفجيرات خيارا بديلا من الاستقرار الذي لايتسق وديناميات الخطط المرسومة للجغرافيا السياسية العالمية))⁽²⁾.

¹ موسى الحسيني، الطائفية في الوطن العربي: تعريفها وأسباب ظهورها ، المستقبل العربي، العدد413، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، تموز/ يوليو2013) ، ص202.

² Elizabeth Kier and Ronald R.Krebs,eds,In wars wake:International conflict and the fate of Liberal democracy ,(New York:Cambridge university press,2010)pp.17-18. نقلا عن فتحي العفيفي، الحرب على الفوضى الخلاقة: النزعة المركزية في الثورات العربية العربية المعولمة(دراسة في صناعة المستقبل) ، المستقبل العربي، العدد390، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، آب/ أغسطس2011) ، ص153.

ويبدو أن الاندفاع الامريكى لاشاعة، وتشوير الطائفية من خلال الفوضى الخلاقة ليست حالة جديدة على السياسة الامريكية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي والمنطقة العربية عموما، حيث تعود الى عهد الرئيس الامريكى بوش الابن، حيث توسعت الولايات المتحدة الامريكية في ((أستخدام النظريات الفوضوية الهدامة بدفع وتحريض من شركة هاليبرتون، والبنتاغون، والمجتمع الصناعي-العسكري قبل الحرب على الارهاب، والحروب الاستباقية، وتفعيل نظرية الدومينو التي تعني تدرج النظم الاستبدادية بعدما أعلن بوش أن الاستقرار لم يعد يخدم المصالح الامريكية، وبالتالي جاءت نظرية الفوضى البناءة كحل أخير للتعامل مع هذه المنطقة، وتتكون عناصرها من تفكيك النظام الاقليمي العربي من خلال محاور مع أمريكا، أو ضدها وضع النظم في حالة قلق مستمر، وتهديدها بالتغيير، إعادة صياغة النظم، بحيث تقوم فيه أمريكا بدور الهدم (الفوضى) ثم تركها لصراعاتها الداخلية بحيث تكون الحاجة الى التدخل، والضبط الامريكى ضروري))⁽¹⁾.

وترى بعض الدراسات أن الفوضى الخلاقة الامريكية تركز على مايسمى ((بثورة الديمقراطيات بداية من الحقوق الاساسية في الحرية، والعدالة، والمساواة، وحق تقرير المصير لقيم أنسانية عالمية لا تقتصر على شعب دون غيره وصولا الى النظريات السياسية التي تطلقها النخبة الامريكية، ويكون لها تأثيرها الفاعل في أحداث التغييرات الجذرية في الدول الساكنة، والممسكة أمنيا، وكان من بين هذه الافكار على الاطلاق ماروجته وزيرة الخارجية الامريكية في مطلع الالفية الثالثة عن (الفوضى البناءة) التي قصد بها حينئذ أحداث حالة من الفوضى الممنهجة لكسر الانساق العتيقة القائمة، وأسقاطها، ثم يذهب الجميع الى صناديق الاقتراع،

¹ عن التغيير في استراتيجية الفوضى الخلاقة بعد فشل النموذج العراقي. أنظر

نقلا عن فتحي العفيفي، الحرب على الفوضى الخلاقة: النزعة المركزية في الثورات العربية المعولمة (دراسة في صناعة المستقبل)، المصدر نفسه، ص 153.

نقلا عن المصدر نفسه، ص 154.

والانتخابات للتعرف على الاوزان الحقيقية للقوى حتى يمكن بناء الاستراتيجيات المستقبلية بناء على هذه المستجدات))⁽¹⁾.

ب - مشهد عدم دعم الولايات المتحدة الامريكية لاثارة الطائفية في منطقة الخليج العربي

يرجع هذا المشهد بعدم دعم واشنطن لاثارة الطائفية لانها مشغولة بأزمات داخلية، ودولية تمر بها الولايات المتحدة الامريكية، مما أثر على موقعها، ودورها العالمي العالمي، وكما يؤثر ذلك عالم السياسة الالماني جوزيف جوف Joffe حيث مرت القوة الامريكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بخمس موجات من التراجع موجة كل عشر سنوات أو هكذا روج مؤيدوا هذه التكهنات وهي:-⁽²⁾

1. كانت الموجة الاولى في أواخر الخمسينيات وقت ما عرف ب((صدمة سبوتنيك)) في إشارة الى فجوة التقدم في صناعة الصواريخ، وحرب النجوم بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، وهو السباق الذي كانت الريادة فيه للاخيرة، وكان من آثار هذا التخوف هو الرئيس جون كنيدي خلال حملته للترشح الى الرئاسة عام 1959.

2. ظهرت الموجة الثانية في أواخر الستينات وذلك على أثر الفشل الذريع الذي منيت به الولايات المتحدة جراء حرب فيتنام، وتمدد النفوذ السوفياتي عبر

¹ هذه النظرية السياسية تأتي في إطار خيارات القوة العسكرية الامريكية المحدودة في إدارة الازمات
أنظر

Micah Zenk. Between Threats and war:U.S Discrete Military operations in the Post-world,(Stanford,CA:Stanford security Series,2010),pp235-238.

نقلا عن المصدر نفسه، ص 155.

² روبرت كيوهان، مبني للمجهول :مآلات القيادة الامريكية للنظام الدولي، ترجمة وقراءة أحمد محمد أبو زيد، المستقبل العربي ، العدد404، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، تشرين الاول/ أكتوبر2012)، ص 44-45.

العالم حتى وصل الى جنوب حدود الولايات المتحدة بثمانين ميلا(كوبا) حتى أن الرئيس الامريكي ريتشارد نيكسون، ووزير خارجيته (فيما بعد) هنري كيسنجر قاما بنعي العالم الثنائي القطبية، وتوقعا بزوغ دولي خماسي القوة بدلا من اثنين، وذلك عقب بزوغ الصين كقوة نووية، واليابان كقوة اقتصادية وأوربا.

3. بدأت الموجه الثالثة في نهاية السبعينات، وتحديدًا مع خطاب الرئيس كارتر الشهير عن ((أمريكا المريضة)) وحديثه عن ((أزمة الثقة التي تنخر في قلب وروح الامة)) التي ظهرت عقب الانخفاض الكبير التي أصاب قيمة الدولار، وأرتفاع معدلات التضخم بصورة كبيرة جدا لتصيب الاقتصاد الامريكي بشدة وذلك تأثرا بالقوة الاقتصادية اليابانية التي بات الكثير من المعلقين وربما أشهرهم عزرا فوغيل Vogel يعتبرها القوة الاقتصادية الرقم 1. وبعد عقد تقريبا وتحديدًا في عام 1987 أصدر بول كيندي كتابه المرجعي ((صعود وأنهيار القوى الكبرى)) الذي تنبأ فيه بأفول نجم الولايات المتحدة، بسبب ما أسماه بالتوسع المبالغ فيه Over extension في الخارج، والتبذير والتهتك Profligacy في الداخل حيث لاحظ كيندي أنه بسبب تعاظم حجم المصالح، والالتزامات الامريكية في ما وراء الحدود التي زادت عن حدود القوة التي تستطيع بها أمريكا توفير الحماية لهذه المصالح، فقد باتت الولايات المتحدة غير قادرة على دفع فاتورة الدفاع عن مصالحها، وقيمها التي تحاول نشرها عبر العالم، كما كانت عليه قبل عقود خلت.

4. بزغت الموجه الرابعة في منتصف التسعينات وتحديدًا عندما تحدث العالم جون غراي من جامعة أكسفورد في محاضرة عامة عن أن ((أمريكا لم تعد تمتلك أو تحوز أية ثقافة جمعية مشتركة يمكن ملاحظتها، فقد تحولت أمريكا بفعل التنوع العرقي، والاثني غير الخاضع للتحكم الحكومي الى ساحات قتال، وهو ما يعد

تراجعا في مكانتها، حيث بات التفسخ الذي يصيب النسيج الاجتماعي الأمريكي (كأحداث لوس أنجلوس عام 1996 وعودة الشعور العنصري ضد السود، والصفرة، والحمرة، في إشارة الى الأمريكيين من أصل أفريقي وصيني/كوري، ولاتيني بالترتيب) الامر الذي دعا البعض (مثل الراحل صاموئيل هانتغتون) الى الاعتقاد أن الولايات المتحدة تواجه أزمة هوية ناتجة من التعدد الاثني، والعرقي، قد تؤثر جدا في استقرار، وأمن الولايات المتحدة في الداخل، وبالتالي في مكانتها، وقيادتها للعالم.

5. أما الموجة الخامسة فقد ظهرت بجلاء عقب الازمة العالمية التي ضربت أمريكا أولا، ثم بقية دول العالم في عام 2008، وهو مادعا بول كيندي الى أن يعاود طرح مقولته التي كان قد أطلقها منذ عقدين عن التوسع المفرط المصحوب بالانفاق العسكري المهول والمتمثل في النفقات المهولة التي صرفت في حربي العراق وأفغانستان سعيا وراء الانتقام والاستحواذ على منابع النفط من دون حساب العواقب للتدخل والاحتلال الأمريكي لبلدان أجنبية. وهو الامر الذي كلف الخزانة الأمريكية وبجسب أرقام محافظة مايقارب 3 تريليونات دولار، جاءت على حساب الانفاق على الرعاية الصحية، والتعليم، والبحث العلمي، والحد من الفقر.

ومن جانب آخر ترفض وزيرة الخارجية الأمريكية الاراء التي تشكك في قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على التدخل وأدارة أزمات العالم بالقول ((نحن مستعدون للقيادة. أعني تماما أن هناك من يشككون في قدرتنا على الصمود في مختلف أنحاء العالم. لقد سمعنا هذا الكلام من قبل، لكن في كل المرات التي واجهت فيها الولايات المتحدة أنتكاسات تجاوزناها بواسطة الابتكار، والاختراع من جديد، فقدرتنا على النهوض والعودة أكبر))⁽¹⁾.

¹ المصدر نفسه، ص 43.

ثانياً :- أثر مخططات التقسيم الدولية على الاتحاد الخليجي :-

لاينكر المراقب السياسي أثر المبادرة السعودية التي تمثلت في الخطاب الذي القاه العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز في القمة الثانية والثلاثين للمجلس الاعلى لرؤوساء دول مجلس التعاون الخليجي التي أنعقدت في الرياض في كانون الاول/ديسمبر 2011، وخلاصتها تحول مجلس (التعاون الخليجي) الى (الاتحاد الخليجي) وضرورة طرح هذه المبادرة على طاولة الحوار، والجدل بين دول المجلس، وقراءة تداعيماتها، خاصة أنها جاءت بعد أندلاع الثورات العربية في تونس ومصر في بداية تلك السنة.

المهم أن فكرة الاتحاد الخليجي بدأت تشغل أهتمام، وتفكير صناع القرار في دول مجلس التعاون الخليجي، لابل أن هذا الحدث تعرض الى التحليل، والتوصيف من قبل الباحثين، والمراقبين، ولعل هذه الدراسة تبنت ذلك خاصة أنها طرحت في ظل بيئة أقليمية ودولية ساخنة الاحداث، وتبلور مشاريع من خارج المنطقة لاحداث تجزئة، وتفتيت في الكيانات السياسية الخليجية، في ظل أدراك دول المجلس الست دور العامل الخارجي في تأجيج الازواج في المنطقة باندلاع ماسمي (بالربيع العربي)، حيث أنتشرت بذور ((الفوضى الهدامة)) وكان مخطوطها ((قد نجحوا في أنجاز مراحل كبيرة من خطتهم أعلنوها منذ سنوات خلت في كل من العراق، وليبيا، وسورية، واليمن، ومصر وغيرها من المناطق المشتعلة، والمضطربة، فأن ماتبقى لهم هو أذخال منطقة الخليج العربي في الفوضى الهدامة نفسها فتكتمل بذلك دائرة التدمير والتقسيم التي نتيجتها المرسومة هي أضعاف العرب، وتشثيتهم، وأفساح المجال لاسرائيل)) للبروز كقوة أقليمية تتقاسم ((النفوذ، وتضمن مصالح القوى الكبرى وفق معادلات جديدة))⁽¹⁾.

¹ عبد العزيز التويجري، هل جاء دور الخليج العربي؟، (القاهرة، المركز العربي للبحوث

والدراسات، 2012)، ورد في الموقع التالي:- <http://www.acrseg.org/2652>

ان كل الدلائل تؤكد أن (اسرائيل) تمضي في سياسة التهويد، والغطرسة، وفي تحديها للمجتمع الدولي، وللشريعة الدولية))⁽¹⁾ ولنا في العدوان الاسرائيلي الذي حدث في شهر تموز(يوليو)2014 ضد أبناء الشعب العربي الفلسطيني في قطاع غزة لاسباب واهية خير مثال على ذلك.

وتبقى دول مجلس التعاون الخليجي العامل المهم لدراسة جدوى الاتحاد الخليجي فيما بينها، والانتقال من صيغة (التعاون) الى (الاتحاد)، والساحة أمامها مدججة بالاضطرابات، ومخططات التقسيم لاستهداف المنطقة بأجمعها وليس تجاهها فقط، وعليه تكتسب هذه الدراسة أهمية خاصة، وأولوية كبرى لتلمس جدوى الاتحاد الخليجي، والعوامل التي تحول دون ذلك، ناهيك عن هدف آخر لهذه الدراسة مفادها قراءة العوامل المؤثرة على الاتحاد الخليجي .وللدراسة رؤية مستقبلية لاستطلاع السيناريوهات المحتملة التي يمكن أن تتركز في سيناريوهين الاول سيناريو تحقيق الوحدة الخليجية، والاخر يتبنى عدم إمكانية تحقيق الوحدة الخليجية.

1 - العوامل المؤدية والتي تعوق قيام الاتحاد الخليجي

قبل أستعراض العوامل المؤدية والتي تعوق من قيام الاتحاد الخليجي ينبغي تأشير التطورات الجيوسياسية الاقليمية والدولية التي سهلت من طرح فكرة الاتحاد الخليجي وهي بنظر بعض الدراسات الاكاديمية تنحصر بما يأتي:-⁽²⁾

أولاً:-تمدد موجات الربيع العربي، والتغيير الذي طال العديد من الجمهوريات في تونس، ومصر، وليبيا، واليمن، سوريا، الاحتجاجات في المملكة الاردنية الهاشمية، والاضطرابات في مملكة البحرين، وسلطنة عمان.

¹ المصدر نفسه.

² د.عبد الله خليفة الشايحي، تحديات ومستقبل الاتحاد الخليجي، سلسلة محاضرات الامارات،158، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2013)، ص 9-11.

ثانيا: -القلق، والغموض فيما يتصل بالالتزام الامريكي بعد الانسحاب الامريكي من العراق نهاية عام 2011، والحديث عن المشاركة في الاعباء Burden Sharing والتوجه الامريكي نحو آسيا، والصين كأولوية، وأهتمام، بعيدا عن مناطق الاهتمام التقليدية للولايات المتحدة الامريكية مثل أوروبا، والشرق الاوسط، ومنطقة الخليج.

ثالثا: -تفكير دول مجلس التعاون الخليجي في إقامة شراكة استراتيجية، ودعوة المملكتين المملكة الاردنية الهاشمية، ومملكة المغرب للانضمام لمجلس التعاون الخليجي وذلك في العام 2011.

رابعا: -مبادرة الملك السعودي عبد الله بن عبد العزيز في العام 2011 النابعة من الحاجة الى أنتقال مجلس التعاون بعد ثلاثة عقود من التعاون الى الوحدة، والحديث عن كونفدرالية خليجية أكثر تماسكا، وتنسيقا، بسبب فشل منظومة المجلس في تحقيق القيمة المضافة لوجوده.

خامسا: -تطوير للعلاقة بين دول مجلس التعاون الخليجي والولايات المتحدة الامريكية، والارتقاء بها من تحالفات، وعلاقة ثنائية بين كل دولة من دول المجلس على حدة، وبين الولايات المتحدة الامريكية الى شراكة استراتيجية.

سادسا: -من أجل المزيد من التنسيق، والتعاون الامني بين دول مجلس التعاون الخليجي، ثم التوقيع على الاتفاقية الامنية بين دول المجلس في الاجتماع الوزاري الحادي والثلاثين لوزراء داخلية دول المجلس بالمنامة في تشرين الثاني/ نوفمبر 2012، وتهدف الاتفاقية الامنية الى تعزيز مسيرة التعاون، والتنسيق الامني المشترك في ضوء المستجدات، والمتغيرات الاقليمية، والدولية، ومظاهر الارهاب المختلفة، وما تستوجبه من حسن التحضير، والاستعداد لتجنب شرونها ومضاعفاتها .

وتؤكد نفس الدراسات وجود أسباب للتحول من التعاون الى الاتحاد الخليجي منها:-⁽¹⁾

أولاً:- الانسحاب الامريكي من العراق، وتغيير الاستراتيجية الامريكية، وحاجة دول المجلس الى ملء الفراغ الاستراتيجي الناشئ.

ثانياً:- الصعود المتنامي للنفوذ الايراني، وسعيها لتكون اللاعب الرئيسي في منطقة الشرق الاوسط، ويتجلى ذلك في حضور دور ايران في كثير من الملفات، والمناطق من غرب أفغانستان الى منطقة البحر الابيض المتوسط وبين دور ايران في العراق، وأفغانستان، والمنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية، واليمن، والبحرين، والكويت، وزيادة الاستقطاب المذهبي في المنطقة، بالاضافة الى تنامي الدور الايراني مع حلفائها مثل سوريا، وحركتي حزب الله اللبناني، وحماس الفلسطينية، وتأخذ تلك المواجهات بين دول مجلس التعاون الخليجي وايران ملامح حرب باردة على أكثر من جبهة، وفي أكثر من مكان في المنطقة، ويرتفع مؤشر التصعيد، والتوتر في منطقة الخليج بسبب زيادة المخاوف من عمل عسكري أمريكي أو اسرائيلي، أو مشترك ضد ايران بسبب برنامجها النووي، وعلى الرغم من تأكيد أكثر من مسؤول في دول مجلس التعاون الخليجي على رفض أي عمل عسكري ضد ايران، وأنه لن يسمح بأستخدام أراضي دول المجلس لشن أي هجوم عسكري ضد ايران، وتحشى دول المجلس رد ايراني ضدها يستهدف المنشآت النفطية، والحيوية على ساحل الخليج بما فيه أغلاق مضيق هرمز مايجب اتخاذ الاحتياطات، وإيجاد البدائل لنقل النفط الخليجي، والاستعداد للسيناريو الاسوأ.

ثالثاً:- التعامل المرتبك للولايات المتحدة الامريكية مع موجة الربيع العربي، وتخليها عن حلفائها في المنطقة، وعدم وضوح الموقف الامريكي، والتساؤل حول جدية الالتزام الامريكي بدعم، وحماية حلفائها في المنطقة.

¹ المصدر نفسه، ص 20-27.

رابعا :-أقتراب موجة الربيع العربي من دول مجلس التعاون وخاصة في مملكة البحرين، وسلطنة عمان، وبمستوى أقل في بعض الدول الاخرى وأن كانت دول مجلس التعاون الخليجي أكثر تحصنا من آثار موجة التغيير في المنطقة.

خامسا:- تنامي الدور الخليجي أقليميا بدل أنكفائه بسبب الربيع العربي، حيث تحول دور دول مجلس التعاون الخليجي الى عامل مساعد، وداعم لجمهوريات الربيع العربي بقوته الناعمة، والصلبة، صحيح أن دول المجلس في بداية الثورات وخاصة في تونس، ومصر كانت رداً فعلها مرتبكة، ومترددة، وكذلك الشأن بالنسبة للثورة السورية، فقد كان موقف دول المجلس غير واضح بالنسبة لمسار الثورات، إلا أن الموقف الخليجي سرعان ما تبلور، وأكتسب ثقة واضحة، حيث كان موقف دول مجلس التعاون قاطعا، وحاسما في الوقوف مع مملكة البحرين، وسلطنة عمان، وفي تقديم الدعم المادي، والاقتصادي، والتنموي للمملكة الاردنية الهاشمية، والمملكة المغربية، وفي طرح المبادرة الخليجية في اليمن التي شكلت طوق نجاة لثورة اليمن، وقادت الى تنحي الرئيس اليمني علي عبد الله صالح عن السلطة في شباط/ فبراير 2012.

ولعل الموقف الخليجي الاكثر بروزا، ووضوحا كان في دعم الثورة الليبية، حيث قادت دول المجلس التحرك العربي لسحب الشرعية من نظام العقيد معمر القذافي، وفرض منطقة حظر طيران فوق ليبيا، وتقديم أسناد، والمشاركة في العملية العسكرية ضد النظام الليبي.

سادسا:- أن دول مجلس التعاون الخليجي قد أثرت في جمهوريات الربيع العربي دون أن تخشى تداعيات الربيع العربي، وخاصة أن دول المجلس تملك الكثير من الشرعية، والثقافة التاريخية للعلاقة بين الحاكم والمحكوم، وبالرغم من تقديم دول المجلس زيادات في الرواتب، والحوافز لمواطنيهم في أعقاب موجات الربيع العربي، إلا

أن هناك شرعية واضحة للانظمة الحاكمة في دول المجلس وهذا يحسب لنجاح دول المجلس في عصر حقبة القوة الخليجية في التحول الى قوة دفع مؤثرة في المنطقة.

سابعاً :- قدمت الولايات المتحدة الامريكية اقتراحاً بأقامة درع صاروخية، ومظلة أمنية، أمريكية لحماية دول المجلس، ويشكل ذلك نقلة نوعية كبيرة، وتحولاً استراتيجياً للولايات المتحدة الامريكية في تعاملها مع دول المجلس كمجموعة متكاملة.

ثامناً :- تتمتع دول مجلس التعاون الخليجي بقوة ناعمة مهمة، ومؤثرة على الساحتين الاقليمية، والدولية، فدول المجلس تتمتع لأكثر اقتصاد في المنطقة الممتدة في اسبانيا الى الهند، وبدخل جماعي للدول الست يتجاوز 1,4 تريليون دولار، ويتوقع أن يتجاوز دخل دول المجلس 3 تريليونات دولار في نهاية عام 2020، وهذا الدخل الجماعي، وأحتياطيات النفط، وأنتاج النفط يعزز أمن الطاقة، وأستقرار الاسواق المالية، والاقتصاد العالمي.

تاسعاً:- تشكل دول مجلس التعاون الخليجي أسواقاً مهمة للبضائع الامريكية العسكرية منها، والمدنية ما يجعلها لاعباً إقليمياً مؤثراً في مجالات عديدة وشريكا لا يمكن للولايات المتحدة الامريكية التي لديها كثير من المصالح في النظام العالمي في ظل أوضاع أمنية غير مستقرة سوى التعامل مع دول المجلس بشكل جدي، وفعال، ومتكامل. وتطرح دراسات اخرى أسباب تدعم الراي السابق لتحول دول المجلس من صيغة التعاون الى الاتحاد وهي تندرج فيما يأتي:- (1)

¹ وضحة ذبيان غنام المطيري، دور مجلس التعاون الخليجي في حفظ أمن منطقة الخليج 2003-2011، رسالة ماجستير في العلوم السياسية(غير منشورة) ، (عمان، كلية الاداب والعلوم ، جامعة الشارقة الاوسط، 2010-2011) ، ص 140-141. ولزيد من المعلومات حول العوامل التي تؤهل دول المجلس للتحول من التعاون الى الاتحاد أنظر عبد الرحمن روايح، حركة التجارة الدولية في إطار التكامل الاقتصادي في ضوء التغيرات الاقتصادية الحديثة: دراسة تحليلية تقييمية للتجارة الدولية لدول مجلس التعاون الخليجي 2000-2010، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية (غير منشورة)، (الجزائر، قسم العلوم الاقتصادية ، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012-2013) ، ص 199-200.

أولاً:- تتماثل دول مجلس التعاون الخليجي الست في الجغرافيا البشرية، أو المجموعات السكانية، فالناس في السعودية، والكويت، والبحرين، وقطر، والامارات، وسلطنة عمان متجانسون، وكثير منهم ينتمي الى قبائل مشتركة.

ثانياً:- المسرح الجغرافي لهذه المجموعات السكانية المتجانسة هو مسرح متشابك، مفتوح بعضه على بعض، والتي كان هذا الانفتاح الجغرافي خاصية قديمة في تاريخ المنطقة، حيث كانت القبائل تنتقل من بقعة الى اخرى بحرية، وكثافة، ومداومة، فإن وسائل المواصلات الحديثة قد زادت هذا الترابط السكاني قوة، وزادته أنفتاحاً.

ثالثاً:- مواطنو الدول الخليجية الست يتحدثون لغة واحدة هي اللغة العربية، وهذه حقيقة مؤصلة دستوريا، إذ نصت دساتير هذه الدول كافة على أن اللغة العربية هي اللغة الام في السعودية، والبحرين، والكويت، وقطر، والامارات، وسلطنة عمان، وعامل اللغة هو عامل حاسم ومهم في نشوء أي اتحاد، وفي استمراره.

رابعاً:- الجذور العقديّة، والثقافية، والحضارية لمواطني الدول الست هي جذور مشتركة بلا نزاع. واذ كانت رئيسة وزراء بريطانيا السابقة مارغريت تاتشر قد تحفظت على الاندماج الثقافي في أوروبا، وعللت تحفظها بان لبريطانيا ثقافتها الخاصة فإن مثل هذا التحفظ لا مجال له في منظومة دول الخليج الست لماذا؟ لان هذه مندججة فعلا في الثقافة العربية الاسلامية المشتركة، إذ هي ثقافة كل شعب من هذه الشعوب في حقيقة الامر، وما كان خاصية لكل شعب فإنه لا يخشى عليه من الذوبان في خصائص اخرى، والسبب جدا بديهي وهو أنه لاتناقض، ولاتعارض بين الخصائص الوطنية من جهة، والخصائص الخليجية العامة من جهة اخرى.

خامساً:- أنظمة الحكم في هذه الدول الست هي أنظمة متماثلة تقريبا وهو تماثل من شأنه أن ينفي الصراع فيما بينها، وبأنتفاء الصراع تقوى أو اصر الاتحاد المقترح، والمرتبب قيامه، نعم قد ينشأ خلاف على هذه القضية أو تلك مثل قضية الحدود، بيد أنها قضية قد سويت تقريبا، مما يعززني الاتحاد منذ نشأته.

سادسا:-الموارد الرئيسية لهذه الدول متطابقة، وهي طاقة النفط، وبالتالي فإن مصادر الدخل متطابقة أيضا، وهذا أعتبر يوجب الاتحاد في مواجهة المخاطر التي تهدد موارد الطاقة، ومصادر الدخل.

أ-العوامل المؤدية الى قيام الاتحاد الخليجي

تؤشر الدراسات الاكاديمية أهم، وأبرز تلك العوامل وهي تتبلور فيما يأتي:(¹)

أولا:-التوازن الاستراتيجي:-

باتت استراتيجية التوازن الاستراتيجي، الاقليمي تفرض نفسها على دول الخليج، وتدفعها الى الاسراع نحو دراسة ظروفها المحلية، وتقدير الامكانات السياسية، والمادية، والاجتماعية، والعسكرية من أجل وضع اليات عاجلة لتأسيس الدولة القومية الخليجية ليس لتحقيق التوازن الاقليمي في المنطقة وحسب وإنما لوضع أسس قيام النظم الانتاجية، وبناء المجتمع العلمي، العقلاني لوضع الانسان الخليجي أمام مسؤولياته المجتمعية الواعية، ومن ثم القيام بدوره المنتج في عملية تنمية بشرية تعمل بأستمرار على تكوين وعي اجتماعي، تأريخي ينقل المجتمع من حالة الاتكال على الغير سواء في عملية التنمية، أو الدفاع عن ثقافة المجتمع، وأمنه، الى مرحلة الاعتماد على النفس ولاسيما في الظروف الاقليمية التي دائما ماتكون متسارعة، ومتغيرة، وحتى مشتتة، وتحقيق قفزات نوعية في نشاطها الاقتصادي، والاجتماعي، والعلمي والعسكري.

لقد كان أختلال موازين القوى العسكرية لدول الخليج منفردة بالمقارنة بايران أو (باسرائيل) على الرغم من الانفاق العسكري الخليجي الهائل والذي يؤثر سلبا على جهود التنمية في دول الخليج، والذي سيكون في حال أفضل إذا ماتم توحيد بين

¹ عبد المحسن لافي الشمري، مجلس التعاون لدول الخليج العربية وتحدي الوحدة ، رسالة ماجستير في العلوم السياسية(غير منشورة) ، (عمان، قسم العلوم السياسية، كلية الاداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط، 2011-2012)، ص 53-66.

دول الخليج ضمن جيش خليجي واحد خصوصا، مع تراجع قوة، ونفوذ الدول العظمى التي كانت تتعهد بحفظ أمن الخليج، وأستقرارها ضمن أتفاقيات أمنية، باهظة التكاليف لم تعد دول الخليج تعول عليها كثيرا.

ثانيا :-التشابه الجغرافي والمناخي :-

يلاحظ مدى التشابه الجغرافي الطبيعي لدول الخليج، إذ أن هذه الدول تنتمي الى منطقة جغرافية، متشابهه عموما، ولولا بعض الاستثناءات في عدد من المناطق، والاماكن في بعض دول الخليج تتميز بنوع خاص لكان بالامكان القول بأن دول منطقة الخليج تمتد على أرض متشابهه، فالارض تمتد من كل دولة الى اخرى دون وجود حواجز طبيعية، كما أن المناخ الصحراوي هو المسيطر على وجه العموم على كل دول المنطقة، وبذلك فان الدول تجمعها أرض واحدة، ووحدة جغرافية واحدة تمثل أحد أبرز معالمها.

ثالثا :-التجانس التاريخي والمجتمعي :-

تعتبر الروابط التاريخية من دين واحد، وعقيدة واحدة، ولغة واحدة، وعادات وتقاليد، وأواصر محبة، وتعاون وماشابه ذلك من الروابط، والعلاقات، والانتماءات، والتلاحم إنما هو أمر فطري نما، وترعرع في نفوس شعوب تلك المنطقة من مناطق العالم العربي، والاسلامي منذ أن بدأت تلك المنطقة تشهد التحولات الحضارية الكبرى في العالم عامة، والعالمين العربي والاسلامي خاصة، مما يكون معه هذه الروابط أحد المؤشرات الايجابية التي تشجع وعلى نحو أساسي على تحقيق الاتحاد الخليجي التي هي أحد أهم آمال وطموحات الشعوب العربية، المسلمة في هذه المنطقة المهمة من العالم.

رابعاً:- طبيعة الانظمة السياسية الحاكمة :-

تشابه النظم الحاكمة في دول الخليج أعمادها على المصدر التقليدي في تثبيت شرعيتها بشقيها الديني، أو القبلي، أو كليهما، ويمكن الاشارة الى أنه في كل من المملكة العربية السعودية، وسلطنة عمان يبرز الجانب الديني على نحو واضح، بينما يترسخ في دول الخليج الاخرى المفهوم التقليدي في جانبه القبلي إذا أستطاعت هذه الدول المحافظة على شرعيتها بأعمادها على هذا التقليدي بصفة أساسية، ومرد ذلك طبيعة المجتمع في الخليج، وأرثه الاجتماعي، وطبيعة مكوناته، ولكنها لم تركز لهذا المصدر التقليدي بمفرده، بل سعت لتدعيمه بمصادر أضاقية للشرعية، وبخاصة فيما يتعلق بتحقيق إنجازات اقتصادية، وأجتماعية، بفضل الثروة النفطية

فضلا عن الاخذ ببعض مظاهر النظام البرلماني كما هو الحال في الكويت، ونظرا لذلك فقد صمدت الانظمة الحاكمة في دول الخليج، وحافظت على أستمراريتها، وبذلك فأن التفاهم، والتقارب، والتشابه من الناحية السياسية في أنظمة الحكم بصفة عامة، وفي تنظيم السلطات الحاكمة من جهة خاصة، فالسلطة التشريعية، وكذلك السلطة التنفيذية، ثم السلطة القضائية، وعلاقة ذلك بالمحكومين من حيث المشاركة السياسية في أخذ القرار نسبيا، وأنتهاج مناهج العدل، والمساواة، وتكافؤ الفرص، ثم احترام حقوق المواطنين، وماشابه ذلك من الامور المرتبطة بالجانب السياسي، كل ذلك التفاهم، والتشابه، والتقارب السياسي يعتبر من أهم المؤشرات الايجابية على إمكانية قيام اتحاد بين دول الخليج.

خامساً:- مواجهة التحديات الداخلية والاقليمية لامن الخليج

1. يمكن تصنيف التحديات الداخلية لامن الخليج كما يأتي:-

أ-توتر العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي لعدم حل المشكلات الحدودية، والخلافات الاخرى بين بعض هذه الدول.

ب-الانكشاف السياسي:-

أن نشأة دول الخليج تعتمد على أسس قبلية بالدرجة الاولى، وتعاني من عدم وجود المشاركة السياسية، بالرغم من أن الاحداث أثبتت ولاء شعوب الخليج لحكامها، كما تعاني دول الخليج من ضعف الاستقرار السياسي بسبب الاشكاليات حول الحقوق السياسية، والمشاركة في صنع القرار.

ج-الانكشاف الاقتصادي:-

أن دخل دول الخليج هو أحادي المصدر يتمثل في البترول فقط، ولضيق القاعدة الانتاجية، وأعتماد معظم النشاط الاقتصادي على تلك الثروة، فإن هذا النوع من الاقتصاد يشكل تهديدا حقيقيا لهذه الدول بسبب طبيعته المتقلبة، وأستنزافه وسيطرة المصارف الغربية على الفائض .

د-الانكشاف الاجتماعي:-

تواجه الدول الخليجية مشكلة سكانية حقيقية تتمثل في قلة عدد السكان بالمقارنة مع ايران، والعراق، وضخامة عدد الاجانب الى أجمالي السكان، إذ يشكل هؤلاء الاغلبية السكانية في نصف الدول الخليجية وهي دولة الامارات العربية المتحدة، وقطر، والكويت، في حين يشكلون قرابة الثلث في كل من السعودية، والبحرين، وسلطنة عمان، إضافة الى ذلك يأتي التوجه الفردي للدول في توقيع اتفاقيات مع الدول الكبرى كأحد أهم التحديات التي تواجهها دول الخليج، وهو مايمكن النظر اليه بأعتبره يمس ثقافة الوحدة، أو التكامل فيما بين دول مجلس التعاون الخليجي.

2.مصادر التهديد الاقليمية:-

أ-الدور الايراني في المنطقة:-

تؤكد أغلب الدراسات أن ايران مرشحة لان تكون أهم قوة في النظام الاقليمي الخليجي الذي قد ينعكس على التصورات لامن الخليج، وخصوصا بعد انسحاب القوات الامريكية من العراق، وتأخذ في حساباتها أهمية الموقع التي تمثله

على رأس الخليج والذي يمكنها من التحكم في الشريان الذي يغذي العالم الصناعي بمجمله بالطاقة وهو مايعني أمتلاك مقومات القوة التي تغري على أستعمالها، أو على الأقل تمتع أي طرف آخر من الهيمنة على الخليج. أما أكثر القضايا التي تثير القلق على أمن الخليج هي القضية التي تتعلق بجهود ايران للحصول على التقنية النووية، لامتلاك مساحة مناورة أكبر في ظل قدرة الردع التي توفرها هذه التقنية لمواجهة التهديدات الامريكية، والاسرائيلية تجاهها.

ب-العراق الجديد :-

رغم حقيقة أن العراق الجديد لم يعد يمثل ذلك التهديد الذي ساد في ظل النظام السابق، وبخاصة ضد جيرانه الاقرب، وبالاخص الكويت، والى حد أقل السعودية إلا أن طبيعة التهديد تغيرت بعد الاحتلال الامريكي عام 2003، فالخطر العراقي على المنطقة لم يعد أبتزازا، وتمددا، وتهديدا بغزو، وأحتلال، وضم، ولكن طبيعة التهديد تغيرت من العراق إذ يعيش دوامة من الفوضى، والتجاذب المذهبي، والطائفي وهو أمر له أنعكاس ليس على الكيان العراقي، ووحدته فحسب ولكن على الامن الخليجي عموما، وبطرق مختلفة عما كان يمثل النظام العراقي السابق من خطر، وتهديد، والمحصلة فأن الواقع العراقي غير المستقر، والمفتوح على كل الاتجاهات يصعب التكهن بمستقبله، وأن الاوضاع الامنية في العراق حتما ستلقي بتداعياتها على دول مجلس التعاون الخليجي.

ج-الخطر الاسرائيلي :-

لعبت الاهمية الجيوسياسية لدول مجلس التعاون الخليجي دورا في دفع (اسرائيل) لممارسة دور حيوي في منطقة الخليج، سواء في ظل السلم، والامن الخليجي، أو في ظل الصراع، والنزاع، والازمات، وكان لها دور في معظم الاحيان في تزكية، وأشعال فتيل النزاع كلما سنحت فرصة للتهدة، والسير باتجاه الامن،

والاستقرار (فاسرائيل) تدرك أهمية منطقة الخليج في دعم الموقف العربي في النزاع العربي-الاسرائيلي.

لذا لم تكن تتوانى (اسرائيل) عن لعب دور مميز في مختلف حروب الخليج التي شهدتها المنطقة، والمشاركة في صياغة، وتحديد المفهوم الغربي، والامريكي لامن الخليج وفقا للمصالح الاسرائيلية ولو بشكل غير مباشر. وكان دخول (اسرائيل) الاجنדה السياسية، والعسكرية في العراق بعد الاحتلال الامريكي يعني بوضوح محاولة لتفكيك كامل لمنظومة الامن الخليجي، وأحداث هزة كبرى في معادلة الامن العربي، والتوازن العسكري، والاستراتيجي مع (اسرائيل) خاصة في ظل سعي واشنطن الى إقامة نظام أمني، أقليمي جديد تؤكل (لإسرائيل) فيه مهمة دور الرادع الاقليمي، وفي إطار ذلك الدور فان (اسرائيل) لن تتردد في الضغط على دول المجلس بأدوات مختلفة، لذا لا يمكن لاحد في منطقة الجزيرة والخليج، أو منطقة الشرق الاوسط أن يتجاهل المتغيرات السياسية، والاقتصادية، والثقافية المتفاعلة فيها من جهة، وتحرك (اسرائيل) المستقبلي تجاه مشروعها القومي، لاسيما إذا تم اعتبار كل المتغيرات المؤثرة في المنطقة تعمل بشكل مباشر، أو غير مباشر لمصلحة (اسرائيل) ومشروعها العدواني تجاه الامن العربي عموما.

ب-العوامل التي تعوق قيام الاتحاد الخليجي⁽¹⁾

أولا:-النزعة القطرية:-

في الوقت الذي تنهافت فيه الكثير من الدول على التقارب، والتلاحم، وتكوين الكيانات الاكبر، والاقوى، إلا أن دول الخليج، والدول العربية عموما توقع حول ذاتها، وتقدم القطرية على أي اعتبار، ولا يخفى على أي متابع تجذر هذه الظاهرة في الثقافة العربية بوضوح، حيث التناقض بين الشعارات القطرية، والسلوك

¹ المصدر نفسه، ص 68-75.

العملي فيما يتعلق بالوحدة. ومن أهم القضايا المرابطة بالاتحاد الخليجي هي قضية الموقف الشعبي من هذا الاتحاد، حيث أن الراي العام الخليجي منقسم تجاه هذه المسألة بين المؤيدين لمشروع الاتحاد، والمعارض له كما أن الراي العام الخليجي يحمل تطلعات، وتوقعات كبيرة للغاية، ومثل هذا الاتجاه من شأنه أن يشكل عامل ضغط على الحكومات الخليجية، ودفعها نحو الاسراع بهذا المشروع.

ثانياً:- أشكالية الارث الثقافي :-

أن الوقائع التقليدية المتضمنة في المشهد الثقافي الخليجي لا تؤشر بشكل ملح الى قيام اتحاد، أو وحدة خليجية، على الرغم من توفر كل المستلزمات الميدانية لتحقيق ذلك، ولعل أبرز الاسباب التي تحول دون تحقيق ذلك ليس مقصوداً أو مخلوقاً إنما يعود الى طبيعة عقلية السياسة العربية التي قامت في الاصل على الاعتزاز بالنموذج المحلي للنظام السياسي غير الرسمي الذي كان مائلاً في الواقع السياسي العربي قبل الاسلام، وبقيت بموجبه النظم السياسية المجزأة (النظم القبلية) تحافظ على كياناتها السياسية المستقلة على أساس علاقات القربى، أو علاقات النسب .

ثالثاً:- قضية السيادة :-

أن من أهم التحديات التي تواجه مشروع الاتحاد الخليجي يتمثل في سيادة الدول، إذ ثبت من تجارب التعاون أن الدول حساسة جداً في قضية السيادة، وأن أي مساس، أو اقتراب من هذه السيادة يهدد بأنفراط عقد التعاون، أو تأجيل التوقيع على المعاهدات، أو الاتفاقيات التعاونية، ونظراً الى التركيبة للقوة السياسية داخل الانظمة الخليجية فإنه من المؤكد أن تمثل مسألة السيادة الوطنية تحدياً، أو عقبة أمام أي محاولة وحدوية تتضمن الاندماج الكامل بصورتها الفيدرالية وهو الامر الذي يرى فيه الكثير من الباحثين قضية مهمة يجب دراستها بتمعن قبل تحديد شكل الاتحاد المنشود بين دول الخليج.

رابعاً :- أختلافات البنى السياسية لانظمة الحكم

رغم التماثل في الاطار العام للانظمة السياسية الحاكمة في الخليج، إلا أن هناك عائق أمام إقامة الاتحاد بين هذه الدول يتعلق ببعض التباين في نظم الحكم في هذه الدول من حيث درجة تطورها السياسي، مما يجعل أندماجها قبل الاتفاق على شكل موحد للنظام غير سهل، فهناك النظم الملكية مثل النظام البحريني، والنظام السعودي مع الاختلاف، حيث أن النظام البحريني يقبل بالانتخابات، ولديه دستور مكتوب، ويسمح بوجود جمعيات سياسية، وبمشاركة المواطنين على أختلاف مذاهبهم في الحياة السياسية على عكس النظام السعودي الذي له تجربة خاصة من المشاركة السياسية، الشعبية، ولايمتلك هيئات سياسية، وتشريعية منتخبة، وهناك الكويت التي تقدم أنموذجا أقرب منه الى الملكية الدستورية، وتعتبر الامارات عن الدولة الفيدرالية التي تشكل من سبع أمارات تتمتع بدرجة من درجات الاستقلال في مواجهة الحكومة الاتحادية.

خامساً :- مشكلات الاندماج الاقتصادي (1)

• من أبرز المعوقات التي تعرقل من عملية التكامل الخليجي، وخاصة في المجال الاقتصادي عدم انسحاب المشاريع المشتركة الى قطاعات الصناعات التحويلية، والخدمات كي تتمكن من أختراق الاسواق العالمية بأستخدام خبرات تسويق الشركاء الاجانب، لان المشاريع الخليجية المشتركة أقتصرت في الماضي على

¹ جاسم يونس الحريري، التكامل الخليجي بعد أنتهاء الحرب الباردة، شؤون الاوسط، العدد147، مصدر سبق ذكره ، ص88-89. ولزيد من المعلومات حول معوقات التكامل الاقتصادي الخليجي خصوصا و العربي عموما أنظر د.الجوزي جميلة ، التكامل الاقتصادي العربي: واقع وأفاق، مجلة أقتصاديات شمال أفريقيا، العدد5، (الجزائر، نخب العولمة وأقتصاديات شمال أفريقيا، جامعة حسينة بن بو علي، 2008) ، ص26-29.

شراكات بين شركات عالمية، وشركات خليجية في صناعة التكرير، والبتروكيمياويات تحديدا والتي توقفت منذ عقود في محطة خليجية واحدة في البحرين فقط، كما أن الحكومات تحتكر حق الاستثمار في قطاع البتروكيمياويات الاساسية، باستثناء السعودية التي تعد الوحيدة من بين دول المجلس التي فتحت المجال في عام 1995 أمام القطاع الخاص لتطوير مشاريع البتروكيمياويات مملوكة بالكامل له.

- المشاريع الخليجية المشتركة رغم محدوديتها لم تقم ببناء لقرارات استراتيجية، ومتفق عليها أقليميا كالربط الكهربائي التي تم الانتهاء منها عام 2010 بمراحله الثلاثة وربط المنطقة بشبكة نقل حديدية، الى جانب الاسراع في بناء شبكة غاز متكاملة والتي تقوم عليها مشاريع صناعية ضخمة.
- تواضع حجم التجارة البينية للدول الاعضاء في مجلس التعاون، ويرجع ذلك بصفة أساسية الى تشابه هياكل الصادرات لتلك الدول والتي يمثل البترول العمود الفقري لها، ورغم الجهود الخاصة بتنسيق خطط التنمية بدول المجلس، إلا أن الملاحظ هو استمرار هيمنة الصناعات الاستخراجية على هيكل الانتاج السلمي ومحدودية مساهمة قطاع الزراعة، والصيد، والغابات في هيكل الانتاج السلمي.
- أستحوذ القطاع المالي على الجانب الاكبر من رؤوس أموال المشروعات المشتركة وهو الامر الذي لا يتفق مع جهود تنوع هيكل الانتاج .
- فرض رسوم جمركية على السلع الواردة من الدول الاخرى عند منطقة الدخول الاول(الميناء) في أي من دول مجلس التعاون الخليجي.

سادسا:- الخلافات بين دول الخليج

توجد هناك عدة أختلافات حقيقية بين دول مجلس التعاون الخليجي، فمثلا دولة قطر، ورغم تنسيقها مع السعودية حول عدد من القضايا هناك جملة من القضايا الشائكة بينها والتي قد تجعل دولة قطر حساسة تجاه الاندماج في اتحاد تقوده السعودية

كما أن أعتراض السعودية حال دون بناء جسر بين قطر والبحرين، ودون شراء البحرين الغاز من قطر كما أن هناك الدولة المستقلة التي تعبر عنها بدرجة كبيرة الامارات، والكويت فهما لن يتخليا بسهولة عن أستقلالهما لصالح أتحاد تقوده السعودية.

سابعا :-تباين السياسات الخارجية لدول الخليج

أن دول الخليج غير منسجمة في توجهاتها السياسية الخارجية، ويتضح ذلك من خلال مواقف هذه الدول المتباينة فيما يتعلق بالعلاقات مع ايران، والموقف من ثورات الربيع العربي، وكذلك الحال فيما يتعلق بالعلاقة مع الولايات المتحدة الامريكية والوجود العسكري الاجنبي في الخليج.

ويبدو مما سبق ذكره أن فكرة الاتحاد الخليجي تتقاذفها عوامل تسير في طريق أتمام تلك الفكرة في مواجهة عوامل تعوق من أتمام تنفيذها، ومهما تكن النتائج فإن أستعراض تلك العوامل هي أضاءة فكرية مهمة لابراز أهمية الاتحاد الخليجي في المستقبل المنظور.

2 - العوامل المؤثرة على الاتحاد الخليجي

تبرز هناك عدة عوامل تؤثر على تنفيذ مشروع الاتحاد الخليجي منها عوامل داخلية، واخرى خارجية، ويمكن أستعراضها بنوع من التفصيل وكما يأتي :-

1. العوامل الداخلية :- وتنقسم الى ما يأتي :-

أ-عدم الاستقرار الخليجي :-

تؤكد الدراسات الاكاديمية أن المنطقة الخليجية لم تشهد منذ تأسيس مجلس التعاون الخليجي أستقرار أقليميا أنعكس على الاستقرار الخليجي، إذ ترافق تأسيس المجلس مع حرب الخليج الاولى(1980-1988)، تلتها فترة هدوء لبضع سنوات، وبدأت في العقد الاخير من القرن العشرين أزمة هزت منطقة الخليج، والعالم العربي

بشكل عام، ألا وهي غزو العراق للكويت، أدخل المنطقة في دوامة من الحرب، والتدخل الاجنبي مازالت مستمرة حتى الان، حينما تتوجت بالغزو الانكلو-الامريكي للعراق عام 2003، والحديث عن تقسيمه لعدد من الدول من أجل تمزيق وحدته، الامر الذي سيؤثر على مستقبل الاستقرار السياسي في منطقة الخليج، ويخلق تحديات إضافية لدول المجلس .

وفي هذا الاطار هناك مأخذ كثيرة فيما يتعلق بالعمل السياسي الخليجي أهمها مشكلات الامن القومي، فالتحدي الامني الذي قام من أجله مجلس التعاون الخليجي مازال يتصدر الاجندة السياسية في الخليج، وفيما يتعلق بموقف دول المجلس تجاه القضايا العربية، والاقليمية فإنه لم يؤثر وجود هذه الدول في هذا المجلس على سلوك بقية الدول العربية، والاسلامية الاخرى خصوصا المسألة العراقية، والقضية الفلسطينية إذ أتخذت دول المجلس موقفا سياسيا متوافقا مع توجهات الدول العربية التي ترتبط بعلاقات وثيقة مع الغرب، والولايات المتحدة الامريكية⁽¹⁾.

ب- الشقاق المجتمعي في دول مجلس التعاون الخليجي⁽²⁾

قد يكون من أبرز ملامح مرحلة مابعد عام 2011 في المنطقة العربية، والخليجية استخدام حالة الشقاق المجتمعي والذي بني على الانتماء المذهبي، أو القبلي، أو الاثني، أو غيرها من الانقسامات، ويكاد المشهد السياسي أن يعفينا عن ذكر أمثلة على هذه الانشاقات في وقت تعج العناوين الاخبارية بأشارات لهذه الطائفة أو تلك القبيلة، بل يعجز المرء عن أحصاء، أو محاولة تقدير حجم الكلفة البشرية التي تتكبدها المجتمعات العربية في الوقت الراهن جراء هذه الصراعات الاهلية، ويكفي أن تقسيم

¹ عزوز مقدم، المخاطر والتحديات التي تواجهها دول مجلس التعاون ، الوسط(مملكة البحرين) ، العدد836، 20 كانون الاول/ ديسمبر 2004، ص1.

² الشقاق المجتمعي في دول مجلس التعاون :الطائفية نموذجاً، (الكويت، مركز الخليج لسياسات التنمية، 2014) ، ص1.

دول عديدة على أسس طائفية، وأثنية كالعراق، وسوريا، واليمن بات من الاحتمالات الواردة، ناهيك عن أنقسام السودان الذي جرى بالفعل ولن يكون مستغرباً أن تشهد ظهور نزعات مماثلة في دول اخرى كدول مجلس التعاون الخليجي بمجرد ترزع الامن فيها.

وقد لا تكون حدة الشقاق المجتمعي في دول مجلس التعاون الخليجي بلغت الدرجة التي وصلت اليها في دول اخرى في العالم العربي، لكن شبح بروز هذه الظاهرة في مجتمعات دول المجلس يدعو الى دراسة هذه الظاهرة بشكل كامل لفهمها في شكل أفضل، والتصدي لها، ولاشك في أن الشقاق المجتمعي لا يقتصر على الشقاق الطائفي فقط، فهناك توترات بين جماعات من مواطني دول المجلس مبنية على الانتماء القبلي، والاثني، والمناطقي، والجنس، والطبقة وأن تفاوتت حدة بعض الانقسامات من بلد الى آخر مما يؤكد أهمية الانتباه الى خصوصية كل منها، ووضع صراعاتها الداخلية، وسياقها التاريخي، والمكاني.

وتؤثر بعض الدراسات طبيعة الطائفية المجتمعية في دول مجلس التعاون الخليجي وهي كما يأتي:-⁽¹⁾

1. وجود خلاف ديني بحت تقوم عليه أطراف دينية، بدعوة الناس الى معتقداتهم الدينية عن طريق الهجوم على معتقدات الاخر.
2. وجود خلاف اجتماعي ناتج عن تزاخم ما بين دائرتي مصالح متميزتين أي عند محاولة طرف ما اختراق دائرة المجال الاجتماعي الخاص بطائفة اخرى بالتبشير المذهبي، فتثير عندها ردة فعل دفاعية.

¹ المصدر نفسه، ص6.

3. أعتقاد جماعة بتواجد مظلومية خاصة بها ناتجة عن غياب العدالة الاجتماعية كتكافؤ الفرص الحياتية، والمساواة السياسية، وتوزيع موارد المجتمع في شكل عادل، وعادة ماتأتي ردة الفعل في شكل تمرد جمعي (هاديء) أو (نشطا) في ظل غياب الاليات الديمقراطية لتفريغ بعض من هذه المظالم وربما ترجمتها الى اجراءات تصحيحية في حال نجاحها ديمقراطيا..

ج-مواقف دول مجلس التعاون الخليجي من الاتحاد الخليجي

أبدت سلطنة عمان معارضتها لاقامة الاتحاد الخليجي جاء ذلك على لسان الوزير المسؤول عن الشؤون الخارجية في سلطنة عمان يوسف بن علوي بن عبد الله في بداية شهر كانون الاول / ديسمبر 2011 وقال ((نحن ضد الاتحاد، لكننا لن نمنع الاتحاد إذا حصل وإنما فقط لن نكون جزءا منه)) وقال الوزير العماني ((موقفنا إيجابي وليس سلبيا، فنحن ضد الاتحاد لكننا لن نمنعه)) وردا على إذا ماقررت الدول الخمس الاخرى الاعضاء في المجلس(السعودية، الكويت، قطر، مملكة البحرين، ودولة الامارات العربية المتحدة) أقامة هذا الاتحاد أجاب الوزير العماني ((سنسحب ببساطة من مجلس التعاون الخليجي))⁽¹⁾.

ويقول دبلوماسيون في المنطقة أن العمانيون ليسوا الوحيدين الذين يتشككون في إقامة مثل هذا الاتحاد، وأن دولة الامارات العربية المتحدة ودولة الكويت عبروا أيضا عن تحفظات تجاه الاتحاد الخليجي⁽²⁾. وهون السعوديون من أي دلائل على حدوث خلافات بين دول مجلس التعاون الخليجي حول أقامة الاتحاد الخليجي حيث قال مدير المخابرات السعودية السابق الامير تركي الفيصل أن ((سلطنة عمان لها كل

¹ عمان تعارض قيام اتحاد لدول مجلس التعاون الخليج ، سبق الالكترونية (الرياض) ،

<http://sabq.org/enk> - ورد على الموقع التالي :- 2013 /12 /7

² الرايس حمادة، حلم السعودية بأقامة اتحاد خليجي لاتوافق عليه سوى السعودية ، موقع 747 نيوز،

2013 /12 /10 ورد على الموقع التالي :-

<http://www.747news.com/politique/7985html>

الحق في التعبير عن وجهة نظرها، وأنه لا يعتقد أن ذلك سيحول دون إقامة الاتحاد)) وأضاف ((أن إقامة أتحاد أكثر ترابطا بين دول مجلس التعاون الخليجي يعد أمر حتمي وأن لعمان حرية الانضمام الان أو في وقت لاحق لهذا الاتحاد))⁽¹⁾.

ويبدو أن أختلاف دول مجلس التعاون الخليجي من قيام الاتحاد الخليجي هو مأزق حقيقي تواجهه دول المجلس في طريق مزيد من الاختلاف، والتفكك وهو يخدم في الاخير الاستراتيجية الاسرائيلية في تفتيت دول المنطقة وربما أيضا يخدم واشنطن لفرض مزيد من الهيمنة على دول المجلس⁽²⁾.

ومن جانب أخر نفت دراسات من أن تكون الكويت، والامارات بالاضافة الى قطر قد تحفظت تجاه الاتحاد الخليجي لانها لم تعلن عن رفض الفكرة، وعلى غرار سلطنة عمان، أو بقبولها كما في حالة البحرين والسعودية ولاسيما أن تلك الدول تمر بعملية إعادة تموضع محدودة Limited Re -Positioning ويمكن القول أن تلك الدول لازالت تدرس الفكرة، ويظل موقفها مرتبطا بحساباتها، وحجم المكاسب التي ستحصل عليها في حال الانضمام للاتحاد سواء أقتصادية، أو تلك المتعلقة بالنفوذ المرتبط بأستضافة مقرات بعض أجهزة من مؤسسات الاتحاد⁽³⁾.

¹ المصدر نفسه.

² راغدة درغام، المستفيدون والمستهدفون من تفكيك مجلس التعاون الخليجي، الحياة(لندن)، 2014 /3 /14 ، ورد على الموقع التالي:-

³ <http://www.alhayat.com/opinion/Raghd.Dergham/1089007> ولمزيد من المعلومات حول مخططات التفتيت الاسرائيلية ، ووسائل تنفيذها أنظر أ.م.د جاسم يونس الحريري، المخططات الاسرائيلية لتفتيت المنطقة العربية:دراسة حالة العراق 1948-2013، (عمان ، دار الجنان للنشر والتوزيع، 2014) ، ص 89-156.

³ أيمان رجب، وريهام مقبل، فرص تطوير مجلس التعاون الى أتحاد خليجي، (القاهرة، المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية ، 2013 /12 /23) ، ص2.ورد على الموقع التالي:-
<http://www.rcssmideast.org>

وترى بعض الدراسات الخليجية أن مجلس التعاون الخليجي بات اليوم يقف أمام مفترق طرق تاريخي بغية الانتقال من صيغته الراهنة، القائمة على التعاون، والتنسيق الى مرحلة أكثر تقدما من التكامل، والاندماج، والوحدة بما يترجم الغايات الاستراتيجية الكبرى التي قام عليها التعاون الخليجي والتي وضعت لها هدفا نهائيا يتجاوب مع التطلعات الشعبية الخليجية، وهو الوصول الى الاتحاد أو الوحدة، باعتبار ذلك التطور التاريخي الطبيعي لآبناء منطقة يتسمون بالثشابه، والتقارب، والتماثل في كثير من الروابط الاجتماعية، والقرايية، والمقومات التاريخية المشتركة، والعوامل الثقافية، واللغوية، والدينية وصولا الى الادراك المشترك بالمصير الواحد⁽¹⁾.

وفي مبادرة تكاد تخالف مبادرة السعودية لانشاء اتحاد خليجي طرح الفريق ضاحي خلفان نائب رئيس الشرطة في أمانة دبي / دولة الامارات العربية المتحدة في آذار/ مارس 2014 الى تشكيل مجلس تعاون يضم مصر، والسعودية، والامارات، ومملكة البحرين، والاردن، مشيرا الى أن قطر في القلب، وقال خلفان ((أن قرار الكويت مرهون بأستراتيجية مجلس الامة ومجلس الامة أستراتيجيته مكانك راجح)) وتساءل خلفان مخاطبا الكويتيين، والقطريين، والعمانيين ((أنا أريد أن أعرف الضرر من تعاون مصري، سعودي، أماراتي، بحريني أردني)) وتعليقا على ذلك قال أستاذ العلوم السياسية الكويتي أبراهيم الهدبان ((أن أقترح خلفان بمجلس تعاون جديد يعني مزيدا من التشرذم العربي، وستكون نسبة فشل ذلك المجلس أكبر من نسبة نجاحه لما تعاناه مصر، والاردن من صعوبات))⁽²⁾.

¹ عبد المالك سلمان، مجلس التعاون الخليجي أمام مفترق طرق تاريخي، أخبار الخليج (مملكة البحرين)، العدد 12694، 2012/12/24، ص 1. متاح على الرابط التالي:-

<http://www.akhbar-alkhaleej.com/12694/article//67093html>

² خلفان يدعو لتشكيل مجلس تعاون يضم مصر والاردن ويستبعد قطر والكويت ، موقع مفكرة الاسلام، 18 مارس 2014، ورد على الموقع التالي:-

<http://www.islammemo.cc/akhbar/arab/2014/03/18/196735.html>

2.العوامل الخارجية :-

تبرز العوامل الخارجية كمحدد، وكابح رئيسي على قيام الاتحاد الخليجي بأعتبار أنها تلعب دور قبان الميزان في علاقتها بين الولايات المتحدة الامريكية والغرب ودول مجلس التعاون الخليجي، فبالرغم من العلاقة الاستراتيجية بين الطرفين من تبادل المصالح فواشنطن والغرب يبحثون عن تأمين سلعة البترول من داخل دول المجلس لايصالها اليهم تبحث دول المجلس من مظلة أمنية، أمريكية، غربية للحفاظ عليها من التحديات الاقليمية، والدولية، وعليه لابد من تأثير دور العوامل الخارجية في نشوء الاتحاد الخليجي وخاصة في طرح مشاريع التقسيم لتجزئة، وتفتيت دول المجلس منذ سنوات بعيدة ولحد الان، ولعل من المناسب رصد أهم هذه المخططات تجاه المنطقة الخليجية وكما يأتي:-

أ-عقدت ندوة في 22كانون الثاني/يناير 1992 برعاية المجلس الاميركي للعلاقات الخارجية على مدار ثلاثة أيام في نيويورك طرحت خلالها 28 ورقة عمل قدم أحداها المحلل السياسي بوكالة الاستخبارات الاميركية (C.I.A)أرون كاتز الذي أوضح أنه في غضون حلول عام 2025 لن يبقى في الخليج، والجزيرة العربية سوى ثلاثة دول هي اليمن، والمملكة العربية السعودية، وسلطنة عمان، مشددا على أن باقي دول المنطقة ستختفي وعليه ستندمج الكويت للعراق، وقطر، والبحرين ستندمجان للمملكة العربية السعودية، أو دولة الامارات العربية المتحدة فستندمج لساحل سلطنة عمان⁽¹⁾.

ب.أفادت صحيفة THE WORLD TRIBUNE في شهر كانون الاول/ديسمبر 2012 بأن الولايات المتحدة الامريكية كانت تخطط لزعزعة الاستقرار في اثنين من الدول العربية على مدى العامين الماضيين 2011-2012 وبناء على ذلك أكد قائد عسكري أمريكي سابق أن إدارة الرئيس باراك أوباما

¹ النفيسي يدعو لاتحاد دول الخليج ، موقع المسلم ، 1/ 5/ 2010 ، ورد على الموقع التالي:-
<http://www.muslim.org/vb/archive/index.phpt-3881620html>

تعمل على زعزعة الانظمة في البحرين، ومصر، وكشف الجنرال هيوشيلتون الرئيس السابق لهيئة الاركان المشتركة أن الادارة الامريكية قادت حملة ضد البحرين من قبل أجهزة الاستخبارات وقالت أمريكا أن البحرين لقمة سائغة من شأنها أن تكون بمثابة المفتاح لانهيال مجلس التعاون الخليجي⁽¹⁾.

ج. في دراسة تحليلية نشرتها صحيفة نيويورك تايمز الامريكية في الثلاثين من ايلول/ سبتمبر 2013 كشفت عن خريطة جديدة يمكن للعالم العربي أن يكون عليها بعد ثورات الربيع العربي التي شهدتها وغيرت من أنظمة الحكم فيه، وحول دول مجلس التعاون الخليجي توقعت الدراسة أن تتجزأ السعودية بسبب المذهبية، والقبلية الى خمس دويلات، وهابستان في الوسط، واخرى في الغرب تضم مكة، والمدينة، وجدة، ودويلة في الجنوب، واخرى في الشرق مع الدمام الى جانب دولة اخرى في الشمال بما يرجح أن يصبح اليمن بأكمله أو جنوبه على الاقل جزء من السعودية التي تعتمد بالكامل تقريباً على البحر، حيث أن من شأن إيجاد منفذ على بحر العرب أن يقلل الاعتماد الكامل على مضيق هرمز التي تخشى السعودية من قدرة ايران على الاستيلاء عليه، وحرمان دول الخليج من عبوره، وراى محللو الدراسة بأن التفتت، وسلسلة الانقسامات الناجمة عن النواعات، والخلافات الاثنية، والطائفية، سيعيد رسم خريطة الشرق الاوسط من جديد في صورة أكثر ماساوية منذ معاهدة سايكس بيكو 1916⁽²⁾.

د. توصل الباحث الكويتي ظافر محمد العجمي الى نتيجة خطيرة جراء محاولات تقسيم العراق بعد الاحتلال الامريكي مفادها أن ((ستفضي خلاصات التحولات جراء التقسيم لصدمة في أروقة صنع القرار الخليجية تدفعهم للمخرج المتوفر سلفاً وهو تقوية مجلس التعاون الخليجي ثم القفز به للوحدة الخليجية)) وجاءت

¹ دعاء سيد، عسكري أمريكي يكشف عن مخطط لتفكيك مصر ومجلس التعاون الخليجي ، الدستور(القاهرة) ، 1 ديسمبر 2012، ورد على الموقع التالي:-

<http://www.dostor.org/288863>

² صحيفة أمريكية تكشف خطة تقسيم 5 دول عربية الى 14 دويلة، موقع إذاعة فرنسا الدولية،

<http://www.france24.com/ar/2013/09/30>:- ورد على الموقع التالي:

أفكار العجمي مع توصل معهد بروكينز الاميركي الى نتيجة مفادها الى إمكانية تحقيق سيناريو ممكن وقوعه الان أو في المستقبل المنظور ومفاده ((أن العراق تجزأ فعلياً الى ثلاث دول كردية في الشمال، وشيعية في الجنوب، وسنية في الغرب، وأن هذا التقسيم رغم أنه لم يعلن رسمياً بات واقعا ولاعودة عنه))⁽¹⁾.

ونستنتج مما سبق ذكره أن العوامل المؤثرة على الاتحاد الخليجي يمكن أن تضغط على مشروع الاتحاد في اتجاه تحقيقه أو أعاقته وفي الحالتين سوف لايتحقق الاتحاد الخليجي إلا في حالة توفر البيئة المناسبة للشروع به بعد أن تتوافق الارادات السياسية الخليجية حول ذلك.

3 - مستقبل الوحدة بين دول مجلس التعاون الخليجي

يبدو أن مستقبل الوحدة الخليجية ترسم في سيناريوهين رئيسيين الاول يتناول تحقيق الوحدة الخليجية والثاني سيناريو عدم تحقيق الوحدة الخليجية وسوف نحاول رسم أركان كل من السيناريوهين بنوع من التفصيل.

أ - سيناريو تحقيق الوحدة الخليجية

تطرح بعض الدراسات وجهتي نظر داخل دول مجلس التعاون الخليجي، وداخل الهيئة الاستشارية للمجلس المعنية بدراسة مشروع الاتحاد وهي كما يأتي:⁽²⁾

أولاً:- تتبنى وجهة النظر الاولى فكرة الاتحاد بين من يرغب دول الخليج في صيغة كونفدرالية تمهد لصيغة فيدرالية، بحيث تشكل كيانا جديدا يعبر عن الدول المنخرطة في الاتحاد، وهو ماتعبر عنه مملكة البحرين، وتيار داخل المملكة العربية السعودية لاسباب تتعلق بوضع البحرين الامني، والسياسي خاصة بعد أزمة

¹ ظافر محمد العجمي ، هل من مصلحة دول الخليج تقسيم العراق ، العرب (قطر) ، 2014 / 7 / 2 ، ورد على الموقع التالي:-

<http://www.alarab.qa/story/3065471>

² أيمن رجب، فرص تطوير مجلس التعاون الى اتحاد خليجي، مصدر سبق ذكره، ص 1.

فبراير/ شباط 2011، وقد ناقشت الهيئة الاستشارية أحد التصورات الخاصة بذلك والذي طرح أسم ((الدول الخليجية المتحدة)) كأسم مقترح للاتحاد، وبحيث تتألف من خمس مناطق جغرافية، اتحادية لاتتقاطع حدودها مع الدول الخمس غير الراضة لفكرة الاتحاد.

ثانيا:- وتتبنى وجهة النظر الثانية فكرة تأسيس الاتحاد الخليجي على غرار الاتحاد الاوروبي بهياكله الاقتصادية، والامنية، بحيث يضم كل دول الخليج، وقد تضمن بيان قمة مجلس التعاون في مملكة البحرين التي عقدت في 25 ديسمبر/ كانون الاول 2012 تأكيد الملك عبد الله بن عبد العزيز على أهمية أن يضم الاتحاد كل دول المجلس الست، كما تحدث محمد بن أحمد الرشيد رئيس الهيئة الاستشارية للمجلس الاعلى لمجلس التعاون المعنية بدراسة مشروع الاتحاد الخليجي في الربع الاول من نفس السنة عن المقترح الخاص بتغيير أسم مجلس التعاون الى ((مجلس اتحاد الخليج العربي)) ليهتم بالمجالات الاقتصادية، والامنية بصورة رئيسية، وقد تحدث عدد من الدبلوماسيين الخليجيين المشاركين في مناقشات الهيئة عن كون الاتحاد الاوروبي هو النموذج الذي يتم دراسته لوضع تصور مفصل لشكل الاتحاد الخليجي، بعبارة اخرى تقوم وجهة النظر هذه على أن يحل الاتحاد الخليجي محل مجلس التعاون دون أن يمس بسيادة دول الخليج على غرار الاتحاد الاوروبي الذي لايمس بأستقلال الدول الاعضاء فيه.

ومثل هذا التوجه من شأنه أن يقلل من مقاومة بعض الدول للفكرة، ويبدو أن الخطوات المتخذة تمهد للسير على خطى الاتحاد الاوروبي فيما يتعلق بالتركيز على المجالات الاقتصادية، والامنية، وفي هذا السياق تم الاعلان عن إنشاء جهاز الشرطة الخليجية لدول مجلس التعاون، كما تضمن من الخطوات تشكيل القيادة العسكرية الموحدة، ووافق مجلس التعاون على تأسيس أكاديمية خليجية للدراسات الاستراتيجية، والامنية لدول المجلس ومقرها الامارات، وهي تعد خطوة متقدمة على

قوات درع الجزيرة المشتركة التي تم تشكيلها في عام 1982 ومقرها السعودية، الى جانب ذلك أكدت دول المجلس في مناسبات عديدة بأكملها الجهود التي بذلت من قبل من أجل إنشاء السوق المشتركة، وأستكمال الاتحادين الجمركي والنقدي ليكون لدى دول الخليج عملة واحدة، وكذلك تأسيس مشروع سكة حديد تربط بين دول المجلس. وترى بعض الدراسات أن من صيغ تحقيق الاتحاد الخليجي هو البدء في تنفيذ الاتحاد التدريجي على مديات زمنية متباعدة قد تأخذ احتمالات تحقق هذا السيناريو صوراً متعددة من حيث المديات الزمنية، والمجالات بحيث يجري الاعلان عن بدء المرحلة الثانية من حياة مجلس التعاون بأعلانه أتحاداً مع خطة لتطبيقه على فقرات زمنية، وأجال متباعدة تتحلل فيه القيادات القائمة من تبعة التنفيذ السريع، ويقيها الحرج، ويوفر فرصة للقيادات المقبلة للتحلل منه بسبب احتياجات، وظروف بلدانها آنذاك، فلا يكون اتفاقاً ملزماً يقلص السيادة، ومن ثم يمكن الاجيال القائمة من القيادات من عبور المآزق الحالي وهذا يعني أن تتجه دول المجلس بنوايا أتحادية، حقيقية، وصادقة، ولكنها ترهن خطوات الاتحاد، وتربطها بأجال زمنية، طويلة تحللها من تبعة المسؤولية، والمحاسبة، وقد يحدث ذلك بصورة متعددة كأن يبدأ من يرضى من الدول على شكل أتحاد الراغبين مثلاً يبدأ بدولتين أو أكثر ثم يفتح للاخرين بحسب ظروفها، وأوضاعها، أو أتحاد شامل توضع له أجال زمنية ممتدة (عشرون أو ثلاثون عاماً مثلاً) أما أآخر الصور التي يمكن توقعها ضمن هذا السيناريو فهي تنشيط صيغة الاتحادات الفرعية، النوعية المتخصصة في مجالات محددة، وهنا يمكن أنتقاء مجالات أتحادية، والتركيز عليها، والتخصص فيها⁽¹⁾.

¹ د.معتز سلامة ، الطموح المبكر:دوافع وفرص قيام الاتحاد الخليجي، السياسة الدولية ، العدد189، (القاهرة ، مؤسسة الاهرام ، يوليو2012) ، ص139.

ب - سيناريو عدم إمكانية تحقيق الوحدة الخليجية

ترى بعض الدراسات وجود بعض العناصر التي تقلل من إمكانية نمو هذا السيناريو وهي :-⁽¹⁾

أولاً:- وجود مخاوف لدى دول مجلس التعاون الخليجي في حالة تحقيق الاتحاد الخليجي سوف تقدم تنازلات في مجال الاستقلال، والسيادة Autonomy and Sovereignty وخاصة أنه في تحالف، أو اتحاد تكون القوة والهيمنة عادة بيد الدول الكبرى، والاقوى.

ثانياً :- وجود مكونات في المجتمعات الخليجية غير مؤيدة للمشروع، بل ترفضه، فجمعية الوفاق الوطني الاسلامية البحرينية عبرت عن رفضها الشديد للاتحاد الخليجي، وكذلك شيعة السعودية في المنطقة الشرقية، إذ يرى الشيعة أن مشروع الاتحاد يهدف الى تذويبهم في كيان أتحادي كبير، يهدد هويتهم، ونسبتهم الى جملة السكان، وعارض المشروع أيضا النواب الشيعة في مجلس الامة الكويتي، وقد تحفظ رئيس مجلس الامة الكويتي السابق أحمد السعدون على الفكرة، بسبب التباين في مستوى الحريات في دول المجلس مضيافا ((أنه لا خيار لنا في الكويت، وفي دول الخليج من دون أدنى تردد الى أن يكون هناك مزيد من التقارب الذي يمكن أن يصل الى اتحاد، وهو أمر واجب، ولا يمكن أن نبقى مفرقين في ظل الاوضاع المحيطة بنا، والاضاع العالمية بشكل عام، والسياسية لشعوب المنطقة))، ولكنه يستدرك بالقول ((أن دول الخليج يجب أن تكون متناغمة فيما بينها في مجال احترام حقوق الانسان، وأطلاق حرية التعبير، والمشاركة الشعبية قبل أرساء الاتحاد الذي تنوي أقامته، الامر الحتمي كذلك والذي لا يمتثل الجدل هو أن هذا التطوير في العلاقة (الوحدة) لا يتحقق إلا في ظل أنظمة متشابهة، ومنفتحة على شعوبها، وخاصة مايتعلق منها بأحترام حقوق الانسان، والحريات العامة بما في ذلك حرية التعبير عن

¹ د. عبد الله خليفة الشايجي، تحديات ومستقبل الاتحاد الخليجي، مصدر سبق ذكره ، ص 28-33.

الراي، وحق المشاركة الشعبية في صنع القرار، وهو ماتمنى، وتطلع الى أن يتحقق في جميع دول مجلس التعاون في وقت قريب حتى يقوم الاتحاد في ظله)).

ثالثا:- أن تراجع نموذج الاتحاد الاوروبي، والعملية الموحدة (اليورو) لسبع عشرة دولة من دوله السبع والعشرين يشكل أنتكاسة اخرى لمن يروج في دول المجلس، لان يتبع الاتحاد الخليجي النموذج الاوروبي، وذلك بسبب تعثر منطقة اليورو والمخاوف على تماسك الاتحاد الاوروبي، وحتى بقائه، ومع تزايد المخاوف من تفكك منطقة اليورو، ونتيجة لافلاس اليونان، والخشية من تمدد أزمة اليونان الى اسبانيا، وأيطاليا، وأيرلندا، والبرتغال، وقبرص تتعقد الصورة ويتراجع اقتناع دول مجلس التعاون الخليجي بأن الاتحاد الاوروبي نموذج قابل للمحاكاة، والتطبيق ضمن أتحاد خليجي، وعملة خليجية موحدة.

رابعا:- عدم وضوح مفهوم الاتحاد الخليجي، وقد عبر الامير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي في أجمع المجلس الوزاري الثالث والعشرين بعد المئة لدول مجلس التعاون الذي عقد في جدة في 5 حزيران/ يونيو 2012 عن موقف يزيد المشهد نعيديا بقوله ((أن الاتحاد لا يختلف بطبيعته عن مجلس التعاون، بل هو تغيير، وتبديل للجان الى هيئات تعمل على تنفيذ الجوانب السياسية، والامنية، والعسكرية، والاقتصادية، وهذا هو التغيير الاساسي في الاتحاد)).

خامسا:- معارضة بعض القوى الاقليمية كايران من قيام الاتحاد الخليجي لكونه كما تراه موجهها ضدها، ومحاولة من السعودية لضم البحرين اليها وأنه ((سيقود الى أزمة جديدة في البحرين))، وهذا ما عبر عنه الناطق باسم وزارة الخارجية الايرانية رابين مهما نباراست كما ندد مجلس تنسيق ا لدعاية الاسلامية الايراني بالاتحاد الخليجي واصفا اياه ((المؤامرة الخطيرة)) وهي نتيجة المثلث المشؤوم الامريكي - البريطاني-الصهيوني)) لمنع أمتداد الثورات الشعبية، والسيطرة على الازمة في البحرين.

الفصل الثالث

سبل تطوير العلاقات العراقية الخليجية

دراسة حالة العلاقات العراقية

السعودية بعد 2003

الفصل الثالث

سبل تطوير العلاقات العراقية الخليجية

دراسة حالة العلاقات العراقية-السعودية بعد 2003

أن أجراء تقييم موضوعي وعلمي وهادى لاطر العلاقات العراقية -الخليجية وخاصة بعد 2003 بدأت تثير أهتمامات مراكز البحوث الاستراتيجية، وأهتمامات الخبراء، والمراقبين، لابل أن رصد تطورات العلاقات العراقية - الخليجية بدأت تشغل القوى الاقليمية والدولية(الولايات المتحدة الامريكية، ايران، تركيا، الناتو، دول الاتحاد الاوروبي، روسيا، فرنسا)لماذا؟ لان هذه القوى لم تترك فرصة بعد الغزو والاحتلال الامريكي للعراق الا وأستثمرتها لصالح أجندتها السياسية والاستراتيجية في العراق وتريد أن تقرأ أنعكاسات تلك العلاقات على مصالحها هناك.

وهكذا تنبع أهمية هذا الموضوع بأعتبره حديث الساعة، لابل هو حديث سكان المنطقة وخاصة دول مجلس التعاون الخليجي ومنها المملكة العربية السعودية، وبالرغم من وجود علاقات تاريخية عريقة بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي ومنها مع السعودية، الا ان دور المملكة عربيا، واقليميا، واسلاميا جعلها في محط انظار الادارة الامريكية وخاصة بعد الاحتلال الامريكي، اذ لم تنكفى ادارة جورج بوش(الابن) ان تسرب بين فترة واخرى مجموعة من المعلومات تجاه السعودية وادعائها بتسهيلها، وتقديم الخدمات اللوجستية لانتقال المقاتلين من السعودية الى العراق لاستهداف قوات الاحتلال الامريكي،وتطور الامر بعد أحتلال الموصل من قبل تنظيم داعش الارهابي في يونيو2014 وعثور القوات الامنية، وفصائل الحشد الشعبي على مجموعة من المساعدات سعودية المنشأ(أسلحة، أدوية)، وبالإضافة الى السيارات الحديثة ذات الارقام السعودية في مراكز تواجد تنظيم داعش التكفيري بعد تحريرها من قبل القوات العراقية، هذا في الوقت التي تظهر في وسائل الاعلام العراقية اخبار عن ضبط قوات الامن العراقية لاعداد من المقاتلين ذوي الجنسية

السعودية ضمن ذلك التنظيم الارهابي الذين يقومون بعمليات أنتحارية لاستهداف المناطق السكنية، ومناطق تجمع السكان الامنين التي تسببت بخسائر بشرية ومادية بين صفوف المجتمع العراقي، هذا التوتر في ميزان العلاقات العراقية السعودية تزامن مع ظهور اخبار من داخل المملكة والاعلان عن مواقف وفتاوي متشددة، وأستمرت لحد الان من قبل بعض رجال الدين السعوديين التي بدأت تثير المؤسسة الدينية في العراق وخاصة الشيعية وحتى السنة لانها فسرت تلك المواقف السعودية على انها تحريض للعنف وجر العراق الى اتون الحرب الطائفية، ويقابل هذا التوتر وجود قناة اقتصادية مهمة تجري من خلالها عملية التبادل التجاري بين السعودية والعراق. ولعل المواطن العراقي شاهدا على حضور البضاعة السعودية داخل المحافظات العراقية من قناني الماء المخصص للشرب المعقم الى المواد الغذائية، والمنزلية، والانشائية، لابل ان هناك رغبة سعودية من قبل القطاع الخاص السعودي للولوج بشكل اكبر داخل السوق العراقية لاهميته، ورغبته بالبضائع السعودية، ناهيك ان كل هذه المتغيرات يقابلها موقف سعودي حكومي ثابت لدعم وحدة العراق واعتبار التواجد الاجنبي الامريكي في العراق ((احتلال غير مشروع)) وكما عبر الملك (عبد الله بن عبد العزيز آل سعود) في فبراير 2007 بالقول ((أن دماء العراقيين تسيل في ظل الاحتلال الاجنبي، غير الشرعي، والطائفية الكريهة ما يهدد بحرب أهلية)) والرغبة في جمع القوى العراقية على مائدة سعودية لترتيب المشهد السياسي العراقي، وقطع نزيف الدم المستمر الذي اصاب العراق منذ أننا عشرة عاما أمتدادا من عام 2003 ولحد الان، اذن الموضوع لا يخلو من الاهمية، والصعوبة في تحليل متغيراته لاسيما اننا نريد رسم مشاهد مستقبلية وسبل من شأنها تطوير العلاقات العراقية الخليجية عموما، وعلى وجه الخصوص العلاقات العراقية-السعودية.

ولا يخلو هذا البحث من الاشكاليات التي يمكن أن تتمحور في عدة تساؤلات مهمة لعل من أبرزها :-س ماهي الاهمية الاستراتيجية للعراق؟ وماهي عوامل

التقارب بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي؟ وماهي تطورات الموقف الخليجي من العراق بعد الانسحاب الامريكي؟ وماهي القضايا العالقة بين العراق والمملكة العربية السعودية؟ وماهي تطورات المواقف المتبادلة بين العراق والمملكة العربية السعودية؟ وماهو أهمية الحوار بين المرجعية الشيعية في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة في العراق والمرجعية السنية في مكة المكرمة والمدينة المنورة؟ وماهو سبل تطوير العلاقات العراقية-الخليجية؟ وماهو مستقبل العلاقات العراقية-السعودية؟.

المبحث الاول

الاهمية الاستراتيجية للعراق

تؤكد المصادر التاريخية والجغرافية الرصينة ان العراق بلد ذو تأريخ عريق، يقع في جنوب غربي اسيا، يحيط به كل من تركيا شمالا، وايران شرقا، ودولة الكويت والمملكة العربية السعودية والخليج العربي جنوبا.. ويعرف الجزء الشمالي الشرقي منه باسم (كرديستان) ونصفه الاعلى باسم (الجزيرة الفراتية) وترتفع اعلى نقطة جبلية فيه عند الحدود التركية معه الى مايقارب 2100م (حوالي 7000 قدم) فوق مستوى سطح البحر، ويحتل العراق اليوم اكبر جزء من اراضي ما بين النهرين القديمة، وهي المنطقة الممتدة ما بين نهري دجلة والفرات سمي هذا الاقليم (بمهد الحضارات) حيث شهد اقدم الحضارات القديمة المختلفة التي كانت السبب في انتقال البشرية من عصور ما قبل التاريخ الى العصور التاريخية، وبزغت وازدهرت (الحضارة السومرية) التي نشأت حوالي 4000 سنة ق.م كاقدم حضارة عريقة سبقت حضارة مصر، والحضارتين الاغريقية والرومانية⁽¹⁾ وازدادت الى ما ذكر يبدو ان العراق بوصفه مركزا استراتيجيا فعلا يقع في قلب العالم اجمع قد دعمته في ذلك مقوماته ومميزاته بوحدته الجغرافية المتناسكة من خلال شريانيه الازليين (دجلة والفرات) وتنوعاته البيئية المتباينة من اطرافه الاربعة. وقد تضاعفت اهميته الاستراتيجية مؤخرا عند نهايات القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين وعلى نحو اثار ولم يزل الرحالة، والباحثين، والعلماء، والمستشرقين، والمراقبين الدوليين، يحفزهم الى التوغل في مضامين ماتركه من موارث، وكنوز، وما ضمه من بنويات، ومكونات، وما انتجه من ثقافات، وما ابدعه من معطيات حضارات المدن التي وقفت من ورائها جيوسراتيجيته المتميزة التي جمعت الشرق والغرب عبر منافذه ومسالكه البرية،

¹ سيار الجميل، الموقع الجغرافي للعراق واهميته الاستراتيجية، ورد في العراق دراسات في السياسة والاقتصاد، (أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2006)، ص 11.

والنهرية، والبحرية⁽¹⁾. وتبعاً لذلك نستخلص ان العراق يتمتع بموقع جيوسراتيجي مركزي على امتداد العصور المتباينة، وان موقعه في قلب العالم القديم قد جعله معبراً نهرياً، وبرياً، وبحرياً بين القارات القديمة، كما شكلت مركزية موقعه بالنسبة للشرق الاوسط اهمية بالغة في حسابات المجال الحيوي لتلك المنطقة المهمة في العالم الحديث، باعتباره وسط بحار العالم المركزية: المتوسط، والاسود، والاحمر، والخليج وقزوين. وعليه فقد عد العراق جسراً موصلاً بين الشرق والغرب ماضياً وحاضراً وبين الشمال والجنوب، مستقبلاً، فهو من جانب اساسي راس حقيقي لمنطقة الخليج العربي، وهو من جانب اخر القلب النابض للمصالح الاستراتيجية الحيوية القوية في الشرق الاوسط، وكونه مفتاح الاتصالات العربية مع تركيا وايران معا باعتبارهما قوتين مؤثرتين في العالم الاسلامي الحديث، ناهيك عن كونه يمثل المركزية الدينية والعقائدية بوجود العتبات الشيعية المقدسة، والحوزة العلمية للشيعية الاثنى عشرية⁽²⁾.

واخيراً يبدو ان التواصل الجيوبوليتيكي بين العراق والخليج العربي خلق تماساً تاريخياً وجغرافياً كبير الاثر على العلاقات العراقية - الخليجية لاسيما ان اغلب الجغرافيين يؤكدون ان الخليج العربي كان على مدى التاريخ هو الجسر او (المعبر) الذي سهل الاتصالات البشرية بين بغداد وحوض شط العرب من جهة وبين امارات الخليج والعالم الخارجي من جهة ثانية. وقد كان ظهور الحركات الوطنية في اجزاء منه (كالكويت والبحرين وعمان) ومساهمة شعبه في الحركات التحررية العربية ضد القوى الاستعمارية من العوامل التي دفعت به ليحتل مكاناً لاثقاً في قضايا العرب وسياسة الشرق الاوسط والعلاقات الدولية بصفة عامة⁽³⁾.

¹ المصدر نفسه، ص 23-24.

² د. غانم محمد صالح ود. خليل فضيل محمد الكبيسي، الخليج العربي، (بغداد، كلية القانون والسياسة، مطبعة جامعة بغداد، 1984)، ص 28.

³ المصدر نفسه.

المبحث الثاني

عوامل التقارب بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي

تؤشر الدراسات الاكاديمية العديد من العوامل التي ساهمت في وجود مشتركات بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي لعل من أبرزها:-(¹)

1. المتغير التاريخي:-

يرتبط العراق مع دول مجلس التعاون الخليجي بعلاقات تاريخية غائرة في القدم، حيث أختزقت هذه العلاقات العصور القديمة، ووصلت الى الحضارات العراقية القديمة(البابلية والسومرية)، حيث أرتبطت تلك الحضارات بأبرز الحضارات الخليجية (كحضارة دلمون) في البحرين، إذ أرتبط العراق القديم بعلاقات اقتصادية، وملاحية، وبحرية، ودينية مع تلك الحضارات، ناهيك ان العراق كان يصدر العديد من المنتجات، ويستورد البضائع المهمة من المحيط الخليجي.

2. المتغير الجيوبولتيكي:-

تلتصق مع حدود العراق حدود دولتين خليجيتين هما (المملكة العربية السعودية، ودولة الكويت)، وهذا الارتباط الجيوبولتيكي يعطي للعلاقات العراقية -الخليجية نكهة خاصة، حيث كان للتماس الجغرافي أن يثير لمزيد من العلاقات منها أزدهار موجات الهجرة الخليجية من نجد، والحجاز، الى بلاد الرافدين، لافتقار الجزيرة العربية للارض الخصبة، والمياه الوفيرة التي تتمتع بها بلاد الرافدين التي كانت تكنى (بأرض السواد)، نظرا لازدحامها بالاراضي الزراعية، والصالحة للانتاج الزراعي، مما جعل الارتباط بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي يندرج في العلاقات

¹ د.جاسم يونس الحريري، أشكالية النفوذ الخليجي في المنطقة العربية بعد الانسحاب الامريكي من العراق والربيع العربي 2011، مصدر سبق ذكره ، ص 21-22.

الاستراتيجية، ناهيك أن هذا الارتباط وخاصة بين العراق ودولة الكويت والسعودية كان نتيجة للارتباطات العائلية الوثيقة بين الطرفين الناتجة عن التناسل، وأزدياد الزيجات العراقية-الكويتية-السعودية، بحيث أن العديد من العوائل الكويتية والسعودية لها ارتباطات عشائرية داخل العراق تعود الى عوائل عراقية مشهورة.

3. المتغير السياسي :-

أرتبط العراق بعلاقات متوترة مع بعض دول مجلس التعاون الخليجي كدولة الكويت، وخاصة بعد الغزو العراقي للكويت في أغسطس 1990، وما نجم عنه أحتقاناً بين الطرفين، وظلت العلاقات العراقية -الكويتية تتلقفها الغيوم، وتترنح بين الشد والجذب أثر تلك الحادثة، لابل أن تغيير النظام السياسي بعد 2003 لم يؤثر على مجرى العلاقات العراقية - الكويتية بالرغم أن العراق حاول مد الجسور الاخوية مع الكويت، إلا انه يبدو أن الملفات العالقة بين الطرفين لازالت متقدة لحد الان، منها ملف التعويضات، والديون العراقية للكويت، والاسرى الكويتيين، وأنشاء ميناء مبارك الذي جعل مدركات العلاقات بين الطرفين تتسم بالانفعال، والتشنج السياسي، والشعبي، والرسمي، بسبب تمسك دولة الكويت ببناء الميناء، بالرغم من اعتراضات العراق المبدئية حول أنشاء هذا الميناء، وخطورته على مشروع إقامة العراق لميناء(الفاو الكبير) في محافظة البصرة أقصى الجنوب.

4. المتغير الاستراتيجي :-

لقد أعطى الاحتلال الاميركي للعراق في التاسع من أبريل 2003 مجالا للتحليلات الاستراتيجية أن تؤشر انعكاسات، وتداعيات خطيرة ذلك لان الاحتلال حاول أن يجعل العراق بما يمكن تسميته (أنموذجا) للديمقراطية لنشرها على دول المنطقة ومنها على دول مجلس التعاون الخليجي، وخاصة على دولة الكويت، بالرغم أن لها أرث ديمقراطي تمثل بوجود (مجلس الامة) الكويتي الذي يتمتع بصلاحيات واسعة لتغيير خارطة الكويت السياسية، إلا أن ماحصل في العراق بعد الاحتلال

الاميركي جعل دول المجلس ومنها دولة الكويت أن تقلق من انعكاسات الوضع الداخلي العراقي، وخاصة في مجال زيادة وتيرة العنف، وأحتمالية أنتقالها الى داخل الكويت، وخاصة أنها كانت المحطة الخلفية للاحتلال قبل وبعد 2003، فضلا أن القوات الاميركية المنسحبة من العراق عام 2011 مرت بالارض الكويتية، ناهيك أن هناك نسبة من القوات الاميركية تتمركز داخل الكويت بعد الانسحاب لمراقبة العراق والتحرك سريعا عند حدوث أي طارئ لتغيير الوضع العراقي عسكريا، أو أمنيا.

المبحث الثالث

تطورات الموقف الخليجي من العراق بعد الانسحاب الاميركي

توجد هناك عدة انعكاسات أثرت جراء الموقف الخليجي تجاه العراق بعد الانسحاب الاميركي على المشهد العراقي وهذا التأثير يتوزع في عدة اتجاهات وكما يأتي:-⁽¹⁾

أولاً:- توتر المشهد العراقي :-

لاشك ان هناك قلق واضح في دول مجلس التعاون الخليجي جراء الانسحاب الاميركي من العراق، وهذا القلق دفعهم الى التعبير عن مواقف تتسم بالريبة، والتوجس مما يجري هناك، وهو دفع زخماً كبيراً لتوتر المشهد العراقي، وتبرير أعمال العنف الحاصلة فيه من باب أن هذه الحالة التي يعيشها العراق هي التي تمنع أية تدخلات أقليمية تحاول بناء أسس داخل الساحة العراقية لصالحها.

وقد عبر عدد من الباحثين الخليجين عن اعتقادهم بأن انسحاب القوات الاميركية من العراق سيخلق فراغاً أمنياً في منطقة الخليج قد يؤدي الى ازدياد النفوذ الاقليمي، وفي هذا الاتجاه يقول الباحث السعودي (عبد العزيز بن عثمان بن صقر) رئيس مركز الخليج للابحاث ((أن خروج القوات الاميركية من العراق سوف يسبب فراغاً أمنياً من دون شك))، وأضاف ((أن الوجود الاميركي في العراق كان يعطي قوة عسكرية مجاورة لدول الخليج التي ترتبط بمصالح، وأتفاقيات مشتركة مع واشنطن))، وأضاف أن ((الوجود يوفر نوعاً من الاستقرار الامني بسبب القدرات العسكرية الاميركية)) وبالنسبة لتداعيات الانسحاب الاميركي على العراق قال ((أن العراق في وضعه الحالي غير جاهز، وحجم التحدي كبير، وقدراته العسكرية لم تبين

¹ المصدر نفسه، ص 48-50.

بعد، كما سيواجه تحدي المجموعات المسلحة التي بدورها تنقسم بين أرهابية، وطائفية وقومية)).

وفي نفس الاتجاه قال (سامي الفرج) مدير معهد الدراسات الاستراتيجية في الكويت ((نحن مستعدون للانسحاب الاميركي من العراق، لدينا أتفاقات أمنية مع واشنطن، وقدراتها تتناسب مع حاجيات المرحلة، وبأمكانها تسديد ضربة موجعة اذا اراد الايرانيين مهاجمة أي دولة في الخليج)).

ثانياً:- زعزعة المشهد العراقي :-

تشير بعض الدراسات أن بعض دول مجلس التعاون الخليجي وجدت أماكن رخوة في النسيج السياسي العراقي، حيث سهل ذلك من نفوذها داخل الساحة العراقية بعد 2003. وعليه أصبح العراق من بلدان الازمات المستدامة إذ ما أن يخرج من أزمة بالترحيل، أو التدوير، أو أنصاف الحلول، حتى يرمى بأحضان اخرى، حيث تحدث الازمات بصورة متتالية وتكاد تنعدم الفواصل الزمنية بينها. وهذه الازمات هي بفعل الضغوط الخليجية في المشهد العراقي فهناك ملف أنشاء ميناء مبارك الكبير، ومتغيرات المشهد البحرينى ومانتج عنهما من ردود فعل من تلك الدول أسهمت في التأثير على المشهد العراقي الذي عبر عن رفضه لانشاء الميناء لخطورته على الموانئ العراقية، وتأكيدات العراق على حسن العلاقات مع البحرين في ظل تماسك الوضع البحرينى بدون الانزلاق نحو التدهور، والتفكك بسبب أحداث الربيع العربي التي طفحت في عام 2011.

ثالثاً:- تأثير الوجود الاميركي في الكويت والعراق على المشهد العراقي

لم تنفك دول مجلس التعاون الخليجي من التعبير عن خطورة الوضع العراقي بعد الانسحاب الاميركي، وأمكانية أن يزداد النفوذ الاقليمي في العراق بعد الانسحاب الاميركي وفق تسمية (مدرين، أو مستشارين) وتمركز قوات أمريكية في الكويت تأثيراً مباشراً في بقاء موقف عراقي لرفض ذلك الوجود حتى بصيغة مدرين

وفي المرابطة في دولة الكويت، لانه يمثل تقييد للسيادة العراقية، لكن بعض دول الخليج العربي كالكويت ترى أن أمن الخليج أضحى شأنًا دوليًا، الامر الذي يكسب التواجد الاجنبي شرعية في المنطقة لحماية مصالح كل الاطراف الاقليمية، ويعزز من هذا التوجه أمران:-⁽¹⁾

أ-الدول الخليجية الست شهدت تجربة هذا الوجود في الماضي، حيث كانت محميات لبريطانيا وهو أمر لازال حيا في ذاكرة نخبها، من خلال وجود توافقي بينها وبين القوى الكبرى، كذلك أن تلك الدول صغيرة الحجم نسبيًا، حيث يتواجد بينهم أعداد هائلة من العمالة الاسيوية الوافدة، مما يعكس مدى حاجة تلك الدول للوجود الاجنبي في الوقت الراهن، بأعتبارها دولا صغيرة، وغنية محيطة ببحران أكبر.

ب-أرتباط الوجود الامريكي في الخليج بمسألة التوازنات في آسيا، بالاضافة الى أرتباطه بقضية أفغانستان، وبتروول بحر قزوين، مما يؤكد أن المصالح الاميركية في منطقة الخليج تحتم عليها البقاء فيها سواء اضطرت لتخفيض هذا التواجد أو إعادة أنتشاره.

¹ أشرف كشك، تداعيات الوجود الامريكي في العراق على دول مجلس التعاون الخليجي، ملف الاهرام الرقمي، (القاهرة، مؤسسة الاهرام، 2003 / 10 / 1)، ص 1.

المبحث الرابع

القضايا العالقة بين العراق والمملكة العربية السعودية

أتمت العلاقات العراقية - السعودية بعد الاحتلال الامريكى بمزيد من الشد والجذب، والتحسن النسبي، وحتى التوتر، والتأزم، وبرزت خلال مسيرة تلك العلاقات العديد من القضايا التي ساهمت في التأثير على تلك العلاقات. ويمكن رصد أبرز تلك القضايا وكما يأتي:-

1. تشدد المؤسسة الدينية السعودية تجاه العراق بعد 2003:-

تؤشر بعض الدراسات الاكاديمية أن المؤسسة الدينية السعودية تعد من أحد الاسباب التي جعلت المئات من السعوديين يذهبون الى العراق، بحجة مقاتلة القوات الامريكية، وأن أئمة الجوامع كانوا غالبا مايتطرقون للوضع في العراق، والتحريض على القتال فيه، بحجة (الجهاد)، وأستعادة مجد الاسلام كما يدعون، وكانت بعض العوائل السعودية تفتخر بأن أبناءها قد حارب في العراق. ويؤكد بعض الباحثين السعوديين بأن المتشددين الاسلاميين في السعودية أرسلوا المئات من المقاتلين الى العراق، وأن هناك العشرات منهم في السجون العراقية، وكانت الحدود السعودية، والسورية منافذ أساسية لعبور هولاء الانتحاريين، بسبب الانفلات الامني في العراق وعدم وجود قوات عراقية تحمي حدود العراق. وقد أجمع رجال دين بارزون في السعودية الموقف تجاه العراق بأعلانهم في نوفمبر 2003 مساندتهم للمقاتلين في العراق، وأعلنوا (الجهاد على الامريكان) في العراق، ودعا بيان وقعه 26 رجل دين من السعودية الى القتال في العراق، ومساعدة الجماعات المسلحة التي تقاتل في العراق بالمال، والسلاح⁽¹⁾.

¹ أ.م.د. جاسم محمد هائس ، العلاقات العراقية - السعودية، ورد في العلاقات العراقية -الخليجية (تفعيل المشتركات لمستقبل أفضل)، وقائع ، وبحوث المؤتمر العلمي السابع لمركز دراسات الخليج

وقد أستمرت المؤسسة الدينية في السعودية بالخطاب المتشدد تجاه العراق، وبلغ الامر الى تعبئة الجمهور داخل المملكة العربية السعودية وخارجها بأن طبيعة المواجهة بين السعودية، والعراق، وبعض الاطراف الاقليمية كإيران أنها تكون بمثابة حرب بين الطرفين، وفي هذا الاتجاه قال (عبد الرحمن السديسي) أمام الحرم المكي في خطبة له نشرت في وسائل التواصل الاجتماعي في نهاية مارس 2015 ((حربنا وإيران هي حرب شيعة وسنة، حربنا مع إيران معركة هي طائفية بجدارة، وأن لم تكن طائفية جعلناها طائفية، وسعينا جهدنا أن تكون طائفية))، ويمضي بالقول ((لن يزول خلافنا مع الرفضة في العراق وإيران مادامت لهم دولة، لن يزول خلافنا مع الرفضة ماداموا على وجه الارض))⁽¹⁾.

ويعتقد بعض الباحثين أن المؤسسة الدينية السعودية الرسمية في السعودية تخشى من تنامي النفوذ الشيعي في العراق، لانه سيؤدي الى تعاظم الدور الشيعي في المنطقة، وتوسيعه، وان ذلك سيؤثر على شيعة السعودية، وباقي دول الخليج، وهو ما حذر منه ملك الاردن (عبد الله الثاني) بأن هناك (هلالا شيعيا) سيظهر في المنطقة، وقد كان الموقف الرسمي السعودي مزدوجا تجاه القضية العراقية، فالسلطات السعودية لم تتخذ أي إجراء أزاء الفتاوي التي يطلقها رجال دين سعوديون، وتحرض على العنف في العراق، بينما لاتسمح لفتاوي من هذا النوع إذا تعلق الامر بالقتال على أراضيها، وبعد سلسلة الهجمات داخل الساحة السعودية في السنوات السابقة من قبل التنظيمات المتشددة تعهد رجال دين للحكومة السعودية بعدم إعلان الجهاد داخل المملكة، وبالامتناع عن تجنيد النشطاء من صفوف ما يسمى (الجهاديين) بالرغم

العربي بجامعة البصرة للمدة من 13-14 نيسان 2010، (البصرة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، 2011)، ص 314-315.

¹ أمام الحرم المكي يعلن الحرب على إيران وكل الشيعة في العالم، 31/3/2015، ورد في

الموقع التالي: www.youtube.com/watch?v=cGQ9cfvIiI4

من موافقتهما لارائهم، ونتج عن ذلك بأن بدأ بعض رجال الدين السعوديين بربط مبادئ الجهاد بموافقة ولي الامر (العائلة المالكة)، وبذلك كان رجال الدين السعوديين يؤيدون الذين يذهبون للجهاد في العراق، إلا أنه لا يقر إعلان الجهاد داخل الاراضي السعودية⁽¹⁾.

2. النفوذ السعودي في العراق بعد احتلال تنظيم داعش الموصل :-

أحدث احتلال مدينة الموصل في العاشر من يونيو 2014 من قبل تنظيم داعش التكفيري تراجعاً خطيراً في الوضع الامني في العراق، وقد صاحب ذلك تأزم في العلاقات العراقية -السعودية، خاصة بعد أن شرع الطرفان في تبادل الاتهامات فيما بينهما، فبعد أسبوع على احتلال الموصل وبالتحديد في السابع عشر من يونيو من نفس السنة أتهمت الحكومة العراقية الرياض بتقديم الدعم المادي، واللوجستي للجماعات الارهابية، وحملتها مسؤولية (جرائم الابادة الجماعية) التي يقترفها المسلحون في العراق، وأعتبرت الموقف السعودي من الاحداث الاخيرة نوعاً من المهادنة للارهاب. وجاء في بيان الحكومة العراقية ((أن الحكومة السعودية تتحمل مسؤولية ما يحصل من جرائم خطيرة في العراق بتمويلها مسلحين، يقاتلون الجيش العراقي، ويستولون على بعض المدن منذ أيام))، وأضاف البيان ((أن محاولة أصفاء صفة الثوار على هذه الجماعات من قبل وسائل أعلام تابعة للحكومة السعودية تعد أساءة بالغة لكل ما هو ثوري، ومحاولة لشرعنة الجرائم التي ترتكبها هذه المجموعات))، وفي المقابل حملت السعودية كما أسمته ((السياسات الطائفية، والاقتضائية التي تنتهجها الحكومة العراقية مسؤولية الازمة الحالية))، وطالب بيان صادر عن مجلس الوزراء السعودي بضرورة ((الاسراع بتشكيل حكومة وفاق وطني تعمل على إعادة الامن،

¹ أ.م.د. جاسم محمد هيس ، العلاقات العراقية - السعودية، مصدر سبق ذكره، ص 315-316.

والاستقرار، وتجنب السياسات القائمة على التأجيج المذهبي، والطائفية التي مورست في العراق⁽¹⁾.

وفي تطور خطير كشفت إحدى فصائل الحشد الشعبي عن عثور أستخباراتهم على أسلحة سعودية المنشأ ضمن المناطق التي كان يتواجد فيها تنظيم داعش، وفي هذا الاتجاه أكد (نعيم العبودي) المتحدث الرسمي بأسم المكتب السياسي (لعصائب أهل الحق) أن أستخبارات المقاومة الاسلامية (عصائب أهل الحق) وضمن عمليات شمال سامراء تمكنت من العثور على كدس كبير للاعتدة من الاسلحة في شمال سامراء (سعودية المنشأ) كانت داعش التكفيرية تستعملها لقتل المدنيين الابرياء، وأبناء الجيش، والمقاومة الاسلامية، والحشد الشعبي في تلك المناطق⁽²⁾.

وبعد دعوة واشنطن لتشكيل حلف أقليمي، ودولي لمواجهة تنظيم داعش التكفيري، حاولت السعودية أن تشارك في الجهد الدولي لمحاربة تنظيم داعش، خاصة بعد أن كشف ذلك التنظيم الارهابي عن مطامعة لتوسيع سيطرته الى الكويت، والسعودية، حيث عقد في جدة مؤتمر في منتصف شهر سبتمبر 2014 لمكافحة التنظيمات الارهابية، ودعم العراق، وقد أكد سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي ((أن دول المنطقة مصممة على مواجهة بلاء داعش)) وأضاف الفيصل أنه ((يجب مراقبة السلاح المتدفق عبر الحدود))، وأكد البيان الختامي للمؤتمر بمواجهة الارهاب، والخطر الذي يمثله تنظيم داعش الذي سيطر على أجزاء واسعة في العراق وسوريا))،

¹ الى أين تمضي العلاقة بين السعودية والعراق؟، إذاعة bbc البريطانية العربية، 2014/6/19، ورد على الموقع التالي:-

www.bbc.co.uk/arabic/interactivity/2014/06/140619_com-ments_iraqi_saudi_relation

² أسلحة سعودية المنشأ في سامراء، موقع نعيم العبودي في شبكة الفيسبوك، 2015/3/13، ورد في الموقع التالي:-

www.facebook.com/profile.php.id=100001358160743&fref=ts

وطالب البيان الختامي ((وضع خطط، وسياسات، وتقاسم الادوار للقضاء على التنظيمات الارهابية))، مشددا على ((أن أي تحرك أمني ضد الارهاب يجب أن يترافق مع محاربة الافكار الضالة، ووضع استراتيجية لمراقبة تدفق السلاح الى مناطق الصراع في المنطقة))⁽¹⁾.

وقد أزداد قلق السعودية من تنظيم داعش بعد أن نفذ التنظيم الهجوم ضد دورية أمنية سعودية عند مركز (سوف) الحدودي مع العراق في أوائل عام 2015 (3). وتواصلت من السعودية لمكافحة الارهاب أفتتح الامير(خالد الفيصل)مستشار العاهل السعودي أمير منطقة (مكة المكرمة) نيابة عن العاهل السعودي الملك (سلمان بن عبد العزيز آل سعود) المؤتمر العالمي حول(الاسلام ومحاربة الارهاب) في منتصف فبراير 2015 الذي نظمته رابطة العالم الاسلامي بمقر الرابطة في مكة المكرمة، وأوضح الامين العام لرابطة العالم الاسلامي الدكتور (عبد الله عبد المحسن التركي) أن الرابطة أختارت موضوع مكافحة الارهاب أستشعارا منها بالاحداث الدقيقة، والخرجة التي يمر بها العالم حاليا جراء الاعمال الارهابية التي شوهت صورة الاسلام أمام الآخرين، وأكد أن ((مواجهة الارهاب ضرورة شرعية، ومطلب إسلامي، وأن الجماعات الارهابية، والداعمين لها، ومن يكفر المجتمع، ويستبيح الدماء المعصومة هم جماعات ضالة لاتسير وفق الاسلام الصحيح))⁽²⁾. وبالرغم من كل ذلك ظلت المؤسسات الدينية في السعودية ومنها (هيئة كبار العلماء في السعودية) وهي أعلى هيئة دينية في المملكة تشويه صورة الحشد الشعبي في العراق والذي يتألف من فصائل المقاومة

¹ تفاصيل مؤتمر جدة لمكافحة التنظيمات الارهابية ودعم العراق ، موقع شفقنا، 2014 /9 /12 ، ورد على الموقع التالي: - www.iraq.shafaqna.com/of-the-daylitem/43824html (3)ماهو موقف السعودية من تنظيم داعش ، قناة الميادين، 2015 /1 /5، ورد على الموقع التالي: - www.almayadeen.net/ar/news/gulf

² تفاصيل مؤتمر جدة لمكافحة التنظيمات الارهابية ودعم العراق ، موقع شفقنا، 2014 /9 /12 ، ورد على الموقع التالي: - www.iraq.shafaqna.com/of-the-daylitem/43824html

الاسلامية التي جابهت تنظيم داعش في جبهات القتال، وقدمت العديد من الشهداء في تصديهم الى تنظيم داعش التكفيري، حيث أصدرت فتوى على تحريم الالتحاق بالقتال في مناطق الصراع مثل العراق، وسوريا الى جانب ماسمتها (المجموعات المتطرفة) وحاولت الصاق التهم بأحد فصائل الحشد الشعبي التي قاتلت داعش ببسالة في جبهات القتال وهي (عصائب أهل الحق) وكذلك الصاق التهم بأحد فصائل المقاومة الاسلامية في لبنان (حزب الله) بالرغم من تأريخه المشرف في مقاومة الكيان الاسرائيلي المغتصب.⁽¹⁾

ولكن من جانب آخر وصف الشيخ (عبد العزيز عبد الله آل الشيخ) مفتي عام السعودية تنظيم داعش ب((الفئة الباغية، الظالمة، المعتدية على الدماء، والاموال، والاعراض))، داعيا الى ((قتالهم إذا قاتلوا المسلمين، فقط، وأن هذه الفئة خاطئة ليست على صواب، فاذا قاتلت المسلمين، يجب على المسلمين قتالهم، لينصرف شرهم، وضررهم عن الدين)) وقد وصف آل الشيخ عناصر داعش بقوله ((هم شر، وبلاء منذ خروجهم، وقتلهم منذ خروجهم، وقتلهم فيه تمثيل، وبشاعة تقشعر منها النفوس، وتشويه للمسلمين بأفعالهم الخطيرة السيئة))⁽²⁾.

ويرى مراقبون أن ((تباين الموقف السعودي في مكافحة تنظيم داعش، يعززه مخاوف تنامي نفوذ ايران، والتيارات الشيعية في المنطقة، وهو أيضا محل اهتمام الامارات، ولا يقتصر على السعودية فقط))، وهو مارصدته صحيفة (الغارديان) البريطانية حين أشارت الى أن ((كلا من الامارات والسعودية تحشيان من أن سحق داعش سيعزز ايران وحلفاؤها في بغداد، ودمشق، كذلك الاشارة الى أن المشاركة

¹ تباين الموقف السعودي من مواجهة تنظيم داعش يثير الجدل، وكالة أنباء مسيحي الشرق الاوسط، 2014/9/22 ورد على الموقع التالي:-

www.mcndirect.com/showsubject_ar.aspx?id=56960

² المصدر نفسه.

العربية في المعركة ضد داعش تمثل فوزا رمزيا للولايات المتحدة، إلا أن الحلفاء من الدول العربية يسود بينهم التوتر، ويواجهون أختبارات عديدة⁽¹⁾.

3. الدور السعودي في حرب اليمن وأنعكاسه على الموقف العراقي

أثارت العملية العسكرية التي خاضتها السعودية بدعم من حلفائها على جماعة الحوثيين في اليمن في شهر مارس 2015 جدلا كبيرا داخل الساحة العراقية خاصة أن بعض القوى الاقليمية، والدولية تتهم السعودية، وحلفاؤها في حربها على اليمن أنه يمثل هجوم يفتقد (للشرعية الدولية) ومن شأنه أن يحول الصراع في اليمن الى (صراع طائفي)، بينما تبرر الرياض أن هدف العملية العسكرية هو ((الدفاع عن الحكومة الشرعية، ومنع حركة الحوثيين من السيطرة على البلاد))⁽²⁾.

ووفق هذا التوجه ينقسم الموقف العراقي من الحملة السعودية على اليمن الى

موقفين وهما كما يأتي:-

أ-الموقف الرسمي العراقي:-

حدد وزير الخارجية العراقي (ابراهيم الجعفري) تأكيد استراتيجية العراق المعارضة أي تدخل خارجي في أي بلد عربي في تكرار لرفض بلاده التدخل العسكري الذي تقوده السعودية على اليمن، وقال الجعفري ((أن الاستراتيجية التي يعتمدها العراق، أننا لسنا مع أي تدخل خارجي في أي بلد من البلدان العربية من دون استثناء، وحين يكون التدخل عسكريا فموقفنا يكون أكثر جدية بأننا لانقبل هذا التدخل))، وأضاف أن ((الحوثيين من شعب اليمن، ومن تربة يمانية بغض النظر عن كل الاعتبارات أخطأوا، أو أصابوا هذا بحث آخر))، وأشار الى أن ((تحفظنا على العمليات العسكرية في اليمن هو جزء من سياستنا الثابتة أزاء كل الملفات المماثلة،

¹ المصدر نفسه.

² عاصفة الحزم: أنفاذ لليمن أم تدخل سافر في شؤونه؟، مركز DW الالمانى الاعلامي باللغة العربية،

www.dw.de/a-18344367-: الموقع التالي، 2015 /3 /27

لسنا مع التدخل أبتداء لاي دولة في شؤون دولة اخرى وبقدر أكثر من هذا عندما يكون التدخل عسكريا لانقبل بذلك))⁽¹⁾.

وقال ((أننا أمام حرب أرهابية معولة، لذا سمحنا للتدخل الدولي، لانه قد سبقه حشد دولي أرهابي))، ورفض الجعفري ربط موقف العراق الراض لتوجيه الضربة العسكرية من جانب التحالف السعودي وبين العلاقة التي تربط العراق بايران حيث قال ((للعلاقة بين الامرين))، ونفى الجعفري إمكانية أن تسبب موقف العراق الراض للتدخل الخارجي العسكري في اليمن بمأزق بين بغداد ودول عربية قائلاً ((نحن نعرف جيدا متى نتفق ومتى نختلف))⁽²⁾.

ب-الموقف الشعبي العراقي :-

أولا:- أعتبر آية الله العظمى الشيخ (بشير النجفي) في بيان صادر عن مكتبه أن ((الحرب على اليمن أعتداء غير مبرر شرعا، وغير مبرر قانونا، وهو عمل محرم قطعاً فيه سفك للدماء المسلمة، وأعتداء على حرمان المسلمين بكل طوائفهم فهي حرب عبثية تضاف الى العبث في أمن منطقة العالم الاسلامي لتفتيته، وتدمير قواه الاساسية نيابة عن الاخرين، وتخطيط بنيته الاقتصادية، والسياسية، وتدمير تراثه الانساني))، وأضاف البيان ((نصح المتورطين في هذه الحرب بالعدول عنها، وترك الشعب اليمني يقرر مصير حكومته، ومن كان لديه حرص على اليمن فعليه أن ينصح، ويساعد في أئخاذ القرار السليم، الموافق لمصالح الشعب، ولحساب القوى الداخلية بحقوقهم الثابتة بلا محاباة))⁽³⁾.

¹ العراق يحدد موقفه القوي من العدوان على اليمن، موقع شفقنا، 2015 /3 /29، ورد على الموقع التالي: -www.ar.shafaqna.com/iraq/item/62639

² المصدر نفسه.

³ مراجع عراقية تدین العدوان السعودي على الشعب اليمني، موقع العهد الاخباري، 2015 /3 /29، ورد على الموقع التالي: -www.alahednews.com.lb/109024/161

وأدان آية الله العظمى السيد (كاظم الحسيني الحائري) العمل العسكري السعودي على اليمن، وجاء في بيان له ((ليت الحكومة السعودية، وحليفاتها سمعت صرخات الشعب الاعزل في غزة، ولبنان، ولم تتخذ الموقف المتفرج من محتته أيام كانت تصب عليه قوات الكيان الصهيوني هم نيرانها، ونهضت لنجدته بشيء من هذا العزم الذي ترفعه اليوم عنوانا لعدوانها على المسلمين في اليمن، بل وللأسف الشديد وجدناها تحرم أي لون من التظاهر لادانة العدوان الاسرائيلي على أنه من البدع المحرمة، وأباحت لنفسها أيواء القوى العسكرية للكفر والاستكبار العالمي، ووقفت موقف المؤيد له في غزوها لبلاد المسلمين))⁽¹⁾.

ثانياً:- دب في الشارع العراقي أحتقاناً شعبياً كرد فعل مجتمعي على العمل العسكري السعودي في اليمن، حيث تظاهر الآلاف من المواطنين في قلب العاصمة العراقية يوم الثلاثين من مارس 2015 في ساحة الفردوس وسط بغداد تنديداً بالعمل العسكري السعودي على الشعب اليمني، ورفع المتظاهرون لافتات تطالب بالوقف الفوري للعمليات العسكرية على أبناء الشعب اليمني، وكانت عدد من محافظات البلاد خرجت بتظاهرات تندد بالتدخل السعودي في شؤون اليمن، والوقوف الى جانب مطالب الشعب اليمني. ومن ضمن المحافظات التي جرت فيها تظاهرة ضخمة في مدينة البصرة جنوبي العراق ندد فيها المشاركون بالتدخل العسكري السعودي على اليمن، كما طالبوا الحكومة العراقية بأخذ موقف حازم تجاه الدول المشاركة في العمليات العسكرية هناك، ومنع دخول البضائع السعودية الى العراق⁽²⁾.

¹ المصدر نفسه.

² تظاهرات حاشدة في بغداد والمحافظات تنديداً بالعدوان السعودي على اليمن، العدالة(العراق)، 2015/4/1، ورد في الموقع التالي:-

www.aladalanews.net/index.php?show=news&action=article&id=126567

كذلك أنظر البصريون يتظاهرون ضد العدوان على اليمن ويطلبون بمقاطعة المعتدين، قناة العالم

الاخبارية، 2015/4/1، ورد على الموقع التالي:- www.alalam.ir/news/1690953

المبحث الخامس

تطورات المواقف المتبادلة بين العراق والمملكة العربية السعودية

بعد تشكيل الحكومة العراقية برئاسة الدكتور (حيدر العبادي) أرسل العاهل السعودي الملك (عبد الله بن عبد العزيز آل سعود)) برقيتي تهنئة الى رئيس الوزراء، ورئيس الجمهورية الدكتور (فؤاد معصوم) في شهر أغسطس 2014، ولم يخفي الرئيس العراقي أمتنان العراق ببرقيتي التهئة السعودية إذ يقول ((علاقات العراق مع بعض دول الخليج العربي جيدة بشكل عام، ولكن بالفعل التأييد الذي حصلنا عليه من خلال برقيات الدعم، لاسيما من المملكة العربية السعودية، أعتقد أنها ستشكل أرضية جيدة للتواصل وتقوية هذه العلاقات)). أن هذه لغة مطمئنة، وتبعث على التفاؤل، لكن التفاؤل ليس كل شيء في السياسة، بل المصالح، والمصادقية هما الأهم⁽¹⁾.

وفي نوفمبر 2014 تزامن حدثان في وقت واحد ليشر بعودة المياه الى مجاريها بين العراق، والمملكة العربية السعودية اللذين يمثلان بلدين محوريين في منطقة الشرق الاوسط الحدثان هما إقامة خليجي 22 في العاصمة السعودية (الرياض)، ومشاركة المنتخب الوطني العراقي فيه، والزيارة التي قام بها رئيس جمهورية العراق (فؤاد معصوم) الى المملكة العربية السعودية، حيث سعى معصوم خلال زيارته للمملكة الى إعادة أنفتاح العراق على البلدان المجاورة غداة قطيعة أستمرت عدة أعوام عاش العراقيون خلالها حروبا خارجية، وداخلية حفرت عميقا في بنية البلاد التي غدت تقف على حافة التشرذم، بيد أن وجود (فؤاد معصوم) على رأس الدولة، برغم صلاحياته المحدودة التي تنحصر في الاطار البروتوكولي يؤشر الى مرحلة جديدة من

¹ طارق الحميد، السعودية والعراق—صفحة جديدة، الشرق الاوسط(لندن)، العدد 13048،

العمل السياسي بخاصة أن المنطقة العربية تواجه عدوا واحدا هو الارهاب المتمثل بداعش الذي من الممكن أن ينشر طاعونه في بلدان مجلس التعاون الخليجي التي حققت أزدهارا اقتصاديا، وEmrania باتت مدنها تشكل أشبه بمواضر نيويورك⁽¹⁾.

وكان من الطبيعي وعلى ضوء رغبة العراق في تطوير علاقاته مع دول الجوار أن يؤكد الامير (سعود الفيصل) رئيس الدبلوماسية السعودية بلغة رومانسية أنه متشوق لزيارة العراق، وأن السفارة السعودية في بغداد ستفتح بأقرب مما تتصورون بحسب تصريحات أدلى بها للصحفيين، وأكثر من ذلك، فقد مضى الامير (سعود الفيصل) الخبير في الشؤون السياسية نظرا لطول مدة بقائه في منصبه الى القول ((بأن العراق سند للعرب، والعرب داعمون لاستقرار العراق، ووحده))، في وقت وصف رئيس الدبلوماسية العراقية السيد (أبراهيم الجعفري) اللقاء الذي جمع بين خادم الحرمين الشريفين الملك (عبد الله بن عبد العزيز آل سعود) والرئيس (فؤاد معصوم) بأنه ((كان أكثر من أيجابي بل كان حميميا)) على حد تعبيره. ومن الطبيعي أن يحدث مثل هذا التحول في المواقف السعودية تجاه العراق، لان المملكة العربية السعودية كانت المتضرر الاول من الارهاب، وليس من المستغرب أن تقف مع العراق في خندق واحد لمواجهة الارهاب الداعشي⁽²⁾.

وتفسر بعض الدراسات الانفتاح العراقي تجاه المملكة العربية السعودية بأنه نوع من السياسة العراقية الجديدة تجاه المملكة التي تأخذ بنظر الاعتبار الفرق البنيوي بين المؤسسة السياسية والدينية في السعودية، حيث يتحرك العراق وفق ذلك، هذا في الوقت أن للعراق مصالح استراتيجية مع السعودية في مجالات الامن، والاقتصاد،

¹ صادق باخان ، بشائر تطور العلاقات العراقية-السعودية ، الصباح الجديد(العراق)، 2014 /11 /14 ، ورد على الموقع التالي :-

www.newsabah.com/wp/newspaper/26107

² المصدر نفسه.

والتنمية، والتجارة، والثقافة، والعراق بلد خليجي لا بد أن لا يعزل نفسه تبعا لرغبات البعض، بل عليه أن يكون حاضرا فيما يخص قضايا الخليج وتحدياته⁽¹⁾.

وقد أوضح العراق خطوط سياسته الخارجية تجاه المملكة العربية السعودية في أكثر من مناسبة، ويقول في ذلك الرئيس العراقي فؤاد معصوم ((أستراتيجية الوضع الجديد في العراق، وتقوية العلاقات مع دول الجوار على أساس المصالح المشتركة، هذه كمنقطة عامة ثم كل دولة لها خصوصيتها، فمثلا لدينا مع المملكة العربية السعودية حدود مشتركة الى مايقرب من 850 كيلومترا، منطقة صحراء، فلا بد من ضبط الحدود المشتركة، وكلا الطرفين يحاول ضبط الحدود، ومتابعة الارهابيين الذين يشكلون خطرا على البلدين، وعلى البلدان الاخرى في المنطقة، ومن الضروري أن يكون بيننا تنسيق في اجتماعات الجامعة العربية، وكذلك تنسيق فيما يخص النفط (أوبك) عدا ذلك المملكة لها وزنها الكبير في المنطقة، وفي العالم، وليس من الضروري أن تتوتر العلاقات من أجل بعض التصريحات هنا وهناك أو بعض المسؤولين يريدون أن يظهروا وكأنهم مع الغالبية، ومع الراي العام يهاجموا هنا وهناك، نحن ضد هذه الفكرة، لاسيما بالنسبة للمسؤولين من عندنا، لان مسألة العلاقات مع دول المنطقة، نحن نريدها أن تكون مبنية على تفاهم مثلا نحن بالنسبة الى ايران علاقاتنا جيدة مع ايران، ولكن لا يمكن أن تكون هذه العلاقات على حساب العلاقات مع المملكة، ومع دول الخليج أو مع تركيا))⁽²⁾، ويضيف معصوم ((المملكة العربية السعودية لها وزنها التاريخي، والديني، والمؤسسات التي تجمع المسلمين هنا في السعودية، فنحن في أمس

¹ راغب الركابي، العلاقات العراقية-السعودية، موقع الحوار المتمدن، العدد 4584، 2014/9/24، ص 1.

² الرئيس العراقي في حوار: أنفراج في العلاقات مع الرياض وسجناء السعودية الى بلادهم، موقع المسلة الاخباري، 2014/11/13، ورد على الموقع التالي:-

الحاجة الى أن تكون علاقتنا جيدة، هذه هي الفلسفة بشكل مركز))⁽¹⁾، وأشار معصوم ((التقيت بالمراجع في النجف وفي مقدمتهم السيد السيستاني، وكلهم أكدوا على ضرورة أن تكون العلاقات مع المملكة علاقات متميزة، وجيدة، وهذه كانت مهمة، ولانريد أن يتصور البعض أن مراجع الشيعة ضد المملكة، لان مراجع النجف أجمعت على ضرورة تميز العلاقات السعودية -العراقية))⁽²⁾.

وفي تطور لافت للنظر قال وزير الخارجية السعودي الامير (سعود الفيصل) في نهاية شهر مارس 2015 أن بغداد((عاصمة العروبة الجريحة))، لافتا الى تأييد بلاده للحكومة العراقية، والسعي لاعادة فتح سفارة الرياض ببغداد، وبين الفيصل ((أستبشرنا خيرا بتشكيل الحكومة العراقية الجديدة، وأعلان تصميمها على إعادة بناء العراق على أسس وطنية بمساهمة جميع العراقيين))، وأشار الى أنه ((لقد حظي توجه الحكومة العراقية الجديدة بتأييدنا، وأنعكس على السعي نحو تطوير العلاقة، والشروع في إعادة فتح سفارة المملكة في بغداد))⁽³⁾.

¹ المصدر نفسه.

² المصدر نفسه.

³ الفيصل:بغداد عاصمة العروبة الجريحة، شبكة أخبار العراق، 2015 /3 /31، ورد على الموقع

التالي: - www.aliraqnews.com

المبحث السادس

أهمية الحوار بين المرجعية الشيعية في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة

في العراق والمرجعية السنية

في مكة المكرمة والمدينة المنورة لامن الامة الاسلامية

لاشك ان الحوار هو الوسيلة لكشف النوايا وتقريب وجهات النظر بين أي طرفين يسعىان الى التفاهم وتذليل نقاط الاختلاف من اجل جمع صف ووحدة الجانبين نحو نقاط تلاقي مشتركة.

وتبعاً لذلك يبدو ان فتح قناة للاتصال والحوار بين المرجعية الشيعية في العراق والمرجعية السنية في السعودية سيؤسس عليها عدة نتائج لعل من ابرزها:-

1. ادامة الصلة بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم، وطوائفهم من باب ان اجماع أي طرفين حتى لو كان هناك اختلاف في وجهات النظر المذهبية رحمة نزولا الى قول سيدنا محمد(ص) ((أختلاف امتي رحمة)).

2. تخفيف أي احتقان بين الطرفين بسبب حصول اية تفسيرات او خروج تصريحات قد يفسرها البعض تجاه البعض الاخر انها يمكن ان تستهدفه لاثارة النزعات الطائفية حيث ان اللقاء المشترك سيزيل هذه الاحتقانات .

3. ان اللقاء المشترك سيجمع الامة نحو رص صفوفها لمواجهة التحديات الاقليمية والدولية لاسيما ان الاجندات الخارجية تحاول خلق الفتنة، والتفرقة بين المذاهب، لابل ان الاجندات الاقليمية تحاول استمالة من يميل اليها، لجعله يتقاطع مع الضفة الاخرى وهذا يجد ذاته خرق واضح لمبادئ الوحدة الاسلامية التي تخشى منها تلك الاجندات لانها ستكون حواجز مبدئية وعقائدية تتحطم عليها كل المخططات المريية التي تستهدف ضرب الاسلام من الداخل.

4. ان الحوار بين الطرفين سوف يغلق باب استغلال ما يصدر من تعليقات يمكن ان توظف في غير محلها من باب اثارة الاسلام والمسلمين نحو تصعيد التشتت وبت الفرقة بين صفوف المسلمين.
5. قد لا يمكن ان يكون الحوار مباشرا الا انه يمكن ان يخطو الطرفين بعدة خطوات لعل من ابرزها مايلي:-
 - أ- ايفاد عدد من طلبة العلم في الحوزة العلمية في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة الى مكة المكرمة، والمدينة المنورة للقاء المشايخ، ورجال الدين، وطرح الاراء، والرؤى المختلفة، بهدف توحيدها، وتنضيجها في خطاب اسلامي واحد.
 - ب- ارسال طلبة العلم في مكة المكرمة، والمدينة المنورة الى كربلاء المقدسة والنجف الاشرف للقاء المرجعيات الدينية، وحضور بعض المحاضرات، واستثمار هذه المناسبات لازالة اية حالة من الغموض الفكري، والعقائدي، والديني بين الاثنيين.
 - ج- اقامة مؤتمرات علمية ودينية تعقد في العراق والسعودية يحضرها اساتذة الحوزة العلمية في النجف الاشرف والمشايخ في السعودية للبحث في معوقات وسبل جمع كلمة الامة الاسلامية، وتأشير دور العوامل الاقليمية، والدولية لاستغلال الدين لاغراض سياسية.
6. انشاء مركز عراقي سعودي ((للحوار الفكري والديني والدراسات الانسانية)) يحاول تاثير نقاط الاختلاف بين المذاهب، وكيفية معالجتها، ونشر المبادئ، والثوابت الاسلامية التي تقلل، او ازالة الغموض في تفسير اوجه العلاقة بين الاقوام والطوائف داخل الاسلام من الداخل عبر اثارة النعرات العرقية، والطائفية.

المبحث السابع

سبل تطوير العلاقات العراقية - الخليجية

بعد هذا الاستعراض لواقع العلاقات العراقية - الخليجية عموما، والعراقية السعودية خصوصا بعد عام 2003 لابد من المراقب المنصف ان يطرح الحلول، والمعالجات لتطوير العلاقات بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي على الاقل في البعد المستقبلي المنظور وكما يأتي:-

1. تطوير العلاقات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والتركيز على ابراز الدور الاقتصادي الخليجي في الساحة العراقية كنوع من التوازن في معادلة النفوذ الخارجي على الاقل كوجود عربي في مواجهة النفوذ الاقليمي التركي والايرواني، وحتى الامريكي.
2. فتح قنوات الاتصال بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي بكل معانيه الفعلية كتفعيل تسهيل الحصول على التاشيرات والفيزا للعراقيين المقيمين داخل العراق، وفتح المجال للنخب الاكاديمية، والعلمية للتواصل مع زملائهم في المؤسسات والجامعات، ومراكز البحوث الخليجية.
3. قيام بعض دول مجلس التعاون الخليجي بالتخفيف عن كاهل العراق الاقتصادي كالكويت وخاصة في مجال تعويضات الحرب، واستثمار التغيير الذي حصل عام 2003 لصالحها وعدم جعله ضدها لان العراق لازال يدفع للكويت مليارات الدولارات كاحد نتائج الغزو العراقي للكويت عام 1990 الا ان الكويت يمكن ان تجعل هذا الملف يمضي بدون تكليف العراق المزيد من الخسائر المادية الماسة له في الوقت الحاضر لبناء اسسه الاقتصادية من خلال تحويل تلك التعويضات الى استثمارات اقتصادية كويتية في العراق لتحقيق عدة اهداف لعل من ابرزها عدم جعل هذا الملف عاملا معوقا لتقدم العلاقات العراقية - الخليجية في المستقبل المنظور.

4. استضافة دول مجلس التعاون الخليجي لاساتذة واكاديميين عراقيين من داخل العراق خصوصا في اطار اقامة مؤتمرات وندوات وورش حوار استراتيجي لبحث سبل تطوير العلاقات العراقية - الخليجية بين فترة واخرى باعتبار العراق انه سيعود كقوة اقليمية وخليجية متميزة في المستقبل المنظور.
5. اعادة فتح السفارات الخليجية في العراق كنوع من الوجود الدبلوماسي الخليجي الى جانب القوى الاقليمية والدولية الاخرى من باب توازن الوجود والنفوذ العربي مع الاخرين.
6. استضافة دول مجلس التعاون الخليجي للنخب العلمية والثقافية والصحية للتدريب في المؤسسات الخليجية ومراكز البحوث هناك كنوع من تبادل الخبرات المشتركة في كافة المجالات.

المبحث الثامن

مستقبل العلاقات العراقية – السعودية

أن الافاق المستقبلية للعلاقات العراقية – السعودية قد تتفرع الى سيناريوهين الاول يميل الى التفاؤل لانه يدعو الى التعاون المشترك، والثاني يخطط نوع من التشاؤم عنوانا له لانه يبشر بالتقاطع المشترك وكما يأتي:-⁽¹⁾

أ- سيناريو التعاون العراقي السعودي المشترك

قد يكون لهذا السيناريو أجواء مناسبة يمكن أن يترعرع فيه، ولعل أبرز العوامل المشجعة له، هو مبادرة السعودية لارسال ممثل دبلوماسي لها بدرجة سفير في بغداد، وبعد أن بادرت الاخيرة من ارسال مبعوث لها قبل عدة سنوات، وهذا العمل قد يكون بادرة توشي بنوع من الانفراج بين الطرفين، لان السعوديين لازالوا يؤكدون أن الوقت غير مناسب لتمثيل السعودية في بغداد، بسبب اضطراب الاوضاع الامنية بين حين وآخر، فضلا عن ذلك يمكن أن تزداد وتائر التعاون المشترك إذا أبدت السعودية مواقف مشجعة اخرى للعراقيين، لعل من أبرزها الانفتاح على الجامعات، والنخب الاكاديمية، والثقافية العراقية لزيارة المملكة، أو الدراسة فيها، أو أستضافة الاطباء، والمهندسين وغيرها من الاختصاصات داخل الساحة السعودية لغرض التدريب، وزيادة الخبرة، وهذا الانفتاح السعودي قد يرمم شيئا من العلاقات بين الطرفين بعد سنوات من التوتر، وعدم الاستقرار في مسيرة العلاقات بينهما. وأخيرا قد يكون الاستثمار السعودي في العراق بابا مشتركا بين بغداد والرياض، لان الاولى ترحب بأي جهد عربي يعمل على بناء، وأعمار مؤسسات العراق المتضررة جراء الغزو،

¹ أ.م.د. جاسم يونس الحريري، العلاقات الاستراتيجية بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي: الماضي – الحاضر – المستقبل 2003-2020، (البصرة، مركز دراسات الخليج العربي جامعة البصرة، دار الكتب للطباعة والنشر، 2012)، ص 349-351.

والاحتلال، والثانية متلهفة لدق ركائز اقتصادية في العراق يمكن أن نجني من خلالها الارباح، والقوة الاقتصادية، وبذلك تزداد نوع ما لاطر العلاقات العراقية-السعودية باتجاه متقدم.

ب-سيناريو التقاطع العراقي-السعودي المشترك

أن هذا السيناريو يساهم به الاثنان العراق والسعودية، فاذا لم يفلح العراق في ترطيب العلاقات مع السعودية من خلال عدم معالجة ملفات مشتركة معها، منها الملف الامني الذي يتعلق بتأثير السعودية في دعم الجماعات داخل العراق التي تثير العنف، والتغاضي عن دخول المقاتلين من حدودها، وأرسال الدعم المادي، والمعنوي لهم، على أمل أن يكون لها دور في رسم الخريطة السياسية العراقية بجانب النفوذ الايراني والتركي المتزايد بعد الاحتلال، ناهيك أن السعودية إذا ظلت لاتلوح بنوع من التسويات لبعض الملفات، وتقديم بعض الاشارات التي من شأنها تطمين بغداد بنوايا السعودية، واعطاء نوع من المبررات لتدرج التحرك السعودي تجاه العراق، لكن إذا ظلت السعودية متمسك بعدم إرسال ممثل دبلوماسي مقيم في العراق تحت مزاعم الانفلات الامني بين فترة واخرى، وإذا ظلت السعودية منكبثة على نفسها بدون دعم حقيقي للعراق في المجالات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، سيظل هناك حاجز نفسي، وسياسي بين الطرفين، يعمل الى أيجاد تقاطع شاسع في اتجاهات السياسة العراقية، والسعوديين، فضلا عن ذلك إذا لم تتوقف الاشارات الامنية من وجود تأثير سعودي في المشهد العراقي، وظلت السعودية صامته عن أي تسلل من أراضيها سواء بشري، أو مادي، أو عيني، تحت حجة دعم مايسمى (بالجهاد) في العراق، بالرغم أن الوقائع تؤكد أن العمليات التي حدثت في الماضي، وورائها مقاتلين سعوديين أستهدفت المدنيين، والمؤسسات المدنية، وهذا سيخلق راي عام عراقي يتحسس بشكل كبير من هذا التأثير السعودي غير الايجابي في الساحة العراقية.

الفصل الرابع
مستقبل العلاقات العراقية – الخليجية
بعد أنتشار العنف والسلفية في دول مجلس
التعاون الخليجي

الفصل الرابع

مستقبل العلاقات العراقية – الخليجية

بعد أنتشار العنف والسلفية في دول مجلس التعاون الخليجي

بعد دراسة، وتحليل أبعاد الصراع الطائفي في دول مجلس التعاون الخليجي، وأنعكاساته على العلاقات العراقية- الخليجية يجدر بنا طرح المشاهد المستقبلية التي ستكون عليها العلاقات بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي لاستشراف، وتوقع كيف ستكون مرتكزات تلك العلاقات في المستقبل المنظور على أقل تقدير.

المبحث الاول

مشهد التعاون

تدرك أغلب النخب الخليجية أن العراق، وبعض دول مجلس التعاون الخليجي كالمملكة العربية السعودية حصل بينهما نوع من التقارب المشترك الذي سينعكس على مستقبل العلاقات العراقية-الخليجية بشكل عام، حيث يؤكد الكاتب السعودي (زايد الرويس) أن ((العراق، وبرغم الخلافات الكبيرة بينه وبين السعودية سياسيا، ومذهبيا، إلا أنه أستوعب ثقل السعودية السياسي، وهو مالم يدركه الحكام في قطر))، وتذكر بعض الدراسات أن مؤشرات التطور العملي الجديد للعلاقات بين العراق والعربية السعودية تتمثل ((بأقتناع الجهات الرسمية العليا في المملكة بضرورة تسوية أغلب القضايا الخلافية بين البلدين، وخصوصا في المجال الامني، وقضايا مكافحة الارهاب، وترسيم الحدود))⁽¹⁾.

¹ عامر القيسي، من الاتهامات المتبادلة الى استراتيجيات محاربة داعش، الصباح الجديد(العراق)،

19 نوفمبر 2014، ورد على الموقع التالي:-

www.newssabah.com/wp/newspaper/27251

وتوجت العلاقات العراقية-السعودية الاتفاق في محاربة تنظيم داعش الارهابي الذي بدأت تهديداته تتجاوز الساحة العراقية الى المحيط الخليجي، وخاصة تجاه المملكة العربية السعودية التي تعرضت لعدة هجمات أنتحارية، كان وراءها تنظيم داعش⁽¹⁾. وقد أكد العراق على لسان مسؤوليه الكبار وجود تطور في العلاقات مع دول مجلس التعاون الخليجي، وفي هذا الاطار أعرب وزير الخارجية العراقي أبراهيم الجعفري عن تقدير العراق لما أسماه ((بالموقف الايجابي)) الذي يتخذه مجلس التعاون الخليجي تجاه بغداد، ورحب الجعفري بدعم المجلس للعراق في معركته ضد داعش، بل كشف وزير الخارجية أن العراق تسلم أسلحة من دول أعضاء في مجلس التعاون الخليجي⁽²⁾

ويؤكد الباحث السعودي الدكتور(عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب)الاستاذ بجامعة أم القرى في مكة أن من نتائج عودة العلاقات العراقية-السعودية، خشية تنظيم داعش الارهابي من ذلك، وأكد أن داعش أرسل عدة رسائل للسعودية، سعياً لفك أو اصر العلاقات العراقية - السعودية وكما يأتي:-⁽³⁾

1. الرسالة الاولى بداتها داعش بتنفيذ مجزرة (الدالوة) في المنطقة الشرقية من السعودية، حيث أستهدفت حسينية لتأجيج الصراع بين المكونين السني، والشيوعي لكي تتدخل ايران، والمكون الشيعي في العراق لضرب أي تقارب مستقبلي خصوصاً بين العراق والسعودية.

¹ المصدر نفسه.

² فارس عمر، فصل جديد عن علاقات العراق الدبلوماسية مع محيطه ، قناة الحرة عراق، 10 ديسمبر 2014، ورد على الموقع التالي:-

www.iraqhurr.org/a/26735819.html

³ د.عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب، داعش ترتعد من عودة العلاقات السعودية - العراقية ، شبكة ميدل إيست أونلاين، ورد على الموقع التالي:-

www.middle-east-online.com/?id=191682

2. الرسالة الاخرى كانت تتمثل عندما أطلقت داعش ثلاثة قذائف من منطقة عرعر الحدودية، ويأتي الهجوم على مركز (سويف) الحدودي التابع لجديدة عرعر في منطقة الحدود الشمالية المنطلقة من منطقة الانبار التي يتواجد فيها داعش، خشية أن تفتح السعودية جبهة بعد عودة التقارب لمحاصرة داعش، وقتل في تلك الهجمات الارهابية أربعة أراهبيين، وثلاثة رجال أمن أحدهم العميد (عودة البلوي) قائد منطقة الحدود الشمالية في حرس الحدود.

ويؤكد نفس الباحث أن تنظيم داعش الارهابي يدرك أن التعاون الاقليمي بين العراق والسعودية سيقضي بشكل سريع عليها بدلا من تسويق الولايات المتحدة الامريكية لتعزيز نفوذها في المنطقة، ويمثل الهجوم على الحدود السعودية من داعش بمثابة أحتضار للتنظيم، ويمثل بداية النهاية لهذا التنظيم الذي تمد به الولايات المتحدة الامريكية المنطقة، ومن خلاله عادت قواتها الى العراق والى المنطقة⁽¹⁾.

ومن جانب آخر يؤكد الباحث السعودي (عبد الجليل زيد المرهون) أهمية دمج العراق في الساحة الخليجية، حيث يقول أن ((السعي لاعادة دمج بغداد في محيطها الخليجي يمثل أحد السبل الرئيسية لانجاز أمن العراق، وتحقيق أستقراره الداخلي))، وبين أن ((العلاقات العراقية-السعودية تمثل المدخل الاكثر واقعية، وأرجحية لاعادة أنتاج تفاعلات بلاد الرافدين بمحيطها الخليجي، وحيث أن إعادة الانتاج هذه تعد ضرورية لاغنى عنها للامن الاقليمي فإنه يمكن القول أن العلاقات العراقية-السعودية تعتبر حاجة أقليمية بقدر كونها مصلحة مشتركة))، وقال المرهون أن ((تطور العلاقات بين الدول يستند بالضرورة الى تفاعلات حسية يمكن أن تعززها القواسم الثقافية

¹ المصدر نفسه.

والاجتماعية كما هو في علاقات السعودية بالعراق، بيد أن هذه القواسم لا يمكنها أن تصبح بديلا عن التفاعلات الحسية ذاتها وهذه سمة العلاقات الدولية))، وأضاف ((بالنسبة للسعودية، والعراق هناك تفاعلات تجارية، وأقتصادية خاصة، وهي قد شهدت تطورات أيجابية في السنوات الاخيرة، صبت في مصلحة الشعبين، والبلدين، وثمة حرص، مشترك اليوم على تطويرها، والارتقاء بها))⁽¹⁾.

¹ صحيفة سعودية: السعي لاعادة دمج العراق في محيطه الخليجي، شبكة أخبار العراق، 2015 / 1 / 31، ورد على الموقع التالي: -www.aliraqnews.com

المبحث الثاني

مشهد الصراع

بعد ظهور تنظيم داعش الارهابي برزت عدة معلومات عن دور بعض دول مجلس التعاون الخليجي في دعم هذا التنظيم ماليا، وهو ما أسهم في توتر العلاقات مع العراق، حيث أكدت بعض الدراسات دور تلك الدول في تمويل ذلك التنظيم وكما يأتي:-⁽¹⁾

1. تبرعات أثرياء الخليج:-

رصد تقرير صادر عن وزارة الخارجية الامريكية في شهر يونيو 2014 وجود عدد كبير من الاثرياء، والشخصيات الخليجية التي دعمت، ومولت الانشطة الارهابية في كل من العراق، وسوريا، ووفقا للتقرير هناك 28 شخصية سعودية، وكويتية، الى جانب عدد آخر من قطر، والامارات، والبحرين، وقطر.

2. التمويل الخليجي (الرسمي) خصوصا من دول مثل السعودية والكويت وقطر:-

قامت تلك الدول بتمويل هذا التنظيم في البداية كجزء من حربها، والامارات بالوكالة ضد نظام بشار الاسد قبل أن ينقلب عليها، ويبدأ في التوسع، والتمدد، وتهديد دول الخليج ذاتها، وقد تراجع هذا المصدر الى حد كبير بعد صدور قرار من مجلس الامن الدولي بالاجماع حول قطع التمويل عن كل من تنظيمي داعش، وجبهة النصرة بأعتبارهما تنظيمين أرهايين.

¹ أحمد محمد أبو زيد ، من التبرعات الى النفط: كيف تحول داعش الى أغنى تنظيم أرهايي في العالم؟، (القاهرة، المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية ، 9/ 10/ 2014) ، ورد على الموقع

وتصاعد التوتر بين العراق والمملكة العربية السعودية في الربع الاول من عام 2016 بالتزامن مع بدء مناورات عسكرية سميت(رعد الشمال)التي شار فيها حوالي 20 دولة في الصحراء السعودية المجاورة للعراق أنطلقت في منطقة حفر الباطن السعودية القريبة من الحدود العراقية الجنوبية، بمشاركة قوات درع الجزيرة، وممثلي مصر، والاردن، وباكستان، وتشاد، والامارات، والبحرين، والسنغال، والسودان، والكويت، والمالديف، وتونس، وجزر القمر، وجيبوتي، وسلطنة عمان، وقطر، وماليزيا، وموريتانيا، وغيرها بهدف التدريب على مواجهة الارهاب.

وبحسب مراقبين فإن المناورات وأن كانت تهدف رسميا لتطوير كفاءة القوات السعودية، ورفع جاهزية القتال لدى الجيوش العربية لحماية الشعب العربي، والاسلامي من أخطار الارهاب، وأن يكونوا على أهبة الاستعداد لمواجهة التحديات من التنظيمات الارهابية، وأهمها داعش، لكنها تجري أيضا في ظل عدم استقرار يهيمن على المنطقة، وتطورات ميدانية سريعة في سوريا، وتوتر سعودي-ايراني غير مسبوق ما يجعل المناورات أنطلاقا من توقيتها، وحجمها تحاكي عمليات برية أعلنت السعودية الاستعداد لخوضها في سوريا منعا لانهايار المعارضة السورية المسلحة⁽¹⁾.

¹ مصطفى العبيدي، توتر على الحدود العراقية-السعودية مع بدء مناورات رعد الشمال، القدس

العربي(لندن)، 2016/2/15، ورد على الموقع التالي:-

www.alquds.co.uk/?p=482832

المبحث الثالث

مشهد الجمع بين التعاون والصراع

أعلنت المملكة العربية السعودية في الثالث عشر من ديسمبر 2015 تشكيل (تحالف عسكري إسلامي) من 34 دولة معظمها ذات غالبية سنية أبرزها تركيا، ومصر، وباكستان، بهدف محاربة الارهاب في خطوة تأتي مع تزايد خطر تنظيم داعش الارهابي، ولا يضم التحالف الذي سينشئ (مركز عمليات مشتركة) في الرياض دولا إسلامية كإيران، الخصم اللدود للمملكة العربية السعودية على النفوذ الاقليمي، والعراق، حيث وقعت مناطق واسعة تحت سيطرة تنظيم داعش الارهابي الذي يحتل مناطق أيضا في سوريا، حيث تدعم الرياض معارضي نظام الرئيس بشار الاسد⁽¹⁾.

جاء الاعلان المفاجيء عن تشكيل التحالف بعد توجيه سياسيين غربيين انتقادات الى دول إسلامية أبرزها السعودية، وقطر بتغذية التطرف، وذلك في أعقاب الهجمات التي تبناها تنظيم داعش في عدة دول، فضلا عن تصريح السناتوران الامريكيان (جون ماكين، وليندسي غراهام) ((ضرورة توفير قوة من 100 الف جندي، معظمهم من الدول السنية لقتال تنظيم داعش))⁽²⁾.

ومن جانب آخر أعلن (خالد الجراح الصباح) نائب رئيس الوزراء، وزير الدفاع الكويتي ((التزام بلاده بتقديم تسهيلات كثيرة للتحالف الدولي من أجل محاربة داعش بقيادة السعودية منها قواعدها الجوية إذا تطلب الامر))، وأوضح الوزير

¹ السعودية تعلن عن تحالف إسلامي عسكري من 34 دولة لمحاربة الارهاب مقره الرياض، راي اليوم (لندن)، 2015/12/14، ورد على الموقع التالي:-

www.raiyoum.com/?p=358856

² المصدر نفسه.

الكويتي أن ((الدور الكويتي يشمل تقديم تسهيلات مختلفة تتعلق بالدعم اللوجستي، وتقديم المعلومات الاستخباراتية الى جانب مايتعلق بالمساعدات الانسانية))⁽¹⁾.

وأنضمت الامارات الى خطة السعودية بشأن الاستعداد لارسال قوات برية الى سوريا بدعوى محاربة تنظيم داعش الارهابي، وقال (أنور قرقاش) وزير الدولة الاماراتي للشؤون الخارجية ((نحن مستعدون لارسال قوات عند الحاجة))، وأضاف ((نشعر بخيبة أمل من بسط التصدي لداعش))، مشيراً الى أن ((موقف الامارات من البداية هو أن الحملة على داعش لا بد وأن تشمل قوات برية))، فيما أكد وزير الخارجية السوري (وليد المعلم)) ((أن بلاده ستقاوم أي توغل بري في أراضيها، وسنعيد المعتدين في صناديق خشبية)) في إشارة واضحة الى دول عربية قالت أنها على استعداد للانضمام لعملية بهذا الشكل⁽²⁾.

وأكد وزير الخارجية التركي (مولود جاويش أوغلو) ((أن السعودية بدأت بأرسال طائراتها الى قاعدة أنجريك جنوب تركيا، وذلك للمشاركة بعمليات عسكرية في سوريا، وأن مساعي السعودية تأتي من أجل الاستقرار في سوريا ضد الارهاب)) بحسب زعمه⁽³⁾.

¹ الكويت تفتح قواعدها الجوية للتحالف الدولي لمحاربة داعش ، الصباح الجديد(العراق)، 2016 / 2 / 12، ورد على الموقع التالي:-

www.newssabah.com/wp/newspaper/74202

² الامارات تنضم للسعودية في إرسال قوات الى سوريا ، الصباح الجديد(العراق)، 2016 / 2 / 8، ورد على الموقع التالي:- [www.alsabaah.iq/Article show.aspx?ID=110032](http://www.alsabaah.iq/Article%20show.aspx?ID=110032)

³ أنقرة :السعودية ترسل قوات ومقاتلين لقاعدة أنجريك التركية، الصباح(العراق)، 2016 / 2 / 14، ورد على الموقع التالي:-

[www.alsabaah.iq/Article show.aspx?ID=110450](http://www.alsabaah.iq/Article%20show.aspx?ID=110450)

وترى بعض الدراسات أن المشهد الذي يحكم العلاقات العراقية-الخليجية ينحصر في دائرة التعاون والصراع بينهما، حيث يمكن أن تكون أزمة تنظيم داعش الارهابي مناسبة لتبني دول مجلس التعاون الخليجي استراتيجية engagement والتي تجمع بين احتواء المخاطر، والتهديدات التي تطرحها التنظيمات التكفيرية كتنظيم داعش في العراق، والائتراط معه، بحيث تحكمها اعتبارات براغماتية قائمة على خلق مصالح اقتصادية مشتركة.

وفي ضوء التطورات التي شهدتها العراق بعد ظهور تنظيم داعش، حيث لم يعد من مصلحة دول مجلس التعاون الخليجي تجاهل ما يحدث فيه، أو الاستمرار دون وجود علاقات جيدة مع العراق، فضلا عن ذلك أن بعض دول المجلس غير قادرة على احتواء تأثيرات الازمات السياسية المتتالية التي مر بها العراق بعد ظهور داعش⁽¹⁾.

وفي إطار بقاء الوضع الداخلي في العراق يشوبه نوع من عدم الاستقرار السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي كشف ممثل حكومة إقليم كردستان العراق بايران (ناظم الدباغ) ((أن كلا من السعودية، وتركيا، والامارات، وقطر يخططون لانشاء إقليم سني في العراق منبها الى أن نشر القوات التركية في شمال العراق هو جزء من محاولات انشاء الاقليم السني الموعد))، وحذر الدباغ أن ((ذلك المخطط سيساعد أنقرة على تحقيق أحلامها في أستعادة الامبراطورية العثمانية))⁽²⁾.

¹ أيمن رجب، تأثيرات الحرب ضد داعش على سياسات الخليج تجاه العراق، (القاهرة، المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية)، ورد على الموقع التالي:-

www.rcssmideast.org/Article/2261

² أربعة دول خليجية تخطط لانشاء إقليم سني في العراق بدعم تركي، العالم(العراق)، العدد 1435، 2016/2/14، ص1.

الخاتمة والاستنتاجات

يبدو أن الصراع الطائفي في دول مجلس التعاون الخليجي كان تحت الرماد، وجاءت أحداث احتلال تنظيم داعش الارهابي مدينة الموصل في العاشر من يونيو 2014، ودعوته للامتداد الى داخل الجسد الخليجي لتنفذ الغبار عنه لاشغال الساحة الخليجية بالاحتقانات الطائفية شديدة الخطورة بعد أن وجدت لها مرتكزات تشجع على ذلك، منها وجود ظاهرة العنف الاجتماعي، والسياسي التي بدأت بالانتشار، بحيث أصبح مزاج، ونفسية المواطن الخليجي في ضوء أزدیاد مدة العمل اليومي، والضغط الحياتية الاخرى، وتأثيرات العولمة، ووسائل الاتصال الاجتماعي عاملا في سلوكه العنفي مع المجتمع الذي يمتاز بالحدة، والتعصب، والتوتر، هذا في الوقت التي تناغمت مع هذه الظاهرة أزدیاد نشاط الحركات السلفية في دول مجلس التعاون الخليجي سواء كان نشاطها ينحصر بالجانب الدعوي، أو الحركات ذات التوجهات التكفيرية كالقاعدة، وأخيرا داعش الارهابي، حيث تناغمت بعض هذه الحركات السلفية مع توجهات داعش، وتصاعد الدعم للاخيرة من خلال أزدیاد إرسال تلك الحركات للمساعدات المالية، واللوجستية لمقاتلي التنظيم في العراق، وسوريا كنوع من النفوذ الخليجي في هاتين الدولتين، وتأثرت العلاقات العراقية-الخليجية بهذا المشهد المتوتر، حيث كان الموقف العراقي مع تلك الدول بسبب أنكشاف الدعم الخليجي لداعش متوترا للغاية لان الامر بدأ يمس السيادة العراقية بعد أن تمكن التنظيم من أسقاط بعض المدن العراقية، ووضعها تحت سيطرته، والمعاناة الممتدة أثر ذلك من تهجير للسكان، وتدمير، وانتهاك للحرمات، وغيرها من الاعمال المنافية لمواثيق المنظمات الدولية، والاقليمية .

وقد غيرت دول المجلس من نفوذها الناعم بالعراق من خلال داعش الى صورة جديدة أرادت ترسيخها في المحيط الاقليمي، والدولي بعد أن ازدادت الانتقادات الغربية، والامريكية لها بدعم الارهاب، وظلت تحاول أبعاد الشبهات عنها بتقديم العديد من المواقف السياسية، والعسكرية لدعم العراق في مواجهته لتنظيم داعش الارهابي.

وتوصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات لعل من أبرزها:-

1. لم يكن هناك أي دور لتنظيم داعش الارهابي لولا الدعم الامريكى، والغربي، ووجود متعاطفين معه من الساحة الخليجية، بالتنسيق مع دول أقليمية كتركيا كنوع من التوافق الاقليمي لاعادة هندسة خارطة المنطقة، ووضع توازنات جديدة يدخل العامل الخليجي فاعلا بها.

2. رغم تغير السياسة الخليجية الرسمية بتفعيل الدعم العسكري، والتعبوي ضد تنظيم داعش، إلا أن تلك الانظمة لاتستطيع السيطرة على التيارات السلفية المتطرفة داخل دول المجلس، وتوجهاتها لنشر نفوذها في العراق، وسوريا، ولبنان وغيرها من الدول، لابل أن بعض دول المجلس كالمملكة العربية السعودية لاتستطيع منع الفتاوي التكفيرية تجاه غالبية السكان في العراق (الشيعية) التي تصدر من رجال الدين الوهابيين، لكنها تحاول التخفيف من تأثير تلك الفتاوي، وأعتبارها شؤون دينية، وليست سياسية.

3. لاسيبل من إعادة بناء العلاقات العراقية-الخليجية، إلا بتعاون دول مجلس التعاون الخليجي، والعراق في مسيرة القضاء على التوتر الطائفي بالمنطقة عبر اجراءات عملية، واضحة تتمثل بزيادة دور دول المجلس في تحجيم تنظيم

داعش التكفيرى، ومن يتعاون، ويموله من الجمهور الخليجي وقطع الابواب والمسارات المالية من خلال مراقبة التحويلات البنكية عبر البنوك الحكومية والاهلية الى العراق، وسوريا لاىصال الدعم للتنظيمات التكفيرية، ومنع عبور المقاتلين الى العراق للقيام بأعمال أرهايية، وفتح قنوات حوار بين المراجع الشيعة في العراق مع المراجع السنية في المملكة العربية السعودية لتخفيف أية أحتقانات بين العراق ودول المجلس.

4. سوف تنتقل تأثيرات تنظيم داعش الارهابي الى الاراضي الخليجية بعد القضاء عليه في العراق، وسوريا، وسوف يصاب الامن الخليجي بخلل واضح، وستعرض الاجهزة الامنية الخليجية الى عملية أرهاق واضحة في عملها لكونها ستتشغل بتداعيات وصول أفرزات التنظيم داخل الساحة الخليجية.

المصادر

1. المصادر باللغة العربية
- الموسوعات والمعاجم
- د.أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية،بيروت، مكتبة لبنان، 1977.
- الفقر في العالم العربي، الموسوعة الاسلامية، 2004.
- دينكن ميشيل (تحرير)، معجم علم الاجتماع،بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر،ترجمة الدكتور أحسان محمد الحسن، 1981.
- عبد الامير الجمري، الموسوعة الحرة(ويكيديا).
- مجموعة الثماني، الموسوعة الحرة(ويكيديا).
- محمد أبو بكر الرازي، مختار الصحاح،الكويت، دار الرسالة للنشر، 1983.
- الكتب العربية
- د. احسان محمد الحسن، المدخل الى علم الاجتماع،بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1988.
- أسامة شحادة، المشكلة الشيعية، بلا مكان طبع، كتاب الراصد3، ط2، 2008، ورد على الموقع التالي :- www.alrased.net
- أسماعيل صبري عبد الله وآخرين، الحركات الاسلامية المعاصرة في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط4، 1998.
- بدر الابراهيم ومحمد الصادق، الحراك الشيعي في السعودية: تسييس المذهب ومذهبة السياسة، بيروت، الشبكة العربية للابحاث والنشر، 2013.
- بلقاسم العباس، تحديات النمو الاقتصادي في الدول الخليجية، سلسلة جسر التنمية، العدد109، الكويت، المعهد العربي للتخطيط بالكويت، يناير/ كانون الثاني2012.
- تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة،بيروت، دار الساقى، 2001.
- توفيق المدني وآخرين، عبد الاله بلقزيز(تحرير)، الربيع العربي الى أين؟آفاق جديد للتغيير الديمقراطي، سلسلة كتب المستقبل العربي63،بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، 2012.

- د. جاسم يونس الحريري، أشكالية النفوذ الخليجي في المنطقة العربية بعد الانسحاب الامريكي من العراق والربيع العربي 2011، عمان، دار الجنان للنشر والتوزيع، 2013.
- أ.م.د. جاسم يونس الحريري، العلاقات الاستراتيجية بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي: الماضي -الحاضر-المستقبل 2003-2020، البصرة، مركز دراسات الخليج العربي جامعة البصرة، دار الكتب للطباعة والنشر، 2012.
- المخططات الاسرائيلية لتفتيت المنطقة العربية:دراسة حالة العراق 1948-2013، عمان، دار الجنان للنشر والتوزيع، 2014.
- جمال غيطاس وآخرين، أنتاج الثقافة العربية وأستهلاكها عبر الفضاء الرقمي: دراسة في التواصل الرقمي كأداة للتنمية الثقافية العربية، سلسلة معارف، بيروت، مؤسسة الفكر العربي، 2011.
- د. جمال سند السويدي ود. أحمد رشاد الصفتي(أعداد وتحرير)، حركات الاسلام السياسي والسلطة في العالم العربي:الصعود والافول، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014.
- جمال سند السويدي، وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية: من القبيلة الى الفيسبوك، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2013.
- جميل مطر وآخرين، عبد الاله بلقزيز(تحرير)، رياح التغيير في الوطن العربي: حلقات نقاشية عن مصر -المغرب -سورية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2011.
- د. حيدر أبراهيم علي، التيارات الاسلامية وقضية الديمقراطية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1999.
- ربيع وهبة وآخرين، عمرو الشوبكي(تحرير)، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي(مصر-المغرب-لبنان-البحرين)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2011.
- أ.د سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، بغداد، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2007.
- د. شاكر الحاج مخلف، الرموز المحظورة، بلا مكان طبع،، دار النشر الالكتروني، بلا تاريخ، ورد على الموقع التالي: - www.kotobarabia.com

- د. عارف دليّة، البطالة والفقر أسبابها وعلاجهما، دمشق، جمعية العلوم الاقتصادية السورية، 2004.
- د. عبد الله عبد الدائم، نحو فلسفة تربوية عربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2000.
- عبد الجبار الموسوي الصافي، الاسلام السياسي بين اليمين الامريكي وباراك أوباما (الحرب أسهل من السلام)، ج1، بغداد، المركز العراقي للدراسات الاستراتيجية المختصة بدول الجوار، 2009.
- العراق دراسات في السياسة والاقتصاد، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2006.
- علاء عبد الحفيظ محمد، المواثمة بين اعتبارات الامن والممارسة الديمقراطية: التجربة الامريكية نموذجاً، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014.
- علي راشد النعيمي وأيرينا منلامنك (تحرير)، أثر تنقل العمالة في التنمية المستدامة، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014.
- د. غانم محمد صالح ود. خليل فضيل محمد الكبيسي، الخليج العربي، بغداد، كلية القانون والسياسة، مطبعة جامعة بغداد، 1984.
- د. الفاروق زكي يونس، الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي، القاهرة، دار الثقافة العربية للطباعة، ط2، 1978.
- فتوح أبو دهب هيكل، التدخل الدولي لمكافحة الارهاب وأنعكاساته على السيادة الوطنية، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014.
- مجموعة مؤلفين، الاخوان المسلمين في الخليج، دبي، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ط4، 2011.
- محمد عز العرب، الاصلاحيون الجدد في دول مجلس التعاون الخليجي، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 2007.
- محمد عودة برهومة، الوعي الاخلاقي ودوره في الاصلاح الديني، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد192، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014.

- د. محمد أبو رمان، السلفيون والربيع العربي: سؤال الدين والديمقراطية في السياسة العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2013.
- مراد بطل الشيشاني، تنظيم القاعدة: الرؤية الجيوسياسية الاستراتيجية والبنية الاجتماعية، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2012.
- موقع الراصد، مواقف العلماء والمفكرين من الشيعة الاثنا عشر، بلا مكان طبع، كتاب الراصد 1، 2008، ورد على الموقع التالي: - www.alrased.net
- ميلود عامر حاج، بناء الدولة وأنعكاساته على واقع الدولة القطرية العربية، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد 195، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014.
- نايف علي عبيد، مجلس التعاون لدول الخليج العربي من التعاون الى التكامل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1996.
- ولي نصر، أنبعاث الشيعة، 2006، ترجمة مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، 2007.
- يحيى حلمي رجب، مجلس التعاون لدول الخليج العربية، رؤية مستقبلية: دراسة قانونية سياسية اقتصادية، الكويت، مكتبة دار العروبة، 1983.
- الكتب المترجمة
- آدم روبرتس وآخرين، عبد الاله بلقزيز (تقديم)، الاحتلال الامريكي للعراق صوره ومصائره، سلسلة كتب المستقبل العربي 43، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.
- جان ميزونوف، دينامية الجماعات، بيروت، منشورات عويدات، ترجمة فريد انطونوس، ط3، 1983.
- جون ستون، الاستراتيجية العسكرية: سياسة وأسلوب الحرب، سلسلة دراسات مترجمة، العدد 70، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014.
- جون كيسي، الحدود المفتوحة: وهم أو سياسة مستقبلية حتمية؟، سلسلة دراسات عالمية، العدد 100، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط2، 2012.
- جيمس روزناو، ديناميكية العولمة: نحو صياغة عملية، سلسلة قراءات استراتيجية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، 1996.

- ر.م.ماكيفير شارلز ه.بيدج،المجتمع، ج1،القاهرة،مكتبة النهضة المصرية،ترجمة د.علي احمد عيسى، ط3، 1974.
- فرانك هارفي، تفسير حرب العراق :نظرية أفتراضية وتفسير منطقي مع الادلة، سلسلة دراسات مترجمة، العدد67،أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014.
- فرانسيس جالانو وأيوجين بالكا(تحرير)، الجغرافيا العسكرية الحديثة، سلسلة دراسات مترجمة، العدد71،أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014.
- ميتلون تشين، دولة التعليم:سنة جوانب أساسية للابتكار في مدارسنا، سلسلة دراسات مترجمة، العدد72،أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014.
- البحوث والدراسات
- أحمد محمد أبو زيد، داعش والخليج:أرهاب وتهديدات متشابكة، دبي، معهد العربية للدراسات، 2014/7/21، ورد على الموقع التالي:-
- www.studies.alarabiya.net/hot-issues
- ، من التبرعات الى النفط:كيف تحول داعش الى أغنى تنظيم أرهايي في العالم؟،القاهرة، المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية، 2014/10/9، ورد على الموقع التالي:-
- www.ressmideast.org/Article/2668
- أحمد عبد العزيز الاصفر، التنمية الانسانية في المجتمع العربي،دراسات معاصرة في علم الاجتماع، ورد على الموقع التالي : www.dirasat.com
- ،الضوابط الاخلاقية ومظاهر الفساد الاداري في مؤسسات الدولة،المجلة العربية للدراسات الامنية والتدريب،،العدد32، المجلد16،الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية،2002.
- أسحق نقاش، الوصول الى السلطة:الشعبة في العالم العربي المعاصر، 2006، ترجمة مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، 2008.
- أشرف كشك، تداعيات الوجود الامريكي في العراق على دول مجلس التعاون الخليجي، ملف الاهرام الرقمي،القاهرة، مؤسسة الاهرام، 2003/10/1.
- إيمان رجب، تأثيرات الحرب ضد داعش على سياسات الخليج تجاه العراق، القاهرة، المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية، ورد على الموقع التالي:-
- www.rcssmideast.org/Article/2261

- أيمان رجب، وريهام مقبل، فرص تطوير مجلس التعاون الى أتحاد خليجي، القاهرة، المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية، 2013/12/23، ورد على الموقع التالي:-
<http://www.rcssmideast.org>
- د.بركات محمد مراد، العولمة والثقافة :هواجس وآمال، المجلة الثقافية، العددان54/55، عمان، الجامعة الاردنية، أذار2002.
- التوترات الاقليمية وعلاقات المجتمع الداخلية في دول مجلس التعاون الخليجي، لندن، برنامج الشرق الاوسط وشمال أفريقيا، المعهد الملكي للشؤون الدولية، 26-27/9/2014.
- م.م. نائر رحيم كاظم، العولمة والمواطنة والهوية، مجلة القادسية في الاداب والعلوم التربوية، العدد1، الديوانية/ العراق، جامعة القادسية، 2009.
- جاد ملكي وسارة ملاط، الاعلام الرقمي والاجتماعي في النشاط المدني:فعالية أم عبء؟، المستقبل العربي، العدد432، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، شباط / فبراير2015.
- د.جاسم الحريري، أمريكا والعولمة، دراسات دولية، العدد22، بغداد، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، كانون الاول2003.
- جاسم يونس الحريري، أميركا والنزعة الطائفية داخل مجلس التعاون، شؤون الاوسط، العدد150، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، شتاء2015.
- - - - -، التكامل الخليجي بعد أنتهاء الحرب الباردة، شؤون الاوسط، العدد147، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، شتاء2014.
- د. جودت سعادة، المواد الاجتماعية وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، المجلة العربية للعلوم الانسانية، العدد9، المجلد3، الكويت، جامعة الكويت، شتاء1983.
- جواد الحمد، سياسات أمريكا في المنطقة بعد الربيع العربي وموقع الحركة الاسلامية منها، عمان، مركز دراسات الشرق الاوسط، 2011.
- م.د حامد عبيد حداد، تجربة التكامل الاقتصادي في دول مجلس التعاون الخليجي (دراسة تحليلية ورؤية مستقبلية)، دراسات دولية، العدد31-32، بغداد، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، كانون الثاني/يناير2007.

- حجازي عبد الحميد الجزائر، العوامل الاقتصادية وظاهرة عدم الاستقرار السياسي في الكويت، مجوآت أقتصادية عربية، العددان 63-64، بيروت، الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، صيف-خريف 2013.
- حسن أوريد، ملامح السياسة الخارجية الأمريكية في ظل ولاية أوباما الثانية، أفاق المستقبل، العدد 17، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، يناير/ فبراير/ مارس 2013.
- حسن علي رضي، أحداث البحرين: الازمة والمخرج، المستقبل العربي، العدد 402، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 12 يونيو 2012.
- حسين علي ظاهر، الربيع العربي الاسباب والتداعيات الاقليمية والدولية، شؤون الاوسط، العدد 142، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، صيف 2012.
- خليدة كعسيس-خلاصي، الربيع العربي بين الثورة والفوضى، المستقبل العربي، العدد 421، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، اذار/ مارس 2014.
- راشد أحمد راشد أسماعيل، سياسات بلدان مجلس التعاون الخليجي تجاه تداعيات أزمة ربيع الثورات العربية (البحرين أمودجا)، المجلة العربية للعلوم السياسية، العددان 43-44، بيروت، الجمعية العربية للعلوم السياسية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، صيف-خريف 2014.
- روبرت كيوهان، مبني للمجهول: مآلات القيادة الأمريكية للنظام الدولي، ترجمة وقراءة أحمد محمد أبو زيد، المستقبل العربي، العدد 404، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، تشرين الاول/ أكتوبر 2012.
- زغو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، المجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد 4، الشلف/ الجزائر، جامعة حسيبة بن بو علي، 2010.
- سامح راشد، الدور التدخلي للجامعة العربية بين التطور والثبات، شؤون عربية، العدد 161، القاهرة، الامانة العامة لجامعة الدول العربية، صيف 2015.
- سلطان بال، السلفية الكويتية ونفوذها المتنامي في بلاد الشام، بيروت، مركز كارنيغي للشرق الاوسط، 7/ 5/ 2014.

د.شذى فيصل العبيدي، موقف جامعة الدول العربية من المتغيرات السياسية الجديدة في العراق 2003-2005، دراسات أقليلية، العدد6، الموصل، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، يناير2007.

-الشقاق المجتمعي في دول مجلس التعاون: الطائفية نموذجاً، الكويت، مركز الخليج لسياسات التنمية، 2014.

أ.د صلاح ياسين محمد الحديشي ومعتز خالد عبد العزيز، التأثيرات السلبية والايجابية للعولمة في القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، مجلة أبحاث كلية التربية الاساسية، العدد1، الموصل، كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل، 2011.

-عاطف الغمري، الوطن العربي في عصر تعدل فيه موازين القوة والنفوذ ومعايير التقدم، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد27، بيروت، الجمعية العربية للعلوم السياسية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، صيف2010.

أ.عباس بلطاطمي وأ.جمال بلخياط، تحديات الاندماج الاقتصادي الخليجي، اقتصاديات شمال أفريقيا، العدد5، الجزائر، مخبر العولمة واقتصاديات شمال أفريقيا، جامعة حسيبة بن بو علي بالشلف، كانون الثاني/يناير2008.

-عبد الله عليان وآماني جرار، الشفافية في الخدمة المدنية مفاهيمها ومعاييرها وأثرها على الخدمة المدنية، 1997.

-عبد الحي علي قاسم، السمات المشتركة للنظم العربية وتعاطيها مع المتغير الثوري، المستقبل العربي، العدد399، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أيار/مايو2012.

-عبد الرزاق فارس الفارس، الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية للطفرة النفطية على دول مجلس التعاون، المستقبل العربي، العدد363، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أيار/مايو2009.

-----، العولمة ودولة الرعاية في أقطار مجلس التعاون، المستقبل العربي، العدد302، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، نيسان/أبريل2004.

أ.م.د عبد السجاد عبد عبد السادة وم.د يحيى شاهين حمادي الطاهر، قياس مستوى متابعة (الفضائيات -تصفح الانترنت الالكتروني) لدى طلبة كلية التربية وأنعكاساتها على القيم التربوية -دراسة وصفية تحليلية، مجلة أبحاث البصرة، العدد4، البصرة، جامعة البصرة، 2012.

-عبد العزيز التويجري، هل جاء دور الخليج العربي؟، القاهرة، المركز العربي للبحوث والدراسات، 2012، ورد في الموقع التالي:-

<http://www.acrseg.org/2652>

-عبد الوهاب بدرخان، المنطقة العربية بين جمود الاستقرار وجموح التغيير، شؤون عربية، العدد156، القاهرة، الامانة لجامعة الدول العربية، شتاء2013.

-علي عباس فاضل، أثر العولمة على البطالة في البلدان النامية مع إشارة الى العراق، بغداد، قسم العلاقات الاقتصادية الدولية، الدائرة الاقتصادية، وزارة المالية، 2010.

-عمرو حمزاوي، السياسة الامريكية في الشرق الاوسط بعد الانتخابات الامريكية والحرب الاسرائيلية على لبنان، المستقبل العربي، العدد334، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، كانون الاول/ ديسمبر2006.

-فتحي العفيفي، الحرب على الفوضى الخلاقة: النزعة المركزية في الثورات العربية المعولمة (دراسة في صناعة المستقبل)، المستقبل العربي، العدد390، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، آب/ أغسطس2011.

-فردريك ويرلي، الانتفاضة البحرينية الضائعة، بيروت، مركز كارنيغي للشرق الاوسط، 12 يونيو2012.

-د. فيصل أبو صليب، الارهاب والعنف السياسي، الكويت، قسم العلوم السياسية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، 2012.

-كريستيان كوتس أولريكس، قطر والربيع العربي: الدوافع السياسية والمضاعفات الاقليمية، واشنطن، معهد كارنيغي للسلام الدولي، 24 سبتمبر2014.

-لوري بلوتكين، كيف تتعامل دول الخليج مع تحدي تنظيم الدولة داعش؟، واشنطن، معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى، 10/8/2015.

-محمد بن سعيد الفطيسي، دول مجلس التعاون الخليجي ومعركة الاستقرار، السياسي، عمان، المعهد العربي للبحوث والدراسات السياسية، 10/12/2012، ورد على الموقع التالي:-

www.syasi.com/new/163/6378-2012-11-13-1429-26

-محمد بن صنيان، انعكاس التحركات العربية من أجل الديمقراطية على الشارع السعودي، المستقبل العربي، العدد390، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، آب/ أغسطس2011.

- محمد خواجه، داعش: منابت أساليب وتأثيرات، شؤون الاوسط، العدد149، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، خريف2014.
- د.محمد نور الدين، العالم الاسلامي بين التحديات الداخلية والاختار الخارجية، شؤون الاوسط، العدد141، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، شتاء-ربيع2012.
- د.معتز سلامة، الاجراءات المسبقة لتجنب الثورات الشعبية في الخليج، السياسة الدولية، ورد على موقع المجلة في شبكة الانترنت:-
www.siyassa.org.eg/News Content/2/106/1579
- ، الطموح المبكر: دوافع وفرص قيام الاتحاد الخليجي، السياسة الدولية، العدد189، القاهرة، مؤسسة الاهرام، يوليو2012.
- منى عبد الستار محمد حسن، البعد الاجتماعي للعولمة وتأثيراتها على الاسرة العراقية : دراسة ميدانية 2012-2013، مجلة جامعة بابل، العدد2، بابل، جامعة بابل، 2014.
- منير الحمش، الثورات العربية - الى أين؟، شؤون الاوسط، العدد138، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ربيع2011.
- موسى الحسيني، الطائفية في الوطن العربي: تعريفها وأسباب ظهورها، المستقبل العربي، العدد413، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، تموز/ يوليو2013.
- موشيه ماعوز، الهلال الشيعي: الخرافة والواقع، واشنطن، مركز سابان لسياسات الشرق الاوسط التابع لمعهد بروكلين، نوفمبر2007، سلسلة ترجمات الزيتونة28، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، مارس2008.
- د.هالة مصطفى، العولمة: دور جديد للدولة، السياسة الدولية، العدد134، القاهرة، مؤسسة الاهرام، أكتوبر1998.
- هشام هبية، مجلس التعاون الخليجي: قراءة تقييمية لعملية التكامل الاقتصادي، السياسة الدولية، العدد154، القاهرة، مؤسسة الاهرام، أكتوبر/ تشرين الاول2003.
- وليام بولك، نحو سياسة خارجية أمريكية ناجحة، المستقبل العربي، العدد320، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، تشرين الاول/ أكتوبر2005.
- يوسف ورداني، مسارات قلقة: السياسات الخليجية في التعامل مع الشباب (1-2)، القاهرة، المركز العربي للبحوث والدراسات، 2014، ورد على الموقع التالي:- www.acrseg.org/16345

الرسائل والاطاريح الجامعية

- باسم فيصل عبد الدليمي، الفساد الاداري وبعض أشكاله من وجهة نظر عينة من المديرين، رسالة ماجستير في الادارة العامة (غير منشورة)، بغداد، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، 1999.
- د. ظافر محمد العجمي، أمن الخليج العربي: تطوره وأشكالياته من منظور العلاقات الاقليمية والدولية، سلسلة أطروحات الدكتوراة 56، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006.
- عبد الرحمن روايح، حركة التجارة الدولية في إطار التكامل الاقتصادي في ضوء التغيرات الاقتصادية الحديثة: دراسة تحليلية تقييمية للتجارة الدولية لدول مجلس التعاون الخليجي 2000-2010، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية (غير منشورة)، الجزائر، قسم العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012-2013.
- عبد المحسن لافي الشمري، مجلس التعاون لدول الخليج العربية وتحدي الوحدة، رسالة ماجستير في العلوم السياسية (غير منشورة)، عمان، قسم العلوم السياسية، كلية الاداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط، 2011-2012.
- محمد أمين أحمد هليل، العلاقات الايرانية مع دول مجلس التعاون الخليجي في ضوء الاحتلال الامريكي للعراق 2003-2011، رسالة ماجستير في العلوم السياسية (غير منشورة)، الاردن، قسم العلوم السياسية، كلية الاداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا، 2011.
- وضحة ذيبان غنام المطيري، دور مجلس التعاون الخليجي في حفظ أمن منطقة الخليج 2003-2011، رسالة ماجستير في العلوم السياسية (غير منشورة)، عمان، كلية الاداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط، 2010-2011.
- ### التقارير والنشرات
- لورنس ج. بوترو، السياسة الطائفية في منطقة الخليج (تقرير موجز لمجموعة العمل)، الدوحة، مركز الدراسات الدولية والاقليمية، كلية الشؤون الدولية، جامعة جورج تاون في قطر، 2015.
- محمد بدري عيد، داعش وأمن الخليج: من تهديد محتمل الى خطر داهم، سلسلة تقارير، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، 8 يوليو 2015.

- محمود شريف بسيوني وآخرين، تقرير اللجنة البحرينية المستقلة لتقصي الحقائق، مملكة البحرين، 10 ديسمبر 2011.

- وزارة الخارجية الاميركية، نشرة واشنطن، مكتب برامج الاعلام الخارجي، آذار/ مارس 2004، ورد على الموقع التالي : WWW. US INFO STATE. GOV/ ARCHIVE/2004

المحاضرات الاكاديمية

-حسن حنفي، مستقبل الوسطية في الثقافة العربية الاسلامية، سلسلة محاضرات الامارات، العدد 177، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014.

-قدري محمود حنفي، بواعث حركة النهضة العربية بين العروبة والاسلام، سلسلة محاضرات الامارات، العدد 178، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014.

-د. عبد الله خليفة الشايحي، تحديات ومستقبل الاتحاد الخليجي، سلسلة محاضرات الامارات 158، أبوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2013.

الندوات والمؤتمرات

-أنتوني أنتونيوا، الوسائل المؤسسية المستخدمة للتعامل مع الفساد في الحكومة، الندوة الاقليمية التي عقدتها دائرة التعاون الفني للتنمية ومركز التنمية الاجتماعية والشؤون الانسانية بالامم المتحدة في لاهاي -هولندا الموسومة :الفساد في الحكومة، 1989، نيويورك، المنظمة العربية للتنمية الادارية، ادارة البحوث والدراسات، ترجمة د.نادر أحمد أبو شيخة، 1990.

-د. جورج قرم، التحديات التي تواجه التنمية البشرية في الوطن العربي، المؤتمر العربي الاول لمنتدى التنمية البشرية (القاهرة، 24-26 فبراير 2003) ورد على موقع جورج قرم www. Georges corm. Com

- العلاقات العراقية -الخليجية (تفعيل المشتركات لمستقبل أفضل)، وقائع، وبحوث المؤتمر العلمي السابع لمركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة للمدة من 13-14 نيسان 2010، البصرة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، 2011.

- المتغيرات الاقليمية في المنطقة العربية والادوار الدولية الجديدة، ملخصات المؤتمر الدولي الاول العلمي الثالث للفترة 23-24 أيلول 2013، الموصل، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل، 2013.

الصحف

-أبراهيم العنقبلي، التكامل الاقتصادي الخليجي بين أنجازات الحاضر وطموحات المستقبل، الشاهد(الكويت)، 17 ديسمبر 2009.

-أحمد الخليلي، الكويت:التعامل بجديّة مع حرب العراق وأستنفار أمني لمنع دخول داعش، القدس العربي(لندن)، 28/6/2014، ورد على الموقع التالي:-

www.alquds.co.uk/?p=186319

-أحمد صدقي الدجاني، مفهوم العولمة وقراءة تاريخية للظاهرة، القدس العربي(لندن)، 1998/2/6.

-أربعة دول خليجية تخطط لانشاء أقليم سني في العراق بدعم تركي، العالم(العراق)، العدد1435، 2016/2/14.

- الامارات تنضم للسعودية في إرسال قوات الى سوريا، الصباح الجديد(العراق)، 2016/2/8، ورد على الموقع التالي:- [www.alsabaah.iq/Article show.aspx?ID=110032](http://www.alsabaah.iq/Article%20show.aspx?ID=110032)

-أنقرة:السعودية ترسل قوات ومقاتلين لقاعدة أنجريك التركية، الصباح(العراق)، 2016/2/14، ورد على الموقع التالي:-

[www.alsabaah.iq/Article show.aspx?ID=110450](http://www.alsabaah.iq/Article%20show.aspx?ID=110450)

-د.أمين مصطفى، خطر داعش على الخليج، الوطن(سلطنة عمان)، 2014/9/30، ورد على الموقع التالي:- www.alwatan.com/details/33330

-أين تقف سلطنة عمان من التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة؟، وطن الدبور(أمريكا)، 2014/10/13، ورد على الموقع التالي:- www.watan.com/reports/2162

-بن علوي:هل تريدون داعش والنصرة بالخليج؟العرب اليوم(الاردن)، 2014/5/20، ورد على الموقع التالي:- www.alarabalyawm.net/?p=184568

-تظاهرات حاشدة في بغداد والمحافظات تنديدا بالعدوان السعودي على اليمن، العدالة(العراق)، 2015/4/1، ورد في الموقع التالي:-

www.aladalanews.net/index.php?show=news&action=article&id=126567

-تقرير دولي:التكامل الاقتصادي الخليجي لم يحقق مستوى التكامل الاوروبي، الشرق الاوسط(لندن)، العدد11948، 2011/8/15.

-تقرير وفد الجامعة العربية حول زيارته الى العراق:الملاحظات والاستنتاجات، السفير(لبنان)،
2004 /2 /10.

-توم أرنولد، البحرين تعتمد على البنية التحتية والقطاع الخاص لتجاوز هبوط النفط، الخليج
الجديد(البحرين)، 2015 /2 /27.

-حسن عبد النبي، الزباني:قطعنا خطوات متقدمة لتحقيق التكامل الاقتصادي الخليجي،
الوطن(المنامة)، 14مايو 2013.

-د.حسن الموسوي، السلوك والعنف السياسي، القبس(الكويت)، 2012 /7 /11، ورد في الموقع
التالي: - www.alqabas.com.kw/node/90378

-حسين أحمد أمين، البشرية تترنح تحت ضربات التكنولوجيا والغرب يفقد الحكم، الحياة(لندن)،
العدد 14337، 21 يونيو 2002.

- الحياة(لندن)، 1/4/2004، ورد على شبكة الامة الاسلامية، ورد على الموقع التالي: - www.alommah.net

-داعش يهدد الكويت، العرب اليوم(الاردن)، 2015 /4 /7، ورد على الموقع التالي: -

www.alarabalyawm.net/?p=427911

-دعاء سيد، عسكري أمريكي يكشف عن مخطط لتفكيك مصر ومجلس التعاون الخليجي،
الدستور(القاهرة)، 1 ديسمبر 2012، ورد على الموقع التالي: -

<http://www.dostor.org/288863>

-دينا عمارة وآخرين، بعد الربيع العربي: أمريكا وأستراتيجية جديدة في الشرق الاوسط، الاهرام
اليومي، 2012 /8 /19، ورد في ملف الاهرام الرقمي، ورد على الموقع التالي: -

http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx_serial=998918&eid=68580

-راغدة درغام، المستفيدون والمستهدفون من تفكيك مجلس التعاون الخليجي، الحياة(لندن)،
2014 /3 /14، ورد على الموقع التالي: -

<http://www.alhayat.com/opinion/Ragha.Dergham/1089007>

-الزاملي يهاجم التحالف الدولي ويؤكد نمتلك وثائق على القائه مساعدات لداعش،
المدى(العراق)، 2015 /2 /10، ورد على الموقع التالي: -

www.madapress.com/ar/news/43910

-زعيم الحركة السلفية الكويتية ينتقد الوجود العسكري الاميركي في البلاد، البوابة نيوز(مصر)،
26 نوفمبر 2000، ورد على الموقع التالي:-

www.albawaba.com/ar

-السعودية تعلن عن تحالف أسلامي عسكري من 34 دولة لمحاربة الارهاب مقره الرياض، راي
اليوم(لندن)، 14/12/2015، ورد على الموقع التالي:-

www.raiyayoum.com/?p=358856

-د.سعيد الشهابي، دول مجلس التعاون أمام أستحقاقات الاصلاح، القدس العربي(لندن)،
24/7/2012، ورد على الموقع التالي:-

www.alqudesalarabi.info/index.asp?fname=today

-السيد حيدر رضي، المستقبل الاقتصادي لدول مجلس التعاون الخليجي، أخبار الخليج(المنامة)،
27 سبتمبر 2013.

-شوقي رافع، كلام يطعم خبزاً، البيان(الامارات)، العدد 601، 23 نوفمبر 2002.

-شيخوخة وترهل وفساد وأستبداد، بيان الاربعاء(الامارات)، العدد 165، 1 يناير 2003.

-صادق باخان، بشائر تطور العلاقات العراقية-السعودية، الصباح الجديد(العراق)،
14/11/2014، ورد على الموقع التالي:-

www.newsabah.com/wp/newspaper/26107

-طارق الحميد، السعودية والعراق—صفحة جديدة، الشرق الاوسط(لندن)، العدد 13048،
19/8/2014.

-د.ظافر محمد العجمي، العلاقات الخليجية -العراقية بعد المالكية، العرب(الدوحة)،
27/8/2014، ورد على الموقع التالي:-

www.alarab.qa/story/336261

-عامر القيسي، من الاتهامات المتبادلة الى أستراتيجية محاربة داعش، الصباح الجديد(العراق)،
19 نوفمبر 2014، ورد على الموقع التالي:-

www.newssabah.com/wp/newspaper/27251

-عبد الله مجاد العتيبي، الداعشيون في الخليج، الاتحاد(الامارات)، 13 أكتوبر 2014، ورد على الموقع
التالي:- www.futurecenter.ae/article.php?article=258

-عبد الله الدحيلان، تحذيرات من أختراق داعش لامن الخليج ومن مخاطر سعوديين عائدين، الحياة(لندن)، 14/3/2014، ورد على الموقع التالي:-

www.alhayat.com/Articles/1138203

-عبد الجليل زيد مرهون، أمن الخليج ومتغير العنف الداخلي: العنف في مرجعياته الاولى العائلة والمدرسة، الرياض(السعودية)، العدد13360، 21يناير2005.

-عبد العزيز الطائي، العراق:الخليج يقرر دعم المناطق المحررة من داعش، العربي الجديد(لندن)، 9/12/2014، ورد على الموقع التالي:-

www.alaraby.co.uk/polics/2014/12/8

-عبد اللطيف نصار، 4دول عربية تمول السلفية اللبنانية، موقع الاهرام العربي، 15/9/2012، ورد على الموقع التالي:-

www.digital.ahram.org/articles.aspx?serial=1028529&eid=535

-عبد الماجد عبد الحميد، قراءة في أوراق ومداومات ندوة الاستراتيجية الامريكية تجاه العالم العربي الاسلامي، أخبار اليوم(القاهرة)، 20 ابريل 2004، ورد على الموقع التالي:-

<http://www.akhbaralyoum.com/modules.php>

-عبد المالك سلمان، مجلس التعاون الخليجي أمام مفترق طرق تأريخي، أخبار الخليج(مملكة البحرين)، العدد12694، 24/12/2012، متاح على الرابط التالي:-

<http://www.akhbar-alkhaleej.com/12694/article//67093html>

-عبد المنعم مصطفى، رؤية كيسنجر هي رؤية أمريكا وهي لاتعكس مؤامرة بمقدار ماتفصح عن منهج الاقوياء في إدارة علاقاتهم الدولية، المدينة(السعودية)، العدد18464، 3/8/2012.

-عزت عبد المنعم علي، الانحراف الوظيفي طريق الكسب الحرام، الاهرام(القاهرة)، العدد 42945، 5يونيو 2004.

-عزوز مقدم، المخاطر والتحديات التي تواجهها دول مجلس التعاون، الوسط(مملكة البحرين)، العدد836، 20كانون الاول/ديسمبر2004.

- د. علي الخضر، إدارة اليات الاصلاح الاداري وخطواته، تشرين(دمشق)، 4 ابريل 2002.

-عمان تعارض قيام اتحاد لدول مجلس التعاون الخليج، سبق الالكترونية (الرياض)، 7/12/2013 ورد على الموقع التالي:- <http://sabq.org/enk>

- غالب علي جميل، قمة الثمانية ومشروع الشرق الاوسط الكبير، صحيفة 26 سبتمبر (صنعاء)، العدد 1133، 10/26/2004.
- فيصل ياسر، توقيف وزير الاعلام الكويتي السابق في المطار لتنفيذ حكم بسجنه أسبوعا، القدس العربي (لندن)، العدد 7980، 10/1/2014.
- قرقاش يؤكد أمام قمة البيت الابيض مناصرة الدولة الاجنדה المعتدلة، البيان(الامارات)، 21/2/2015، ورد على الموقع التالي: --www.albayan.ae/on-world/arabs/2015-02-21-12333316906
- الكويت تفتح قواعدها الجوية للتحالف الدولي لمحاربة داعش، الصباح الجديد(العراق)، 12/2/2016، ورد على الموقع التالي: -
www.newssabah.com/wp/newspaper/74202
- الكويت تتعاون مع وزارة الخزانة الاميركية لقطع التمويل عن داعش، الوسط(المنامة)، العدد 4570، 13 مارس 2015.
- الكويت: سجن أبن خال الامير لانتقاده الامير محمد بن نايف وأمر بضبط برلماني سابق بتهمة الاساءة لمحمد بن زايد، القدس العربي(لندن)، 30/12/2014، ورد على الموقع التالي: -
www.alquds.co.uk/?p=272295
- محمد بن هويدن، ماذا يريد الخليج العربي من العبادي؟، البيان(الامارات)، 26/10/2014، ورد على الموقع التالي: -www.albayan.ae/opinions/articles/2014/10/29/1.2229512
- محمد السيد حماد، التكامل الاقتصادي الخليجي: المعوقات مازالت قائمة، الاهرام(القاهرة)، العدد 46178، 13 مايو 2013.
- محمد صالح السبتي، مامدى خطر داعش على الكويت؟، الوطن(الكويت)، 10/8/2014، ورد على الموقع التالي: -www.alwatan.kuwait.tt/article/details.aspx?id=377735
- محمد عمار، مؤتمر التكامل الاقتصادي الخليجي يدرس معوقات التجارة، العرب(الدوحة)، 21/2/2008.
- مصطفى العبيدي، توتر على الحدود العراقية-السعودية مع بدء مناورات رعد الشمال، القدس العربي(لندن)، 15/2/2016، ورد على الموقع التالي: -
www.alquds.co.uk/?p=482832

-منيرة الهديب، البحرين ترد بعد رفع علم داعش في أكبر مسجد :نراقب المتعاطفين، الحياة(لندن)، 31 يوليو 2014، ورد على الموقع التالي:-

www.alhayat.com/Articles/3887517

-يحيى المصري، البنوك والفساد المصرفي، البيان(الامارات)، 7 أكتوبر 2001.

-د.يوسف نور عوض، الاصلاح الذي تنتظره جامعة الدول العربية، القدس العربي(لندن)، 26 /3 /2014، ورد على الموقع التالي:- www.alquds.co.uk/?p=148206

وكالات وقنوات إعلامية

-الى أين تمضي العلاقة بين السعودية والعراق؟، إذاعة bbc البريطانية العربية، 19 /6 /2014، ورد على الموقع التالي:-

www.bbc.co.uk/arabic/interactivity/2014/06/140619_com-ments_iraqi_saudi_relation

-بالصورة :داعش تهدد دولة الامارات من عقر دارها، وكالة نون الاخبارية، 17 /10 /2014، ورد على الموقع التالي:- www.non14.net/54890

-البصريون يتظاهرون ضد العدوان على اليمن ويطالبون بمقاطعة المعتدين، قناة العالم الاخبارية، 1 /4 /2015، ورد على الموقع التالي:-

www.alalam.ir/news/1690953

-بعد الامارات -البحرين ترسل طائرات حربية الى الاردن لقتال داعش، قناة الحرة الفضائية، 16 /2 /2015، ورد على الموقع التالي:-

www.alhurra.com/content/bahrain-send-warplane-jordan-isis/266476-html

-تشومسكي:أميركا تخشى الديمقراطية بدول الربيع، وكالة رويتر، 24 /1 /2012.

-جامعة الدول العربية تدين الارهاب في العراق وتؤكد دعمها وتضامنها الكامل مع الحكومة العراقية، قناة البغدادية الفضائية، 12 يناير 2014، ورد على الموقع التالي:-

www.albaghdadia.com/index.php/iraqnews/item/25433-2014-01-12-14-05-53

-حوراء رشيد مهدي الياسري، التهديد الجهادي لامن دول مجلس التعاون الخليجي، موقع عراق القانون، 27 /11 /2014، ورد على الموقع التالي:-

www.qanon302.net/articles/2014/11/27/38196

-خالد العبيدي في عيد الجيش :هذه أسباب سقوط الموصل بيد داعش، قناة الحرة الفضائية، 6 /1 /2015، ورد على الموقع التالي:-

www.alhurra.com/content/iraq-army-mousol-fell-isis/264464.html

-الرئيس العراقي في حوار: أنفراج في العلاقات مع الرياض وسجناء السعودية الى بلادهم، موقع المسلة الاخباري، 13/11/2014، ورد على الموقع التالي:-

www.almasalah.com/ar/news/41325

-سعد الكناني، قراءة في سياسة الفشل، شبكة أخبار العراق، 17/6/2014، ورد على الموقع التالي:- www.aliraqnews.com

-صحيفة أمريكية تكشف خطة تقسيم 5 دول عربية الى 14 دويلة، موقع إذاعة فرنسا الدولية، 1/10/2013، ورد على الموقع التالي:- <http://www.france24.com/ar/2013/09/30>

-صحيفة سعودية: السعي لاعادة دمج العراق في محيطه الخليجي، شبكة أخبار العراق، 31/1/2015، ورد على الموقع التالي:- www.aliraqnews.com

-عاصفة الحزم: أنفاذ لليمن أم تدخل سافر في شؤونه؟، مركز DW الالمانى الاعلامي باللغة العربية، 27/3/2015، ورد على الموقع التالي:- www.dw.de/a-18344367

-العراق والعرب مرحلة جديدة، شبكة الاعلام العراقي، ورد على الموقع التالي:-

www.imn.iq/articles/view.2411

- فارس عمر، فصل جديد عن علاقات العراق الدبلوماسية مع محيطه، قناة الحرة عراق، 10 ديسمبر 2014، ورد على الموقع التالي:-

www.iraqhurr.org/a/26735819.html

-الفيصل: بغداد عاصمة العروبة الجريحة، شبكة أخبار العراق، 31/3/2015، ورد على الموقع التالي:- www.aliraqnews.com

-قطر تطالب بفتح ممرا آمن لانسحاب عناصر داعش الاجانب من تكريت، وكالة اليوم الثامن، 22/3/2015، ورد على الموقع التالي:- www.8th-day.com/?p=100493

-قطر تؤكد لاميركا التزامها بمحاربة داعش، قناة سكاى نيوز بالعربية، 25 فبراير 2015، ورد على الموقع التالي:- www.skynewsarabia.com/web/article/726533

-كاتب أماراتي: على الخليج دعم العراق وتعزيز العلاقات مع القوى الشيعية، موقع المسلة، 30/8/2014، ورد على الموقع التالي:- www.almasalah.com/ar/news/37395

-كمال عبيد، داعش في الخليج من أجل ثالث الثورة، الانصار، الملاذ، قناة الاتجاه الفضائية، 2015 /7 /5.

-ماهو موقف السعودية من تنظيم داعش، قناة الميادين، 2015 /1 /5، ورد على الموقع التالي:-
www.almayadeen.net/ar/news/gulf

-مراجع عراقية تدين العدوان السعودي على الشعب اليمني، موقع العهد الاخباري،
2015 /3 /29، ورد على الموقع التالي:- www.alahednews.com.lb/109024/161

-موسى سرور، دراسة بريطانية:التغيير قادم الى دول الخليج، قناة الميادين الفضائية،
15 فبراير 2015، ورد على الموقع التالي:- www.almayadeen.net/news/gulf-ttn-4y3s/kk606rfaj157w

-النيويورك تايمز:الدور الذي لعبته أمريكا في تأجيج الثورات العربية كان أكبر مما يتصور، وكالة
رويتر، 2011 /12 /25.

-هل تصبح السعودية الهدف القادم لتنظيم داعش؟ إذاعة b.b.c باللغة العربية، 2014 /11 /16،
ورد على الموقع التالي:-

www.bbc.co.uk/arabic/interactivity/2014/11/14/1116-cooments_isis_saudi

-وسام الملا، القمة العربية ودعوات لتشكيل قوة عسكرية لمحاربة الارهاب، قناة الاتجاه الفضائية،
2015 /3 /30، ورد على الموقع التالي:-

www.aletjajtv.org/index.php/permalink/52318.html

-وصول مقالات أماراتية الى الاردن للمشاركة بقتال داعش، قناة العربية الفضائية، 2015 /2 /8
ورد على الموقع التالي:- www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2015/02/07

المواقع الالكترونية

-الانتخابات البحرينية حرب باردة بين السنة والشيعة، بوابة الحركات الاسلامية، 2014 /11 /22.

-الاندبنت: دول خليجية تدعم داعش ماليا، موقع لينغا، 25 فبراير 2015، ورد على الموقع
التالي:- www.linga.org/misc-news/nzizoq

-الاندماج الاقليمي، موقع طموحنا، متاح على الرابط التالي:-

<http://www.tomohna.com/vb/showthread.php?=&2924>

-أنظمة الخليج—كيف عرقلت ثورات التغيير؟ موقع أعمل ثورة، 2015 /1 /15، ورد على الموقع
التالي:- www.e3melthawra.com/ar/node/283

-أسلحة سعودية المنشأ في سامراء، موقع نعيم العبودي في شبكة الفيسبوك، 2015 /3 /13، ورد في الموقع التالي :-

www.facebook.com/profile.php?id=100001358160743&fref=ts

-أمام الحرم المكي يعلن الحرب على ايران وكل الشيعة في العالم، 2015 /3 /31، ورد في الموقع التالي :- www.youtube.com/watch?v=cGQ9cfvIil4

-البحرين تؤكد دعمها للعراق ضد داعش وسعيها لتطوير العلاقات الثنائية، موقع رووداو، 2015 /3 /2، ورد على الموقع التالي :-

www.rudaw.net/arabic/middleeast/iraq/0203901516

-تباين الموقف السعودي من مواجهة تنظيم داعش يثير الجدل، وكالة أنباء مسيحي الشرق الاوسط، 2014 /9 /22، ورد على الموقع التالي :-

www.mcndirect.com/showsubject_ar.aspx?id=56960

-تفاصيل مؤتمر جدة لمكافحة التنظيمات الارهابية ودعم العراق، موقع شفقنا، 2014 /9 /12، ورد على الموقع التالي :- www.iraq.shafaqna.com/of-the-daylitem/43824html

-التهامي الميرغني، الفساد في بر مصر، بريد العرب، المانيا، 2004.

-الجامعة العربية تدعو لتشكيل قوة اقليمية لمواجهة داعش، التقرير، 2015 /3 /10، ورد على الموقع التالي :- www.altagreer.com

-د. حمزة زوبع، الاصلاح في العالم العربي داخلي ام خارجي، موقع بلاغ، ورد على الموقع التالي :- WWW.BALAGH.COM

-حيدر الفلوجي، ماهي أسباب سقوط مدينة الموصل بيد داعش الارهابية؟، مركز النور، 2014 /6 /14، ورد على الموقع التالي :-

www.alnoor.se/article.asp?id=246371

-خلفان يدعو لتشكيل مجلس تعاون يضم مصر والاردن ويستبعد قطر والكويت، موقع مفكرة الاسلام، 18 مارس 2014، ورد على الموقع التالي :-

-خلية داعش في الكويت كانت بانتظار الاوامر، موقع أيلاف، 2014 /9 /22، ورد على الموقع التالي :- www.elaph.com/web/News/2014/9/942843.html

-داعش يهدد الكويت، العرب اليوم(الاردن)، 2015 /4 /7، ورد على الموقع التالي :-

www.alarabalyawm.net/?p=427911

-داعش في الكويت وأنتشار الخلايا السرية تهدد أراضيها، بوابة الحركات الاسلامية، 2014 /11 /26، ورد على الموقع التالي:-

www.islamist-movements.com/11088

-دول الخليج وسيناريو كابوس الموصل، قناة الاتجاه الفضائية، 2014 /12 /17، ورد على الموقع التالي:- www.aletejahtv.org/index.php/permalink/39473.html

-راغب الركابي، العلاقات العراقية-السعودية، موقع الحوار المتمدن، العدد 4584، 2014 /9 /24.

-سعد السعيد، هذا ماجرى قبل سقوط الموصل، موقع البصرة، 2014 /6 /18، ورد على الموقع التالي:- www.basraec.com/index.php/2013-03-05-21-25-15/5735-2014-06-18-22 -37-16.html

-السعودية: مؤتمر عالمي لمكافحة الارهاب في مكة، موقع أيلاف، 2015 /2 /21، ورد على الموقع التالي:- www.elaph.com/web/news/2015/2/985019.html

-السلفية الكويتية تتحول لحزب، موقع أيلاف، 18 يناير 2005. ورد على الموقع التالي:- www.elaph.com/politics/2005/1/34900.html

-د. سيار الجميل، جامعة الدول العربية أزاء العراق والعراقيين: تساؤلات عراقية نقدية مشروعة عن مهمة وفد الامانة العامة، مدونة الدكتور سيار الجميل، 2003 /12 /25، ورد على الموقع التالي:- www.sayyaraljamil.com/Aribic/viewarticle.php?id=887

- شاثام هاوس، المستقبل السياسي لدول الخليج في ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية، ترجمة الخليج الجديد، 2015 /2 /22، ورد على الموقع التالي:-

www.thenewkhalij.com/ar/node/10472

-د. شفيق ناظم الغبرا، مآزق الدولة العربية ونمو مدرسة العنف، موقع الخليج الجديد، 2014 /12 /7 ورد على الموقع التالي:- www.thenewkhalij.com/ar/node/6514

-أ.د صلاح عبد الجابر عيسى، جامعة الدول العربية بعد الاحتلال الانجلو أمريكي للعراق، موقع الالوكة، 2012 /2 /21، ورد على الموقع التالي:-

www.alukah.net/culture/0/38595/#ixzz3dGcHLJZy

-د. صلاح عبد المتعال، الاصلاح العربي بالثورة على الفساد، موقع آسلام أون لاين. نت، في الانترنت، 2004 /4 /13.

-د.عاصم عبد الشافي، العنف السياسي في الكويت: المؤشرات والتداعيات، مدونة د.عاصم عبد الشافي، 2012/4/8، ورد في الموقع التالي:-

www.essamashafy.blogspot.com/2012/04/8/blog-pot.html

-عبد الله العمادي، الحراك الشعبي الخليجي المحتشم كيف يراه الامريكان، موقع أسلام أون لاين، 26 مارس 2012. انظر www.islamonline.net/views/1608 -العراق يجدد موقفه القوي من

العدوان على اليمن، موقع شفقنا، 2015/3/29، ورد على الموقع التالي:-
www.ar.shafaqna.com/iraq/item/62639

-عمر المالكي، سلفيو وأخوان الخليج الى أين؟، موقع الحجاز، 2011/11/1، ورد على الموقع التالي:-
www.alhejaz.org/seyasah/0112902.html

-ماهي المعلومات التي أدلى بها وزير الخارجية الامريكي للملك عبد الله؟، النشرة العراقية، شباب الوطن الحبيب، 2014/7/4، ورد على الموقع التالي:-

www.facebook.com/ahmed/123sat/posts/305840022925851

-مبادرة العدالة في المجتمع المفتوح، 5-7-2004 ورد على الموقع التالي : www.justiceinitiative.org.

-مجموعة البنك الدولي، 2003، ورد على الموقع التالي:-

www.albankaldawli.org/

-محمد بركة، إمكانات التكامل النقدي بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، موقع الاسلام اليوم، 2008/9/24.

-د.محمد الربيعي، أسباب العنف في الكويت، موقع التجديد العربي، 2013/10/2 ورد على الموقع التالي:-
www.arabrenewal.info/2010-06-11-14-22-29/47135-html

-محمد فهد القحطاني، ضرورة الاصلاح في الخليج، موقع التقرير، 2014/12/6، ورد على الموقع التالي:-
www.altagreer.com/blogs

-محمد هشام، جامعة الدول العربية في عامها السبعين: رؤى الاصلاح ومعوقاته، موقع فكر أونلاين، 28 مارس 2015، ورد على الموقع التالي:-
www.fekr-online.com/php?id=172

-د.مختار محمد بلول، أهمية تكامل اقتصاديات الخليج المتشابهة بعد التعاون المقبول، متاح على الرابط التالي:-

<https://www.facebook.com/omarballool/posts/379021158817434>

- مراجعة كتاب:محمد عز العرب، الاصلاحيون الجدد في دول مجلس التعاون الخليجي،الكويت، مركز الخليج لسياسات التنمية، 2014، ورد على الموقع التالي:-
www.gulfpolicies.com/index.php?option=com_content&view=article&id=1700:20
14-05-09-07-09-18&catid=157:2014-01-03-19-52-43&itemid=265
- مستقبل مجلس التعاون الخليجي بين التماسك والانهييار، شؤون خليجية،22/ 2/ 2015 ورد على
الموقع التالي:- www.alkhaleejaffairs.org/c-1-4323
- مشرق عباس، سقوط الموصل---المفاجئة---الصدمة---والحل، موقع المونيتير، 14/ 6/ 2014،
ورد على الموقع التالي:--www.al.mointor.com/pulse/ar/originals/2014/06/iraq--
mousol-fall-army-breakdown.html
- مغاوري شلي،الفساد ماردر يهدد التنمية، ورد على شبكة اسلام اونلاين في الانترنت.

2.المصادر باللغة الانكليزية

A. Dictionaries

-WILLIAM MORRIS , THE AMERICAN HERITAGE DICTIONARY OF THE ENGLISH LANGUAGE ,BOSTON : HOUGHTON MIFFLIN COMPANY 1975.

B.BOOKS

- Elizabeth Kier and Ronald R.Krebs,eds,In wars wake:International conflict and the fate of Liberal democracy ,New York:Cambridge university press,2010.
- Kenichi ohman,The boarderless world :power and strategy in the inter linked Econmy,New York:Harper Business,1999.
- s.huntington , political order in changing societies (new haven : yale university press) reproduced as .
- modernization and corruption in a.j. heidenheimer ed ,political corruption : reading in comporative analysis , new york : holt , rinehart and Winston, 1970 .

C. Research

- caiden & caiden , administrative corruption public administration review , voi 37 , jan 1977.
- d.h. bayley the effects of corruption in adeloping nation, western political quarterly , vol 19 ,1966 .
- D obel j. patrick . the corruption of state , american political science review . vol 1 72 , 1978.

-D. OSTERFELD, CORRUPTION AND DEVELOPMENT, JOURNAL OF ECONOMIC GROWTH , VOL. 2 , NO4 , 1980.

- Micah Zenk. Between Threats and war:U.S Discrete Military operations in the Post-world,Stanford,CA:Stanford security Series,2010.
- Moshe Macs.The shii crescent:Myth and Reality,Washington,Saban center for Middle East Policy at the Brookline institute,November2007.
- s.nye corruption and political development : acost benefit analysis , american political science review ,vol.61,u.s.a, june 1967.
- werner , simcha new direction in the study of adminstrative corruption public administration review , voL 143 , 1983 .

المحتويات

المقدمة 5

الفصل الاول

مركزات الصراع الطائفي في دول مجلس التعاون الخليجي

المبحث الاول.....	13
العنف والسلفية في الخليج: دراسة حالة الكويت	13
أولاً:- جذور نشوء السلفية في الكويت:-.....	15
ثانياً:- أسباب العنف في الكويت:-	18
أ- أسباب داخلية.....	18
ب- أسباب خارجية	25
أولاً:- العولمة ووسائل التواصل الاجتماعي	25
ثانياً:- تداعيات غزو واحتلال العراق	28
ثالثاً:- تداعيات الربيع العربي	29
ثالثاً:- أشكال العنف في الكويت:-	36
أ- العنف الاجتماعي	36
ب- العنف السياسي.....	37
رابعاً:- انعكاسات السلفية على الكويت:-	39
خامساً:- انعكاسات السلفية الكويتية على المحيط الاقليمي:-.....	42
أ- دور السلفية الكويتية في لبنان.....	42
ب- دور السلفية الكويتية في سورية	44
سادساً:- مستقبل العنف في الكويت:-	45
أ - مشهد تصاعد العنف	46
ب - مشهد تراجع العنف	47
المبحث الثاني: الخلاف السني -الشيوعي في دول مجلس التعاون الخليجي بعد 2003.....	49
أولاً:- جذور الخلاف السني - الشيوعي في دول مجلس التعاون الخليجي	50

- أولاً:- الخلاف السني - الشيعي في المملكة العربية السعودية:- () 52
- ثانياً:- الخلاف السني - الشيعي في مملكة البحرين :- () 56
- ثانياً:- ملامح الخلاف السني - الشيعي في دول مجلس التعاون الخليجي 60
- ثالثاً:- أسباب ظهور الخلاف السني-الشيعي في دول مجلس التعاون الخليجي بعد 2003..... 62
1. الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003:- 62
- أ-المملكة العربية السعودية 66
- ب-دولة الكويت:- 68
2. الثورات العربية 2011..... 69
- أ-إيران:- 70
- ب-بلدان الخليج العربي:- 71
- ج-احتلال تنظيم داعش للموصل يونيو 2014:- 72
- رابعاً:-موقف النظم الخليجية من الخلاف السني -الشيعي في الخليج..... 74
- أ-أستخدام القوة في مجابهة المطالب الشيعية 75
- أولاً:- إعلان حالة السلامة الوطنية:- 75
- ثانياً:- عمليات الاعتقال والتوقيف:- 76
- ثالثاً:-هدم العديد من المساجد، ودور العبادة للطائفة الشيعية:- 76
- رابعاً:-القيام بعمليات أجتياح واسعة :- 76
- خامساً:- حالات القتل خارج نطاق القانون:- 77
- ب-تسخير العوامل الاقتصادية في تخفيف الازمة مع شيعة الخليج:- 77
- خامساً:- مستقبل الخلاف السني -الشيعي في دول مجلس التعاون الخليجي 79
- أ - سيناريو أنعدام الخلاف السني -الشيعي بوجود دور للشيعية في دول مجلس التعاون الخليجي 79
- أولاً:-المواطنة والتنمية السياسية:- 79
- ثانياً:-المواطنة والاقتصاد:- 80
- ثالثاً:-الاسلام السياسي ومابعده في الخليج:- 80
- رابعاً:-التهديدات الخارجية والعلاقات المجتمعية الداخلية:- 80
- ب - سيناريو بقاء الخلاف السني -الشيعي وعدم وجود دور للشيعية في دول مجلس التعاون الخليجي 80

- المبحث الثالث: أحداث الموصل 2014 في العراق 82
- أولاً:- رؤية تحليلية لأحداث الموصل 2014:- 83
1. الاوضاع المضطربة والانحلال الامني في سوريا:- 87
2. عدم وجود الكفاءة والنزاهة:- 87
3. البطالة في المجتمع العراقي:- 88
4. فقدان الادارة الصحيحة:- 88
- ثانياً:- موقف دول مجلس التعاون الخليجي من أحداث الموصل:- 91
1. المملكة العربية السعودية 91
2. دولة الكويت:- 95
3. دولة الامارات العربية المتحدة 97
4. سلطنة عمان 99
5. مملكة البحرين 99
6. دولة قطر 101
- أ - مشهد تطور العلاقات العراقية -الخليجية بعد أحداث الموصل 108
- ب - مشهد تراجع العلاقات العراقية- الخليجية بعد أحداث الموصل 111

الفصل الثاني

العوامل المؤثرة على العلاقات العراقية-الخليجية بعد احتلال الموصل يونيو 2014

- المبحث الاول:العوامل الداخلية..... 117
- أولاً:-الفساد الحكومي في دول مجلس التعاون الخليجي:- 117
1. أصل مفهوم الفساد:- 118
2. نظرة الاسلام الى الفساد:- 119
3. نظرة تحليلية لعلاقة المجتمع الخليجي بظاهرة الفساد الحكومي:- 123
- 4.العوامل المساعدة على تنمية الفساد الحكومي الخليجي:- 129
- العوامل الخارجية: 135
- ألتجاهات السياسة الدولية (مبادرة الشرق الاوسط الكبير):- 135
- 5.انعكاسات الفساد الحكومي على المجتمع الخليجي:- 139
- ثانياً:- تأثير العولمة على العراق بعد 2003:الواقع والمستقبل:- 146

- 1 - تأصيل نظري لمفهوم العولمة 148
- أ- جذور وطبيعة مفهوم العولمة: - 148
- ب- المفهوم الامريكي للعولمة 149
- ج- التفريق بين العولمة والعالمية() 151
- 2 - إيجابيات وسلبيات العولمة 153
1. إيجابيات العولمة: - 153
- أ- تحقيق أنتشار فوري غير مكلف 153
- ب- التواصل بسهولة مع جمهور واسع بأساليب ولاغراض متعددة 154
- ج- التنظيم الداخلي والتعاون الخارجي وتقوية العلاقات 154
2. سلبيات العولمة 154
- 3 - أنعكاسات العولمة على العراق 159
1. التأثيرات المحتملة على المستوى الاجتماعي 159
2. التأثيرات المحتملة على المستوى الثقافي 160
- 4 - مستقبل تأثير العولمة على العراق 163
- أ - سيناريو تأثير العولمة الايجابي على العراق 163
1. المستوى التكنولوجي: - 163
2. مستوى التواصل والتعاون: - 164
3. المستوى الاجتماعي: - 164
4. المستوى الحقوقي: - 164
5. المستوى الشخصي والانساني: - 165
6. المستوى التربوي والاكاديمي: - 165
7. المستوى السياسي: - 165
1. اللغة والعولمة الثقافية: - 165
2. الدين والعولمة الثقافية: - 166
3. التربية والعولمة الثقافية: - 166
- ج - سيناريو الجمع بين تأثير العولمة الايجابي والسلبي على العراق 167
- المجال الاجتماعي: - 167

168	المجال الثقافي:-
168	المجال الاقتصادي:-
169	المجال السياسي:-
170	المبحث الثاني:العوامل الاقليمية
170	أولا:-الازمة العراقية وجامعة الدول العربية بعد2003:الواقع والمستقبل:-
171	1 - تقييم لدور جامعة الدول العربية في العراق بعد2003
179	2 المعوقات المؤثرة على عمل جامعة الدول العربية في العراق
179	1.المعوقات العربية:-
179	أ-معوقات صاحبت إنشاء جامعة الدول العربية
179	ب-معوقات بطبيعة النظم السياسية العربية
180	ج-الصراع على الزعامة بين النخب والقيادات العربية
180	د-معوقات نابعة من أهتزاز صورة الجامعة لدى المواطن العربي
180	هـ -معوقات نابعة عن طبيعة الاوضاع السياسية في المجتمعات العربية
182	2.أحتلال تنظيم داعش لمدينة الموصل يونيو2014
185	3 - رؤية مستقبلية لدور الجامعة العربية في العراق
185	أ - سيناريو وجود دور إيجابي للجامعة العربية في العراق
188	ب -سيناريو وجود دور غير إيجابي للجامعة العربية في العراق
189	1.عدم وجود الانسجام والتكامل العربي
189	2.حصر قيادة الجامعة العربية بدولة واحدة
190	3.تقاطع المصالح العربية
190	ثانيا:- التغيير والحفاظة في دول مجلس التعاون الخليجي بعد الثورات العربية2011:-
193	1 - انعكاسات الثورات العربية على دول مجلس التعاون الخليجي
193	1.أعادة تفعيل مقاربة التغيير والاصلاح
197	2.أدراك صانع القرار الخليجي بخطورة الحراك الداخلي الخليجي بعد الثورات العربية
198	3.أبراز التهديدات الداخلية الخليجية جراء الثورات العربية
198	4.ضرورة تداول السلطة وعدم أحتكارها بعد الثورات العربية
199	6.أستخدام القوة لمنع تغيير الانظمة السياسية الخليجية

7. ضعف ارادة الانظمة السياسية الخليجية لتفعيل التغيير والاصلاح الداخلي..... 200
1. تفعيل الانظمة السياسية الخليجية للثورات المضادة 201
2. تسويق وتهميش دور الشباب الخليجي في الاحتجاجات الشعبية..... 204
3. طبيعة المؤسسات السياسية الخليجية..... 207
4. بقاء مقاربة المحافظة على الوضع الراهن السياسي..... 208
5. عدم وجود قيادة سياسية ومدنية للثورات..... 209
6. الوفرة النفطية والعوائد الربعية..... 210
- 3 - مستقبل التغيير والمحافظة في دول مجلس التعاون الخليجي..... 211
- أ - سيناريو حدوث التغيير في دول مجلس التعاون الخليجي..... 211
- ب- سيناريو بقاء المحافظة على الوضع الراهن في دول مجلس التعاون الخليجي..... 215
- ج - سيناريو الجمع بين التغيير والمحافظة على الوضع الراهن في دول مجلس التعاون الخليجي..... 217
1. مملكة البحرين:-..... 217
2. سلطنة عمان:-..... 218
3. دولة الامارات العربية المتحدة:-..... 218
4. دولة الكويت:-..... 218
5. المملكة العربية السعودية:-..... 219
- ثالثا:- التكامل الخليجي بعد أنتهاء الحرب الباردة..... 221
- 1 - تأصيل نظري لمفهوم التكامل..... 222
- أ- مفهوم التكامل:-..... 222
- ب- مفهوم التكامل الاقليمي:-..... 223
- ج- أهداف التكامل (الاندماج) الاقليمي:-..... 223
- د- النظريات السياسية للتكامل..... 224
- هـ - النظريات الاقتصادية للتكامل:- تنقسم النظريات الى أربعة أنواع..... 226
- 2 -دوافع التكامل الخليجي..... 227
- 3 -معوقات التكامل الخليجي..... 233
- 4 - مستقبل التكامل الخليجي..... 240
- أ - سيناريو تحقيق التكامل الخليجي..... 241

- ب - سيناريو عدم تحقيق التكامل الخليجي 244
- المبحث الثالث:العوامل الدولية 246
- أولاً:-الولايات المتحدة الامريكية وأثارة الطائفية 246
- 1 - تطور الرؤية الامريكية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي 247
- ب - مشهد عدم دعم الولايات المتحدة الامريكية لاثارة الطائفية في منطقة الخليج العربي .. 264
- 1 - العوامل المؤدية والتي تعوق قيام الاتحاد الخليجي 268
- 2 - العوامل المؤثرة على الاتحاد الخليجي 283
- أ-عدم الاستقرار الخليجي:- 283
- ب-الشقاق المجتمعي في دول مجلس التعاون الخليجي () 284
- ج-مواقف دول مجلس التعاون الخليجي من الاتحاد الخليجي 286
- 3 -مستقبل الوحدة بين دول مجلس التعاون الخليجي 291

الفصل الثالث

سبل تطوير العلاقات العراقية الخليجية

- دراسة حالة العلاقات العراقية-السعودية بعد 2003 297
- المبحث الاول:الاهمية الاستراتيجية للعراق 302
- المبحث الثاني:عوامل التقارب بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي 304
- 1.المتغير التاريخي:- 304
- 2.المتغير الجيوبولتيكي:- 304
- 3.المتغير السياسي:- 305
- 4.المتغير الاستراتيجي:- 305
- المبحث الثالث:تطورات الموقف الخليجي من العراق بعد الانسحاب الامريكي 307
- أولاً:-توتر المشهد العراقي:- 307
- ثانياً:-زعزعة المشهد العراقي:- 308
- ثالثاً:-تأثير الوجود الاميركي في الكويت والعراق على المشهد العراقي 308
- المبحث الرابع:القضايا العالقة بين العراق والمملكة العربية السعودية 310
- 1.تشدد المؤسسة الدينية السعودية تجاه العراق بعد2003:- 310
- 2.النفوذ السعودي في العراق بعد احتلال تنظيم داعش الموصل:- 312

3. الدور السعودي في حرب اليمن وأنعكاسه على الموقف العراقي 316
- أ-الموقف الرسمي العراقي:- 316
- ب-الموقف الشعبي العراقي:- 317
- المبحث الخامس: تطورات المواقف المتبادلة بين العراق والمملكة العربية السعودية 319
- المبحث السادس: أهمية الحوار بين المرجعية الشيعية في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة في العراق والمرجعية السنية في مكة المكرمة والمدينة المنورة لامن الامة الاسلامية..... 323
- المبحث السابع: سبل تطوير العلاقات العراقية-الخليجية 325
- المبحث الثامن: مستقبل العلاقات العراقية - السعودية 327
- أ-سيناريو التعاون العراقي السعودي المشترك..... 327
- ب-سيناريو التقاطع العراقي-السعودي المشترك 328

الفصل الرابع

مستقبل العلاقات العراقية -الخليجية بعد أنتشار العنف والسلفية في دول مجلس التعاون الخليجي

- المبحث الاول: مشهد التعاون 331
- المبحث الثاني: مشهد الصراع 335
- المبحث الثالث: مشهد الجمع بين التعاون والصراع..... 337
- الخاتمة والاستنتاجات 340
- المصادر 343